



جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi



جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

الدراسات العليا

كلية أصول الدين / قسم الحديث النبوي وعلومه

(أحاديث المحبة في الكتب الستة

"دراسة تحليلية")

بسمه سعد منصور صالح

إشراف:

د. أسامة مصطفى التريكي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير) في الحديث
النبوي وعلومه

1446هـ / 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) آل عمران: 31

إهداء ودعاء

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم
ثم إني أسأله تعالى أن يُجازيَّ والديَّ عنِّي خير الجزاء
وأن يحفظهما، ويطيل بعمرهما على محبته وطاعته ورضوانه
إنه وليُّ ذلك، والقادرُ عليه.

الشكر والعرفان

انطلاقاً من قول الله ﷻ: [وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ] النمل:40] وامتثالاً لقول الحبيب المصطفى p: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)⁽¹⁾، و عرفاناً بالفضل لأهله، فإنني أجد نفسي مُلزماً بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم وساعد ونصح، وأخصّ منهم:

شيخي الدكتور أسامة بن مصطفى التريكي - حفظه الله وبارك بعلمه- المشرف على هذه الرسالة، لما أولاني إياه من نصح وإرشاد وتصويب، ف أسأل الله أن يُجازيه عني خير الجزاء.

ولكل مشايخي وأساتذتي الفضلاء الكرام، ولكل من كان له فضلٌ عليّ بعلمه، وسعة فهمه، ابتداءً بأساتذتي في مراحل التعليم الأولى، وانتهاءً بإخوانهم في كلية أصول الدين، وإدارة الدراسات العليا بالجامعة فجزاهم الله خيراً ونفع بهم.

كما لا يفوتني أن أشكر الدكتورين الفاضلين اللذين سيتفضلان بالموافقة على إثراء هذا البحث من خلال مناقشته.

فجزى الله الجميع خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) أخرجه الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، ت: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، سنة النشر: 1998 م، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (3/403 ح 1954)، وقال: (حديثٌ صحيحٌ).

المُلخَص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه الرسالة بعنوان: (أحاديث المحبة في الكتب الستة "دراسة تحليلية")، تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول رئيسة، وخاتمة.

وعليه تطرقت الدراسة لجمع الأحاديث الواردة في المحبة من الكتب الستة، وإيرادها تحت المسائل المتعلقة بالمحبة: من أسباب، وأثار، وثمرات، ومقتضيات، وتحليل تلك الأحاديث، واستنباط ما فيها من فقه وفوائد، في ضوء عرض أقوال العلماء في المسألة، وعلى مذهب أهل السنة والجماعة، فحوى الفصل الأول على الأحاديث الواردة في محبة الله للعبد، ومحبة العبد لله، والثاني: على أحاديث محبة النبي ρ ، والثالث: على المحبة في الله، وما يتبعها وهي المحبة الطبيعية (الجبلية)، وخُتمت الدراسة بذكر أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم تلك النتائج أن لفظ المحبة له ثلاثة إطلاقات في النصوص، فيُطلق على ما يحمل معنى التعبد والتعظيم، ويُطلق على ما هو من لوازمها وآثارها، ويُطلق على الحب الجبلي الفطري الخالي من المعاني التعبدية، وأن عبادة المحبة ممّا ضلّت فيه طوائف وفرق كثيرة، فمنهم من أنكرها وتأولها لغير معناها، ومنهم من أدخلوا فيها باطلاً كثيراً من الاعتقاد والأحوال والأقوال، وأن محبة الله ورسوله هي أصل الإيمان، وإنّما تتحقق بالاتباع والانقياد، ووفق ما جاء به الهدي النبوي، فمن كان مُحبّاً لله لزم أن يتبع الرسول ويتأسى به، وأن المحبة الطبيعية ممّا جُبِلَ عليها المرء من فطرته لا تتنافى مع محبته Ψ إذا لم يُؤثرها المرء على محبة الله ورسوله ρ .

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذى نصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيتها حججاً، وحجب العقول والأبصار أن تجد إلى تكييفه منهجاً، وأوجب الفوز بالنجاة لمن شهد له بالوحدانية شهادة لم يبيغ لها عوجاً، وجعل لمن لاذ به واتفق من كل ضائقة مخرجاً، وأعقب من ضيق الشدائد وضنك الأوابد لمن توكل عليه فرجاً، وجعل قلوب أوليائه متنقلة من منازل عبوديته من الصبر والتوكل والإنابة والتقويض والمحبة والخوف والرجاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله، وخيرته من خلقه وأمينة على وحيه، وسفيره بينه وبين عبادته، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين⁽¹⁾، وحجة على العباد أجمعين، أما بعد:

يتميز الدين الإسلامي بطريقته في بناء وتربية النفس الإنسانية المترنة، ويراعي جانبيها الروحي والمادي، فلا يطغى اهتمامه بأحدهما على الآخر، قال تعالى: [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] [الملك:14]، فكان من رحمته Y أن أكرم هذه الأمة فبعث فيها نبياً يطهرهم، ويذكرهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويصلح عقيدتهم، ويهدب سلوكياتهم، ويهديهم لمرشد الأمور فكان ممّا تُطَرِّقُ إلى بيانها، وأولى الكتاب والسنة الاهتمام والعناية به صفة المحبة، لما لها من دور عظيم في حياة المرء وسلوكياته، فهي أصل كل حركة، قال ابن تيمية: "فالمحبة أصل كل أمر موجود... المحبة والإرادة أصل كل حركة في العالم"⁽²⁾، ولكونها من المسائل الأصولية المتعلقة بالعقيدة، فهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال، هذا وإذ تباينت مفاهيم وأفكار الناس حول مفهومها، وماهيتها، وطريقتهم في التعبير عنها، وممارستها، ممّا كان له الأثر في طبيعة ممارساتهم، وسلوكياتهم، واعتقاداتهم، وعباداتهم وفق المحبة لديهم، وعلى حسب المعايير والضوابط التي افترضوها، وأمنوا بها، لذا فإن تحديد وبيان مفهوم المحبة الشرعية، وما ينبثق منها في ضوء النصوص الشرعية، والهدي النبوي أهمية بالغة، وحاجة ملحة، فليس هنالك دينٌ أو عقيدة قد حققت التوازن في شعور المرء، وهذبت سلوكياته مثل دين الإسلام وعقيدته، فحرص الإسلام على ضبطها وتوجيهها إلى محبته Ψ ومحبة رسوله ρ ، قال تعالى: [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] [البقرة: 165]، وأن هذه المحبة تستلزم الطاعة والاتباع لنبية [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] [آل عمران: 31]، ومن هذه المحبة تنبثق بقية المحاب.

كما وقد تناولها العلماء في أبواب متفرقة من كتبهم، بين كتب العقيدة، والتفسير والحديث، واللغة، ودرج أهل السنة على بيان معتقدتهم في مسألة المحبة، وبناءً عليه فقد استقرت ما ورد من أحاديث تتعلق بالمحبة وفقهاها، من الكتب السنّة، وضمنتها الرسالة، فوقع العنوان: (أحاديث المحبة في

(1) من مقدمة ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين، القاهرة، مصر، دار السلفية، ط2، 1394هـ، (ص5).
(2) قاعدة في المحبة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت 728هـ)، ت: محمد رشاد سالم، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، (ص9).

في الكتب الستة "دراسة تحليلية".

- مشكلة البحث

يسعى البحث للإحاطة بما ورد في الكتب الستة من أحاديث في صفة المحبة، ودراستها وإبراز فقه المحبة، بما تضمنته من أسباب، وآثار، وثمرات، ومقتضيات، وذلك في ضوء الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم المحبة في الشريعة الإسلامية، وصورها الواردة في السنة النبوية؟

2. ما حقيقة محبة الله للعبد، ومحبة العبد لله؟

3. ما حكم محبته ρ ، وما منزلتها، ومقتضياتها؟

4. وما حكم المحبة في الله، والمحبة الفطرية التي جُبل عليها المرء، وضابطها؟

5. وما فقه المحبة المستنبط من تلك الأحاديث؟

- أهداف البحث

1. بيان مفهوم المحبة، وأنواعها، وأسبابها، وآثارها، وثمراتها من خلال إيراد الأحاديث الواردة في ذلك.

2. استنباط فقه المحبة من الأحاديث النبوية، من خلال أقوال العلماء واستنباطاتهم.

3. بيان فقه اتباع النبي ρ وحقيقة الهدى النبوي في صفة المحبة.

- أهمية البحث

تبرز أهمية الموضوع للأسباب التالية:

1. ارتباط المحبة بالاعتقاد، والأعمال، والعبادات، والمعاملات.

2. وجود اعتقادات خاطئة حول صفة المحبة مما أدى إلى انحراف كثير من الفرق والطوائف، قال ابن رجب: "وقد عُلِمَ أن العبادة إنما تبنى على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والمحبة، وكل منهما فرض لازم، والجمع بين الثلاثة حتم واجب، فلهذا كان السلف يذمون من تعبد بواحد منها وأهمل الآخرين"⁽¹⁾.

(1) استنشاق نسيم الأوس من نفحات رياض القدس [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795 هـ)، ت: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1425 هـ-2004 م، (292/3).

3. المفاهيم الخاطئة حول منزلة المحبة من الدين، والشرع، وفصلها عن المعاملات، والسلوكيات، وكأنَّ الإسلام والمحبة نقيضان لا يجتمعان، وهو بلا شك توجّه خاطئ.

- أسباب اختيار موضوع البحث

1. رغبة الباحثة في الكشف عن حقيقة صفة المحبة، وفقهها، وماهيتها، وما يتعلق بها.

2. بيان المفهوم الشرعي للمحبة، في ضوء عقيدة أهل السنة.

3. إظهار اهتمام الإسلام بالجانب النفسي، والعاطفي أيضاً للمسلمين، وبيان أن المحبة الجبليّة لا تتنافى مع محبته Y.

- حدود البحث

تشمل الدراسة الأحاديث المرفوعة المتعلقة بالموضوع من الكتب السنّة، ممّا ورد فيه لفظ المحبة وتصريفاته الدالّ على صفة المحبة، وبما يخدم أهداف الرسالة، فالأحاديث التي وردت بألفاظ بغير لفظ المحبة، مثل الودّ، والخلة، ما سوى خلة الخليلين، فهذا ممّا لم أورده⁽¹⁾، كذلك أحاديث لفظ المحبة الدال بمفهومه على الإرادة المجردة، كحديث: (من أحبّ أن يوتر بخمسٍ فليفعل)⁽²⁾، و(من أحبّ أن يتعجل إلى أهله فليعجل)⁽³⁾، أو ما كان دالاً على الرّجاء والتنفير، كحديث (لأنّ أمشي على جمرة أو سيفٍ، أو أخصفت نعلي برجلي، أحبّ إليّ من أن أمشي على قبرٍ مسلمٍ..)⁽⁴⁾، أو ممّا ورد فيه اللفظ ناقياً للمحبة؛ لكونه نقيضاً للمحبة، كحديث: (.فإنّ الله لا يحبّ المُسليين)⁽⁵⁾ فهذا ممّا لم أورده.

- منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع، من خلالها تبين أن للمحبة أسباباً، وآثاراً، وثمرات، ومقتضيات، والمنهج التحليلي المتكامل⁽⁶⁾ في تحليل الحديث وشرحه، والمنهج الاستنباطي في استنباط فقه المحبة.

(1) وكان ممّا ورد بلفظ المودة وتصريفاته أحد عشر حديثاً، ولفظ الخلة ما سوى الخليلين حديثاً واحداً.
(2) أخرجه أبي داود في السنن، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الصلاة، باب كم الوتر؟، (561/2ح1422)، بإسنادٍ صحيح.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ت: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ كتاب الجهاد والسير، باب من ضرب دابة غيره في الغزو، (30/4ح2861).
(4) أخرجه ابن ماجه في سننه، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن المشي على القبور والجلوس عليها، (508/2 ح1567) بسندٍ صحيح.
(5) أخرجه ابن ماجه، كتاب اللباس، باب موضع الإزار أين هو؟، (584/4ح3574)، بإسنادٍ ضعيف.
(6) يُعدّ هذا المنهج مزيجاً من المعارف والمهارات، ففيه التعمق والتكامل بين العلوم الشرعية، والعلوم المعاصرة. انظر الحديث التحليلي دراسة تأصيلية، لسندس عادل جاسم العبيد، عمان، دار ومكتبة الحامد، ط1، 1473 هـ - 2016 م، (ص50).

1. عزو الآيات في المتن.

2. إذا كان الحديث الوارد من أصل الدراسة قد ورد في الصحيحين، أو أحدهما، أكتفي بتخريجه إجمالي من الكتب السنّة في المتن، وتفصيلي في الهامش، لكون الدراسة معنيّة بما ورد فيها من أحاديث أمّا إذا ورد الحديث عند غيرهما من السنن الأربعة، فإنني أجتهد في تخريجه من السنن الأربعة، وباقي كتب الحديث، مع بيان المتابعات والشواهد، منحصرة بما ورد بلفظ المحبة، والاقتصار في الترجمة للرّواة على من له تأثير في الحكم على الحديث، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث، أما الأحاديث الواردة في الشرح فإنني أكتفي بتخريجها في الهامش.

3. تقديم لفظ صاحبي الصحيحين، إلّا إذا ورد عندهما بغير لفظ المحبة، وأنبّه على ذلك في التخريج بذكر واللفظ لفلان.

4. إذا كان الحديث طويلاً أقتصر منه على موضع الشاهد فقط، وإذا كان في المسألة عدّة أحاديث أقدم منها الصحيح ثم ما دونه.

5. ترجمت للأعلام الواردة في الرسالة من الصحابة، والتابعين، وغيرهم، دون المشهورين منهم.

6. شرح الحديث شرحاً إجماليّاً، أو شرح بعض مفرداته، بحسب ما يقتضيه الحديث، مما يجعل المقصود منه واضحاً جليّاً، وبيان فقه الحديث مما هو متعلّق بالمحبة (فقه المحبة).

7. شرح كل ما ورد من أحاديث، وإن كانت ضعيفة، فقد يكون معناها ثابتاً من وجه آخر، "قُرْبَ حَدِيثٍ ضَعِيفٍ الْإِسْنَادِ صَحِيحُ الْمَعْنَى"⁽¹⁾، مع ترجيح ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة⁽²⁾.

- الدراسات السابقة

وقفت الباحثة على العديد من المؤلفات، والبحوث العلمية، التي تناولت صفة المحبة في القرآن الكريم، أو في العقيدة الإسلامية، أو في جزئيات متفرقة ممّا يتعلّق بها، كمحبة الله للعباد، أو ممّا يحبه الله

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463هـ)، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام النشر: 1387 هـ، (58/1).

(2) ولاين تيمية كلام نفيس في هذه المسألة أنقله بتمامه لإيضاح المسألة، قال رحمه الله: (ما علّيه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال: ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يُحْتَجُّ به؛ فإن الاستحباب حكم شرعيّ فلا يثبت إلا بدليل شرعيّ ومن أخبر عن الله أنه يجب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعيّ فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم؛ ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره بل هو أصل الدين المشروع. وإنما مرادهم بذلك: أن يكون العمل ممّا قد ثبت أنه ممّا يحبه الله أو ممّا يكرهه الله بنصّ أو إجماع كتلاوة القرآن؛ والتسبيح والدعاء؛ والصدقة والعقود؛ والإحسان إلى الناس؛ وكرهه الكذب والخيانة؛ ونحو ذلك فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها وكرهه بعض الأعمال وعقابها: فمقايير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به بمعنى: أن النفس تزجر ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب). مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، المدينة المنورة - السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425 هـ - 2004 م، (65/18)، 66.

Ψ، والنبي ρ، أو في المحبة في الله، وكلها لم تكن حديثية، وإنما يغلب عليها الجانب العقدي، أو الفقهي أو الوعظي، ذكرت فيها نماذج من السنة النبوية، للاستشهاد، والاستئناس، وأبرز دراستين أرى أنهما تتصلان اتصالاً وثيقاً بموضوع البحث هما:

1. رسالة دكتوراه بعنوان: (الأحاديث الواردة في المحبة في الكتب التسعة - جمعاً ودراسة) للدكتور عبد الله بن عيد بن عمير الجربوعي، كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، قسم علوم الحديث، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، نوقشت في العام الجامعي 1430-1431هـ.

تناولت الدراسة الأحاديث المتعلقة بمحبة الله، ومحبة النبي ρ، والمحبة في الله، من الكتب التسعة، وبلغ عدد الأحاديث الواردة (413) ثلاثة عشر وأربع مئة حديث، مقسمة على أبواب ثلاثة، ابتدأها الباحث بمحبة الله، ومن ثم محبة النبي ρ، وثالثها المحبة في الله، فجاءت مواضع الاختلاف بين الرسالتين فيما يلي :

- أسقط الدكتور الجربوعي الأحاديث الواردة في المحبة الطبيعية، كمحبة ابن آدم للدنيا، وطول العمر، والمال، والأهل، والولد، ومما لم يُقصد به التقرب لله.

- درس الأحاديث الواردة دراسةً إسنادية فقط، تخريجاً، وتصحيحاً وتضعيفاً، ولم يتطرق لتحليل الحديث وشرحه، ولا بيان لما يُستنبط منه في فقه المحبة، في ضوء نقولات أهل العلم، واستنباطاتهم، وفهمهم، وفقههم، اللهم إلا من بعض شروح لألفاظ غريبة وقعت في النص.

- كما ولم يُورد الأحاديث تحت عناوين مما هو متعلقٌ بها من موضوعات المحبة، وإسقاط الأحاديث عليها، من أسباب وآثار، ودواعي ومقتضيات، كلاً حسب الفقه من الحديث، بل يُوردها حسب موضوعات الحديث نفسه، مثلاً: مما ورد في فضل من يحب الله ورسوله أو ما ورد فيما يُحبه الله تعالى، ما ورد في أحبّ العبادات لله عزّ وجل...إلخ، في حين أن هذا يندرج تحت أسباب محبة الله للعبد، منها ما هو متعلقٌ بالعبد نفسه، ومنها ما هو متعلقٌ بغيره.

2. رسالة ماجستير بعنوان: (المحبة في السنة النبوية"دراسة موضوعية")، للأستاذ محمد بن شحته بن أحمد البراوي، كلية أصول الدين، قسم الحديث النبوي وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزّة، نوقشت في العام 1436هـ - 2015م.

تطرق الباحث في رسالته لمحبة الله لعباده، ومحبة العباد لله، والمحبة بين المسلمين، ولم يستوف ما ورد فيها من أحاديث، بل ذكر نماذج من مظاهر المحبة في حياة النبي ρ، وواقع الصحابة - رضوان الله عنهم-، وأورد الأحاديث في ضمن الحديث عن المسألة، للاستشهاد بها والاستدلال، وقعت في (45) خمسة وأربعين حديثاً، مما هو متعلقٌ بصفة المحبة، على أنه لا يلتزم بإيراد أحاديث المحبة فقط، بل قد يستشهد بأحاديث لا علاقة لها بالمحبة، فيوردها حسب الحاجة، فمثلاً عندما تطرق الباحث للوازم محبة العبد لله تعالى، ذكر أنها لا تتحقق إلا بأمرين: الموالة والمتابعة

فتحدث عن الولاء والبراء، واستشهد بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية لا علاقة لها بالمحبة، بل بالولاء والبراء، ولكون الدراسة موضوعية، فكان للباحث السعة في العرض والاستدلال، والاستشهاد.

3. كذلك رسالة ماجستير بعنوان: **(محبة الله في الكتاب والسنة)**، للباحثة سميرة أحمد مصطفى، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، نوقشت في العام 2008م، تناولت فيه الباحثة مفهوم المحبة ودلالاتها في السياق القرآني، والطرق الموصلة إلى محبة الله تعالى، وذكرت خصال أحباب الله، والخصال التي يبغضها الله، وثمرات هذه المحبة، من خلال عرضها لنماذج من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي بلغت (13) حديثاً مما هو واردٌ في المحبة كما أنها ذهبت للقول القائل إلى أن محبة الله للعبد إكرامه، وتوفيقه لطاعته، وهدايته!

4. ورسالة ماجستير بعنوان: **(الحب والبغض في القرآن الكريم)**، للباحثة مها يوسف جار الله، قسم التفسير وعلومه، جامعة الكويت، نوقشت في العام 1419هـ-1999م، وتناولت فيه الباحثة صفة المحبة لله تعالى، وذكر الذين يحبهم الله، ويبغضهم، والحب البشري المحمود منه والمذموم، من خلال عرض الآيات القرآنية للاستشهاد بها.

5. ومنها ما هو متعلقٌ بالجانب العقدي لصفة المحبة، نحو رسالة ماجستير بعنوان: **(حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية)**، للباحثة رنا أحمد محمد، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية الجامعة الإسلامية-غزة، نوقشت في العام 1432هـ-2011م، تناولت فيه الباحثة مفهوم المحبة العقدي، وتعلقه بمفهوم الولاء والبراء، وتطرقت لأثر الغلو في المحبة في عقيدة المسلم.

6. ومنها ما هو متعلقٌ بجانب الحب في الله، نحو رسالة ماجستير بعنوان: **(الحب في الله في ضوء الكتاب والسنة)**، للباحثة دعاء عفيف، كلية أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، نوقشت في العام 2011م، تناولت الباحثة مفهوم الحب في الله، ودلالته في السياق القرآني، وأسباب الحب في الله، وشروطه، وآدابه، ومضامينه، وفضائله، ومحاذيره، وذكرت نماذج مختارة من الأحاديث النبوية الواردة في ذلك.

هذا وإن ما تتميز به هذه الدراسة **(أحاديث المحبة في الكتب الستة "دراسة تحليلية")**، أنني قد سعيتُ فيها إلى إيراد لكل ما ورد من أحاديث تتعلق بالمحبة بأنواعها من الكتب الستة فقط، لدراستها بشكلٍ أوسع، وفق المنهج التحليلي، وإيرادها ضمن مسائل وموضوعات المحبة ملتزمة بذلك بمنهج المحدثين في تقسيم الأحاديث على معاني الحديث، والفقهاء فيه⁽¹⁾، فوضعت ترجمة لكل مبحث ومطلب، وأدرجت تحته الأحاديث المتعلقة به، على طريقة المحدثين في استنباط فقه الأحاديث، وتحليلها، مع عرض أقوال وعقيدة أهل السنة في المسألة، إذ الغرض الأساسي من

(1) كعناية الإمام البخاري بإبراز الفقه من الأحاديث في صحيحه، من خلال تبويباته وتراجمه، حتى اشتهر بين العلماء القول القائل: «فقه البخاري في تراجمه». انظر لدراسة الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر الحلبي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، (عدد4)، سنة 1406 هـ -1985م، (ص80).

الحديث التحليلي هو بيان فقه الحديث، واستنباط ما فيه من أحكام وفوائد، ودراسة الحديث سنداً ومنتأً، وليس فقط جمعاً وسرداً للأسانيد والمتون، والحكم عليها، وبيان صحيحها ممّن عداه.

- هيكل البحث

اشتمل البحث على مقدمة ذكر فيها (مشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدوده، ومنهج البحث ومنهجيته، والدراسات السابقة)، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول مقسمة إلى مباحث ومطالب على النحو الآتي:

- الفصل التمهيدي

المبحث الأول: تعريف المحبة ومفهومها

المطلب الأول: تعريف المحبة وأسماؤها

المطلب الثاني: مفهوم المحبة

المبحث الثاني: أقسام المحبة، وشروطها، وأسبابها

المطلب الأول: أقسام المحبة ومراتبها

المطلب الثاني: شروط المحبة وأسبابها

المبحث الثالث: آثار المحبة، وثمراتها

المطلب الأول: آثار المحبة

المطلب الثاني: ثمرات المحبة

- الفصل الأول

الأحاديث الواردة في محبة الله لعباده، ومحبتهم له

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، والموجبة لمحبة العبد لله

المطلب الأول: ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، والموجبة لمحبة العبد لله.

المطلب الثاني: ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد المتعلقة بفعل العبد

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد المتعلقة باتباع العبد لما يُحبّه الله Y من العبادات

المطلب الأول: ما ورد فيما يُحِبُّه الله Y من العبادات القولية

المطلب الثاني: ما ورد فيما يُحِبُّه Y من العبادات الفعلية

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الأسباب المتعلقة بما يحبه الله Y من الناس، والصفات والبقاع

المطلب الأول: محبة من ورد فيهم أن الله تعالى يُحِبُّهم

المطلب الثاني: ما ورد في أحبِّ الصفات والبقاع لله Y

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في آثار وثمرات محبة الله للعبد، ومحبة العبد لله

المطلب الأول: ما ورد في آثار وثمرات محبة الله للعبد

المطلب الثاني: ما ورد في آثار وثمرات محبة العبد لله

- الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في دواعي وآثار وثمرات محبة النبي p، ومقتضياتها.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في دواعي وآثار وثمرات محبته p

المطلب الأول: ما ورد في دواعي وآثار محبته p

المطلب الثاني: ما ورد في ثمرات محبته p

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في مقتضيات محبته p

المطلب الأول: محبة من أحبُّه النبي p

المطلب الثاني: التأسّي بهديه p في العبادات

المطلب الثالث: معرفة هديه فيما جُبلَ عليه p من المحبة

- الفصل الثالث

الأحاديث الواردة في المحبة في الله، والمحبة الجبليّة (الطبيعية)

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أسباب وفضائل المحبة في الله

المطلب الأول: ما ورد في أسباب المحبة في الله Y

المطلب الثاني: ما ورد في فضائل المحبة في الله Y

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في المحبة الجبلية (الطبيعية)

المطلب الأول: مفهوم المحبة الجبلية

المطلب الثاني: ما ورد في المحبة الجبلية

الخاتمة:

وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات

الفهارس: واشتملت على:

1. فهرس الآيات القرآنية

2. فهرس الأحاديث الشريفة

3. فهرس الأعلام المترجم لهم

4. فهرس المصادر والمراجع

5. فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي

- المبحث الأول: تعريف المحبة ومفهومها
- المبحث الثاني: أقسام المحبة، وشرطها، وأسبابها
- المبحث الثالث: آثار المحبة، وثمراتها

المبحث الأول

تعريف المحبة ومفهومها

– المطلب الأول: تعريف المحبة، وأسمائها

– المطلب الثاني: مفهوم المحبة

المطلب الأول

تعريف المحبة لغةً واصطلاحاً

أولاً: التعريف اللغوي

قال ابن فارس: الحاء والباء أصول ثلاثة , أخذها اللزوم والثبات , والآخر المحبة من الشيء ذي الحب , والثالث وصف القصر . وأما اللزوم فالحب والمحبة , اشتقاقه من أحبه إذا لزمه (1).

وفي لسان العرب الحب : نقيض البغض , والحب الوداد والمحبة وكذلك الحب بالكسر (2), والحب : المحبوب, وكان زيد بن حارثة, τ يُدعى : حب رسول الله p, والأنتى بالهاء, وفي الحديث : (وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَسَامَةُ , حب رسول الله p) (3) أي محبوبه , وكان رسول الله p يحبه كثيراً, والأنتى حبه, وجمع الحب أحباب, وحباب, وحبون, وحببة.

وفي القاموس : (الحب : الوداد) كالجباب والحب, بكسرهما, والمحبة والحباب بالضم, أحبه, وهو محبوب, على غير قياس, ومحب قليل, وحببته أحبه بالكسر شاذ, حبا بالضم وبالكسر, وحبته القلب : سويداؤه أو مهجنه, أو ثمرته, أو هنئه سوداء فيه(4).

وقد استوفى الإمام ابن القيم - رحمه الله - معاني هذه اللفظة فقال : "وهذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء : أحدها : الصفاء والبياض : ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان , والثاني : العلو والظهور : ومنه حبب الماء وحبابه , وهو ما يعلوه عند المطر الشديد, الثالث : اللزوم والثبات : ومثله حب البعير وأحب إذا برک ولم يقم الرابع : اللب : ومنه حبه القلب لئله وداخله, ومنه : الحبة لواحدة الحبوب , إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه, الخامس : الحفظ والإمساك : ومنه :

(1) معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني, أبو الحسين (ت 395 هـ), ت: عبد السلام محمد هارون, دمشق , دار الفكر, 1399 هـ - 1979, (26 / 2).

(2) لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري, بيروت, دار صادر , ط 3, 1414 هـ, فصل الحاء, مادة (حبب), (1 / 289 - 290).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب: الحدود د, باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا وقع إلى السلطان, (4 / 174 ح 3475), وفي كتاب, فضائل الصحابة, باب : ذكر أسامة بن زيد τ, (23/5 ح 3732), ومسلم في صحيحه, ت: محمد فؤاد عبد الباقي, القاهرة, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, عام النشر: 1374 هـ - 1955م, كتاب الحدود, باب قطع السارق الشريف وغيره, والنهي عن الشفاعة في الحدود, (3/1315 ح 1688).

(4) القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ), ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بيروت - لبنان, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ط 8, 1424 هـ - 2005 م, (ص70, 71).

حُبُّ الماء للوعاء الذي يُحفظ فيه ويمسكُه وفيه معنى الثُّبُوت أيضًا⁽¹⁾.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

يرى الإمام ابن القيم أن المحبة لا تُحدُّ بحدٍّ أوضح منها، فحدُّها وجودها، فلا تُوصف المحبة بوصفٍ أظهر من المحبة، وأن الشيء إذا كان في الأمور الوجدانية الذوقية التي إنما تُعلم بآثارها وعلاماتها، وكان مما يقع فيه التفاوت بالشدة والضعف، وكان له لوازم وآثار وعلامات متعددة، اختلفت العبارات عنه بحسب اختلاف هذه الأشياء⁽²⁾، فكل شخص يعرف ما المقصود من المحبة، لأنه يعيشها واقعا، إذ قد يشعر بمحبة واضحة لبعض الأشخاص، وبعض الأماكن، والصفات، فحدُّها وجودها عند الإنسان⁽³⁾، وإلى هذا أيضا ذهب الإمام ابن حجر فقال: "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تُحدُّ وإنما يعرفها من قامت به وجدانًا لا يمكن التعبير عنه"⁽⁴⁾.

أما غيرهم من الأئمة فقد تنوعت عباراتهم في تعريفها، وحدُّها⁽⁵⁾ فكان ممَّا قيل: المحبة ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا، وحقيقة المحبة الميل إلى ما يُوافق الإنسان وتكون موافقته له إمَّا لاستلذازه بإدراكه كحُبِّ الصُّور الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهاها ممَّا كلُّ طبع سليم مائلٌ إليها لموافقته له، أو لاستلذاده بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحُبِّ الصالحين والعلماء وأهل المعروف... أو يكون حُبُّه له من جهة إحسانه وإنعامه عليه فقد جُبلت النفوس على حُب من أحسن إليها⁽⁶⁾، وقيل الحب هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملائم، فإن تأكد الميل وقوي يسمى عشقًا⁽⁷⁾، وبالنظر في تعريفات وحدود هذا اللفظ نجد أن ما قيل في حدِّها إنما هي في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وأن المحبة هي الميل، والموافقة، والإيثار، والاتحاد، والاكتفاء، واللزوم، والثبات⁽⁸⁾.

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ - 1996 م، (3/ 12 ، 13).

(2) انظر للمصدر نفسه، (ص13). وطريق الهجرتين، (ص295).

(3) انظر شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العبد، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية . web net <http://www.islam>، الدرس 6 : 10.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار المعرفة، 1379، (10 / 463).

(5) انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة ، الحسين بن محمد ، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502)، ت : أبو اليزيد أبو زيد العجمي، القاهرة، دار السلام ، 1428 هـ - 2007 م، (ص 256).

(6) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزبل الخفاء عن ألفاظ الشفا، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى البحصبي (ت 544هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت 873هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1409 هـ - 1988 م، (29/2).

(7) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت 1094هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري ، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ص398).

(8) يُنظر الرسالة القشيرية في علم التصوف، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت 465 هـ)، ت: عبد الحليم محمود، القاهرة، دار المعارف، (2 / 487) وما بعدها، وردت فيها تعريفات عدة في الحب والمحبة .

ثالثاً: التعريف بأسماء المحبة ومعانيها

تعددت مسميات المحبة وكثرت⁽¹⁾، وذكرت أسماء للمحبة ليست هي من أسمائها وإنما هي من آثارها، ولوزامها، ومراتبها؛ ولعلّ هذا التداخل يرجع إلى أن كثيراً ما اشتق لفظها واسمها من مراتبها، ولوازمها وصفاتها، فتعددت أسماؤها بحسب ذلك، فمن أسمائها:

- الهوى : وهو ميل النفس إلى الشيء وفعله، وأكثر ما يستعمل في الحب المذموم، كما قال تعالى: **[وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ]** [النازعات:40]، ويقال: إنما سمى هوى لأنه يهوي بصاحبه وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالاً مقيداً⁽²⁾ ومنه قوله ρ : **[لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ]**⁽³⁾، وفي الصحيحين عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهم للنبي فقالت عائشة -رضي الله عنها- أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت : **[تُرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ]** [الأحزاب:51] قلت يا رسول الله ρ ما أرى ربك إلا يسارع في هواك⁽⁴⁾.

- الصبوة: يقال منه تصابي، وصبا يصبو صبوة وصبوا، أي مال إلى الجهل والفتوة⁽⁵⁾، وأصل الكلمة من الميل⁽⁶⁾، قال تعالى : **[وَالَّذِينَ تَصَرَّفْتِ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ]** [يوسف:33]، "أصب إليهن" يقول: أمل إليهن، وأتبعهن على ما يردن مني ويهوين⁽⁷⁾.

- والمقة: والتؤمق: التؤدُّ، والمقة: المَحَبَّةُ⁽⁸⁾، وفي الحديث: **أَنَّ وَفَدًا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فَسَأَلَهُمْ فَكَذَبَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (لَوْلَا سَخَاءٌ فِيكَ وَمَقَّةٌ لِلَّهِ عَلَيْهِ لَشَرَدْتُ بِكَ وَافِدَ قَوْمٍ)**⁽⁹⁾، (ومقك الله عليه): أي أحبك عليه⁽¹⁰⁾.

(1) قال ابن القيم: "لما كان الفهم لهذا المسمى أشد وهو بقلوبهم أعلق كانت أسماؤه لديهم أكثر، وهذا عادتهم في كل ما اشتد الفهم له أو كثر خطوره على قلوبهم تعظيماً له، أو اهتماماً به، أو محبة له... وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب فوضعوا له قريباً من ستين اسماً"، روضة المحبين، لابن القيم الجوزية، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1403 هـ - 1973 م، (ص16).

(2) المصدر نفسه، (ص16).

(3) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، (12/1 ح15)، والبيهقي في المدخل، (ص188 ح209)، قال: وتفرّد به نعيم بن حماد، وقوام السنة في الحجة، (1/269 ح103)، والنووي في الأربعين، (ص113 ح41)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (2/391 ح41) تصحيح هذا الحديث بعيد جداً، وقال ابن حجر في الفتح (13/289): (رجالته ثقات)، وقال الألباني في ظلال الجنة، (12/1): (إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: بَابُ قَوْلِهِ: (تُرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْ ابْتِغَاءِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ)، (6/4788 ح117/6)، مسلم، كتاب: الرضاع، باب: جواز هبتها نوبتها لضررتها، (2/1085 ح1464).

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م، (6/2398).

(6) روضة المحبين، لابن القيم، (ص24).

(7) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، ت: محمود محمد شاكر وآخرون، مكة المكرمة، دار التربية والترتبات، دط، (16/88).

(8) لسان العرب، (10/385).

(9) أخرجه الطبراني في الأوسط، ت: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، القاهرة، دار الحرمين، 1415هـ-1995م، (7/353 ح7707)، وقال: (لا يروى هذا الحديث عن رسول الله إلا بهذا الإسناد، تفرّد به زيد بن الخطاب). وقال الهيثمي (ت807) في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ-1994م، (3/129): (وكان الصحابي سقط: فإن الأصل سقيماً، وفيه جماعة لم أعرفهم).

(10) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات بن الأثير (ت606هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م، (5/230).

- والوجد: فهو الحب الذي يتبعه الحزن وأكثر ما يستعمل الوجد في الحزن يقال منه وجد وجدًا بالفتح... وأما إطلاق اسم الوجد على مجرد مطلق المحبة فغير معروف وإنما يطلق على محبة معها فقد يوجب الحزن⁽¹⁾، وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطْلَاقَهَا فَاسْمِعْ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَخْفِفْ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ)⁽²⁾⁽³⁾.

- والكأف: قال ابن فارس: الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى إِبْلَاحِ بِالشَّيْءِ وَتَعَلُّقِ بِهِ⁽⁴⁾، وفي اللسان: (والكأف: الؤلوع بالشَّيْءِ مَعَ شَغْلِ قَلْبٍ وَمَشَقَّة)⁽⁵⁾، وفي الأثر: (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: سَأَلَنِي إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ قَدْ كَلَّفْتَ بَعْلِمَ الْقُرْآنِ)⁽⁶⁾، ومعناه: ولعت به ولازمته⁽⁷⁾.

- والعشق: قال الراغب الأصفهاني: "وأما العشق: فمحبة بإفراط، وذلك إما بحسب اللذة فيكون مذمومًا، وإما بحسب الفضيلة فيكون محمودًا، ولا يكون للنفع، فإن النفع يراد لغيره، والفضيلة واللذة يرادان لأنفسهما"⁽⁸⁾، وهو أمر هذه الأسماء وأخبثها، وقل ما ولعت به العرب فلم يكادوا يفصحوا به، ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة إلا في حديث سويد بن سعيد⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾.

ومن أسمائها أيضًا الجوى⁽¹¹⁾، والدنف⁽¹²⁾، ولا تكاد تستعمله العرب في الحب، وإنما ولع به المتأخرون، واستعمله العرب في المرض..وكانهم استعاروا هذا الاسم للحب اللازم تشبيهًا له به⁽¹³⁾، والشَّجْو⁽¹⁴⁾، والشوق⁽¹⁵⁾، وقد وقع هذا الأخير في السنة، من حديث عمار بن ياسر أنه صلى صلاة فأوجز فيها فقيل له: أوجزت يا أبا اليقظان، فقال: لقد دعوت فيها بدعوات سمعتن من رسول الله ﷺ يدعو بهن: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني إذا كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت

(1) روضة المحبين، لابن القيم، (ص26،25).
(2) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة لبكاء الصبي، (1/343ح470).
(3) والوَجْدُ يُطْلَقُ عَلَى الْحُزْنِ وَعَلَى الْخَبِّ أَيْضًا وَكِلَاهُمَا سَانِعٌ هُنَا وَالْحُزْنُ أَظْهَرُ أَيُّ مِنْ حُزْنِهَا وَاشْتِغَالِ قَلْبِهَا بِهِ. المنهاج شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي(676هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، (4/187).
(4) مقاييس اللغة، (5/136).
(5) لسان العرب، (9/307).
(6) مقدمة صحيح مسلم، (1/11).
(7) المنهاج، شرح صحيح مسلم، النووي، (1/75).
(8) الذريعة إلى مكارم الشريعة، (ص257،256).
(9) انظر روضة المحبين، (ص27).
(10) ولفظه: (مَنْ عَشِقَ وَكَتَمَ وَعَفَّ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ شَهِيدًا، أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ: (12/475)، من حديث ابن عباس، والسيدة عائشة رضي الله عنهما، وحديث ابن عباس هو المحفوظ. وأورده الخرائطي في الاعتلال: (1/59ح106) مرفوعًا، والسراج في مصارع العشاق: (1/103). وابن الجوزي في ذم الهوى، (ص238) موقوفًا على ابن عباس، وخلاصة القول فيه: أن الحديث ضعيف الإسناد، ورجح ابن القيم بوقفه، وقال الألباني في الضعيفة، (1/592): موضوع، ولم يصححه أحد من العلماء سوى الزركشي في الألبان المنتورة، (ص180)، وابن حزم، في طوق الحمامة، (ص257)، وانظر الداء والدواء، لابن القيم، (ص242). والعلل المتناهية، لابن الجوزي، (286/2). والتلخيص الحبير، لابن حجر، (2/325).
(11) وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح، الجوهري، (6/2306).
(12) المرض الملازم. المصدر نفسه، (4/1360).
(13) روضة المحبين، لان القيم، (ص29).
(14) الشَّجْوَى: مَا نَشِبَ فِي الْخَلْقِ مِنْ غُصَّةٍ هَمٍّ، فَأُطْلِقَ هَذَا الْاسْمَ عَلَى الْحُبِّ لِلزُّومَةِ كَالشَّجَى الَّذِي يَغْلِقُ بِالْحَلْقِ وَيَنْشَبُ فِيهِ. انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (3/249). وروضة المحبين، (ص30).
(15) وَهُوَ نِزَاجُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ. مقاييس اللغة، (3/229).

الوفاء خير ليّ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك
القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء

وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة..(1)، والخلافة(2)، والبلابل(3)، والتباريح(4)، والسندم(5)، والغمرات(6)، والوهل(7)(8)، والشجن(9)، والملاجع(10)، والكآبة(11)، والوصب(12)، وفي الحديث: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَىٍّ وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)(13)، والحزن، والكمُد(14)، واللذغ(15)، والحرق، والسُّهد(16)، والأرق، واللهف(17)، والحنين(18)، والاستكانة، والتبالة(19)، واللوعة(20)، والفتون(21)، والجنون، واللمم(22)، والخبل(23)، والرسييس(24)، والداء المخامر(25)، والود، والخلم(26)، والهيام، والتدليه(27)، والوله(28). وهذه الأسماء تدلُّ على ذاتٍ واحدة باعتبار تباين صفاتها وأحوالها، ولذلك عُدت هي ذاتها آثار ولو ازم للمحبة(29).

- (1) المسند، أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، (264،265/30 ح18325)، وأخرجه البزار في مسنده، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988م، (230/4ح1392)، والنسائي في الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شليبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، (81/2، 82 ح1229 و1230)، بإسنادٍ صحيح.
- (2) الخديعة باللسان، وسمي الحب خلافة لأنه يخدع ألباب أربابه. انظر الصحاح، للجوهري، (122/1). وروضة المحبين، (ص32).
- (3) البلبله وسواس الصدر. الصحاح، للجوهري، (1640/4).
- (4) الشدة والأذى. المصدر نفسه، (355/1).
- (5) وهو الحب الذي يتبعه ندم وحزن. روضة المحبين، لابن القيم، (ص33).
- (6) الغمرة ما يغمر القلب من حب أو سكر.. وكذلك غمرات الحب وهو ما يغطي قلب المحب فيغمره. المصدر نفسه، (ص34).
- (7) الفزع، انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (149/6).
- (8) وإنما كان الوهل من أسماء الحب لما فيه من الروح؛ فإذا رأى المحب محبوبه فجأة يرتاع لذلك ويصفر لونه ويبهت. انظر روضة المحبين، (ص35).
- (9) الشين والجيم والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على اتِّصال الشئِءِ والتَّفافِهِ.. وَيُقَالُ لِلْحَاجَةِ: الشَّحْنُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَتْيَاسِيهَا وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِهَا. مقاييس اللغة، لابن فارس، (248/3).
- (10) الهوى المخرق، يُقَالُ: هَوَى لَاعِجٌ، لِحُرْقَةِ الْفُؤَادِ مِنَ الْحُبِّ. لسان العرب، لابن منظور، (357/2).
- (11) تَغْيِيرُ النَّفْسِ بِالْإِنْكَسَارِ، مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ. المصدر نفسه، (695/1).
- (12) الوصب: المرض، الصحاح، للجوهري، (233/1).
- (13) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (114/7 ح5641)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، (1991/4 ح2582).
- (14) الحزن المكتوم. الصحاح، للجوهري، (531/2).
- (15) حُرْقَةُ كَحُرْقَةِ النَّارِ... وَلَذَعُ الْحُبِّ قَلْبِهِ: أَلَمُهُ. لسان العرب، لابن منظور، (317/8).
- (16) السُّهَادُ، وَهُوَ قِلَّةُ النَّوْمِ. مقاييس اللغة، لابن فارس، (108/3).
- (17) لَهْفٌ اللَّامُ وَالْهَاءُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَحَسُّرٍ. يُقَالُ: تَلَهَّفْتُ عَلَى الشَّيْءِ، وَلَهَفْتُ، إِذَا حَزَنْتُ وَتَحَسَّرْتُ. المصدر نفسه، (217/5).
- (18) هو الشوق وتوقُّن النفس. الصحاح، للجوهري، (2104/5).
- (19) يُقَالُ: تَبَلَّهْمُ الدَّهْرُ وَأَتَبَلَّهْمُ، أَي أَفْنَاهُمْ. وَتَبَلَّهْمُ الْحُبِّ وَأَتَبَلَّهْمُ، أَي أَسْقَمَهُ وَأَفْسَدَهُ. المصدر نفسه، (1643/4).
- (20) اللوعة: وَجَعُ الْقَلْبِ مِنَ الْمَرَضِ وَالْحُبِّ وَالْحُزْنِ، وَقِيلَ: هِيَ حُرْقَةُ الْحُزْنِ وَالْهَوَى وَالْوَجْدُ. لسان العرب، لابن منظور، (327/8).
- (21) (فَتَنٌ) الْفَاءُ وَالشَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاجْتِبَارٍ. مقاييس اللغة، لابن فارس، (472/4).
- (22) الإمام النزول، ولا يستبين كون اللمم من أسماء الحب وإن كان قد ذكره جماعة إلا أن يقال إن المحبوب قد ألم بقلب المحب أي نزل به، ومنه ألم بنا أي انزل بنا. روضة المحبين، لابن القيم، (ص45).
- (23) الجنون، حَبْلُ الْحُبِّ قَلْبَهُ إِذَا أَفْسَدَهُ بِخَبْلِهِ لِسَانَ الْعَرَبِ، لابن منظور، (197/11).
- (24) (رَسٌ) الرَّاءُ وَالشَّيْنُ أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتٍ. يُقَالُ رَسَ الشَّيْءُ: ثَبَتَ. وَالرَّسِييسُ: الثَّابِتُ. مقاييس اللغة، لابن فارس، (372/2).
- (25) والمخامرة: المخالطة؛ وسمي مخامراً لمخالطته القلب والروح يقال خامرة. روضة المحبين، لابن القيم، (ص46).
- (26) الخلم: مَرِيضٌ الظَّنْبِيَّةُ أَوْ كِنَاسُهَا لِأَفْهَامِهَا، وَهُوَ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ، تَتَّخِذُهُ مَأْلَفًا وَتَأْوِي إِلَيْهِ، وَيُسَمَّى الصَّدِيقُ خَلْمًا لِأَفْقِهِ. لسان العرب، لابن منظور، (189/12).
- (27) ذهب العقل من الهوى. يُقَالُ: دَلَّهَهُ الْحُبُّ، أَي حَيَّرَهُ وَأَدْهَشَهُ. الصحاح، للجوهري، (2231/6).
- (28) والولة: ذهب العقل، والتحيُّرُ من شدة الوجد. المصدر نفسه، (2256/6).
- (29) انظر روضة المحبين، لابن القيم، (ص29-50).

المطلب الثاني

مفهوم المحبة

أولاً: مفهوم المحبة في الأديان السماوية

اختلفت نظرة الأديان السماوية لمفهوم المحبة، وماهيتها، ففي الديانة اليهودية يتجلى الحب عند اليهود في حب الحياة وملذاتها، كما قال تعالى: [وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ] (البقرة: 96)، وفي حب المال والحرص عليه [وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّدَ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُودِّدَ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا] (آل عمران: 75).

ويظهر الحب عندهم أيضاً في حب الشهوات والملذات الجسدية ويتبدى ذلك في أنهم اتهموا جميع الأنبياء بالزنا ووصفوا إلههم ب أنه يسكر – تعالى الله عن ذلك – حتى الثمالة ؛ وما ذلك إلا لأنهم اسقطوا خصائصهم النفسية على المقدسين في ديانتهم لتبرير أخلاقياتهم⁽¹⁾، والمطلع على نصوص التلمود⁽²⁾ يجدها تتضمن العدا والعنصرية تجاه الآخرين ، وتتنظر للعرق اليهودي على أنهم شعب الله المختار ، شعب مقدس مُنزه ، أحبه الله وفضله على سائر الشعوب ، وغيرهم من غير اليهود ما هم إلا خنازير وشياطين مثلما عبرت النصوص التلمودية بذلك.

أما النصرانية فقد أولت الاهتمام الكبير للمحبة، فهي أصل الدين، والشريعة الوحيدة المحررة من كل شيء، وهي جوهر الحياة المسيحية والرباط المقدس الذي يربط الناس بالله ، وهي التي توصل الله، فمن جهة يُعتبر الله نفسه هو المحبة كما يُعبّر إنجيل⁽³⁾ يُوحنا⁽⁴⁾ بذلك (الله محبة)⁽⁵⁾، ومن جهة أخرى فإن الله أظهر محبته للعالم بأن اقتدى ابنه من أجل العالم، كما دعى المسيح البشرية إلى ممارسة المحبة الكاملة حتى اتجاه الأعداء والتي هي نواة إيمان النصرانية: (لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي

(1) الحب والكراهية من منظور ديني تربوي، مصطفى الجلابنة، مؤتمر ثقافة الحب والكراهية، جامعة فيلادلفيا – عمان ، 29 / 10 / 2008 م. (ص 17).

(2) التلمود: هو تعليم ديانة وأداب اليهود ، ويتكون من جزئين : متن: ويسمى المشناه : بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة، شرح : ويسمى جمارا : ومعناه الإكمال. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، مكتب السلف ، ط 4 ، 1425 هـ - 2004 م ، (ص 120).

(3) الإنجيل: كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة)، والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى ص ، ... وصار الآن عند النصارى بدل الإنجيل أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد ولا ينسبون أيًا منها إلى المسيح ص، وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص 197).

(4) يوحنا: الذي يُنسب له إنجيل يوحنا في العهد الجديد ، هو أخو يعقوب وكلاهما من الحواريين الإثنى عشر ، وصف (بالتلميذ الحبيب)، فقد وثق به اليسوع وأحبه بنوع خاص وأمه أخت مريم كما تذكر المصادر النصرانية ، كما أوصاه عيسى عليه السلام بالعناية بأمه ، كان أميًا لم يتعلم كما تذكر رسالة أعمال الرسل ، ينسب له بالإضافة إلى إنجيل يوحنا ثلاث رسائل ورؤيا يوحنا اللاهوتي وجميعها مشكوك في صحة نسبتها إليه. انظر الترجمة في قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة نوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، (ص 737) وما بعدها.

(5) الله محبة: وهي العبارة التي تفرد بها يوحنا وأخذها النصارى فيما بعد كدلالة على سمو الديانة النصرانية ، وتظهر أهمية المفهوم اليوحناوي للمحبة في أنه أتى بمفهوم مختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى ، وهذا المفهوم غير من الاعتقاد في الله تعالى، وفي مفهوم العلاقة بين الله والإنسان. ولأهمية كتاباته في المحبة يسميه النصارى حوار المحبة. المأذبة مع دراسة نقدية عن أثر المأذبة في الفكر الفلسفي، علي سامي النشار وآخرون، دار الكتب الجامعية ، 1970 م. (ص 281).

لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية⁽¹⁾، والمحبة الإلهية في معتقدهم: هي التي تنطبع في الإنسان، وهي محبة الله في التجسد الإلهي، من أجلنا نحن البشر الساقطين صار الإله إنساناً، وصار يسوع المسيح إنساناً⁽²⁾، وهي تتعدى لتصل إلى محبة العدو، وتدعو للتسامح مع الخصوم، ومقابلة الإساءة بالإحسان، فهي محبة مبدولة لكل النَّاس، بدون شروط، فالخالق خلقنا لأنه يُحبنا برغم من تقصيرنا، وذنوبنا، وهذا مما تبيين بطلانه بدهاءة، فلقد خلق الله كل البشر، فهل يحبهم أجمعين بما فيهم أعداءه وأعداء أنبيائه؟ أو هل يحب من يشرك به ويتناول عليه وينسب إليه النقائص؟!

قال ابن تيمية: " ففي الإنجيل أنَّ المسيح قال: أعظم وصايا المسيح أن تُحبَّ الله بكلِّ قلبك وعقلك ونفسك، والنصارى يدعون قيامهم بهذه المحبة، وأنَّ ما هم فيه من الزُّهد والعبادة هو من ذلك، وهم براء من محبة الله إذ لم يتبعوا ما أحبَّه، بل اتَّبَعُوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم"⁽³⁾، فصفة المحبة أهمية بالغة في الديانة النصرانية، فهي من الأسس التي قامت عليها كثير من العقائد، كعقيدة الفداء، وإلهية المسيح، وبنوته لله تعالى والتي نشأ عنها الانحراف التام في الإلهية والقول بالتثليث كما أن مفهوم المحبة عندهم خليط من معتقدات وثنية من الوثنيات المحيطة بالبيئة النصرانية، كالوثنية الإغريقية، ومن فلسفات وثنية أيضاً كالأفلاطونية والرواقية⁽⁴⁾ وغيرها⁽⁵⁾.

ثانياً: مفهوم المحبة الشرعي (العقدي)

المحبة صفة ثابتة لله تعالى، المتعلِّقة بمشيئته سبحانه⁽⁶⁾، وصف الله بها نفسه في آيات كثيرة، قال تعالى: [فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] [المائدة: 54]، كما ووردت في السنة أحاديث كثيرة في إثباتها، وأن الله يحب ويحب، فكَم في السنَّة أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ كَذًّا وَكَذًّا، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كَذًّا وَكَذًّا فالأصل أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا، فثبتت لله ما أثبتته لنفسه، على الوجه الذي يليق بجلاله Y من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل⁽⁷⁾، كذلك يُنفى

(1) يوحنا، الفصل 3، الفقرة:6.

(2) الله محبة، الشمس اسبيروجيور، مكتبة الجبل للنشر والتوزيع، د.ط، (ص12).

(3) الفتاوى الكبرى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1408 هـ - 1987 م، (5/ 201).

(4) مذهب إحدى المدارس الفلسفية اليونانية الكبرى في العصر الهيلنسي، وسميت كذلك نسبة إلى الرواق الذي كان يعلم فيه مؤسسها زينون الكيتومي، انظر المعجم الفلسفي، جمهورية مصر العربية-القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1403هـ-1983م، حرف الرءاء، (ص93م501).

(5) انظر صفة المحبة الإلهية في النصرانية، مفهومها، ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، رفعة دحيم ناصر الدوسري، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير منشورة، 1429هـ/1430هـ.

(6) تنقسم الصفات من حيث تعلقها بالذات إلى قسمين: صفات ذاتية: وهي التي تكون ملازمة لذات الخالق، أي أنه متصف بها أزلاً وأبداً، وصفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئته فيفعلها الله تبعاً لحكمته سبحانه وتعالى. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، محمد بن صالح بن العثيمين (ت1421هـ)، الناشر: دار الشريعة، ط1424هـ-2003م، (ص15).

(7) التحريف: التغيير وهو إما لفظي وإما معنوي، والمعنوي هو الذي وقع فيه كثير من الناس، والتعطيل جحد الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى كما هو قول المعتزلة والجمهية كما سيأتي، وكذلك لا تكييف صفاته كما لا تكييف ذاته ولا تمثل ولا تشبه بصفات المخلوقين لأنه ليس له كفاء ولا مثل، ولا نظير. انظر شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421 هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط6، 1421هـ، (ص86/1) وما بعدها. و شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تع: ابن مانع، الرياض، مكتبة المعارف، د ط، (ص3).

عنه ما نفاه عن نفسه - مع ما أثبتته من الصفات - من غير إلحاد⁽¹⁾، لا في أسمائه ولا في آياته [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] (الشورى: 11)، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة⁽²⁾، كما ويثبتون لازم تلك المحبة؛ وهي إكرامه سبحانه من يحبه وإثابته⁽³⁾.

كذلك العبد متصفٌ بهذه الصفة، [وَيُحِبُّونَهُ]، [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] (البقرة: 165)، فمحبَّة العبد لربِّه فوق كلِّ محبَّة، وليس شيء يُحبُّ لذاته من كلِّ وجه إلا الله وحده، بل لا يستحقُّ المحبَّة والخضوع التَّام إلا الله المتصفُّ بصفات الكمال، وكل من أحب لغير الله فمحبته فاسدة، وما عظم بغير أمر الله فتعظيمه باطل، فمحبته تعالى هي الأصل، وهي حقيقة لا إله إلا الله، وهي من كمال الإيمان وحلاوته⁽⁴⁾، قال p : (ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما...) (5)، فالكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين، ومحبته لهم⁽⁶⁾.

ومحبة العبد لله على درجتين: إحداهما: فرض، وهي تقتضي أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وفعل أوامره الواجبة، والانتهاز عن زواجره المحرمة، والصبر على مقدراته المؤلمة فهذا القدر لا بد منه في محبة الله، ومن لم تكن محبته على هذا الوجه فهو كاذب في دعوى محبة الله والدرجة الثانية: فضل مستحب، أن ترتقي المحبة من ذلك إلى التقرب بنوافل الطاعات، والانتكاف عن دقائق الشبهات والمكروهات⁽⁷⁾.

هذا وقد تأولت طوائف من المسلمين صفة المحبة بتأويلات خاطئة، وتنازَعوا في مسألة المحبة وكانوا منها على ثلاثة أقوال⁽⁸⁾:

أحدها: أن الله تعالى يحبُّ ويحبُّ، كما قال تعالى: [فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] (المائدة: 54)، فهو المستحق أن يكون له كمال المحبة دون سواه، وهو سبحانه يحب ما أمر به، ويحب عباده المؤمنين وهذا قول سلف الأمة وأئمتها.

-
- (1) الإلحاد إما يكون بجدها وإنكارها، وإما بجحد معانيها وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات. شرح العقيدة الواسطية، لابن مانع، (ص3).
 - (2) انظر التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لابن تيمية، ت: د. محمد بن عودة السعوي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط6، 1421هـ - 2000م، (ص7). والعقيدة الواسطية، لابن تيمية، تع: ابن مانع، (ص2، 3).
 - (3) انظر شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هزاس (ت 1395هـ)، ت: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط3، 1415هـ، (ص102). ومدارج السالكين، لابن القيم، (27/3).
 - (4) انظر قاعدة في المحبة، لابن تيمية، (ص101). والعبودية، لابن تيمية، ت: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط7، 1426هـ - 2005م، (ص49). والداء والدواء، لابن القيم، ت: محمد أجمل الإصلاحي، الرياض، دار عطاءات العلم، ط4، 1440هـ - 2019م، (ص465).
 - (5) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (12/1 ح 16)، وباب من كرهه أن يعود في الكفر كما يكرهه أن يلقى في النار من الإيمان. (13/1 ح 21)، وكتاب الإكراه، باب من اختار الصَّرب والقتل والهوان على الكفر. (20/9 ح 6941)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان. (66/1 ح 43).
 - (6) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (354/2).
 - (7) انظر قاعدة في المحبة، لابن تيمية، (ص92). وفتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (795هـ)، ت: محمود بن شعبان وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة الغريب الأثرية، ط1، 1417هـ - 1996م، (52/1).
 - (8) راجع شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، ت: محمد بن رياض الأحمد، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1425هـ، (ص44). والنبوات، لابن تيمية، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، المملكة العربية السعودية - الرياض، أضواء السلف، ط1، 1420هـ - 2000م، (366/1). ومدارج السالكين، لابن القيم، (19، 20/3).

والقول الثاني: أنه يستحق أن يحبّ لكنه لا يجب إلا بمعنى أن يريد، فأقروا بكونه محبوباً ومنعوا كونه محباً، وهذا قول كثير من المتكلمين ومن وافقهم من الصوفية(1)(2).

والثالث: أنه لا يجب ولا يحب، وأولوا محبة الله للعباد بإحسانه إليهم وإعطائهم الثواب، وإرادته لذلك، ومحبة العباد له إرادتهم طاعته، وهذا قول الجهمية(3)، والمعتزلة(4)، والأشاعرة(5)، ومن وافقهم من متأخري أهل الكلام(6)، فذهبت الجهمية إلى تأويل آيات الصفات كلها والجنوح إلى التنزيه، ونفوا أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته، وأن الله لا يحب ولا يحب، وذلك بنظرهم تنزيهه لله تعالى ممّا لا يليق به؛ لأنّ المحبّة انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال، فاتصاف الله بها يؤدي إلى تشبيهه وتسنلزم المناسبة بين المحب والمحبوب ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق(7)، وهذا ممّا هو معلومٌ فساد، فإن كان المراد بالمناسبة الولادة، والمماثلة، فهذا باطل في حق الله، ف [الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد] [الإخلاص 4-1]، وإن كان المراد بالمناسبة أن يكون المحبوب متصفاً بمعنى يحبّه المحبّ فهذا لازم المحبّة، والربّ متصّف بكل صفة تحبّ، وكلّ ما يحبّ فإنّما هو منه؛ فهو أحقّ بالمحبّة من كلّ محبوب، وإذا كان الإنسان يحبّ الملائكة، وهم من غير جنسه لما اتصفوا به من الصفات الحميدة، فحب الله المتصف بصفات الكمال أولى وأوجب(8).

- (1) اختلف في اشتقاق لفظ التصوف على أقوال كثيرة، والراجح إلى أن أصل اشتقاقه نسبة إلى نبيّ الصوف، لاشتهارهم به أول الأمر وهذا وتقسماً، وأول ما ظهر من الصوفية من البصرة، وهم طوائف كثيرة، اشتهروا بإحداث طرق في العبادة والتنسك ما شرعها الله، انظر التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت 380هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1406هـ-1986م، (ص21). التّصوّف .. المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت 1407هـ)، باكستان، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط 1، 1406هـ-1986م، (ص231). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (6/11).
- (2) انظر قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت 386 هـ)، ت. د. عاصم إبراهيم الكيالي، - بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 2، 1426هـ-2005م، (86/2). والرسالة القشيرية، القشيري، (485/2). وإحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، بيروت، دار المعرفة، ط 2، (329/4). والتحفة العراقية في الأعمال القلبية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، القاهرة، المطبعة السلفية، ط 2، 1399، (ص72).
- (3) فرقة من الجبرية، والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى. وهم أصحاب جهنم من صفوان وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيهاً / الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (ت 548)، مؤسسة الحلبي، (85/1، 86).
- (4) المعتزلة: هم اتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري و وكان زمنه أيام عبد الملك بن مروان، وكان قد اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة، ومن أصولهم: التوحيد، العدل، إنفاذ الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه حوار الخروج على الأئمة عندهم وقتالهم بالسيف، وعلى هذه الأصول الخمسة يقوم مذهب الاعتزال، وهم ينقسمون إلى إحدى وعشرين فرقة. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني (ت 558 هـ)، ت: سعود بن عبد العزيز الخلف، السعودية، أضواء السلف، ط 1، 1419هـ - 1999 م، (68 / 1، 69).
- (5) الأشاعرة: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت324هـ)، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري، يثبتون لله تعالى الأسماء وبعض الصفات، وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى / الملل والنحل، الشهرستاني، (94 / 1، 95).
- (6) انظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، (175/4، 176).
- (7) انظر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، ت: علي بن محمد الدخيل لله، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ط1، 1408 هـ، (4 / 1436).
- (8) انظر النبوات، لابن تيمية، (351/1، 352).

وأما المعتزلة فقد نفوا جميع الصفات الأزلية، وأخذوا ذلك عن الجهمية⁽¹⁾، ويزعمون كذلك أن الله لا يُحِبُّ ولا يُحَبُّ، وألوهها واختلفوا في تأويلها، فمنهم من أولها بالإرادة، ومنهم من تأولها بالثواب، ومنهم من تأولها بما يخلقه الله من الثواب⁽²⁾، وذهبت الأشاعرة إلى أن المحبة هي الإرادة⁽³⁾، فمنهم من صرفها إلى إرادته تعالى إنعاماً على من أخبر أنه يحبهم، فترجع إلى صفة ذاته، ومنهم من صرفها إلى نفس الإنعام والإكرام، وعلى هذا تكون من صفات الفعل⁽⁴⁾(5).

هذا وما وقعت فيه تلك الفرق من تشبيهه ونفي، وتعطيل، إنما وقع نتيجة لتصورات افترضوها فوقوعاً في الخلط واللبس، ولو أنهم أثبتوا الصفات وصفة المحبة على الوجه الذي يليق بذاته سبحانه لما اضطروا للتكييف، والتشبيه، من ثم التعطيل بحجة تنزيه الخالق Y⁽⁶⁾.

(1) انظر شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تع: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ (ص151، 152)،

(2) انظر المغني في أبواب التوحيد والعدل (الإرادة)، القاضي عبد الجبار الأسد آبادي (ت415هـ)، ت: محمود محمد قاسم، (ص51) وما بعدها.

(3) وهذا التأويل والخلط بين المحبة والإرادة يرجع إلى عدم تفرقتهم بين أنواع الإرادة، فالمعتزلة يرون أن المراد بالإرادة ما يختص بذاته تعالى، وأن أفعال العباد خارجة عن إرادته، وأنه يقع في هذا الكون ما لا يُريد، والأشاعرة جعلت كل مراد محبوب لله، أما أهل السنة والجماعة فيقرون أن الإرادة نوعان: إرادة كَوْنِيَّةٌ قَدْرِيَّةٌ، وهذه الإرادة مرادفة تماماً للمشئنة، ف (أراد) فيها بمعنى (شاء)، وهذه الإرادة تتعلق فيما يحبه الله وفيما لا يحبه، وأن ما أَرَادَهُ اللهُ فلا بد أن يقع، إرادةً دِينِيَّةً شَرْعِيَّةً، وهي مرادفة للمحبة، ف (أراد) فيها بمعنى (أحب)، فهي أولاً: تختص بما يحبه الله، فلا يريد الله الكفر بالإرادة الشرعية ولا الفسق، ثانياً: أنه لا يلزم فيها وقوع المراد، بمعنى: أن الله يريد شيئاً ولا يقع، فهو سبحانه يريد من الخلق أن يعبدوه، ولا يلزم وقوع هذا المراد، قد يعبدونه وقد لا يعبدونه، بخلاف الإرادة الكونية، وعلى هذا أثبتت المعتزلة الإرادة الشرعية فقط، وأثبتت الأشاعرة الإرادة الكونية، انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (132/18). انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط1398هـ-1978م، (ص48، و126). وشرح العقيدة الواسطية، لابن العثيمين، (1/222، 223).

(4) الصفات الذاتية: هي التي تكون ملازمة لذات الخالق، أي أنه متصف بها أزلاً وأبداً، وصفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشئته فيفعلها الله تبعاً لحكمته سبحانه وتعالى. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، محمد بن صالح بن العثيمين، (ص15).

(5) انظر الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، المملكة العربية السعودية- جدة، مكتبة السوادي، ط1، 1413هـ-1993م، (2/467). والمفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(656هـ)، ت: محيي الدين ديب مستو، وآخرون، بيروت، دار ابن كثير-دار الكلم الطيب، ط1، 1417هـ-1996م، (1/212). والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (6/95). وفتح الباري، لابن حجر، (10/462) و(13/358). وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني(ت855هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (25/155). والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، ت: أبو اسحاق الحويني الأثري، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، ط1، 1416هـ-1996م، (2/406). وقاعدة في المحبة، لابن تيمية، (ص51، 52).

(6) للاستزادة انظر درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، 1411هـ-1991م، (1/12) وما بعدها. والتدمرية، لابن تيمية، (ص6) وما بعدها.

المبحث الثاني

أقسام المحبة ومراتبها، وشروطها، وأسبابها

– المطلب الأول: أقسام المحبة ومراتبها

– المطلب الثاني: شروط المحبة وأسبابها

المطلب الأول

أقسام المحبة ومراتبها

أولاً: أقسام المحبة

للمحبة تقسيمات كثيرة قسّمها أهل العلم كُلِّ حسب اجتهاده في المسألة، وتحت هذه الأقسام تندرج أنواع المحبة المختلفة⁽¹⁾، فالأنواع يمثلها الأقسام العامّة لتقسيمات المحبة، فتتقسم من حيث تعلقها إلى خاصة ومشتركة، ومن حيث حكمها إلى محمودة، ومذمومة، ومباحة.

أولاً: أقسامها من حيث تعلقها

1- المحبة الخاصة: هي التي لا تصلح إلا لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره الله فهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة وإيثاره على غيره Y .

2- المحبة المشتركة: وهي التي تصلح للخلق بعضهم بعضاً، وهي أنواع عدة: منها ما كان محبة رحمة وإشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها، ومنها ما كان محبة أنس وألفة، كمحبة القرابة والإخوة، ومنها ما كان للشهوة، ومنها ما كان للمنفعة، ومن جنسه ما يكون بين التجار وأصحاب الصناعة الهنية، وأصحاب المذاهب، ومنها ما هي مركب من الضربين، كمن يحب غيره لنفع، وذلك الغير يحبه للشهوة ومنها ما كان للفضيلة، كمحبة المتعلم للعالم، ومحبة أهل الخير، وأصحاب الصفات الحميدة، فهذه الأنواع هي المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، ووجودها فيهم لا يكون شركاً في محبة الله سبحانه⁽²⁾.

ثانياً: أقسامها من حيث الحكم

1- محمودة: وهي محبة الله، ومحبة ما يحبّه الله، وأحبُّ الناس إلى الله أفومهم بهذه المحبة، والحبُّ لله وفيه، وهي من لوازم محبة ما يحبّ، ولا يستقيم محبة ما يحب إلا بالحبّ فيه وله.

2- مذمومة: وهي المحبة مع الله، لا لله ولا من أجله ولا فيه، وتقديم أنواع المحاب على حب الله، وما يحبه، وضابطها للفرق بينها وبين المحبة لله أن المُحب في الحبّ تابع لمحبة الله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب ما يُحبه الله، فإذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحبّ له وفيه

(1) انظر الذريعة، للأصفهاني، (ص256). وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط27، 1415هـ-1994م، (4/249).

(2) انظر طريق الهجرتين، لابن القيم، (ص296، 297). طرق الحمامة في الألفة والألاف، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ)، ت: د. إحسان عباس، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987م، (ص95، 96). والذريعة، للأصفهاني، (ص256). وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت1233هـ)، ت: زهير الشاويش، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ط1، 1423هـ - 2002م، (ص402، 403).

ويبغض من يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم، وعلامة هذا الحب والبغض في الله أنه لا يتقلب بغضه لبغض الله حباً لإحسانه إليه، ولا يتقلب حبه لحبيب الله بغضاً إذا وصل إليه من جهته من يكرهه ويؤلمه(1).

3- مُباحة: كالمحبة الطبيعية، وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبيعه، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النوم والزوجة، والول، فتلك لا تُندم إلا إذا ألهمت عن ذكر الله وشغلت عن محبته(2).

ثانياً: مراتب المحبة

للحب مراتب مختلفة ولكل مرتبة من المحبة اسم خاص بها، تُعرف به حسب تأثر المُحب بالمحبيب وأثر المحبوب عليه، فما تعددت مسميات الحب وكثرت إلا بسبب مراتبه وتدرجاته، وحسب إدراك الشخص وحاله، ولطالما وقع التداخل والخلط بين مراتب الحب وأسمائه وأثاره، فلكلٍ فيها وجهة نظر واجتهاد(3)، وأرى أن من أوضح ما قيل في مراتبها ما يلي:

1- العَلاقَةُ، وَسُمِّيَتْ عَلاقَةً لِتَعَلُّقِ القَلْبِ بِالمَحْبُوبِ.

2- الإِرَادَةُ، وَهِيَ مَيْلُ القَلْبِ إِلى مَحْبُوبِهِ وَطَلْبُهُ لَهُ.

3-الصَّبَابَةُ، وَهِيَ انصِبابُ القَلْبِ إِليه.

4- الغَرامُ وَهُوَ الحُبُّ اللَّازِمُ لِلقَلْبِ، الَّذِي لا يُفارقُهُ، بَلْ يُلازمُهُ كَمُلازِمَةِ الغَريمِ لِغَريمِهِ.

5- الوِدادُ وَهُوَ صِفَةُ المَحَبَّةِ، وَالوِدُودُ مِنْ أَسْماءِ الرَّبِّ تَعَالى، وَفِيهِ قَوْلان:

أَحَدُهُما: أَنَّهُ المُوَدُّودُ، قال ابن عباس: [الوُدُودُ] [البروج:14]: الحبيب(4).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الوادُ لِعبادِهِ. أَي المَحْبُ لهُم. وَقَرَنَهُ بِاسْمِهِ الغُفُورِ إِعْلامًا بِأَنَّهُ يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيُحِبُّ النَّائِبَ مِنْهُ(5).

6- الشَّغَفُ يُقالُ: شَغِفَ بِكذا. فَهُوَ مَشْغُوفٌ بِهِ. وَقَدْ شَغَفَهُ المَحْبُوبُ. أَي وَصَلَ حُبُّهُ إِلى شَغافِ قَلْبِهِ، كَمَا قالَ النِّسَوِيُّ عَن امْرَأَةِ العَزيزِ: [قَدْ شَغَفَهَا حُبُّ] [يوسف:30]، و"شَغاف القلب": حجابُه وغلافُه الَّذي هو فِيهِ.

(1) الروح في الكلام على أرواح الأموات الأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص253، 254).

(2) انظر إغائة اللفهان في مصادب الشيطان، لابن قيم الجوزية، ت: محمد عزيز شمس، الرياض، دار عطاءات العلم- بيروت، دار ابن حزم، ط3، 1440هـ-2019م، (865/2، 866).

(3) ذكر الثعالبي أن من مراتب المحبة اللوعة والأعج والجوى، والتبيل، والتدلية، والهيوم، ووافق على هذا الترتيب أبو البقاء الكفوي، إلا أنه جعل بدل التدلية: الوله، وكلها من آثار المحبة وعوارضها، لا من مراتبها. انظر فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م، (ص129). والكليات، للكفوي، (ص398). روضة المحبين، لابن القيم الجوزية، (ص37) وما بعدها.

(4) صحيح البخاري، (124/9).

(5) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (29/3، 30).

عن ابن عباس، قوله: (قد شغفها حباً): علقها حباً، وقال الضحاك عن ابن عباس: الشغف الحب القاتل (1).

ونكر لها ابن القيم ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه الحب المستولي على القلب، بحيث يحببه عن غيره، **والثاني**: الحب الواصل إلى داخل القلب، **الثالث**: أنه الحب الواصل إلى غشاء القلب. والشغاف غشاء القلب إذا وصل إليه باشر القلب (2).

وَقَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ " شَعَفَهَا " بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ. وَمَعْنَاهُ: ذَهَبَ الْحُبُّ بِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ، وَبَلَغَ بِهَا أَعْلَى مَرَاتِيهِ، وَمَنْهُ: شَعَفَ الْجِبَالَ، لِرُءُوسِهَا، وَفِي الصَّاحِحِ: وَشَعَفَهُ الْحُبُّ: أَحْرَقَ قَلْبَهُ (3).

7- الْعِشْقُ وَهُوَ الْحُبُّ الْمَفْرُطُ الَّذِي يَخَافُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ، وَفِي اسْتِثْقَائِهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ مِنَ الْعَشَقَةِ - مُحَرَّكَةً - وَهِيَ تَبْتُ أَصْفَرُ يَلْتَوِي عَلَى الشَّجَرِ، فَسَيِّبُهُ بِهَ الْعَاشِقُ، وَفِي اللِّسَانِ: " وَسُمِّيَ الْعَاشِقُ عَاشِقًا لِأَنَّهُ يَدْبُلُ مِنْ شِدَّةِ الْهَوَى كَمَا تَدْبُلُ الْعَشَقَةُ إِذَا قُطِعَتْ، وَالْعَشَقَةُ: شَجَرَةٌ تَخْضُرُ ثُمَّ تَبُتُّ وَتَصْفَرُ " (4).

والثاني: أَنَّهُ مِنَ الْإِفْرَاطِ. وَعَلَى الْقَوْلَيْنِ: فَلَا يُوصَفُ بِهِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا الْعَبْدُ فِي مَحَبَّةِ رَبِّهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: " وَلَمَّا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ جِنْسًا تَنْدَرُجُ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ مُتَفَاوِتَةٌ فِي الْقَدْرِ وَالْوَصْفِ، كَانَ أَغْلَبُ مَا يَذْكَرُ فِيهَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَخْتَصُّ بِهِ وَيَلِيقُ بِهِ، كَالْعِبَادَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْإِخْبَاتِ، وَلِهَذَا لَا يَذْكَرُ فِيهَا لَفْظُ الْعِشْقِ وَالْغَرَامِ، وَالصَّبَابَةِ، وَالشَّغْفِ، وَالْهَوَى، وَقَدْ يَذْكَرُ لَهَا لَفْظُ الْمَحَبَّةِ (5) كَقَوْلِهِ: [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] [المائدة: 54] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] [آل عمران: 31] وَقَوْلُهُ: [وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] [البقرة: 165].

وقال ابن تيمية في رده على الصوفية في إطلاق العشق على الله: " وَالْجُمْهُورُ لَا يُطْلِقُونَ هَذَا اللَّفْظَ فِي حَقِّ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْعِشْقَ هُوَ الْمَحَبَّةُ الْمَفْرُطَةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يَنْبَغِي وَاللَّهُ تَعَالَى مَحَبَّتُهُ لَا نِهَائَةَ لَهَا فَلَيْسَتْ تَنْتَهِي إِلَى حَدٍّ لَا تَنْبَغِي مُجَاوَزَتُهُ " (6).

8- التَّنِيمُ: وَهُوَ التَّعَبُّدُ، وَالتَّنَدُّلُ. يُقَالُ: تَنَّمَهُ الْحُبُّ أَي دَلَّهَ وَعَبَّدَهُ. وَتَنَّمِ اللَّهُ: عَبْدُ اللَّهِ.

9- التَّعَبُّدُ: وَهُوَ فَوْقَ التَّنِيمِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ هُوَ الَّذِي قَدْ مَلَكَ الْمُحْبُوبُ رِقَّةً فَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَفْسِهِ أَلْبَنَّةً، بَلْ كُلُّهُ عَبْدٌ لِمَحْبُوبِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ، وَمَنْ كَمَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَمَلَ مَرْتَبَتَهَا، وَقَدْ وَصَفَ

(1) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء (ت774هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ (4/339).

(2) مدارج السالكين، (33/3).

(3) الجوهرى، (4/1382).

(4) لسان العرب، لابن منظور، (10/252).

(5) إغائة اللهفان في مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية، (2/133).

(6) مجموع الفتاوى، (10/131).

الله بها نبيّه محمد p في أشرف مقاماته، كمقام الإسراء، كقوله تعالى : [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ] [الإسراء:1] ومقام الدعوة كقوله تعالى: [وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ] [الجن:19]، ومقام التحدي كقوله تعالى: [وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا] [البقرة:23]، ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله عز وجل ولا يغفر الله سبحانه لمن أشرك به في عبادته ويغفر ما دون ذلك لمن شاء، فمحببة العبودية هي أشرف أنواع المحبة وهي خالص حق الله على عباده⁽¹⁾.

10- مَرْتَبَةُ الْخُلَّةِ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا الْخَلِيلَانِ - إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كما قال U : (إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)⁽²⁾، وقال p: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ..)⁽³⁾، وفي الصحاح: الخليل: الصديق⁽⁴⁾.

فمراتب المحبة بناءً على ما ذكر يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وتحت كل قسم مراتبها:

-القسم الأول: حب الرب للعبد، ومراتبها الخُلَّة.

-القسم الثاني: حب العبد للرب، ومراتبها التعبد والتتيم.

-القسم الثالث: حب العبد للعبد، ومراتبها العلاقة، والإرادة، والصباية، والغرام، والوداد، والشغف، والعشق⁽⁵⁾.

(1) روضة المحبين، ابن القيم الجوزية، (ص53). وانظر لمراتب المحبة عند ابن تيمية في التحفة العراقية، (ص70).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، (1/377 ح532).

(3) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي p، باب قول النبي p: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا)، (5/365 ح4/5).

(4) (1688/4).

(5) انظر الخُبِّ والبغض في القرآن الكريم، مها يوسف جار الله الجار الله، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، 7-3-1999م، (ص70، 77).

المطلب الثاني

شروط المحبة وأسبابها

إن محبة الله من أعظم مقامات العبودية وأوجبها، وعليها تدور رحى الطاعة والسير إلى الله، وهي من شروط لا إله إلا الله⁽¹⁾، ومن موجبات كمال الإيمان، ولذا يُشترطُ في من يدعيها شرطين ينبغي توافرها فيه حتى يصدق في محبته لله، وهما:

1. الإخلاص لله في العبادة والمحبة له، وفيه، وإفراده بالإنابة والخضوع، وهذا حقيقة التوحيد، قال تعالى: **[وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ]** [النساء:165] فإسلام الوجه: إخلاص القصد لله والعمل لله، والإحسانُ فيه متابعة رسوله μ وسُنَّته⁽²⁾.

2. التزام شريعته Y ، وطاعته، والانتهاء عما نهى عنه، "فاتباع هذه الشريعة والقِيَام بِالْجِهَادِ بِهَا من أعظم الفروق بين أهل محبة الله وأوليائه الذين يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، وَبَيْنَ مَنْ يَدْعِي مَحَبَّةَ اللَّهِ نَاطِرًا إِلَى عُمُومِ رَبوبيته أو مُتَبَعًا لِبَعْضِ الْأَبْدَعِ الْمُخَالَفَةِ لِشريعته، فَإِنْ دَعَوَى هَذِهِ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ مِنْ جِنْسِ دَعْوَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ، بَلْ قَدْ تَكُونُ دَعْوَى هَؤُلَاءِ شَرًّا مِنْ دَعْوَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِمَا فِيهِمْ مِنَ النَّفَاقِ الَّذِينَ هُمْ بِهِ"⁽³⁾.

هذا وقد بيَّنت الشريعة الأسباب الجالبة لمحبهته Y للعبد، والموجبة لمحبة العبد لله، وللمحبة فيه Y .

أولاً: من أسباب محبة الله لعباده

- اتباع رسوله μ قال تعالى: **[قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]** [آل عمران:31].

- كثرة العبادة، كما في الحديث: **(وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)**⁽⁴⁾.

- الجهاد في سبيله، قال تعالى: **[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ]** [الصف:4].

- الصبر على طاعة الله، وتحمل الأذى في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: **[فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ]** [آل عمران:146].

(1) انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت 1377هـ)، ت: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1410هـ - 1990م، (418/2).

(2) انظر قاعدة في المحبة، لابن تيمية، (ص80). ومدارج السالكين، لابن القيم، (89/2).

(3) العبودية، لابن تيمية، (ص117).

(4) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، (105/8 ح6502).

- الإحسان، فالإحسان باب عظيم، قال تعالى: [وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] [البقرة: 195].

- والعدل، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] [المائدة: 42]، والعدل لا يقتصر على المعاملات فقط، بل "هُوَ الْأَخْذُ بِالْوَسْطِ الْمَوْضُوعِ بَيْنَ طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ، وَعَلَيْهِ بِنَاءُ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... فَأَعْدَلَ النَّاسَ مِنْ قَامَ بِحُدُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَشْرُوعَاتِ مَعْرِفَةً وَفِعْلًا" (1).

- والتوكل على الله، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] [آل عمران: 159]، "والتوكل هُوَ حَالٌ لِلْقَلْبِ يَنْشَأُ عَنِ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، وَالْإِيمَانِ بِتَقَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّضَرُّرِ وَالتَّنْفِيعِ، وَالْعَطَاءِ وَالتَّمْنَعِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ النَّاسُ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَإِنْ شَاءَهُ النَّاسُ، فَيُوجِبُ لَهُ هَذَا اعْتِمَادًا عَلَيْهِ، وَتَقْوِيضًا إِلَيْهِ، وَطَمَئِينَةً بِهِ وَثِقَةً بِهِ، وَيَقِينًا بِكَفَايَتِهِ لِمَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَأَنَّهُ مَلِيٌّ بِهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، شَاءَهُ النَّاسُ أَمْ أَبْوَهُ" (2).

- دوام التوبة، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ] [البقرة: 222]، المنيبين من الإِدْبَارِ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ طَاعَتِهِ، إِلَيْهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ (3).

- التقوى: قال تعالى: [فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] [آل عمران: 76].

- الطهارة الحسيّة من نِظَافَةِ البَدَنِ وَالمَلْبَسِ وَالمَكَانِ، فَلَا يَخْفَى أَنَّ الطهارة من شروط العبادة، قال تعالى: [وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ] [التوبة: 108].

هذا وذكر الله صفات كثيرة يبغضها ويبغض أصحابها، منها الظلم والتعدي، والكذب والبخل والجبن وغيرها، فعلى المرء أن يحرص على اجتنابها واجتناب أسبابها؛ لينعم العبد بمحبة الله له.

ثانيًا: من أسباب محبة العباد لله Y

- التفكير في نعمة الوجود والخلق، فالله خلقنا وسخر لنا الأرض وكل ما فيها، وأنعم علينا من النعم ما لا تُحصى، قال تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] [البقرة: 164].

- مشاهدة إحسان الله إليه، "فَكُلَّمَا طَالَ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ الذَّنْبِ، وَفِي حَالِ مُوَاقَعَتِهِ، وَبَعْدَهُ، بَرَّهُ بِهِ وَجَلَمَهُ عَنْهُ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِ هَاجَتْ مِنْ قَلْبِهِ لَوَاعِجُ مَحَبَّتِهِ وَالتَّشَوُّقُ إِلَى لِقَائِهِ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا" (4).

(1) الفوائد، لابن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1393هـ-1973م، (ص141).

(2) مدارج السالكين، (1/123).

(3) تفسير الطبري، (4/394).

(4) المصدر السابق، (1/430).

- وذكر ابن القيم الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها، وعدّها في عشرة أسباب، وهي: "قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّوَدُّعِ وَالتَّقَرُّبِ لِمَعَانِيهِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ، وَدَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ: بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَالْعَمَلِ وَالْحَالِ، وَإِثَارُ مَحَابِبِهِ، وَمُطَالَعَةُ الْقَلْبِ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ Y وَصِفَاتِهِ وَمُشَاهَدَتُهَا وَمَعْرِفَتُهَا، وَمُشَاهَدَةُ بَرِّ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ وَآلَانِهِ وَنِعَمِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَانْكَسَارُ الْقَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْخُلُوعُ بِهِ وَقَفْتِ النَّزُولِ الْإِلَهِيِّ، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَمُجَالَسَةُ الْمُجِيبِينَ الصَّادِقِينَ، وَمُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللَّهِ Y، فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْعَشْرَةِ: وَصَلَ الْمُحِبُّونَ إِلَى مَنَازِلِ الْمَحَبَّةِ، وَمَلَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ أَمْرَانِ: اسْتِعْذَادُ الرُّوحِ لِهَذَا الشَّانِ، وَانْفِتَاحُ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ"⁽¹⁾.

ثالثاً: من أسباب المحبة في الله

- إفتاء السلام، وفي الحديث: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)⁽²⁾.

- العفو وكظم الغيظ: قال تعالى: [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] (قصص: 35).

- حُسن الخلق، والقول اللين، والرفق والنصيحة، فالتحلي بمكارم الأخلاق، يوجب التحاب والتألف، وسوء الخلق يُثمر التباغض والتحاسد والتدابير، قال p: (إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا)⁽³⁾.

- الزيارة، وعبادة المريض، وإجابة الدعوة، قال n: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِبَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيْتُ الْعَاطِسِ)⁽⁴⁾.

- النصر في الله، قال n: (وَلْيُنْصِرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيُنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيُنْصِرْهُ)⁽⁵⁾.

- إخبار من أحببته أنك تحبه في الله، وهذا امتثالٌ لحديث رسول الله p: (إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعَلِّمَهُ إِيَّاهُ)⁽⁶⁾.

- الهدية، فالهدايا بين الأحاب لها تأثيرٌ عجيب في ميل القلوب وتألفها، واستجلاب المحبة وإثبات المودة، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ p يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُنِيبُ عَلَيْهَا)⁽⁷⁾.

(1) مدارج السالكين، لابن القيم، (20/3).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفتاء السلام سبباً لخصولها، (1/74-54).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ p فَاجِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، (12/8 ح 6029).

(4) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: باب الأمر بإتباع الجنائز، (2/71 ح 1240)، ومسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، (4/1704 ح 2162).

(5) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الظالم أو مظلوماً، (4/1998 ح 2584).

(6) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في إغلام الحب، (4/177 ح 2392).

(7) أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب المكافأة في الهبة، (3/157 ح 2585).

- المصافحة، وقد رُغِبَ p فيها فقال: (ما من مُسْلِمَيْنِ يلتقيان، فيتصافحان، إلا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا) (1).

- التواضع، [أَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] [الشعراء:215]، وقال تعالى: [أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ] [المائدة:54].

- والسَّتْرُ، وحفظ السر، فالناس يحبون من يستترهم، ويستتر عيوبهم، ويحفظ أسرارهم، قال p: (لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (2).

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في المصافحة، (5212/7 ح502).
(2) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بِشَارَةِ مَنْ سَتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْبَهُ فِي الدُّنْيَا، بِأَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، (2590/4 ح2002).

المبحث الثالث

آثار المحبة وثمراتها

-المطلب الأول: آثار المحبة

-المطلب الثاني: ثمرات المحبة

المطلب الأول

آثار المحبة

ولأن لكل شيء علامة، فالمحبة آثارٌ وتوابع ولوازم، سواء كانت محمودة أو مذمومة، نافعة أم ضارة، ومحبة الله للعباد، وحبهم له، وفيه، آثارٌ يُستدل بها عليها، منها:

أولاً: آثار محبة الله للعبد

1. القبول له في الأرض، فيحبه أهل الخير والصلاح، لقوله p: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)⁽¹⁾.

2. الابتلاء والامتحان، لقوله p: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ)⁽²⁾.

3. حفظ الله له، قال p: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ...)⁽³⁾.

4. حسن الخاتمة، وذلك أن يوفقه للموت على عملٍ صالح، قال p: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ)، قيل: وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: (يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ)⁽⁴⁾، وعَسَلَهُ: مأخوذٌ من العَسَل. يُقَالُ: عَسَلَ الطَّعَامَ يَعْصِلُهُ: إِذَا جَعَلَ فِيهِ الْعَسَلَ، شَبَّهَ مَا رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي طَابَ بِهِ ذِكْرُهُ بَيْنَ قَوْمِهِ بِالْعَسَلِ الَّذِي يُجْعَلُ فِي الطَّعَامِ فَيَحْلُولِي بِهِ وَيَطْيِبُ⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (4/111 ح3209)، ومسلم في كتاب البر والصلوة والأدب، باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده، (4/2030 ح2637).

(2) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (4/179 ح2396)، وقال: حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (5/159 ح4031)، والإمام أحمد في مسنده، (39/35 ح23623)، من حديث محمود بن لبيد، بإسناد جيد.

(3) تقدم تخريجه، (ص27).

(4) أخرجه أحمد في مسنده، (29/323 ح17784)، بسند صحيح.

(5) النهاية، لابن الأثير، (3/237).

ثانيًا: آثار محبة العبد لله

1. محبة ما يحبه الله ، ومنها محبة رسوله، وأنبيائه، وبغض ما يبغضه الله، فمحبة ما يحبه الله من الأعيان والأعمال من تمام محبة الله وهو الحب في الله والله، فَإِنَّ الْمُحِبَّ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ مَحْبُوبُهُ، وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ، وَيُؤَالِي مَنْ يُؤَالِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيَرْضَى لِرِضَائِهِ، وَيَعْضِبُ لِعَضْبِهِ، وَيَأْمُرُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ (1).

2. خشيته، والخوف من غضبه وسخطه، "وكره من كره من أهل المعرفة والعلم مجالسة أقوام يكثر الكلام في المحبة بلا خشية" (2).

3. الشوق وكثرة الذكر، والشوق أثر من آثار المحبة، وحكم من أحكامها(3)، والذكر دليل على قوة المحبة، وموجب لذكر الله للعبد، قال تعالى: [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ] البقرة: 152، وقال ρ : (لا يَقَعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) (4).

ثالثًا: المحبة في الله

وعلامه هذه المحبة أن المُحِبَّ في الحبِّ تابع لمحبة الله، وبغضه تابع لبغض الله، فلا يَنْقَلِبُ بغضه لبغض الله حبًّا لإحسانه إليه وخدمته له وَقَضَاءَ حَوَائِجِهِ، وَلَا يَنْقَلِبُ حبه لحبيب الله بغضًا إذا وصل إليه من جهته ما يكرهه ويؤلمه إِمَّا خَطَأً وَإِمَّا عَمْدًا مُطِيعًا لله فيه، فمعيار المحبة الطاعة لله(5).

(1) انظر قاعدة في المحبة، لابن تيمية، (ص70). وشرح الطحاوية، محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت792هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط10، 1417هـ-1997م، (546/2).

(2) العبودية، لابن تيمية، (ص112).

(3) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (60/3).

(4) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فَضْلِ الْإِجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، (2074/4 ح2700).

(5) الروح، لابن القيم، (ص253).

المطلب الثاني

ثمرات المحبة

للمحبة ثمرات عظيمة، يجنيها العبد إذا قام بما تقتضيه وتستلزمه هذه المحبة، من تحقيق العبودية لله تعالى، والمتابعة لرسوله، وإذا أخذ بأسبابها، وتخلّق بخلق أهلها، أثمرت محبته، وآتت أكلها في قلبه وحياته، وآخرته، ومن أهم هذه الثمرات:

أولاً: ثمرات محبة الله للعبد

1. معية الله للعبد، ومن مقتضاها التوفيق، والإعانة، والنصرة، قال p: (فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيْنَهُ)⁽¹⁾.

2. محبة جبريل و أهل السماء للعبد، قال p: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)⁽²⁾.

ثانياً: من ثمرات محبة العبد لله

1. تحقيق التوحيد والشعور بحلاوة الإيمان، لحديث: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...)⁽³⁾.

2. محبة العبد للقاء الله، لقوله p: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: (لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ...)⁽⁴⁾.

3. ومن ثمراتها أيضاً إكمال المرء دينه وخلقته، وانشغاله بالخيرات والطاعات، والتقرب إلى الله، "فَمَنْ كَانَ اللَّهُ يُحِبُّهُ اسْتَعْمَلَهُ فِيمَا يُحِبُّهُ، وَمَحْبُوبُهُ لَا يَفْعَلُ مَا يَبْغِضُهُ الْحَقُّ وَيَسْخِطُهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ"⁽⁵⁾.

ثالثاً: من ثمرات المحبة في الله

1. والوقاية من حرّ يوم القيامة، كما ورد في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، وذكر منهم:

(1) تقدم تخريجه، (ص27).

(2) تقدم تخريجه، (ص32).

(3) تقدم تخريجه، (ص19).

(4) أخرجه البخاري، كتاب الزقاق، باب من أحب الله أحب لقاءه، (106/8 ح 6508، 6507)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه، (4/2065 ح 2684، 2683).

(5) العبودية، لابن تيمية، (ص114).

(وَرَجُلَانِ تَحَابًا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)⁽¹⁾، ولقوله p: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)⁽²⁾.

2. الأمن من الفرع الأكبر: قال تعالى: [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [يونس:62].
3. المتحابون في الله يشفع بعضهم لبعض يوم القيامة، كما قال تعالى: [يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ] [الدخان:41-42]، وكما ورد في حديث الشفاعة في مرور الناس على الصراط: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مَنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِغْفَافِهِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيَصَلُّونَ وَيَحْجُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ)⁽³⁾.
4. إحقاق الحق والعدل، فلا تُبنى الأمم، ولا تصلح الرعية، ولا تستقيم هذه الدنيا إلا بمحبة الله، والحب فيه، قال الراغب الأصفهاني: "أحد أسباب نظام أمور الناس المحبة، ثم العدل، ولوتحاب الناس وتعاملوا بالمحبة لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل: العدل خليفة المحبة يستعمل حيث لا توجد المحبة، ولذلك عظم الله تعالى المنة بإيقاع المحبة بين أهل الملة فقال تعالى: [وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] [الأنفال:63]... وكل قوم إذا تحابوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمروا، وإذا عمروا عمروا"⁽⁴⁾.

هذا والمحبة المذمومة، التي فقدت شروط المحبة الحقيقية، من تقديم محبة الله، وإخلاص المحبة له، والحب فيه، وإفراؤه بكمال المحبة والخضوع والإنابة، فأشرك صاحبها الحب فيه، فلها آثار عظيمة، ومفاسد كبيرة، من البعد عن الله، والاعتقاد الفاسد، واتباع الهوى، والوقوع في درك الشهوات والملذات، من حب المال والجاه والسلطة، وهذا أثرٌ عظيم من آثار المحبة المذمومة، وفي الحديث: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ)⁽⁵⁾، فسماه النبي p عبد الدينار والدرهم، فمن بالغ في طلب الشيء وانصرف بقلبه وجوارحه إليه صار له كالعابد، وهذا عينُ الإشراك، " وَهَكَذَا حَالَ مَنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِرِئَاسَةٍ أَوْ بِصُورَةٍ - وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَهْوَاءِ نَفْسِهِ... فَهَذَا عَبْدٌ مَا يَهْوَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ رَقِيقٌ لَهُ، إِذْ الرِّقُّ وَالْعِبُودِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ رِقُّ الْقَلْبِ وَعِبُودِيَّتُهُ فَمَا اسْتَرَقَّ الْقَلْبُ وَاسْتَعْبَدَهُ فَهُوَ عَبْدُهُ"⁽⁶⁾.

(1) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (1/133ح660)، وكتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، (2/111ح1423)، وكتاب الحدود، باب فضل ترك الفواحش، (8/163ح6806)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (2/715ح1031).

(2) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، (4/1988ح2566).

(3) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ] [القيامة:23]، (9/7439ح7439)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (1/167ح183).

(4) الذريعة إلى مكارم الشريعة، (ص257).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد باب الجزاسة في الغزو في سبيل الله، (4/34ح2887،2886)، وكتاب الرقاق، باب ما يُنقى من فئنة المال، (8/92ح6435).

(6) العبودية، (ص81).

الفصل الأول

الأحاديث الواردة في محبة الله لعباده، ومحبتهم له

- المبحث الأول: الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، ومحبة العبد لله
- المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في الأسباب الموجبة لمحبة الله للعبد المتعلقة باتباع العبد لما يُحبُّه الله Y من العبادات.
- المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الأسباب المتعلقة بما يحبه الله Y من الناس، والصفات، والبقاع.
- المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في آثار وثمرات محبة الله للعبد، ومحبة العبد لله.

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، ومحبة العبد لله

– المطلب الأول: ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، والموجبة لمحبة العبد لله

– المطلب الثاني: ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد المتعلقة بفعل العبد

تمهيد

محبة الله تعالى للعبد فضلٌ عظيم، ومحبة العبد لله عبادة عظيمة؛ إذ إنها تقرب العبد من ربه وتُرغِّبه في الإقبال عليه والسير إليه، ومحبهه Y لا تكون بالقول فحسب، وإنما تقتضي الأخذ بأسبابها في الامتثال لأوامره Y، واجتناب نواهيه، وهذا هو أصل التفاضل بين العباد.

لذا لما كانت الأسباب الواردة في جلب وإيجاب المحبة كثيرة، اقتضت متطلبات هذا الفصل أن تُقسم الأسباب بحسب مُتعلقاتها، فمن الأسباب ما كان جالبًا لمحبة الله للعبد، وموجب لمحبة العبد لله، ومنها ما هو متعلقٌ بفعل العبد لعملٍ عمله، أو طاعةً فأوجبت له المحبة، ومنها ما هو متعلقٌ باتباع العبد أو لموافقته لما ورد أن الله يُحبه ويرضاه من الطاعات، والأعمال، والصفات، والعبادات القولية، والفعلية والقلبية التي يُحبها الله، فكان اتباع العبد لها من الأسباب الجالبة لمحبة الله Y، فمن أحب أثر محبة محبوبه وما يُحب عمًا سواه.

كما تترتب على هذه المحبة آثارٌ وعلامات دلت النصوص على فضلها واتصاف فاعلها بالمحبة، ف ليست المحبة بالدعوى ولا بالهوى، وإنما هي عملٌ قلبي تشهد له الأقوال، والأفعال والأعمال، ولهذا امتحن الله قومًا ادَّعوا المحبة، بالاتباع والإذعان، قال Y: [إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [آل عمران:31]، ويبيِّن Y لهم أن ثمرة هذه المحبة هي حبه لمُحِبِّيه، ومغفرة ذنوبهم، إلى غير هذا ممَّا ورد من ثمراتٍ ونعمٍ يمنُّها الله على من يشاء، وهذا ممَّا سيتضح بيانه في هذا الفصل إن شاء الله.

المطلب الأول

ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة

الله للعبد والموجبة لمحبة العبد لله

وهي الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، والموجبة لمحبة العبد لله، ووردت في اثني عشر حديثاً، في تسعة أسباب هي :

السبب الأول: إيثار ما يُحِبُّه الله ورسوله على سائر المحاب

وفيه حديثٌ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...) الحديث.

التخريج:

أخرجه البخاري (1) ، ومسلم (2) ، والترمذي (3) ، والنسائي (4) وابن ماجه (5).

الشرح الإجمالي:

يُبيِّن الحديث أن تقديم محبة الله ورسوله على محبة غيره من خصال الإيمان ووجدان حلاوته (6)، وتقديم محبته ﷻ تقتضي فِعْلَ مَحْبُوبَاتِهِ وَتَرْكَ مَكْرُوهَاتِهِ، ولازم ذلك العمل بطاعته، وإيثار رضاه ومحابته تعالى على غيره من المحاب وشهوات النفس والهوى، ولا يأخذ العبد في إيثار رضا الله لومة لائم (7).

(1) كتاب بدء الوحي، باب حلاوة الإيمان، (16/12ح1)، وباب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، (13/1ح2)، وكتاب الأدب، باب الحب في الله، (8/14ح6041) بلفظ: (وحتى أن يقذف في النار أحب إليه أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه)، وكتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والهوان على الكفر، (9/20ح6941).

(2) كتاب الإيمان، باب خصال من أتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (1/66ح43)، وفي رواية أخرى: (من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً).

(3) كتاب الإيمان، باب15، (4/311ح2624).

(4) المجتبى (السنن الصغرى)، ت: مركز البحوث، دار التأصيل، ط1، 1433هـ - 2012م، كتاب الإيمان وشرائعه، باب طعم الإيمان، (ح5031) بلفظ: (ثلاثٌ من من فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً). وباب حلاوة الإيمان، (7/517ح5033، 5032).

(5) كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (5/160ح4033).

(6) سيتقدم بيان لمعنى حلاوة الإيمان في مبحث ثمرات المحبة.

(7) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (11/520). ومدارج السالكين، (2/287).

فقه المحبة:

محبة الله ورسوله أصل الإيمان بل عينه، ولا تصح محبة الله ورسوله حقيقة إلا لمن استقام قلبه وقوي الإيمان في نفسه، وآثر محاب محبوبه عمًا سواه، فإيثار محابه Y، وتعظيم أوامره، واجتناب نواهيه، سببٌ عظيم في استقامة القلب والجوارح(1)، كذلك من كان محبًا لله لزم أن يتبع الرسول فيصدقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يُجبه الله فيجبه الله(2).

السبب الثاني: أداء الفرائض، والتقرب لله بالنوافل.

وفيه حديث أبي هريرة ر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ.)

التخريج: أخرجه البخاري في صحيحه(3)، وهو أصح حديث يروى في الأولياء(4).

الشرح الإجمالي:

تضمن هذا الحديث الشريف حصر أسباب محبته تعالى في أمرين: أداء فرائضه، والتقرب إليه بالنوافل، وأن هذا مما يستجلب به ولايته Y، والمراد بولي الله "العالم بالله المؤظف على طاعته المخلص في عبادته"(5)، وأولياء الله تعالى على نوعين أو درجتين:

مقربون، وأصحاب يمين، فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب الله عليهم، ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكف عن فضول المباحات، وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات، والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدر عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حبًا تامًا(6).

(1) انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب، القاهرة، دار الحديث، ط3، 1999م، (ص8).

(2) العبودية، لابن تيمية، (ص94). وانظر عمدة القاري، العيني، (1/148).

(3) كتاب الرقاق، باب التواضع، (8/105 ح6502).

(4) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، 1405هـ-1985م، (ص8).

(5) فتح الباري، ابن حجر، (11/342).

(6) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، (ص34). وجامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، (2/336).

فقه المحبة:

1. أَدَاءُ فَرَائِضِهِ Y أَحَبُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ الْمُتَقَرَّبُونَ، ثُمَّ بَعْدَهَا النَّوَافِلُ، وَ الْمُحِبُّ لَا يَزَالُ يُكْتَبَرُ مِنَ النَّوَافِلِ حَتَّى يَصِيرَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ، فَلَا طَرِيقَ يُوصِلُ إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَوَلَايَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ سِوَى طَاعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، فَمَنْ ادَّعَى وَلايَةَ اللَّهِ، وَمَحَبَّتَهُ بِغَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ⁽¹⁾، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: "فَتَأْمَلْ كَيْفَ جَعَلَ مَحَبَّتَهُ لِعِبْدِهِ مُتَعَلِّقَةً بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَبِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَهَا لَا غَيْرَ، وَفِي هَذَا تَعْزِيزٌ لِمَدْعِي مَحَبَّتِهِ بِدُونِ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا مَعَهُ الْأَمَانِيُّ الْبَاطِلَةُ وَالدَّعَاوِيُّ الْكَاذِبَةُ"⁽²⁾.

2. إثبات محبة الله وأنها تتفاضل، لقوله: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ...)، كما أن الأعمال الصالحة تتفاضل من حيث الجنس كما تتفاضل من حيث النوع، فمن حيث الجنس: الفرائض أحب إلى الله من النوافل، ومن حيث النوع: الصلاة أحب إلى الله مما دونها من الفرائض⁽³⁾.

السبب الثالث: محبة كلام الله وأسمائه وصفاته

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتُمُ بِقَوْلٍ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟) ، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁴⁾، ومسلم⁽⁵⁾، والنسائي⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

يدور الحديث حول صحابي جليل وقع حُبُّ تلاوة سورة الإخلاص في قلبه، فأخذ يختتم بها في صلاته، فقولها: (فيختتم بقول هو الله أحد) يدلُّ على أنه كان يقرأ بغيرها، والظاهر أنه كان يقرأ (قل هو الله أحد) مع غيرها في ركعة واحدة، ويختتم بها في تلك الركعة، وإن كان اللفظ يحتمل أن يكون يختتم بها في

(1) انظر الداء والنواء، لابن القيم، (ص184). وجامع العلوم والمعارف، لابن رجب الحنبلي، (2/336).

(2) روضة المحبين، (ص411).

(3) انظر شرح الأربعين النووية، للعثيمين (ت1421هـ)، دار الثريا، (ص379 وما بعدها).

(4) كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (9/115 ح7375). وأخرج تعليقاً، كتاب الأذنان، باب الجمع بين السورتين في الركعة، من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَا، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ: يَقُولُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَقْرَعَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْرَتُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِنَّمَا تَقْرَأُ بِهَا وَإِنَّمَا أَنْ تَدْعَاهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُؤْمِنُكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرْكُوتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤْمِنَهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ: (يَا فَلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ) فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: (حُبُّكَ إِيَّاهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ)، ووصله الترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، (5/19 ح2901)، وقصتا الحديثان متغايرتان لا قصة واحدة، وبذا حكم الحافظ في الفتح، (2/258). والمباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ)، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية (8/172).

(5) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة: (قل هو الله أحد)، (1/558 ح813).

(6) كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، (2/397 ح1005).

آخر ركعة يقرأ فيها السورة، وعلى الأول: يكون دليلاً على جواز الجمع بين السورتين في ركعة واحدة، إلا أن يزيد الفاتحة معها، وقوله: (إنها صفة الرحمن) يحتمل أن يُراد به أن فيها ذكر صفة الرحمن، ويحتمل أن يُراد غير ذلك⁽¹⁾، ولا تختص سورة الإخلاص بذكر صفات الرب، ف القرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر ممّا فيه من ذكر غيرها، غير أنها لعلّها خُصّت بذلك لاختصاصها بصفات الربّ تعالى دون غيرها، فهي مشتملة على توحيد الأسماء والصفات⁽²⁾، فالأحد والحمد يتضمنان جميع أوصاف كماله، لم يوجد في غيرها من السور، ويدلان على أحديّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال المعظمة، فالأحد في أسمائه مشعرٌ بوجوده الخاص به، الذي لا يُشاركه فيه غيره، والحمد متضمّنٌ لجميع أوصاف الكمال، فلهذين الاسمين من شمول الدلالة على الله وصفاته ما ليس لغيرهما من الأسماء⁽³⁾.

فقه المحبة:

مطالعة القلب لأسمائه وصفاته Y من أعظم وأجلّ الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها⁽⁴⁾، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبّه لا محالة، وأحبّه الله، وأدخله الجنة، فإنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه إذا أراد أن يُكرم عبده بمعرفته، ويجمع قلبه على محبته، شرح صدره لقبول صفاته العلاء، وتلقبها من مشكاة الوحي⁽⁵⁾، والله Y موصوفٌ بصفات الكمال، منزّه عن كل نقص، والنفس مجبولة على حُبّ الكمال، وهذا المعنى تجلّى في محبة الصحابي لسورة الإخلاص: (لأنها صفة الرحمن فأنا أحبُّ أن أقرأ بها)، "فلما صحَّ اعتقاده، ووقع في قلبه ما عرف من صفات كمال الله، وأدرك معناها أحبّ الله، وأحبّ ذكره بأعظم صفة له Y، فأحبّه الله: (أخبروه أن الله يُحبُّه)⁽⁶⁾".

السبب الرابع: دوام التوبة، والاعتذار إليه Y

وفيه حديث المغيرة، قال: قال سعد بن عبادة: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيُرُ مِنْي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ...) الحديث.

(1) انظر إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، د ط، (268/1).
(2) انظر درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (319/5). و إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، (268/1). و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376 هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ-2000 م، (ص937).
(3) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، (442/1).
(4) انظر لكتاب صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، حيث أورد في كتابه ثمرات الإيمان بصفات الله، وكيف بُرث هذا للعبد ثمرات عظيمة في التقرب إلى الله وحبّه وموالاته.
(5) انظر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم الجوزية، ت: عبد الرحمن بن حسن، الرياض، دار عطاءات العلم - بيروت، دار ابن حزم، ط3، 1440 هـ-2019 م، (215/1). ومدارج السالكين، لابن القيم، (237/2). والكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن القيم، ت: محمد بن عبد الرحمن العريفي، وآخرون، الرياض، دار عطاءات العلم، ط4، 1440 هـ-2019 م، (8/1).
(6) إحكام الأحكام، لابن دقيق، (268/1).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

اختلف العلماء في تفسير (العذر) في الحديث على قولين:

فمنهم من قال: العذر هنا التوبة والإنابة، قال ابن بطل: (لا أحد أحب إليه العذر من الله) فمعناه: ما ذكر في قوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ] [الشورى: 25]، فالعذر في هذا الحديث: التوبة والإنابة⁽³⁾، وقال القاضي: يحتمل أن يريد الإعذار والحجة⁽⁴⁾، قال تعالى: [عُدْرًا أَوْ نُذْرًا] [المرسلات: 6]، وكذلك قال بعده: (من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل)، ويحتمل أن يريد به الاعتذار من خلقه إليهم؛ لعجزهم وتقصيرهم فيغفر لهم⁽⁵⁾، كما قال: [وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ] [الشورى: 25].

فقه المحبة:

عبودية التوبة من أحب العبوديات إلى الله، وأكرمها عليه، فإنه سبحانه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ؛ وذلك لما في عبودية التوبة من الذل والانكسار، والخضوع والتملق لله، والتذلل له، ما هو أحب إليه من كثير من الأعمال الظاهرة، وإن زادت في القدر والكمية على عبودية التوبة، فإن الذل والانكسار روح العبودية، ومُخْهَا ولُبُّهَا، ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إلى الله لما ابتلي بالذنب أكرم الخلق ۝ فَلِمَحَبَّتِهِ لِتَوْبَةِ عِبْدِهِ ابْتِلَاءٌ بِالذَّنْبِ الَّذِي يُوجِبُ وَفُوعَ مَحْبُوبِهِ مِنَ التَّوْبَةِ، وَزِيَادَةَ مَحَبَّتِهِ لِعَبْدِهِ، فَإِنَّ لِلتَّائِبِينَ عِنْدَهُ مَحَبَّةً خَاصَّةً، وهذا من أسرار تقدير الذنوب على العباد، فالعبد ينال بالتوبة درجة المحبوبة⁽⁶⁾.

ويحمل الحديث أيضاً على وجوب التماس الأعذار، ف إنما قال النبي ۝ : (لا أحد أحب إليه من العذر من الله) عقب قوله: (لا أحد أغير من الله) منبها لسعد، و رادعاً له عن الإقدام على قتل من وجده مع امرأته، فكانه قال: إذا كان الله مع شدة غيرته⁽⁷⁾ يُحِبُّ الإعذار، ولم يؤاخذ أحداً إلا بعد إنهاء الإعذار، فكيف تقدم على قتل من وجدته على تلك الحال؟! ⁽⁸⁾، فإذا كان الإعذار محبوباً إلى الله، فينبغي علينا أن نعذر بعضنا بعضاً، ولكن لا بد لهذا الإعذار من ضوابط، فالإنسان يجري عليه النسيان والخطأ غير المتعمد، ولكنه مسؤول مكلف، وهذا هو الأصل، ويعذر للعوارض من جهلٍ وخطأ ونسيان... إلخ⁽⁹⁾.

(1) كتاب التوحيد، باب قول النبي p : (لا شخص أغير من الله)، (123/9 ح7416).

(2) كتاب اللعان، (2/1136 ح1499)، بلفظ: (ولا شخص أحب إليه من العذر).

(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ-2003م، (10/443).

(4) وكذا قال النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم، (10/132).

(5) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: الدكتور يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ-1998م، (8/264).

(6) مدارج السالكين، لابن القيم، (1/306) بتصرف.

(7) سيقدم الحديث عن غيرة الله ومعناها.

(8) انظر المفهم، للقرطبي، (4/306).

(9) للاستزادة حول هذا الموضوع انظر لـ العذر بالجهل وأثره في الأحكام، دراسة أصولية تطبيقية، د مجدي حسن أبو الفضل، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر شويخ، العدد الرابع، الإصدار الثاني، المجلد الثالث، 2020م.

السبب الخامس: التحابُّ في الله والتلاقي والتزاور فيه

وفيه حديثٌ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، عَنِ النَّبِيِّ ص: (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَادَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرَبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّبْتَهُ فِيهِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽¹⁾.

الشرح الإجمالي:

أن رجلاً زار أخاً في قرية أخرى، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته، أي جعله يرقبه على طريقه حتى يمر به، ومدرجة الطريق: قارعته، وسُميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون، وهل لك عليه من نعمة تَرَبُّهَا، أي تقوم عليها وتسعى في صلاحها، وتنهض له بسبب ذلك⁽²⁾.

فقه المحبة:

يدلُّ الحديث على فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سببٌ لمحبة الله تعالى العبد وإكرامه؛ وذلك لأن القلوب اجتمعت على محبته وحب من أحب، فلا توجد منفعة أو مصلحة غير المحبة فيه Y.

السبب السادس: الدعاء

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ر، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا رَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽³⁾ عن سفيان بن وكيع، عن ابن أبي عدي، وقال: (حسن غريب)، وابن المبارك في الزهد⁽⁴⁾، ومن طريقه الطبراني في الدعاء⁽⁵⁾، وأخرجه ابن أبي شيبة⁽⁶⁾ من طريق الحسن بن موسى، كلهم عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري مرفوعاً، وموقوفاً عند ابن أبي شيبة، ونصَّ ابن القطان الفاسي أن رجال

(1) كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (4/1988ح2567).

(2) انظر إكمال المعلم، للقاضي عياض، (8/36). والمنهاج، للنووي، (16/124).

(3) كتاب الدعوات، باب 74، (5/401ح3491).

(4) الزهد والرفائق، لابن المبارك من رواية الحسين المروزي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، باب ما جاء في التوكل، (1/144ح430).

(5) ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ، باب ما كان النبي ص يدعو به في سائر نهاره، (ص414ح1403).

(6) المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت235هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، لبنان، دار التاج، والرياض، مكتبة الرشد، والمدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1409هـ-1989م، كتاب الدعاء، باب ما ذكر عن قوم مختلفين مما دعوا به، (6/76ح29592).

الإسناد ثقات، إِلَّا سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، فَإِنَّهُ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ⁽¹⁾، وسفيان (كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه)⁽²⁾، لكنَّ سفيان لم يتفرّد به، فقد تقدم من رواية ابن المبارك بإسنادٍ حسن⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

اللهم ما أعطيتني ممّا أحب من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوّته وأمتعة الدنيا، اجعله قوّة لي فيما تُحِبُّ، بأن أصرّفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة، وما صرفته عني ونحيت عني من محابي، عوناً على شغلي بمحايك، وسبباً لفراغي لطاعتك، ولا تشغل به قلبي فيشغلني عن عبادتك؛ وذلك لأن الفراغ خلاف الشغل، فإذا زوى عنه الدنيا ليتفرّغ لمحباب ربه، كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَيَّ حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَأَدْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁵⁾، والإمام أحمد⁽⁶⁾ عن جهضم بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرِ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بِهِ، وَمِنْ طَرِيقِ التَّرْمِذِيِّ أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ⁽⁷⁾، إلا أنه لم يذكر في الإسناد أبا سلام، وأخرجه الطبراني⁽⁸⁾ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرٍ، عَنْ مُعَاذِ بِهِ، فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ

(1) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد أبو الحسن ابن القطان (ت628هـ)، ت: د. الحسين آيت سعيد، الرياض، دار طيبة، ط1، 1418هـ-1997م، (616/3).

(2) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط1، 1406-1986م، (ص245ت2456).

(3) انظر الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي المعروف بـ

«الضياء»، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1437 هـ - 2016 م، (700/9).

(4) انظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743 هـ)، د.عبد الحميد هنداوي، مكة المكرمة - الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1417 هـ - 1997 م، (1927/6). وفيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (ت1031هـ)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ، (109/2). تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، (326/9).

(5) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، (221/5ح3235).

(6) المسند، (422/36ح22109).

(7) التوحيد وإثبات صفات الرب Y، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت311هـ)، ت: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض، مكتبة الرشد، ط5، 1414هـ-1994م، (540/2ح57).

(8) المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، (109/20ح216).

الرحمن السكسكي بدل عبد الرحمن بن عائش الحضرمي⁽¹⁾، وتابعه خلف العمي⁽²⁾، إلا أن العمي: (صدوق له أوهام)⁽³⁾، وأخرجه البزار⁽⁴⁾، والطبراني⁽⁵⁾، والحاكم⁽⁶⁾، من طريق سعيد بن سويد، عن عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن معاذ، إلا أن الحاكم زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي بين عبد الرحمن بن إسحاق وأبيه عبد الرحمن، وإسناده ضعيف؛ عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي (ضعيف)⁽⁷⁾، ومحمد بن سعيد بن سويد وأبيه سعيد بن سويد في عداد المجهولين، وابن أبي ليلي لم يسمع من معاذ⁽⁸⁾، ونصّ الدارقطني على أن روايات الحديث ليس فيها صحيح وكلها مضطربة⁽⁹⁾، ومع ما وقع فيه من الاضطراب حكم العلماء بأن أصح طريق فيه رواية جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرِ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ بِهِ، فإسناده حسن⁽¹⁰⁾.

الشرح الإجمالي (*):

ورد في الحديث دعاء عظيم من أجمع الأدعية وأكملها، فسؤال الله فعل الخيرات، وترك المنكرات يتضمن كل خير، وترك كل شر، فإن الخيرات تجمع كل ما يُحِبُّهُ اللهُ تعالى ويقرب منه من الأعمال، والأقوال من الواجبات والمستحبات، والمنكرات تشمل كل ما يكرهه اللهُ تعالى ويباعد منه من الأقوال، والأعمال، فمن حصل له هذا المطلوب حصل له خير الدنيا والآخرة، وحب المساكين أفردهُ بالذكر لشرفه وقوة الاهتمام به، فهؤلاء ليس عندهم من الدنيا ما يُوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا اللهُ

-
- (1) قال الدارقطني: (إنما أراد عن عبد الرحمن، وهو ابن عائش). العلل، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الرياض، دار طيبة، ط1، 1405هـ - 1985م، (57/6).
- (2) أخرج حديثه الشاشي في مسنده، ت: محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والمعارف، ط1، 1410هـ (1344/245/3). والطبراني في المعجم الكبير (109/20 ح216).
- (3) تقريب التهذيب، (ص550 ت6958).
- (4) مسند البزار، (7/110 ح2668).
- (5) المعجم الكبير، (20/141 ح290).
- (6) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1311 هـ - 1990م. (1/702 ح1913).
- (7) تقريب التهذيب، (ص336 ت3799).
- (8) انظر: علل الدارقطني، (6/60). وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين العلابي (ت761هـ)، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407هـ - 1986م، (ص226). والسلسلة الصحيحة، للآلبي، (ح3169). وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت826هـ)، ت: عبدالله نواره، الرياض، مكتبة الرشد، (ص205).
- (9) العلل، (57/6).
- (10) انظر: علل الترمذي الكبير، ت: صبحي السامرائي، وآخرون، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط1، 1409هـ (ص356 ح661). والكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت365 هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1997م، (61/8)، والبيهقي في الأسماء والصفات، (72/2)، وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ت: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد، ط1، 1402هـ، (7/208).
- (*) أفرد الإمام ابن رجب هذا الحديث بالشرح في رسالة سماها: (اختيار الأولى في شرح اختصام المأل الأعل) مطبوع من مجموع رسائل الحافظ، كما وقد وقفت على بحث نُشر في مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، لـ د. عبد الكريم فتحي، ومحمد علي عوض الضاش، (حديث اختصام المأل الأعلى - دراسة تحليلية)، المجلد السادس والعشرون، العدد الرابع، ديسمبر 2022، (ص372، 406)، تناول البحث شرحاً تحليلياً معاصراً، يُسلط الضوء على مسائل فقهية، واعتقادية تتعلق بصفات الله ورد ذكرها في الحديث.

Y(1)، كما في الحديث من الدعاء بالمغفرة والرحمة، وطلب العافية، واستدامة السلامة إلى حسن الخاتمة، وطلب المحبة، وكل عمل يكون وسيلة إلى محبة الله تعالى، وأن هذه الكلمات حَقُّ فَأَقْرَأُ وَهَآ وَتَعَلَّمُوا مَعَانِيَهَا(2).

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ τ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ..).

التخريج:

أخرجه الترمذي(3)، و الحاكم(4)، كلاهما عن مُحَمَّدِ بْنِ فَضَيْلٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيِّ، عن عَائِدَةَ اللَّهِ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ τ به، وإسناده ضعيف؛ علته عبد الله ابن ربيعة ابن يزيد الدمشقي وقيل ابن يزيد ابن ربيعة (مجهول)(5)، وتعقب الذهبي الحاكم على تصحيحه بقوله: (بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد أحاديثه موضوعة)، وأعله الألباني بعبد الله أيضاً، وتعقب قول الذهبي في نقله عن أحمد: (ولم أرَ أحداً ذكر قول أحمد المذكور في ترجمته حتى ولا الذهبي، وإنما أورده في الميزان(6) في ترجمة عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي، روى عن وائلة وأبي أمامة، وهذا غير المترجم، فإنه أعلى طبقة منه.. هذا تابعي وذلك من أتباع التابعين مع اختلاف اسم جدهما)(7).

الشرح الإجمالي:

شمل الحديث الدعاء بمحبة الله، ومحبة من يُحب الله، كحب العلماء والصُّلحاء، والعمل الذي يُوصل للمحبة، وإيثار تلك المحبة على النفس والمال، والماء البارد، وذكر الماء البارد استقلالاً لكونه محبوباً، وذلك في بعض الأحيان وإنه يُعدّل بالروح(8).

فقه المحبة في الأحاديث:

الدعاء لما كان هو مُعظم العبادة وأفضلها، كان أكرم على الله من هذه الحيثية؛ لأن العبادة هي

- (1) اختيار الأولى، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، لابن رجب الحنبلي، ت: أبي مصعب طلعت فؤاد الحلواني، دار الفاروق الحديثة، ط1، 1425هـ-2004م، (53/4).
- (2) انظر شرح المشكاة الكاشف، للطبيي، (959/3). ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي الفاري (ت 1014هـ)، بيروت - لبنان، دار الفكر، ط1، 1422هـ-2002م، (627/2).
- (3) كتاب الدعوات، باب 73، (400/5 ح3490).
- (4) المستدرک، کتاب التفسیر، تفسیر سورة ص، (470/2 ح3621).
- (5) تقریب التهذیب، (ص302 ت3309).
- (6) (4698 ح526/2).
- (7) السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ-1995م، (335/2 ح334، 7007).
- (8) انظر تحفة الأحوذي، للمباركفوري، (325/9). وشرح المشكاة، للطبيي، (1932/6).

التي خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لها⁽¹⁾، فالدعاء من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، فينبغي للمؤمن أن يلج في دعائه في طلب محبة الله، والفوز بمرضاته، والاتصاف بقربه، ومن طلب محبة الله Y أعطاه الله تعالى فوق ما يُريده تبعًا.

السبب السابع والثامن: تلاوة كتابه، وصدقة السر

الحديث الأول:

عن أَبِي ذَرٍّ r، عَنِ النَّبِيِّ p، قَالَ: (ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ..) الحديث.

التخريج :

أخرجه الترمذي⁽²⁾، وقال عقبه: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهَكَذَا رَوَى شَيْبَانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، نَحْوَ هَذَا وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ)⁽³⁾، والنسائي⁽⁴⁾، والإمام أحمد⁽⁵⁾، والحاكم⁽⁶⁾، عن مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ جِرَاشٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ طَبِيَّانَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ⁽⁷⁾؛ علته زيد بن طبيان، وقد تفرد بالرواية عنه ربعي بن جراش⁽⁸⁾.

(1) انظر شأن الدعاء، حمد بن محمد الخطابي، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط1، 1404هـ-1984م، (ص5). وتحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، بيروت، دار القلم، ط1، 1984، (ص36).

(2) السنن، كتاب صفة الجنة، باب25، (2568/4ح279).

(3) والحديث أخرجه الترمذي في السنن، كتاب صفة الجنة، باب 25، (2567/4ح278)، عن أبي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنِ يَحْيَى بْنِ أَدَمَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ جِرَاشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يَرْفَعُهُ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِبَيْمِينِهِ يُخْفِيهَا، أَرَاهُ قَالَ، مِنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَتَاهُمْ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلُوا الْعَدُوَّ). وقال: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ)، وإسناده ضعيف؛ علته أبي بكر بن عيَّاش، ساء حفظه لما كبر، وكان ثقةً عابداً، كما في التقريب: (ص624 ت7985)، وقد خطأه العلماء في روايته هذه، كما في العلل الكبير، للترمذي، (ص337س627)، والعلل، للدارقطني، (51/5) و (242/6)، ونص الترمذي على أنها ليست محفوظة، والمحفوظ كما قال عقب تخريجه للحديث: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى شُعْبَةُ، وَغَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ جِرَاشٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ طَبِيَّانَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ p وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ كَثِيرُ الْعَلَطِ).

(4) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب فضل صلاة الليل في السفر، (376/3، 377 ح1631)، وكتاب الزكاة، باب ثواب من يُعطي، (570/4ح2589).

(5) المسند، (285/35ح21355).

(6) المستدرک، كتاب الزكاة، (577/1ح1520)، وكتاب الجهاد، (123/2ح2532).

(7) انظر ضعيف سنن الترمذي، محمد بن ناصر الألباني (ت1420هـ)، ت: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1411هـ-1991م، (ص301)، وضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (ص386 ح2610).

(8) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد الجاوي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1382هـ-1963م، (104/2)، (3014). وانظر تعليق الألباني على صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، (104/4 ح2456).

الشرح الإجمالي:

يُخبر الحديث عن ثلاثة أنواع من الرجال يُحبهم الله، من خلال سرده لموقف كلاً منهم، والذي تسبب في محبة الله له، فأما الذين يحبهم الله فرجلٌ أتى قومًا فسألهم مُستعطفًا بالله، ولم يقل أعطوني بحق قرابة، فمنعوه العطاء، فتخلف رجل بأشخاصهم حتى لا يرونها، حتى خلا بالسائل فأعطاه سرًا، ولا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه تقرير لمعنى السرّ، والثاني قوم ساروا طوال الليل حتى أنهكهم السير وكان النوم لهم ألدّ وأطيب من كلّ شيء، فقام أحدهم يتملق إلى الله ويزداد في التّودّد والدعاء والتضرّع فوق ما ينبغي، ويتلو آياته، ويتبعها بالتأمل في معانيها، والثالث: رجلٌ كان في سرية⁽¹⁾، فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدريه وخلا من ولى دُبُرَهُ بِتَوَلِيَةِ ظَهْرِهِ، حَتَّى يَفُوزَ بِأَحَدَى الْحُسَيْنَيْنِ⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ؟ قَالَ: (الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ). قَالَ: وَمَا الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ: (الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽³⁾ واللفظ له، والطبراني⁽⁴⁾، والحاكم⁽⁵⁾ من طريق صالح المري، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن ابن عباس، ثم أخرجه الترمذي⁽⁶⁾ عن طريق مسلم بن إبراهيم، عن صالح المري به مرسلًا، فلم يذكر فيه ابن عباس، وقال عقب الحديث: (وهذا عندي أصح)، وخالفه الألباني⁽⁷⁾ حيث رجح الموصول بتتابع جماعة من الرواة عليه، مع أن الكل ضعيف؛ لأن صالحًا المري ضعيف كما في التقريب⁽⁸⁾، وفي الضعفاء للذهبي⁽⁹⁾، قال الحاكم عقب الحديث: (تقرّد به صالح المري وهو من زهاد أهل البصرة إلا أن الشيخين لم يخرجاه)⁽¹⁰⁾، وتعقبه الذهبي بقوله: (صالح متروك الحديث)⁽¹¹⁾، هذا وللحديث

(1) وهي طائفة من الجيش يبلغ أعضاها أربعمائة تُبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سُموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السريّ النقيس. وقيل سُموا بذلك لأنهم ينفذون سرًا وخفية، النهاية، لابن الأثير، (363/2)، مادة: (سرى).

(2) انظر شرح الطيبي (الكاشف)، (1558/5). وفيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، (335/3 ح3550). وتحفة الأحودي، للمباركفوري، (247/7). النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (358/4)، مادة: (ملق).

(3) كتاب القراءات، باب 13، (48/5 ح2948).

(4) المعجم الكبير، (168/12 ح12783).

(5) المستدرک، كتاب فضائل القرآن، (757/1 ح2088).

(6) عقب تخريجه للحديث بروايته السابقة.

(7) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض، دار المعارف، ط1، 1412 هـ - 1992 م، (315/4 ح1834).

(8) (ص271 ت2845).

(9) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، ت: حماد بن محمد الأنصاري، مكة، مكتبة النهضة الحديثة، ط2، 1387 هـ - 1967 م، (ص14 ت154).

(10) المستدرک، كتاب فضائل القرآن، (785/1 ح2089).

(11) مختصر تلخيص الذهبي على مستدرک الحاكم، سراج الدين عمر بن علي، أبو حفص ابن الملحق (ت804 هـ)، ت: عبد الله الحيدان، وسعد بن عبد الله، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1411 هـ، (487/1).

شاهدٌ ضعيف من حديث أبي هريرة τ أخرجه الحاكم⁽¹⁾ من طريق مِقْدَامِ بْنِ دَاوُدَ، وسكت عنه، وتعقبه الذهبي بقوله: (لم يتكلم عليه، وهو موضوع على سند الصحيحين، ومقدام مُتَكَلِّمٌ فِيهِ وَالْأَفَةُ مِنْهُ)⁽²⁾، ووافقه الألباني⁽³⁾، وقال برهان الدين الحلبي⁽⁴⁾ معقبًا على قول الذهبي: ("والأفة منه" يحتمل أنه وضعه والله أعلم).

الشرح الإجمالي:

يذكر الحديث أن من أحب الأعمال إلى الله Υ تلاوة كتابه، ف (الحال المرتحل) هو الخاتم المفتوح، وهو الذي يختم القرآن بتلاوته، ثم يفتتح التلاوة من أوله، شبهه بالمسافر يبلُغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره: أي يبتدؤه، وكذلك قراء أهل مكة إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقرأوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى [وأولئك هم المفلحون]، ثم يقطعون القراءة، ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل، أي ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان، وقيل: أراد بالحال المرتحل الغازي الذي لا يفقل عن غزو إلا عقبه بأخر⁽⁵⁾، وخالف الإمام ابن القيم هذا التفسير واحتج بأن هذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا استحبه أحد من الأئمة، وأن المراد بالحديث الذي كُلمًا حلَّ من غزاة ارتحل في أخرى، أو كُلمًا حلَّ من عمل ارتحل إلى غيره تكميلًا له كما كمل الأول، وأن تفسير الحديث جاء مُصَلِّيًا بِهِ، أن يضرب من أول القرآن إلى آخره، كُلمًا حلَّ ارتحل، وهذا له معنيان، أحدهما: أنه كُلمًا حلَّ من سورة أو جزء ارتحل في غيره، والثاني: أنه كُلمًا حلَّ من ختمه ارتحل في أخرى كُلمًا حلَّ من سورة أو جزء ارتحل في غيره، والثاني: أنه كُلمًا حلَّ من ختمه ارتحل في أخرى⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

فقه المحبة من الحديثين :

صدقة السر من أعظم مظاهر وبراهين صدق محبة العبد لخالقه؛ لما فيها من إخلاص العبادة لله، ومراعاة⁽⁸⁾ الشيطان وإغاظته، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من

(1) المستدرک، کتاب الفضائل، (758/1 ح 2090).

(2) مختصر تلخیص الذهبي على مستدرک الحاكم، (489/1).

(3) السلسلة الضعيفة، (315/4 ح 1834).

(4) الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي (ت 841هـ)، ت: صبحي السامرائي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407 هـ - 1987 م، (ص 782 ت 782).

(5) النهاية، لابن الأثير، (431/1). وانظر غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، ت: عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، ط1، 1397 هـ، (765/3).

(6) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ - 1991 م، (234/1).

(7) اختلف العلماء في حكم ما يعتاده بعض القراء عند ختم المصحف من الشروع في قراءة الفاتحة وأوائل سورة البقرة على قولين، الأول: مشروع ذلك واستحبابه، وممن قال به الإمام ابن الجزري، والنوي، والسيوطي. والقول الثاني: المنع وعدم الاستحباب، ونص عليه الإمام أحمد، وابن القيم كما ذكر من قوله أنفاً، فالمسألة اجتهادية وليست من المسائل القطعية، والله أعلم، قال الجزري: (وعلى كل تقدير فلا نقول إن ذلك لازم لكل قارئ، بل نقول كما قال أئمتنا... من فعله محسن، ومن لم يفعله لا حرج عليه). انظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت 733 هـ)، ت: علي محمد الصباح، المطبعة التجارية الكبرى، (440/2 وما بعدها). والبيان في آداب حملة القرآن، محيي الدين النووي، ت: محمد الحجار، بيروت، دار ابن حزم، ط3، 1414 هـ - 1994 م، (ص 162)، والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1394 هـ - 1974 م، (384/1).

(8) الرُّغْمُ: الذلَّة، انظر لسان العرب، لابن منظور، (12/ 246) وما بعدها مادة: (رغم).

هذه الْمُرَاعَمَةُ، ولأجل هذه الْمُرَاعَمَةِ حُمِدَ التَّبَخُّرُ بَيْنَ الصَّقَيْنِ، وَالْخِيَلَاءِ وَالتَّبَخُّرُ عِنْدَ صَدَقَةِ السِّرِّ (1) والصلاة أعظم طاعة للمناجاة، وسبيل المحبين، ولا سيما قيام الليل في الخلوات، وتلاوة القرآن، فالخلوة طريق موصل إلى محبة الله (2)، والجهاد في سبيل الله من أعظم القربات أيضاً التي يتقرب بها العبد لربه وقد جعله الله علامة لأهل محبته؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِهَادَ حَقِيقَةَ الْإِجْتِهَادِ فِي حُصُولِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَنْ دَفَعَ مَا يَبْغِضُهُ اللَّهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعَصْيَانِ، فَالْجِهَادُ دَلِيلُ الْمَحَبَةِ الْكَامِلَةِ (3)، ولهذا استحق الثلاثة الذين يحبهم الله الوارد ذكرهم في الحديث الأول هذه المحب؛ لما أخلصوا لله، وتقربوا له Y بما يُحِبُّ ويرضى.

السبب التاسع: التفكر في نعم الله وإحسانه

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَعْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي).

التخريج:

أخرجه الترمذي (4)، والطبراني (5)، والحاكم (6)، عن هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس به، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ). وإسناده ضعيف؛ علته عبد الله سليمان النوفلي، نصّ الذهبي على أن: (فيه جهالة، ما حدث عنه سوى هشام بن يوسف) (7)، وقال الحافظ: (مقبول) (8)، وذكر الحديث ابن الجوزي في العلل المتناهية (9)، وصرّح بتضعيفه كما نقله عنه المناوي (10)، وحكم ابن تيمية بضعف إسناده، فقال: (إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُحَبَّ لِذَاتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ وَاجِبَةً لِإِحْسَانِهِ) (11)، وحكم الألباني بضعفه، وقال بعد أن نقل حكم الترمذي والحاكم وموافقة الذهبي له: (وهذا من تساهلهم جميعاً لا سيما الذهبي، فقد أورد النوفلي هذا في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وقال فيه

(1) مدارج السالكين، لابن القيم، (241/1).

(2) مدارج السالكين، لابن القيم، (19/3).

(3) انظر العبودية، (ص94). والتحفة العراقية، ابن تيمية، (ص63).

(4) كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، (6/134 ح3789).

(5) المعجم الكبير، (3/463 ح2639) و (10/281 ح10664).

(6) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة، مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ، (3/162 ح4716).

(7) انظر الميزان، (2/432، ت4367). والمغني في الضعفاء، ت: نور الدين عتر، (1/341، ت3206)، وديوان الضعفاء (ص218، ت2198).

(8) تقريب التهذيب، (ص306 ت3372).

(9) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، ت: إرشاد الحق الأثري، باكستان، إدارة العلوم الأثرية، ط2، 1401هـ-1918م، (1/265، ح430).

(10) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، (1/177).

(11) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ-1986م، (5/396).

جهالة، ما حدّث عنه سوى هشام بن يوسف، ثم ساق له الحديث فأثى له الصحة؟! (1)(2)، وقال: (وقد تفرد هذا المجهول، ولم يوثقه أحد، ولذا قال فيه الحافظ في التقریب: (مقبول) يعني عند المتابعة فأثى المتابع له؟! ولذلك أصاب ابن الجوزي حين قال: (هو غير صحيح) كما نقله عنه المناوي في فيض القدير، وتعقبه بما لا طائل تحته! (3).

الشرح الإجمالي:

في الحديث دعوة إلى محبة الله لأجل إنعامه على عباده بصنوف النعم، وضروب الآلاء الحسية كتنسيب ما يتعدى به، والمعنوية كالتوفيق والهداية، والمحبة إذا كانت بشرط النعمة كانت معلولة ناقصة وكان مرجعها إلى حظ المحب لا إلى المحبوب، فالمعنى إن كنتم لا تُحبون الله إلا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه، وإلا فلا، فهو سبحانه Y محبوب لذاته وصفاته عند العارفين من المحبين، سواء أنعم أم لا (4).

فقه المحبة:

وإن كان الحديث الوارد في هذا السبب ضعيفاً، إلا أن الثابت أن التفكر في نعم الله وإحسانه من محرّكات القلوب إلى الله Y، ومن أسباب محبة العبد لله، ومحبه له، فكثره الذكر للمحبوب، ومطالعة آلاء الله ونعمائه من تسخير السماء والأرض وما فيها من الأشجار والحيوان، وما أسبغ من النعم الباطنة من الإيمان وغيره، مما يحرك القلوب لمحبهه Y، وهذه محبة تنشأ من مطالعة المنن والإحسان، ورؤية النعم والآلاء، وكلما سافر القلب بفكره فيها ازدادت محبته وتأكدت (5).

(1) انظر ضعيف سنن الترمذي، (ص509). وضعيف الجامع، (ص27، ح176).

(2) لعل تناقضه هذا يرجع إلى أن الإمام الذهبي قد ألف التلخيص في أوائل طلبه العلم، فقد ذكره في غالب كتبه، فكان يعوزه عملاً وتحريراً كما قال هو بنفسه في السير عندما ترجم للحاكم: (ويكل حال فهو أي مسند الحاكم كتاب مفيد قد اختصرته، ويعوز عملاً وتحريراً)، انظر سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ - 1985 م، (176/17).

(3) تخريج فقه السنة، دار الكتب الحديثة، ط6، 1965م، (ص23).

(4) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، (9/3987). ولمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدهلوي (ت1052هـ)، ت: تقي الدين الندوي، دمشق، دار النوادر، ط1، 1435هـ - 2014م، (9/724). وفيض القدير، للمناوي، (177/1).

(5) انظر مجموع الفتاوى، (1/95،96). و طريق الهجرتين، لابن القيم، (ص317).

المطلب الثاني

ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله Y

للعبد المتعلقة بفعل العبد

ووردت في ستة عشر حديثاً، في ثلاثة عشر سبباً، هي:

السبب الأول: محبة النبي P واتباعه

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ P: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).
التخريج:

أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، والنسائي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

يُبين الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول وفضله أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن بالرسول استنفذ الله أمته من النار، وهداهم من الضلال، والمراد بهذا الحديث بذل النفس دونه P⁽⁵⁾، وهذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم كما ذكر القاضي⁽⁶⁾، بل ميل إلى المعتقد وتعلق القلب به...ومن لم يجد من نفسه ذلك الميل وأرجحيته للنبي P لم يكمل إيمانه، ولا يؤمن بالإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة، على أن كل من صدق بالنبي P وآمن به إيماناً صحيحاً لم يخلُ عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة للنبي P غير أنهم في ذلك متفاوتون⁽⁷⁾.

فقه المحبة:

جمع الحديث في هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة؛ ف المحبة إما لإجلالٍ وعظمة كمحبة الوالد أو محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، أو محبة استحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس فحصر الحديث صنوف المحبة⁽⁸⁾، كما وأن الحب نوعان: جبلي واختياري، وله أسباباً تغرسه في النفس، وتعمقه كجمال المنظر وحسن الصوت والخلق، والنفع بوجه ما، ورسول الله P من حب الأسباب أحق الناس بحب المؤمن ومحبة الرسول تبع لمحبة مرسله Y⁽⁹⁾.

(1) كتاب بدء الوحي، باب حب الرسول P من الإيمان، (15/12ح15)، ومن حديث أبي هريرة P (12/14ح14)، بلفظ: (فوالذي نفسي بيده).

(2) كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي P أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، (67/1ح44).

(3) كتاب الإيمان وشرائعه، باب علامة الإيمان، (7/543، 544، 545 ح5057، 5058، 5059).

(4) كتاب السنة، باب في الإيمان، (47/1ح67).

(5) شرح ابن بطلان، (66/1). وانظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (16/2).

(6) إكمال المعلم، (281/1).

(7) المفهم، للقرطبي، (226/1).

(8) شرح ابن بطلان، (66/1).

(9) انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، دار الشروق، ط1، 1423 هـ-2002م، (165/1).

السبب الثاني: القوة في المؤمن، وترك العجز، والاستعانة بالله

وفيه حديث أبي هريرة τ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجُزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽¹⁾، وابن ماجه⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

المُرَادُ بِالْقُوَّةِ فِي الْحَدِيثِ عَزِيمَةُ النَّفْسِ وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ، فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ، وَأَكْثَرَ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَدَى فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْشَطَ طَلِبًا لَهَا وَمَحَافِظَةً عَلَيْهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ⁽³⁾، وَقَدْ تَكُونُ الْقُوَّةُ بِالْمَالِ وَالغِنَى فَيَكُونُ أَكْثَرَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، وَأَقْلَ مِيلًا إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَالْحَرِصَ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ فِيهَا⁽⁴⁾، وَفِي كُلِّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ؛ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَانِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الْحَرِصِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ، وَطَلْبِ الْإِعَانَةِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ عِزْزٍ وَكَسَلٍ، وَتَقْوِيضِ الْأَمْرِ لَهُ Y وَعَدَمِ الْجَزَعِ، حَتَّى لَا يُلْقَى فِي الْقَلْبِ مُعَارِضَةُ الْقَدْرِ، وَيُوسَّسُ بِهِ الشَّيْطَانُ⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ، وَخَلِقَ الشَّيْطَانُ مُسْتَخْرِجًا لِمَا فِي طَبَائِعِ أَهْلِ الشَّرِّ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، وَأُرْسِلَتْ الرُّسُلُ تَسْتَخْرِجُ مَا فِي طَبِيعَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ⁽⁶⁾، وَالْقُوَّةُ الْمَحْمُودَةُ تَكُونُ فِي الطَّاعَةِ، وَمَخَالَفَةُ الْهَوَى، وَإِثَارَ مَحَابِ اللَّهِ عَلَى مَحَابِ النَّفْسِ وَالْحَرِصَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ، فَالْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ وَالْحَرِيفُ عَلَى الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِمَنْ أَمْرُهُ الْأُمُورُ بِيَدِهِ، وَمَصْدَرُهَا مِنْهُ، وَمَرَادُهَا إِلَيْهِ، كَانَ جَامِعًا بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَبَيْنَ إِثْبَاتِ الْأَسْبَابِ، وَمُثَبِّتًا بِأَنَّ الْقَدْرَ وَالْكَسْبَ، وَالِاخْتِيَارَ، وَالْقِيَامَ، وَالْعِبَادِيَّةَ لِلَّهِ Y ⁽⁷⁾.

السبب الثالث والرابع: التقوى وغي النفس

الحديث الأول:

- (1) كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتقويض المقادير لله، (4/2052ح2664).
- (2) كتاب السنة، باب في القدر، (1/571ح79)، وكتاب الزهد، باب التوكل واليقين، (5/268ح4168).
- (3) شرح النووي، (16/215).
- (4) انظر إكمال المعلم، القاضي عياض، (8/157).
- (5) انظر المصدر نفسه، (16/215). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (18/348).
- (6) مدارج السالكين، لابن القيم، (2/192).
- (7) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (3/464). وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، (ص19).

عن سعد بن أبي وقاصٍ τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ).
التخريج: أخرجه مسلم⁽¹⁾.

الشرح الإجمالي:

التقوى هي الوقاية⁽²⁾، والتقوى هو الذي يتقي الله Y فيقوم بأوامره، ويجتنب نواهيه⁽³⁾، والمراد بالغني هنا: غنى النفس، والقناعة، وليس بكثير مال، فإن الغنى غنى النفس، وأشار القاضي إلى أن المراد الغني بالمال⁽⁴⁾، والأول أصح؛ يُصدقه قول ρ : (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)⁽⁵⁾، والخفي بالخاء المعجمة، وذكر القاضي أن بعض رُوَاةِ مُسْلِمٍ رَوَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ⁽⁶⁾، فَمَعْنَاهُ بِالْمُعْجَمَةِ الْخَامِلِ الْمُنْقَطِعِ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالِاشْتِغَالِ بِأُمُورِ نَفْسِهِ، وَبِالْمُهْمَلَةِ الْوَصُولُ لِلرَّجْمِ اللَّطِيفِ بِهِمْ وَبِغَيْرِهِمْ مِنَ الضُّعْفَاءِ⁽⁷⁾.

الحديث الثاني:

عن معاذ بن جبل τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرِّكَ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يَعْرِفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁸⁾، وابن أبي الدنيا⁽⁹⁾، والطحاوي⁽¹⁰⁾، والطبراني⁽¹¹⁾، والحاكم⁽¹²⁾، والبيهقي⁽¹³⁾، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مَعَاذِ

(1) كتاب الزهد والرفائق، (2277/4 ح 2965).

(2) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (131/6).

(3) انظر شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421 هـ)، الرياض، دار الوطن للنشر، ط 1426 هـ، (510/3).

(4) انظر شرح النووي، (100/18). كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ)، ت: علي حسين اليواب، الرياض، دار الوطن، (248/1). وإكمال المعلم، (518/8).

(5) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة τ كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، (95/8 ح 6446)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض (726/2 ح 1051).

(6) ضبطها ابن الأثير بالخاء المعجمة، وقال: (هو المعتزل عن الناس، الذي يخفى عليهم مكانه) وكذا ضبطها النووي، وقال: (هَذَا هُوَ الْمَوْجُودُ فِي النَّسْخِ وَالْمَعْرُوفُ فِي الرَّوَايَاتِ، وَالصَّحِيحُ بِالْمُعْجَمَةِ). انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، (57/2). والمنهاج شرح النووي على مسلم، (100/18).

(7) انظر المنهاج شرح النووي، (101/18). وإكمال المعلم، للقاضي عياض، (518/8).

(8) كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن، (126/5 ح 3989).

(9) الأولياء، ت: محمد السعيد بسبوني، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 1413، (ص 11 ح 6).

(10) شرح مشكل الآثار، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1415 هـ-1494 م، (48/5 ح 1798).

(11) المعجم الكبير، (153/20 ح 321).

(12) المستدرک، (364/4 ح 7933).

(13) شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، د مختار أحمد النوي، الرياض، مكتبة الرشد، ط 1، 1423 هـ-2003 م، (141/9 ح 6393).

به، وإسناده ضعيف؛ علته عيسى بن عبد الرحمن، وهو: أبو عبادة الزرقبيّ متروك⁽¹⁾، وأخرجه الطحاوي⁽²⁾، والحاكم⁽³⁾، والبيهقي⁽⁴⁾، من طريق الربيع بن سليمان، عن عبد الله بن وهب، عن الليث بن سعد، عن عياش بن عباس القُتَيْبَانِي، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عن أبيه، عن عمر، ولم يُذكر في إسناده عيسى بن عبد الرحمن، وقال الحاكم: (وَهَذَا إِسْنَادٌ مِصْرِيٌّ صَحِيحٌ وَلَا يَحْفَظُ لَهُ عَلَّةٌ)، ووافقه الذهبي، وتعقبهما الألباني أن علته أن بعض رواته أسقط من بين عياش بن عباس وزيد بن أسلم (عيسى بن عبد الرحمن) المذكور في الرواية التي قبلها، ورجح أن ذلك من قبل الربيع بن سليمان وهو المرادي؛ فإنه مع كونه ثقة؛ فقد كان ذا غفلة، وقد تابعه عبد الله بن صالح: حدثني الليث به⁽⁵⁾، وعبد الله فيه ضعف معروف⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

يُعرّف الرِّياءُ بأنه ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه⁽⁷⁾، أي إظهار العبادة لقصده رؤية الناس لها، فيحمدوا صاحبها⁽⁸⁾، فقليل الرِّياءِ شرك⁽⁹⁾ فضلاً عن كثيره، والله يحب الأبرار، وهم من غلبت طاعتهم على معصيتهم، والأتقياء، والأخفياء، الذين لا يلتفت أحدٌ إلى معرفة حالهم، ومكانهم، ولا ينظر أحدٌ إلى أنهم أحياءٌ أو أموات، ولم يُدعوا إلى المجالس والأُمُور المهمة⁽¹⁰⁾، ولم يعرفوا عند الناس بشيء من المراتب، قلوبهم كالمصابيح في الهدى والشرع المستقيم التي تضيء لنفسه وتضيء لغيرها يعتزلون من كل المشاكل والفتن المهلكة، والاختلافات المختلطة التي لا وجه لحلها، ولا طاقة لفكها⁽¹¹⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

التقوى خصلةٌ عظيمة، وحالة شريفة، موصلة إلى خير الدنيا والآخرة، متضمنة لإفراده Y بامتثال أمره ونهيه، محبة له وخشية منه ورجاء، فالتقوى لا تتم إلا بذلك، وهي تتضمن اعتماد القلب

(1) تقريب التهذيب، (ص439ت5306). والسلسلة الضعيفة، (546/6).

(2) شرح مشكل الآثار، (48/5ح1799).

(3) المستدرک، کتاب الإيمان، (44/1ح4).

(4) الأسماء والصفات، (461/2ح1046).

(5) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، (153/20ح322).

(6) انظر تقريب التهذيب، (ص308ت3388). والسلسلة الضعيفة، (547/6، ح2975). وللحديث طرق أخرى ذكرها الألباني في

الضعيفة، (331/4ح1850)، وكلها لا تثبت من وجه صحيح، والله أعلم.

(7) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، ت: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ-1983م، (ص113).

(8) انظر فتح الباري، لابن حجر، (336/11).

(9) والشرك نوعان: شرك أكبر جلي، وشرك أصغر خفي، فأما الشرك الأكبر: فهو أن يجعل لله نداً يدعو كما يدعو الله، أو يخافه أو يرجوه، أو يحبه كحب الله، وأما الشرك الأصغر: فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرِّياء ونحو ذلك. القول السديد في شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، ت: المرتضى الزين أحمد، دالر النفاثس، ط3، (ص31،32). وانظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (1/ 91) وما بعدها.

(10) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن السندي (ت1138هـ)، بيروت، دار الجبل، د ط، (478،479/2).

(11) شرح سنن ابن ماجه «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه»، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الهزري، مراجعة: هاشم محمد علي حسين مهدي وآخرون، السعودية، دار المنهاج، ط1، 1439هـ-2018م، (80،81/24). وانظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (3339/8).

عليه وحده، وثقته به، وسكونه إليه⁽¹⁾، فالحامل على التقوى الإخلاص، والخشية، والخوف من عذاب الله وعقابه، فإذا صحّت التقوى أثمرت الورع، والورع ترك ما لا بأس به خوفاً من الوقوع فيما به بأس⁽²⁾، وتوجب العقّة عمّا في أيدي النَّاسِ، اعتماداً على ما قسم الله من الرزق، وتؤثر الخمول، وعدم الشهرة، والانقطاع إلى عبادة الله، والاشتغال بذكره، فهذه الخصال الحميدة ممّا تُوجب التقوى، وممّا يُحبه الله من عبده، فيوجب ذلك محبته له⁽³⁾.

السبب الخامس: الجمال والتجمل، وإظهار النعم

الحديث الأول

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) قَالَ رَجُلٌ (*): إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرٌ الْحَقُّ، وَغَمَطُ النَّاسِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁵⁾، والترمذي⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

الكبر هي الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبّر التكبّر على الله بالامتناع من قبول الحقّ والإذعان له بالعبادة⁽⁷⁾، واختلّف في معنى الكبر هنا، فتأوّلهُ الخطابي على وجهين، أحدهما أنه أراد به كبر الكفر والشرك، يعني الكبر عن الإيمان، والثاني أن الله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع ما في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر ولا غل في قلبه⁽⁸⁾، وتعقّب قوله ابن الصلاح، وردّ كلا الوَجْهَيْنِ وأنها بعيدان يأباهما سياق الحديث سؤالاً وجواباً، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُطْلَقَ التَّكْبَرِ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَقْبَلُهُ، وَعَلَى النَّاسِ بِالْإِحْتِقَارِ لَهُمْ وَالْإِزْدِرَاءِ

- (1) انظر المفهم، للقرطبي، (537/6). وروضة المحبين، لابن القيم، (ص288).
- (2) انظر لـ مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل (مختصر رعاية المحاسبي)، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي (ت660هـ)، ت: إيباد خالد الطباع، دمشق، دار الفكر، ط1، 1416هـ-1995م، (ص14).
- (3) انظر توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام التميمي (ت1423هـ)، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط5، 1423هـ-2003م، (372/7).
- (4) مثقال ذرة: المثقال في الأصل. مقدار من الوزن، أي شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال ذرة: وزن ذرة، النهاية، (217/1).
- (* ذكر القاضي في الإكمال، (359/1): بأن الرجل هو مالك بن مزارة الرهاوي، وبدا جزم النووي في شرحه على صحيح مسلم، (92/2)، ورجّح ذلك الحافظ في الفتح، (260/10)، وأشار لذلك ابن عبد البر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت463هـ)، ت: علي محمد الجاوي، بيروت، دار الجليل، ط1، 1412هـ-1992م، (3/1358ت2296)، وجمع أبو القاسم بن بشكوال في اسمه أقوالاً من جهات انظرها في غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، ت: بد عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407، (1/276) وما بعدها.
- (5) كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (93/1ح91).
- (6) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الكبر، (429/3ح1999).
- (7) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت، دار القلم، والدار الشامية، ط1، 1412هـ (ص697).
- (8) معالم السنن، حمد بن محمد الخطاب، أبو سليمان الخطابي، حلب، المطبعة العلمية، ط1، 1351هـ-1932م، (4/196).

بهم ، ويجوز أن يكون المراد بقوله لا يدخل الجنة أنه لا يدخلها مع أهلها إذا فتحت أبوابها للمتقين ، ويجوز أن يكون المراد أن ذلك جزاء كبره أن جازاه وقد لا يجازيه فيدخلها كرمًا منه وفضلا و عفو(1)، وكذا رجح النووي(2).

وَلَعَلَّ سَبَبَ سُؤَالِ الرَّجُلِ هَا هُنَا أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الْعَادَةَ فِي الْمُتَكَبِّرِينَ لَيْسَ الثِّيَابِ الْفَاحِشَةَ، وَتَحَوَّ ذَلِكَ سَأَلَ مَا سَأَلَ، هَذَا وَمَنْ مِنْ عِلْمِ صِدْقِ الْمَرْءِ وَبَعْدَهُ عَنِ الْكِبَرِ، أَنْ يَحِبَّ التَّجَمُّلَ وَنَحْوَهُ فِي الْخَلَاءِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَاعِيَ نَظَرَ الْخَلْقِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ(3)، هَذَا وَيَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْجَمِيلَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى(4)، وَقَالَ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ: فَقِيلَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْجَلِيلِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ ذُو الثُّورِ وَالْبَهْجَةِ، أَيْ: مَا لُكِّهُمَا، وَقِيلَ جَمِيلُ الْأَفْعَالِ بِكُمْ وَالنَّظَرِ إِلَيْكُمْ؛ فَهُوَ يُحِبُّ التَّجَمُّلَ مِنْكُمْ فِي قَلَّةِ إِظْهَارِ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِهِ، وَقِيلَ الْجَمِيلُ الْمَنْزُوعُ عَنِ النَّقَائِصِ، الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، الْأَمْرُ بِالتَّجَمُّلِ لَهُ بِنِظَافَةِ الثِّيَابِ وَالْأَبْدَانِ، وَالنِّزَاهَةِ عَنِ الرِّذَالِ وَالطَّغْيَانِ(5)، "فَمَعْنَى جَمَالِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ كُلَّ أَمْرٍ حَسَنٍ حَمِيدٌ قَلَّةُ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ الْعُلْيَا كُلِّهَا جَمْعًا"(6).

الحديث الثاني:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص τ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ).
التخريج: أخرجه الترمذي(7)، وأبو داود الطيالسي(8)، ومن طريقه البيهقي(9)، وأخرجه أحمد(10)، والحاكم(11) كلهم عن همام، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه به، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ) (12)، وقال

(1) صيانة صحيح مسلم، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ابن الصلاح، (ت643هـ)، ت: موفق عبد الله عبد القادر، بيروت، المغرب الإسلامي، ط2، 1408، (ص127). وانظر النهاية، لابن الأثير، (1/135) و (3/387).

(2) المنهاج، شرح صحيح مسلم، (2/91).

(3) انظر شرح المشكاة للطيبی، (10/3245ح5108). و مرقاة المفاتيح، (8/3189ح5108).

(4) اختلف العلماء في جواز تسمية الله ووصفه ب (الجميل) على أقوال، منها: منهم من منعه، ومنهم من أجازه وأباحه، ومنهم من قال بتحريمه، وقال بعضهم على الوقف لا يُعلم ما يُقال فيه، لا بتحليل ولا تحريم ولا إباحت، ولا غير ذلك. انظر شرح النووي، (2/91)، (92).

(5) انظر المفهم، للقرطبي، (1/288). و فيض القدير، (2/224ح1719).

(6) صيانة صحيح مسلم، (ص27).

(7) كتاب الأدب، باب ما جاء إن الله تعالى يُحبُّ أن يرى أثر نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ، (4/421ح2819).

(8) المسند، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، مصر، دار هجر، ط1، 1419 هـ-1999م، (4/19ح2375)، بزيادة في أوله: (كُلُّوا واشربوا والبسوا وتصدقوا...).

(9) شعب الإيمان، (8/259ح5786).

(10) المسند، (11/312ح6708).

(11) المستدرک، کتاب الأطعمه، (4/150ح7188).

(12) أما حديث أبي الأحوص عن أبيه أخرجه أحمد في مسنده، (25/227ح15892) عن بهز بن أسد، عن حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير به، وإسناده صحيح، والنسائي في السنن، كتاب الزينة، باب ذكر ما يُستحب من لبس الثياب، وما يُكره منها، (8/204ح5338)، بلفظ: (إذا كان لك مال فليز عليك). وحديث عمران بن حصين أخرجه أحمد في المسند، (33/159ح19934) عن رُوح بن عباد، عن شعيب، عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس، عن أبي رجاء العطاردي به، وحديث بن مسعود أخرجه مسلاً الطيالسي في مسنده، (1/246ح310).

الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وحسن إسناده الألباني⁽¹⁾، وقال: (حسن صحيح)، فالإسناد بشواهد يرتقي للصحة والله أعلم.

الشرح الإجمالي:

الله Y إذا أتى عبداً من عباده نعمة من نعم الدنيا، أحب أن يظهرها من نفسه في لباسه، وطعامه، وشرابه، ومسكنه، وكل مظهر من المظاهر المباحة في الحياة، وكذلك العلماء فليظهروا علمهم ليستفاد من علمهم؛ فإظهار نعمة الله على العبد أمر محبوب إلى الله تعالى؛ لأنه من شكر الله على نعمه⁽²⁾؛ قال تعالى: [وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ] [الضحى: 11].

فقه المحبة من الحديثين:

يُستدل بالحديثين على استحباب التجمل، والنظافة، فمن لبس جميل الثياب إظهاراً لنعمة الله واستيعاناً على طاعة الله كان مأجوراً، ومن لبسه فخراً وخيلاً كان أثماً⁽³⁾، هذا وكما أن الجمال الباطن من أعظم نعم الله تعالى على عبده، فالجمال الظاهر نعمة منه أيضاً على عبده يُوجب شكراً⁽⁴⁾، وشكره يكون بالفرح بها، وإظهارها، واستعمالها فيما يرضي الله، قال ابن القيم: "من لا يفرح بنعمة المنعم لا يعدُّ شكوراً"⁽⁵⁾، ولعل سرُّ محبته Y لأن يرى أثر نعمته على عبده أنه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه، ويحب أسمائه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه فإنه من لوازم كماله، كما عبّر بذلك المناوي⁽⁶⁾.

السبب السادس: السماح في البيع والشراء

وفيه حديث أبي هريرة ر، أن رسول الله p قال: (إن الله يحبُّ سَمَحَ البَيْعِ، سَمَحَ الشِّرَاءِ، سَمَحَ القَضَاءِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁷⁾، وأبو يعلى⁽⁸⁾ عن أبي كريب، عن إسحاق بن سليمان، عن المغيرة بن مسلم، عن يونس، عن الحسن، عن أبي هريرة به، قال الترمذي: (هذا حديث غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن يونس، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة)، وقال في العلل الكبير: (سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: هو حديث خطأ، روى هذا الحديث إسماعيل ابن عتيبة، عن يونس عن سعيد المقبري، عن

(1) تعليقه على مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ت: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1985م، (2/1246 ح 4350). وصحيح سنن الترمذي، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1420هـ-2000م، (3/124). وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1405م، (ص63 ح 75).
(2) انظر شرح المشكاة، للطبي، (9/2902). وتوضيح الأحكام من بلوغ المرام، للبسام، (3/118).
(3) مجموع الفتاوى، (22/139). وانظر زاد المعاد، لابن القيم، (1/141).
(4) روضة المحبين، (ص222).
(5) المدارج، (3/270).
(6) انظر فيض القدير، (2/224).
(7) كتاب البيوع، باب 75، (2/600 ح 1319).
(8) المسند، (11/112 ح 6238).

أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَكُنْتُ أَفْرَحُ بِهِذَا الْحَدِيثِ حَتَّى رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ حَدَّثَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ⁽¹⁾، ومن طريق أبي كريب أخرجه الدار قطني⁽²⁾، وقال: (تَقَرَّدَ بِهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يُونُسَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَزَوْهْ عَنْهُ غَيْرُ إِسْحَاقَ بْنِ سَلِيمَانَ)، ومن طريق المقبري أخرجه الحاكم⁽³⁾ عن إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَزَّازُ بِالرِّيِّ، عن إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيِّ، عن الْمُغِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني⁽⁴⁾، إلا أنه قال: (لولا أني لم أعرف الخزاز هذا لكنه لم يتفرد به)، فتبين ممَّا سبق أن رواية يونس عن المقبري عن أبي هريرة تترجح على رواية أبي كريب عن إسحاق عن المغيرة، عن يونس، عن الحسن، عن أبي هريرة، وذلك لعلتان: الانقطاع: فالحسن عن أبي هريرة في حكم المنقطع، فالحسن لم يسمع من أبي هريرة، ولم يره⁽⁵⁾، ولعلة المخالفة كما تقدم⁽⁶⁾، هذا ومعنى الحديث ثابتٌ عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا أَقْتَضَى)⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

السَّمْحُ الْجَوَادُ، يُقَالُ سَمَحٌ بِكَذَا إِذَا جَادَ⁽⁸⁾، وَسَمَحَ الْبَيْعُ سَهْلًا فِي الْبَيْعِ وَجَوَادًا يَتَجَاوَزُ عَنْ بَعْضِ حَقِّهِ إِذَا بَاعَ، وَسَمَحَ الشِّرَاءُ سَمَحَ الْقَضَاءِ، إِذَا طَلَبَ دَيْنًا لَهُ عَلَى غَرِيمٍ يَطْلُبُهُ بِالرَّفْقِ وَاللُّطْفِ⁽⁹⁾.

فقه المحبة:

يحث الحديث على السَّامِحَةِ فِي الْمَعَامَلَةِ، وَاسْتِعْمَالِ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَتَرْكِ الْمُسَاحَةِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَطَالَبَةِ وَأَخْذِ الْعُقُوبِ مِنْهُمْ⁽¹⁰⁾، وَأَنَّ هَذَا مِمَّا يُوجِبُ مَحَبَةَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الرَّفْقِ، وَالرَّحْمَةِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: "إِنَّمَا أَحْبَبَهُ لِشَرَفِ نَفْسِهِ وَحَسَنِ خُلُقِهِ بِمَا ظَهَرَ مِنْ قَطْعِ عِلَاقَةِ قَلْبِهِ بِالْمَالِ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الدُّنْيَا وَإِفْضَالِهِ عَلَى الْخَلْقِ... فَذَلِكَ اسْتَوْجِبَ مَحَبَةَ اللَّهِ"⁽¹¹⁾.

السبب السابع: الجهاد في سبيله Y

وفيه حديثٌ أَبِي أَمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثْرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ مِنْ تَهْرَاقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ

(1) علل الترمذي الكبير، (ص 196 ح 349).

(2) العلل، (355/10).

(3) المستدرک، کتاب البيوع، (2/64 ح 2338).

(4) السلسلة الصحيحة، (2/566 ح 899).

(5) انظر المراسيل، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ)، ت: شكر الله نعمة الله قوجاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1397 (ص 345) وما بعدها.

(6) وكذا رجح الألباني في السلسلة الصحيحة، (2/566).

(7) كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف، (3/573 ح 2076).

(8) انظر فتح الباري، لابن حجر، (4/307).

(9) انظر مرقاة المفاتيح، للقراري، (5/1907). وتحفة الأحمدي، للمباركفوري، (4/457).

(10) فتح الباري، لابن حجر، (4/307). وانظر فيض القدير، للمناوي، (2/294 ح 1885).

(11) عارضة الأحمدي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي (ت 543هـ)، ت: جمال مرعشلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ-1997م، (6/48).

مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، وابن أبي عاصم⁽²⁾، والطبراني⁽³⁾ عن يزيد بن هارون، عن الوليد بن جميل
الفسطيني، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة به، وإسناده ضعيف؛ علته الوليد بن جميل
الفسطيني، قال الحافظ: (صدوقٌ يُخطئ)⁽⁴⁾، وقال أبو حاتم: (شيخ لين الحديث، يروي عن القاسم
أحاديث منكراً)⁽⁵⁾، والقاسم شيخه في هذا الحديث (يعزب كثيراً)⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وخطوتين، قطرة من دموع حاصلة من خشية الله وخوفه
وعظمتيه المورثة لمحبتيه، وأخرى دم تُهراق⁽⁷⁾ في سبيل الله، وهو بعُومِه يَسْمَلُ الجهادَ وغيره من سبيل
الخير⁽⁸⁾، وأما الأثران، فأنثر في سبيل الله كخطوة، أو عُبار، أو جراحة في الجهاد، أو سوادِ جبر في
طلب العلم، وأنثر في فريضة من فرائض الله تعالى كإشفاق اليد والرجل من أثر الوضوء في البرد، وبقاء
بَلِّ الوضوء في الحر، واختراق الجبهة من الرُمضاء، وخُوفِ فمه في الصوم، وأغبرار قدمه في
الحج⁽⁹⁾.

فقه المحبة:

الجهاد بابٌ عظيم، جامعٌ لكل أنواع الخير من برٍّ وإحسان، وتقوى وصبر وإيثار ومحبة
وعبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه ؛ لما فيه من إقامة دين الله، وإعلاء كلماته، ولذا جعله الله
علامة لأهل محبته⁽¹⁰⁾.

(1) كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المُرابط، (242/3 ح 1669).

(2) الجهاد، ابن أبي عاصم، ت: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والمعارف، ط1، 1309هـ-1989م، (323/1 ح 108).

(3) المعجم الكبير، (235/8 ح 7918).

(4) تقريب التهذيب، (ص 587 ت 7419).

(5) الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت 327 هـ)، الهند، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1271هـ-1952م، (3/9 ت 7).

(6) تقريب التهذيب، (ص 450 ت 5470).

(7) (تُهْرَاقُ) : بصيغة المَجْهُول، والهاء في هَرَاق بدلٌ من همزة أراق، يُقال: أراق الماء يُريقه، هَرَاقُهُ يُهريقه أي: صبّه. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (260/5). ولسان العرب، لابن المنصور، (365/10)، مادة (هرق).

(8) ذكر ابن القيم أن للجهاد في سبيل الله مراتب أربع: جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الكفار، جهاد المنافقين، ولجهاد النفس أربع مراتب أيضًا: إحداها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق، وأن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وأن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وأن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، وأما جهاد الشيطان فمرئيتان، إحداها: جهاده على دفع ما يُلقِي إلى العبد من الشبهات والسُّكوك الفادحة في الإيمان، والثانية: جهاده على دفع ما يُلقِي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات. وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، جهاد الكفار أخص باليد، جهاد المنافقين أخص باللسان. زاد المعاد، (10/3).

(9) انظر شرح المشكاة، للطيب، (2652/8). ومرقاة المصابيح، للقاري، (2484/6). وتحفة الأحمدي، للمباركفوري، (253/5).

(10) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (191/10).

السبب الثامن: الإحسان

وفيه حديث أنس بن مالك ر، أن رسول الله ص قال: (انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا [وأحسنوا] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة: 195.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹⁾، ومن طريقه البيهقي⁽²⁾، عن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى، عن حسن بن صالح، عن خالد بن الفرز، وإسناده ضعيف؛ علته خالد بن الفرز مجهول، قال ابن معين: (لم يرو عنه غير الحسن بن صالح)⁽³⁾، وقال أيضاً: (ليس بذاك)⁽⁴⁾ وقال الحافظ: (مقبول)⁽⁵⁾، وحكم الألباني بضعف الإسناد؛ لجهالة خالد⁽⁶⁾، وبه أعله المنذري⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

سيروا متبركين باسم الله، مستعينين، ثابتين، ومتبعين أحكام الله، ملتزمين شريعته في القتال وفي الثبات عليها، ولا تقتلوا شيخاً كبيراً، إلا إذا كان مقاتلاً، أو ذا رأي، ولا صبيّاً دون البلوغ، ولا امرأة إذا لم تكن مقاتلة، ولم تكن ملكة، ولا ذات رأي في المحاربة، ولا تغلوا⁽⁸⁾.

والغلول: الخيانة في المعجم، والسرقه من الغنيمه قبل القسمة، وسُميت غللاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة مجعول فيها غلٌّ، وهو الحديد التي تجمع يد الأسير إلى عنقه⁽⁹⁾، واجمعوا غنائمكم، وأصلحوا أموركم⁽¹⁰⁾، [وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين]، والإحسان نوعان: الإحسان في عبادة الخالق، وإلى المخلوق، فالإحسان في عبادة الخالق فسرّها النبي ص بقوله: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)⁽¹¹⁾، وأما الإحسان إلى المخلوق فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر

(1) كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، (4/256ح2614).

(2) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458 هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، (9/153ح18153).

(3) التاريخ، رواية أبي الفضل العباس الدوري عنه، ت: أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1399هـ-1979م، (2/558ت2738).

(4) الجرح والتعديل، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، (3/346ت1563).

(5) تقريب التهذيب، (ص190ت1665).

(6) ضعيف أبي داود-الأم، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، (2/325).

(7) مختصر سنن أبي داود، عبد العظيم المنذري (ت656هـ)، ت: أبو مصعب حلاق، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ-2010م، (2/180).

(8) انظر الكاشف، شرح المشكاة، للطبي، (8/2706). ومرقاة المصابيح، للقاري، (6/2043). ولمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، الدهلوي، (7/17).

(9) النهاية، لابن الأثير، (3/380).

(10) مرقاة المفاتيح، (6/2543).

(11) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (1/19ح50)، ومسلم، في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (1/40، 39ح10، 9).

الديني والدينيون عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم⁽¹⁾.

فقه المحبة:

الإحسان لُبُّ الإيمان ورُوْحُهُ وكمالُهُ⁽²⁾، ومحبتُهُ Y للمحسنين ثابتة في كتابه، فالإحسان من تمام الإخلاص والمجاهدة، فصاحب هذا المقام كأنه يرى ربه Y مُطَّلَعًا على عبادته، ناظرًا إليهم، يرى ظواهرهم وبواطنهم، حتى يصدق فيه قول النبي p: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ)، فَيَجْذِبُهُ هَذَا إِلَى تَحَمُّلِ هَذِهِ الْمَجَاهِدَةِ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى اسْتِقْبَاحِ الْجَنَائِيَةِ، وَيُسْكِنُهُ عَنِ الشُّكُورِ، ويكون ذلك مدعاة له إلى إنفاذ العبادة، واحتمال أعبائها، وتكميلها من غير نقصان ولا إخلال، ويحول بينه وبين إرادة المعصية⁽³⁾، ومن ثم يقوده إحسانه إلى أبواب من الخير لا انقطاع لها، كبذل الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصدق الحديث، وأداء الأمانات، إلى غير ذلك من أبواب البرِّ، والإحسان.

السبب التاسع: العدل

وفيه حديثٌ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ r قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: (إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْغَضَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامًا جَائِرًا).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁴⁾، والإمام أحمد⁽⁵⁾، والبيهقي⁽⁶⁾، عَنْ فَضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ بِهِ، قَالَ الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، وإسناده ضعيف؛ لضعف عطية العوفي: يخطئ كثيرًا ومدلس⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

أكثر الناس محبوبيةً إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مكانةً ومرتبةً إمامٌ عادلٌ، والإمام العادل اسمٌ فاعلٌ من العدل، والمراد به صاحبُ الولاياتِ العظمى ويلتحقُ به كلُّ مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَعَدَلَ فِيهِ، والعادل هو الذي يتبع أمر الله بوضع كلِّ شيءٍ في موضعه من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ⁽⁸⁾.

(1) تفسير السعدي، (ص148). وانظر توضيح الأحكام من بلوغ المرآة، للباسم، (63/7).

(2) مدارج السالكين، لابن القيم، (429/2).

(3) المصدر نفسه، (253/2) بتصرف يسير.

(4) كتاب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل، (10/3 ح1329).

(5) المسند، (85/18 ح11525).

(6) السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب فضل من ابتلي بشيء من الأعمال فقام فيه بالقسط، وقضى بالحق، (151/10 ح20169)،

وشعب الإيمان، (473/9 ح6981).

(7) تقريب التهذيب، (ص393ت4616). وانظر السلسلة الضعيفة، (297/3 ح1156).

(8) فتح الباري، ابن حجر، (144/2، 145). وانظر مرقاة المفاتيح، القاري، (2412/6).

فقه المحبة:

أوجب الله Y العدل وجوبًا مطلقًا، وأمر بتحقيقه في الأقوال، والأفعال، والعلاقات، فالعدل سمة الدين، وسمة رب العالمين، فهو العدل، وقوله العدل، وحكمه العدل، قال ابن القيم: "فإنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَى الْحِكْمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا؛ فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ خَرَجَتْ عَنِ الْعَدْلِ إِلَى الْجَوْرِ، وَعَنِ الرَّحْمَةِ إِلَى ضِدِّهَا، وَعَنِ الْمَصْلَحَةِ إِلَى الْمَفْسَدَةِ، وَعَنِ الْحِكْمَةِ إِلَى الْبُعْثِ؛ فَلَيْسَتْ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ أُدْخِلَتْ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ؛ فَالشَّرِيعَةُ عَدْلٌ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَرَحْمَتُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ"⁽¹⁾، ف اعتبر العدل أحد مقاصد الشريعة، وسمة ثابتة في التشريع، وأصل الفضائل من حيث إنه لا يخرج شيء من الفضائل عنه، فهي صفة تردع صاحبها عن الظلم، ومساوئ الأخلاق، وتحفزه على أداء الحقوق والواجبات، وهذا من كمال الخلق والفضيلة، فالارتباط بين العدل والفضيلة وثيق، فالتمام والكمال لا يتحققان إلا بالعدل، فجماع الحسنات العدل، وجماع السيئات الظلم وهذا أصل جامع عظيم وبذا وجبت محبته Y للعدل، ولمن يتصف به من عباده⁽²⁾.

السبب العاشر: السَّخَاءُ، وَالكَرَمُ، وَالْجُودُ(*)

الحديث الأول

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ر، عَنِ النَّبِيِّ م قَالَ: (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ، وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ).

التخريج: أخرجه الترمذي⁽³⁾، وابن حبان⁽⁴⁾ من طريق سعيد بن محمد الوراق، عن يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به، وإسناده ضعيف؛ سعيد بن الوراق (ضعيف)⁽⁵⁾، وقال الترمذي عقب الحديث: (حديث غريب، لا نعرفه من حديث يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، إلا من حديث سعيد بن محمد)، وقال العقيلي: (ليس لهذا الحديث أصل لا من حديث يحيى ولا من حديث غيره)⁽⁶⁾، وقال ابن حبان عقب الحديث: (إن كان حفظ سعيد بن محمد هذا الخبر فهو غريب غريب) وقال ابن أبي حاتم: (وسألت أبي عن حديث رواه سعيد بن محمد الوراق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري

(1) إعلام الموقعين، (11/3).

(2) انظر الزريعة إلى مكارم الشريعة، (ص250). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (86/1).

(*) سيظهر من تعريفاتها الترادف، وأنها ألفاظ قريبة في المعنى، تختص بالبذل والعطاء.

(3) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في السخاء، (3/407ح1961).

(4) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي، ت: محمد محيي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص235).

(5) تقريب التهذيب، (ص240 ت2387).

(6) الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو أبو جعفر العقيلي (ت322هـ)، ت: عبد المعطي قلجعي، بيروت، المكتبة العلمية، ط1، 1404هـ-

1984م، (117/2).

عن عبد الرحمن الأعرج، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، الْحَدِيث، قَالَ أَبِي: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ⁽¹⁾، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات⁽²⁾، كما ورؤي الحديث عن سعيد بن محمد الوراق بإسناد آخر عن عائشة -رضي الله عنها-، أخرجه الطبراني⁽³⁾ وقال: (لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ)، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ أَبِي: (هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ، وَسَعِيدٌ ضَعِيفٌ الْحَدِيثِ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أُدْخِلَ لَهُ)⁽⁴⁾، وله طرق أخرى عن عائشة ضعيفة، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات⁽⁵⁾، وأوردها الدار قطني وقال: (لا يثبت منها شيء على وجه)⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

السخاء إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وبذل ما يقتنى بغير عوض، وهو من جملة محاسن الأخلاق بل هو من أعظمها⁽⁷⁾، والسخي هو الذي اختار رضا المولى في بذله على الغني⁽⁸⁾، والسخاء نوعان: أشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك، والثاني سخاؤك ببذل ما في يدك، فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئاً، لأنه سخا عما في أيديهم، وهذا معنى قول بعضهم: السخاء أن تكون بمالك متبرعاً، وعن مال غيرك متورعاً⁽⁹⁾، والسخي قَرِيبٌ مِنْ رَحْمَتِهِ Y، وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي التَّخَلُّقِ بِصِفَةِ الْكَرَمِ، وَقَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَصْرَفُ الْمَالَ فِيمَا يُوْجِبُ لَهُ حُسْنَ الْمَالِ، وَقَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، بَعِيدٌ عَنِ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ وَهُوَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي الْوَأَجِبَ عَلَيْهِ، وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ وَهُوَ ضِدُّ الْعَابِدِ الَّذِي يُؤَدِّي الْفَرَايِضَ دُونَ النَّوَافِلِ، وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ بِالْجَاهِلِ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ جَاهِلاً غَيْرَ عَالِمٍ بِمَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ وَجُوبَ عَيْنٍ، أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ كَثِيرٍ النَّوَافِلِ سِوَاءَ مَا يَكُونُ عَالِماً أَمْ لَا⁽¹⁰⁾، والجهل قسمان، جهل بما لا بد من معرفته في عمله واعتقاده، و جهل بما يعود نفعه على الناس من العلم، فأما المختص به فعابِد بخیل خیر منه، وأما الخارج عنه فجاهل سخي خیر منه؛ لأن الجهل والعلم يعود إلى الاعتقاد والسخاء والبخل إلى العمل، وعقوبة ذنب الاعتقاد أشد من ذنب العمل⁽¹¹⁾.

الحديث الثاني:

عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ

(1) العلال، لابن أبي حاتم (327هـ)، ت: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ط1، 1427هـ-2006م، (97/6ح2353).

(2) الموضوعات، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط1، 1386هـ-1966م، (180/2).

(3) المعجم الأوسط، (27/3ح2363).

(4) العلال، (97/6ح2352).

(5) (181/2).

(6) العلال، (369/14). وانظر للسلسلة الضعيفة، (285/1 وما بعدها). والمنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، ت: عبد

الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1390هـ-1970م، (ص126ح283).

(7) انظر عمدة القاري، للعيني، (118/22).

(8) تحفة الأحوذى، (81/6).

(9) الوابل الصيب، لابن القيم، (ص34).

(10) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (1333/4). وتحفة الأحوذى، (81/82/6).

(11) انظر عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي، (107/8، 108).

يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتُظْفَرُوا، أَرَاهُ قَالَ، أَفْنَيْتَكُمْ⁽¹⁾ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽²⁾، والبخاري⁽³⁾، وأبو يعلى⁽⁴⁾ عن خَالِدِ بْنِ إِليَاسَ، وَيُقَالُ ابْنُ إِليَاسِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ خَالِدُ بْنُ إِليَاسَ (متروك الحديث)⁽⁵⁾ وقال الترمذي عقب الحديث: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بْنُ إِليَاسَ يُضَعَّفُ)، وقال البخاري: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ يُرْوَى عَنْ سَعْدٍ، إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ)، وقال ابن الجوزي: (هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ قَالَ يَحْيَى خَالِدُ بْنُ إِليَاسَ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَا يَكْتُبُ حَدِيثَهُ)⁽⁶⁾، وحكم الألباني بضعفه⁽⁷⁾، ولقوله p: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ) شاهدٌ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)⁽⁸⁾.

ولقوله p: (إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ..) شاهدٌ بإسناد صحيح من طريق مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي عَسَّانَ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ r به⁽⁹⁾.

الشرح الإجمالي:

الكرم هو الإعطاء بسهولة، والكرام من يوصل النفع بلا عوض⁽¹⁰⁾، والجود صفة، وهي مبدأ الإعطاء والإفادة لا بعوض⁽¹¹⁾، والفرق بينهما أن الجود صفة ذاتية للجواد، وَلَا يَسْتَحِقُّ بِالِاسْتِحْقَاقِ وَلَا بِالسُّؤَالِ، وَالْكَرَمُ مَسْتُوقٌ بِاسْتِحْقَاقِ السَّائِلِ وَالسُّؤَالِ مِنْهُ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ الْكَرَمُ هُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَالْجُودُ سَعَةُ الْعَطَاءِ سِوَاءَ كَانَ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ أَوْ لَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ الْكَرِيمُ هُوَ إِعْطَاءٌ مِنْ يَرِيدُ إِكْرَامَهُ وَإِعْزَازَهُ، وَالْجُودُ قَدْ يَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ لَا يَكُونُ⁽¹²⁾، فَالْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ مَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ⁽¹³⁾، وَالْجُودُ يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى دُونَ السَّخِي⁽¹⁴⁾.

(1) الفناء: المُتَّسِعُ أَمَامَ الذَّارِ، النِّهَايَةُ، لِابْنِ الْأَثِيرِ، (477/3).

(2) كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، (409/4 ح 2799).

(3) المسند، (320/3 ح 1114).

(4) مسند أبي يعلى الموصلي (ت 307هـ)، ت: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1404هـ-1984م، مسند سعد بن أبي وقاص، (122/2 ح 790 و 791).

(5) تقريب التهذيب، (ص 187 ت 1617).

(6) العلل المتناهية، (223/2، 224 ح 1186).

(7) ضعيف سنن الترمذي، (ص 332). وضعيف الجامع، (ص 234، ح 1616). وللحديث طرقٌ أخرى ذكرها الألباني في السلسلة الصحيحة، وكلها لا تخلو من نظر، (1/437، 474).

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ قُبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالطَّيِّبِ وَتَرْبِيَّتِهَا، (2/703 ح 1015).

(9) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الإيمان، (1/112 ح 152).

(10) التعريفات، الجرجاني، (ص 184).

(11) المصدر نفسه، (ص 79).

(12) انظر الكليات، (ص 353). معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ (ص 171، 172).

(13) انظر الشفاء للقاضي عياض، (1/111).

(14) الكليات، للكفوي، (ص 353).

فقه المحبة من الحديثين:

السخاء والجود والكرم، صفاتٌ محمودة، وخلق عظيم، ودليل حسن الظن بالله تعالى، والكرم والجود من صفاته Y وهو يحب من تخلق بشيء منها، وكان النبي P أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ (1)، وما سُئِلَ P عن شيءٍ إلا أعطاه، فكان R يُعْطِي عَطَاءً مِنْ لَا يَحْسَبُ حَسَابًا لِلْفَقْرِ، ثَقَّةً بِفَضْلِ اللَّهِ، وَإِيمَانًا بِأَنَّهُ Y الرَّزَاقُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ رَبَّى P أَصْحَابَهُ فَكَانُوا عَلَى قَدْرِ عَظِيمٍ مِنَ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، قَالَ تَعَالَى: [وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [الحشر:9]، فالجواد الكريم واثقٌ من عطاء الله، قوي اليقين، شديد التوكل، أثر محبة الله والآخرة على شهوات النفس ولذاتها، وهذا مما يوجب محبته Y (2).

السبب الحادي عشر: النظافة ودوام الطهارة

الحديث الأول:

عن سعد بن أبي وقاصٍ P، عن النبي P قال: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ...) الحديث (3).

الشرح:

إِنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّفَائِصِ، مُقَدَّسٌ عَنِ الْعُيُوبِ، يُحِبُّ الطَّيِّبَ بِكَسْرِ الطَّاءِ، طَيِّبَ الْحَالِ وَالْقَالَ، أَوْ الرِّيحِ الطَّيِّبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُحِبُّ اسْتِعْمَالَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَرْضَى عَنْهُمْ بِهَذَا الْفِعْلِ، وَهَذَا يُلَاقِمُ مَعْنَى قَوْلِهِ: (نَظِيفٌ)، أَيْ طَاهِرٌ، يُحِبُّ الطَّهَارَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَفِي نُسْخَةٍ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ، فَالْمُرَادُ بِهِ مَنْ يُوصَفُ بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَحْوَالِ (4)، وَنَظَافَةُ اللَّهِ كِنَايَةٌ عَنْ تَنَزُّهِهِ مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ، وَتَعَالِيهِ فِي ذَاتِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، وَحُبُّهُ النَّظَافَةَ مِنْ غَيْرِهِ كِنَايَةٌ عَنْ خُلُوصِ الْعَقِيدَةِ، وَنَفْيِ الشِّرْكِ وَمُجَانِبَةِ الْأَهْوَاءِ، ثُمَّ نَظَافَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْغُلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَأَمْثَالِهَا، ثُمَّ نَظَافَةُ الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ عَنِ الْحَرَامِ وَالشُّبْهِ، ثُمَّ نَظَافَةُ الظَّاهِرِ لِمُلَابَسَةِ الْعِبَادَاتِ (5).

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة P، عن النبي P قال: (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ (6) [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهَرُوا] [التوبة: 108] قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية).

التخريج:

(1) من حديث أنس P، أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن، (22/4 ح 2820).

(2) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (278/2) وما بعدها.

(3) تقدم تخريجه، (ص 66).

(4) مرقاة المفاتيح، للقاري، (7/2846 ح 4487). وانظر تحفة الأوحدي، (67/8).

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/79-78).

(6) قُبَاءُ الْيَوْمِ بَلَدٌ عَامِرَةٌ تُطِيفُ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ، كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَالسُّكَّانِ، مَسْجِدُهَا جَنُوبُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِسِنَّةِ أَكْبَالٍ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ فِي حَرَّةٍ تُسَمَّى حَرَّةَ قُبَاءَ. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث صالح البلادي الحربي (ت 1431 هـ)، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ط 1، 1402 هـ-1982 م، (ص 249).

أخرجه أبو داود⁽¹⁾، والترمذي⁽²⁾، وابن ماجه⁽³⁾، ثلاثتهم عن أبي كُرَيْبٍ، عن مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، قَالَ الترمذي: (حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه)، ومن طريق أبي داود أخرجه البيهقي⁽⁴⁾ في السنن، وإسناده ضعيف؛ يونس بن الحارث (ضعيف)⁽⁵⁾، وشيخه إبراهيم بن أبي ميمونة مجهول الحال لا يُعرف، روى عنه غير يونس بن الحارث⁽⁶⁾، وحكم بضعف الإسناد الحافظ ابن حجر⁽⁷⁾، والإمام النووي⁽⁸⁾.

وللحديث شواهد، منها: ما أخرجه أحمد⁽⁹⁾، والطبراني⁽¹⁰⁾، وابن خزيمة⁽¹¹⁾، والحاكم⁽¹²⁾ عن إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ، عن أبيه، أبو أُوَيْسٍ، عن شُرْحَبِيلٍ، عن عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمُ النَّتَاءَ فِي الطُّهُورِ فِي قِصَّةِ مَسْجِدِكُمْ، فَمَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي تَطَهَّرُونَ بِهِ؟ " قَالُوا: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَكَانُوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْعَائِطِ فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا)، وإسناده ضعيف؛ أبو أُوَيْسٍ - وهو عبد الله بن عبد الله المدني (صدوق يهم)⁽¹³⁾، وشرحبيّل - وهو ابن سعد أبو سعد الخطمي، صدوق اختلط بأخرة، من الثالثة، مات سنة ثلاث وعشرين وقد قارب المائة⁽¹⁴⁾، وفي سماعه من عويم بن ساعدة نظر؛ لأن عويمًا مات في حياة رسول الله ﷺ ويقال في خلافة عمر⁽¹⁵⁾، وحسن الإسناد الإمام الألباني⁽¹⁶⁾، كما أخرج الحاكم⁽¹⁷⁾، وعنه البيهقي⁽¹⁸⁾، من طريق مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عن عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ بِهِ، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ) ووافقه الذهبي، وتعقب قولهما الألباني بقوله: وفيه نظر من وجهين، الأول: أن مسلمًا إنما روى لابن إسحاق مقروئًا بغيره، وثانيًا: هو مدلس؛ وقد عنعنه⁽¹⁹⁾، وله شاهد ثالث من حديث أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْتَهَبُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

-
- (1) كتاب الطهارة، باب في الاستنجاء، (44/333ح).
 - (2) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، (5/131ح-3100).
 - (3) كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، (1/234ح-357).
 - (4) الكبرى، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، (1/170ح-511).
 - (5) تقريب التهذيب، (ص613ت7902). وميزان الاعتدال، (4/479ت9902).
 - (6) بيان الوهم والإيهام، لابن القطان، (4/105). وتقريب التهذيب، (ص94ت264).
 - (7) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1989م، (1/323).
 - (8) المجموع شرح المهذب، ت: لجنة من العلماء، القاهرة، مطبعة التضامن الأخوي، 1344هـ-1347م، (2/99).
 - (9) المسند، (24/235ح-15485).
 - (10) المعجم الكبير، (17/140ح-348).
 - (11) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت 311هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، (1/45ح-83).
 - (12) المستدرک، (1/258ح-555).
 - (13) تقريب التهذيب، (ص309ت3412). وميزان الاعتدال، (2/450ت4402).
 - (14) المصدر نفسه، (ص265ت2764).
 - (15) تهذيب التهذيب، لابن حجر، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ، (4/322ت562).
 - (16) صحيح سنن أبي داود، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ-2002م، (1/75ح-34).
 - (17) المستدرک، (1/299ح-672).
 - (18) السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، (1/170ح-512).
 - (19) صحيح أبي داود، (1/76).

الْمُطَهَّرِينَ) [التوبة: 108]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْتَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ، فَمَا طُهُورُكُمْ؟ قَالُوا: نَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، وَنَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَنَسْتَنْجِي بِالمَاءِ. قَالَ: (فَهُوَ ذَاكَ فَعَلَيْكُمْوهُ)، أخرج ابن ماجه (1)، والدار قطني (2)، والحاكم (3)، والبيهقي (4) عن عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، عن طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ أَبُو سُفْيَانَ عن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ بِهِ، قَالَ الْحَاكِمُ: (هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ صَحِيحٌ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ)، ووافقه الذهبي، وإسناده ضعيف؛ عتبة بن أبي حكيم الهمداني (صدوق يخطئ كثيراً) (5)، وقال الدار قطني: (عتبة بن أبي حكيم ليس بقوي) (6)، وطلحة بن نافع أبو سُفْيَانَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ شَيْئاً، وَأَمَّا جَابِرٌ فَإِنَّ شُعْبَةَ يَقُولُ لَمْ يَسْمَعْ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ جَابِرٍ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ، وَأَمَّا أَنْسُ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ (7)، وقال البوصيري: (هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ؛ عتبة بن أبي حكيم ضعيف وطلحة لم يدرك أبا أَيُّوبَ) (8).

وللحديث شاهد آخر، من حديث مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، أخرج أحمد (9)، وابن أبي شيبة (10) والطبراني (11)، عن سيار أبي الحَكَمِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ بِهِ، وعند الطبراني عن محمد عن أبيه، وإسناده ضعيف؛ شهر بن حَوْشَبٍ (صدوق كثير الإرسال والأوهام) (12) هذا والحديث لشواهد المتقدمة يرتقي به لصحيح لغيره والله أعلم (13).

الشرح الإجمالي:

النَّظَرُ الْمُبَالَغَةُ فِي الطَّهَارَةِ، وَيَحْتَمِلُ التَّنْثِيثُ، ولذلك أجابوا عن السؤال بقولهم: (نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، ونستنجي (14) بالماء)، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الْإِسْتِنْجَاءِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكَورٍ وَمَخْصُوصٍ بِهِمْ، وَإِلَّا فَالْوَضُوءُ وَالْإِغْتِسَالُ كَانَ الْمُتَهَاجِرُونَ يَفْعَلُونَهُمَا أَيْضاً (15)، ومحبتهم للتطهير أنهم يؤثرونه على أنفسهم، ويحرصون عليه حرص المحب للشيء (16)، فمدحهم الله لذلك، وأنتى عليهم نبيه ﷺ، وأمرهم بالالتزامه.

فقه المحبة من الحديثين:

- (1) كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، (1/233ح355).
- (2) السنن، علي بن عمر، أبو الحسن الدار قطني (ت385هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ-2004م، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، (1/100ح174).
- (3) المستدرک، كتاب الطهارة، (1/257ح554).
- (4) السنن الكبرى، كتاب الطهارة، بَابُ الْجَمْعِ فِي الْإِسْتِنْجَاءِ بَيْنَ الْمَسْحِ بِالْأَخْجَارِ وَالغَسْلِ بِالمَاءِ، (1/171ح513).
- (5) تقريب التهذيب، (ص380ت4427).
- (6) عقب تخريجه للحديث في السنن.
- (7) كذا قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم عن أبيه في المراسيل، (ص100-155).
- (8) مصباح الزجاجة، (1/533ح146).
- (9) المسند، (39/254ح23833).
- (10) المصنف، كتاب الطهارات، مَنْ كَانَ يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ فَلْيَسْتَنْجِ بِالمَاءِ، (1/140ح1630).
- (11) المعجم الكبير، (13/157ح381و382).
- (12) تقريب التهذيب، (ص269ت2830).
- (13) انظر صحيح سنن أبي داود، للألباني، (1/74ح34). وتحقيقه على مشكاة المصابيح، للتبريزي، (1/118ح369).
- (14) الاستنجاء: إزالة الحدث عن البدن بالغسل أو المسح. انظر للنهاية في غريب الحديث والأثر، (5/26).
- (15) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (1/391ح369).
- (16) شرح المشكاة للطبيبي، (3/782ح368).

حرصت الشريعة الإسلامية على الاهتمام بالطهارة، ورغبت بالنظافة الخاصة والعامة والظاهرة والباطنة، ويتجلى ذلك في تشريعها للوضوء، والغسل، والاستواك، والحلق، والنتف، وتقليم الأظافر، والحرص على نظافة الثياب والمسكن، إلى غير ذلك من التشريعات، ف للطهارة قيمة إيمانية عظيمة، وهي جزء لا يتجزأ من الإيمان، بل هي نصفه، قال ρ : (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)⁽¹⁾، والله يحب المتطهرين، فكان ثناءه في حقهم لحرصهم على التطُّهر والنظافة، ولأنهم وافقوه فيما يحبه Υ فأوجبت هذه الموافقة محبة الله لهم⁽²⁾.

السبب الثاني عشر: العفة مع الفقر

وفيه حديثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ τ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽³⁾ عن حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، ووكيع في الزُّهد⁽⁴⁾، وابن أبي الدنيا⁽⁵⁾ والعُقيلي⁽⁶⁾ بلفظ: (الضعيف) بدل (المؤمن)، والطبراني⁽⁷⁾، والبيهقي⁽⁸⁾ عن موسى بن عُبيدة عن الْقَاسِمِ بْنِ مِهْرَانَ عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ به، وإسناده ضعيف؛ حماد بن عيسى (ضعيف)⁽⁹⁾، وموسى بن عُبيدة (ضعيف)⁽¹⁰⁾، وشيخه القاسم بن مهران (مجهول)⁽¹¹⁾، و(الْقَاسِمُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَلَا يَنْبُتُ سَمَاعُهُ مِنْهُ، رَوَى عَنْهُ، مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى مَثْرُوكٌ)⁽¹²⁾، وحكم بضعف الإسناد العراقي⁽¹³⁾ والألباني⁽¹⁴⁾، وذكر للحديث طريقاً أخرى، لا يزداد بها إلا ضعفاً.

الشرح الإجمالي:

- (1) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (203/1 ح223).
- (2) انظر مجموع الفتاوى، (114/6).
- (3) كتاب الزُّهد، باب فضل الفقر، (237/5 ح4121).
- (4) الزُّهد، لو كيع بن الجراح (ت197هـ)، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1403هـ-1984م، (ص363 ح134).
- (5) العيال، ابن أبي الدنيا، ت: د. نجم عبد الرحمن خلف، السعودية-الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1410هـ-1990م، (1/242 ح96).
- (6) الضعفاء الكبير، (474/3).
- (7) المعجم الكبير، من طريق عَيْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَحْمَدِ الْمُحَارِبِيِّ، (18/242 ح608)، وأبي بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ، (ح607).
- (8) شعب الإيمان، (107/13 ح10028).
- (9) تقريب التهذيب، (ص178 ت1503).
- (10) المصدر نفسه، (ص552 ت6989).
- (11) المصدر نفسه، (ص452 ت5499).
- (12) الضعفاء الكبير، للعقيلي، (474/3 ت1530). ومصباح الزجاجية في زوائد ابن ماجه، شهاب الدين أحمد أبو العباس البوصيري (ت840هـ)، ت: محمد المنقعي الكشناوي، بيروت، دار العربية، ط2، 1403هـ، (216/4).
- (13) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، زين الدين عبد الرحيم أبو الفضل العراقي (ت806هـ)، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ-2005م، (ص468 ح3).
- (14) انظر السلسلة الضعيفة، (129/1 ح51).

العِفَّةُ الكَفُّ عَمَّا لَا يَجِلُّ وَيَجْمُلُ، والاستِغْفَافُ: طَلْبُ العَفَافِ وَهُوَ الكَفُّ عَنِ الحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، أَي مَنْ طَلَبَ العِفَّةَ وَتَكَلَّفَهَا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا، وَقِيلَ: الاستِغْفَافُ الصَّبْرُ والنَّزَاهَةُ عَنِ الشَّيْءِ⁽¹⁾ والعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة⁽²⁾، ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد، واللسان، والسمع، والبصر، فمن عديمها في اللسان: السخرية، والتجسس، والغيبة، والهمز، والنميمة، والتنازب بالألقاب، ومن عديمها في البصر: مد العين إلى المحارم، وزينة الحياة الدنيا المولدة للشهوات الرديئة، ومن عديمها في السمع: الإصغاء إلى المسموعات القبيحة، وعماد عفة الجوارح كلها أن لا يطلقها صاحبها في شيء مما يختص بكل واحدٍ منهما إلا فيما يسوغه العقل والشرع دون الشهوة والهوى⁽³⁾، وأبا العيال كافلهم، أبًا كان أو نحوه⁽⁴⁾.

فقه المحبة:

وإن كان الحديث الوارد في المسألة ضعيفاً للاستشهاد، إلا أن العِفَّةَ مع الفقر والحاجة خُلِقَ عظيم، وثمره من ثمار الإيمان بالله تعالى، والتوكل عليه، والاستعانة به، قال القزويني: "اعتبر بعد الإيمان ثلاث صفات: الفقر، والتعفف، وأبوة العيال، أما أبوة العيال والاهتمام بشأنهم فضله ظاهر.. وأما الجمع بين الفقر والتعفف فأن الفقر قد يكون عن ضرورة وصاحبه غير صابر عليه ولا راض به، وقد يكون لعجز وكسل في طلب الكفاية من جهات المكاسب، فإذا انضم إليه التعفف أشعر ذلك بالصبر والقناعة والتحرز عن التبعات وركوب الهوى"⁽⁵⁾.

السبب الثالث عشر: الزهد

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ⁽⁶⁾، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُنُوبِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّتِي اللَّهُ وَأَحَبَّتِي النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁷⁾ عن أبي عبيدة بن أبي السفر، عن شهاب بن عبد الله، عن خالد بن عمرو

(1) لسان العرب، (253/9). وانظر النهاية، لابن الأثير، (264/3).

(2) التعريفات، (ص151).

(3) انظر الزريعة إلى مكارم الشريعة، للأصفهاني، (ص224).

(4) فيض القدير، للمناوي، (294/2 ح1887).

(5) التذوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت623هـ)، ت: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ط1408هـ-1987م، (1/164).

(6) سهل بن سعد بن مالك بين ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس، واختلف في وقت وفاته، فقيل: توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (2/664 ت1089).

(7) كتاب الزهد، باب في الزهد، (5/225 ح4102).

الْقُرَشِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ بِهِ، وَمِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (1)، وَأَبُو نُعَيْمٍ (2)، وَالْعُقَيْلِيُّ (3)، وَالْقِضَاعِيُّ (4)، وَالْبَيْهَقِيُّ (5)، وَابْنُ عَدِيٍّ (6) وَالْحَاكِمُ (7)، وَقَالَ: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ)، وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: (خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ وَضَاعٌ)، وَقَالَ الْحَافِظُ: (خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ أَبُو سَعِيدِ الْكُوفِيِّ رَمَاهُ ابْنُ مَعِينٍ بِالْكَذْبِ، وَنَسَبَهُ صَالِحُ جَزْرَةَ (8) إِلَى الْوَضْعِ) (9)، وَقَالَ ابْنُ حِبَانَ: (كَانَ مِمَّنْ يَنْفَرِدُ عَنِ النَّقَاتِ بِالْمَوْضُوعَاتِ لَا يَحِلُّ الْإِخْتِجَاجُ بِخَيْرِهِ تَرْكُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ) (10)، وَضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ (11)، وَأُورِدَ الْعُقَيْلِيُّ (12) الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: (لَيْسَ لَهُ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ أَصْلٌ)، وَأُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ (13) مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو، وَضَعَفَ الْحَدِيثَ بِهِ، وَأَعْلَاهُ الْبُوصَيْرِيُّ (14) أَيْضًا بِخَالِدِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَكِنْ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو لَمْ يَتَّفَرِدْ بِهِ، فَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ ابْنُ عَدِيٍّ (15)، وَالْبَيْهَقِيُّ (16)، وَالْبَغَوِيُّ (17)، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ صَدُوقٌ، كَثِيرُ الْغَلَطِ (18)، قَالَ الْعُقَيْلِيُّ: (لَيْسَ لَهُ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ أَصْلٌ، وَقَدْ تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ، وَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ عَنْهُ وَدَلَّسَهُ؛ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ بِهِ خَالِدٌ هَذَا) (19)، وَكَذَا شَكَّكَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ابْنُ عَدِيٍّ، حَيْثُ قَالَ: (وَلَا أُدْرِي مَا أَقُولُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ كَثِيرٍ عَنِ

(1) المعجم الكبير، (6/193 ح 5972).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430 هـ)، مصر، مطبعة السعادة، 1394 هـ-1974 م، (136/7).

(3) الضعفاء الكبير، (2/10).

(4) مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي (ت 454 هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407 هـ-1986 م، (1/373 ح 643).

(5) شعب الإيمان، (13/115 ح 10043).

(6) الكامل، (3/458).

(7) المستدرک، کتاب الرِّقَاقِ، (4/348 ح 7873).

(8) صالح بن محمد بن عمرو الأسيدي، الإمام الحافظ الكبير الخجعي، محدث المشرق، أبو علي الأسيدي البغدادي، المؤلف جَزْرَةَ - بَجِيمَ وَرَازِي - نَزِيلَ بَخَارِي، مَوْلَدُهُ: سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ بِبَغْدَادِ، وَاسْتَوَظَنَ بَخَارِي مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَلَكَهُ أَمِيرُ بَخَارِي بِالْإِحْسَانِ وَالْإِحْتِرَامِ، قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: هُوَ مِنْ وَلَدِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي الْأَسْرَسِ، أَقَامَ بِبَخَارِي، وَحَدِيثُهُ عَنْهُمْ، قَالَ: وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا غَازِيًا، بَقِيَ إِلَى سَنَةِ ثِنْتَيْ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ بِبَخَارِي، وَكَانَتْ وَفَاءُ صَالِحٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ، لِيَمَانِ بَقِيْنَ مِنْهُ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً. انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (14/23، ت2)، وانظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ت: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422 هـ-2002 م، (10/439، ت4815). تذكرة الحفاظ، الذهبي، وضع حواشيه: زكريا عميرات، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ-1998 م، (2/159، ت663). وطبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403، (ص285، ت640).

(9) تقريب التهذيب، (ص189 ت1660).

(10) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان البستي، ت: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، ط1، 1396 هـ- (283/1).

(11) الضعفاء والمتروكون، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت 303 هـ)، ت: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، ط1، 1396 هـ (ص36، ت168).

(12) الضعفاء الكبير، (2/10).

(13) المتناهية، (2/324، 323 ح 1352).

(14) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، (4/210).

(15) الضعفاء الكبير، (2/10).

(16) شعب الإيمان، (13/116 ح 10044).

(17) شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 516 هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403 هـ - 1983 م، كتاب الرِّقَاقِ، باب التَّجَافِي عَنِ الدُّنْيَا، (14/237 ح 4037).

(18) تقريب التهذيب، (ص504 ت6251).

(19) الضعفاء الكبير، (2/10).

الثَّورِيَّ لهذا الحديث فإن بن كثير ثقة وهذا الحديث عن الثَّورِيَّ منكر⁽¹⁾، وسأل ابن أبي حاتم أباه عن هذا الحديث من طريق محمد بن كثير، فقال: (هَذَا أَيْضاً حَدِيثٌ بَاطِلٌ)، قال ابن أبي حاتم: (يعني بهذا الإسناد)⁽²⁾، وأبو قتادة، وهو عبد الله بن واقد الحراني⁽³⁾، قال الحافظ: (متروك، وكان أحمد يثني عليه وقال لعله كبر واختلط وكان يدلس)⁽⁴⁾، والظاهر أنه تلقاه أيضاً من خالد بن عمرو، كما قال الألباني: (فيحتمل احتمالاً قوياً أن يكون تلقاه عن خالد بن عمرو ثم دلسه عنه، كما قال ابن عدي في متابعة ابن كثير)⁽⁵⁾، وذكر ابن عدي متابعات أخرى للثوري، تعقبه الألباني وذكر عليها⁽⁶⁾، كما وروي الحديث من وجه آخر مرسل، بإسناد حسن⁽⁷⁾، هذا وممن صحَّح الحديث الإمام النووي⁽⁸⁾، والمنذري⁽⁹⁾ والسخاوي⁽¹⁰⁾، والألباني⁽¹¹⁾، وعلى هذا فالحديث بشواهد يرتقي لدرجة الحسن والله أعلم.

الشرح الإجمالي:

الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوباً فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوباً فيه ولا مطلوباً في نفسه، لم يسم زاهداً⁽¹²⁾، والزهد في الدنيا الرغبة عنها، وأن لا يُتناول منها إلا ما يُنتفع به في الآخرة، وهو أعلى من الورع؛ لأن الورع ترك ما يضر من أمور الدنيا، والزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، وترك ما لا ينفع أعلى من ترك ما يضر⁽¹³⁾، وللزهد درجات، فمن الناس من يزهد في الدنيا وهو لها مشتهٍ، لكنه يجاهد نفسه، وهذا يسمى المتزهد، وهو مبدأ الزهد، والثانية أن يزهد فيها طوعاً لا يكلف نفسه ذلك، لكنه يرى زهده ويلتفت إليه، فيكاد يعجب بنفسه، ويرى أنه قد ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه، كما يترك درهماً لأخذ درهمين، والثالثة وهي العليا أن يزهد طوعاً، ويزهد في زهده، فلا يرى أنه ترك شيئاً، لأنه عرف أن الدنيا ليست بشيء⁽¹⁴⁾.

- (1) الكامل، (459/3).
- (2) العلال، لابن أبي حاتم، (76/5 ح 1815).
- (3) أخرج حديثه البيهقي في الشعب، (13/116 ح 10045).
- (4) تقريب التهذيب، (ص 328 ت 3687).
- (5) السلسلة الصحيحة، (2/625 ح 944).
- (6) المصدر نفسه، (2/625 ح 944).
- (7) أخرجه أبو نعيم في الحلية، (41/8)، من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن الحسن بن الربيع أبو علي الجبلي، عن المفضل بن يونس، عن إبراهيم بن أدهم، عن منصور، عن مجاهد، وحكم الألباني على الإسناد بأنه جيد، السلسلة الصحيحة، (2/626).
- (8) حيث قال: (حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة). رياض الصالحين، ت: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، (ص 236 ح 476).
- (9) قال عقب تضعيفه للحديث بخالد بن عمرو: (لكن على هذا الحديث لامة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفاً أن يكون النبي م قاله، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني عن سفيان ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصلح حالا من خالد). الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت 656 هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ، (75/4).
- (10) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت 902 هـ)، ت: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1405 هـ-1985 م، (ص 106).
- (11) قال في الصحيحة، (2/628): (وجملة القول أن الحديث صحيح بهذا الشاهد المرسل، والطرق الموصلة إليه).
- (12) مختصر مناهج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت 689 هـ)، ت: محمد أحمد دهمان، دمشق، مكتبة دار البيان، 1398 هـ-1978 م، (ص 324).
- (13) شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ص 318).
- (14) المصدر نفسه، (ص 325).

وعلامة الزهد أن يكون العبدُ بما في يد الله أوثق منه بما في يد نفسه، وهذا ينشأ من صحة اليقين وقوّته، وإذا أصيب بمُصيبة في دنياه من ذهاب مالٍ، أو ولدٍ، أو غير ذلك، أرغَبَ في ثوابِ ذلك ممّا ذهبَ منه مِنَ الدُّنيا أَنْ يَبْقَى لَهُ، وَهَذَا أَيْضًا يَنْشَأُ مِنْ كَمَالِ الْيَقِينِ، وَأَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَ الْعَبْدِ حَامِدُهُ وَدَامُهُ فِي الْحَقِّ، وَهَذَا مِنْ عِلَامَاتِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَاحْتِقَارِهَا، وَقِلَّةِ الرَّغْبَةِ فِيهَا، فَإِنَّ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ أَحَبَّ الْمَدْحَ وَكَرِهَ الذَّمَّ، فَرَبَّمَا حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى تَرْكِ كَثِيرٍ مِنَ الْحَقِّ خَشْيَةَ الذَّمِّ، وَعَلَى فِعْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْبَاطِلِ رَجَاءَ الْمَدْحِ، فَمَنْ اسْتَوَى عِنْدَهُ حَامِدُهُ وَدَامُهُ فِي الْحَقِّ، دَلَّ عَلَى سُقُوطِ مَنْزِلَةِ الْمُخْلُوقِينَ مِنْ قَلْبِهِ، وَامْتِلَانِهِ مِنْ مَحَبَّةِ الْحَقِّ، وَمَا فِيهِ رِضًا مَوْلَاهُ⁽¹⁾، هذا والزهد فيما في أيدي النَّاسِ يتضمن ترك سؤالهم، والتطلع لما في أيديهم، ففي سؤالهم ثقلٌ عليهم؛ لأنَّ المال محبوب لنفوس بني آدم، فمن طلب منهم ما يُحِبُّونَهُ، كرهوه لذلك⁽²⁾.

فقه المحبة:

اشْتَمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى وَصِيَّتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ هُمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ مُفْتَضِلٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعَبْدِهِ، وَالزُّهْدُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، فَإِنَّهُ مُفْتَضِلٌ لِمَحَبَّةِ النَّاسِ، فالزهد من أسباب محبة الله Y بل من أعظم الأسباب؛ وذلك لأنَّ الله Y يحب من أطاعه، ويبغض من عصاه، وطاعة الله Y مع محبة الدنيا مما لا يجتمع، ومحبة الدنيا المكروهة هي إيثارها لقضاء شهوات النفس وأوطارها، وذلك يشغل عن الله Y⁽³⁾، فالزاهد من ترك حظه وهواه لربه إيثارًا على هواه ونفسه، فصرف رغبته له، وتعلقت همته به، والاشتغال به عن كل شيء يُشغِلُ عنه، فالحامل على الزُّهْدِ الْإِيثَارُ، وَالْإِخْلَاصُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَهَذَا كُلُّهُ يُوْجِبُ مَحَبَّتَهُ Y.

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت795 هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط7، 1417 هـ-1997 م، (1/183-180). وانظر منهاج القاصدين، للمقدسي، (ص320). ومدارج السالكين، لابن القيم، (2/10) وما بعدها.
(2) انظر جامع العلوم والحكم، (2/205). وشرح الأربعين النووية، لابن عثيمين، (ص319). وتوضيح الأحكام من بلوغ المرام، للبيهقي، (7/369).
(3) انظر جامع العلوم والحكم، (2/177). والتعيين في شرح الأربعين، سليمان عبد القوي الطوفي (ت716 هـ)، ت: أحمد حاج محمد عثمان، بيروت، مؤسسة الريان، ومكة، المكتبة المكيّة، ط1، 1419 هـ-1998 م، (ص231).

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد المتعلقة باتِّباع العبد لِمَا يُحبه الله Y من

العبادات

– المطلب الأول: ما ورد فيما يُحبه الله Y من العبادات القولية

– المطلب الثاني: ما ورد فيما يُحبه Y من العبادات الفعلية

المطلب الأول

ما ورد فيما يُحِبُّه الله من العبادات(*) القولية

ووردت في سبعة أحاديث، في أربع عبادات، هي :

1) دوام ذكره بأحب الكلام إليه Y

الحديث الأول:

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ⁽¹⁾، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُرَبَّعَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ..) الحديث.

التخريج: أخرجه مسلم⁽²⁾، وعلقه البخاري⁽³⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(٤)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: (إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

أحبُّ الكلام إلى الله وأحقه قبولاً، وأكثره ثواباً، المتضمن للأذكار والدعاء الوارد، ولا يضر تقديم بعض هذه الكلمات على بعض ولا ينقص ثوابها، ولا يوقف قبولها؛ لأنها كلها كلمات جامعات طبيّات مباركات⁽⁵⁾، لكنه حقيق بأن يُراعى الترتيب؛ لأن الناظر المتدرج في المعارف

(*) الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَبِرِضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، الْعِبُودِيَّةُ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ، (ص44).

(1) سمرة بن جندب بن هلال ذي الرناستين، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبو عبد الله. وقيل أبو سليمان. وقيل: يكنى أبا سعيد، سكن البصرة. وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر، وعلى الكوفة ستة أشهر، فلما مات زياد استخلفه على البصرة، فأقره معاوية عليها عاما أو نحوه، ثم عزله، كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ، وكانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين. الاستيعاب، لابن عبد البر، (2/653 ت1063).

(2) كتاب الأداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، (3/1685 ح2137).

(3) كتاب الأيمان والنور، باب إذا قال: وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ الْيَوْمَ، فَصَلَّى، أَوْ قَرَأَ، أَوْ سَبَّحَ، أَوْ كَبَّرَ، أَوْ حَمِدَ، أَوْ هَلَّلَ، فَهُوَ عَلَى نَيْتِهِ، بلفظ: (أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَنْ يُرَبَّعَ...). وانظر تعليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ت: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، بيروت، عمان - الأردن، المكتب الإسلامي، دار عمار، ط1، 1405، (5/201).

(4) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده، (4/2093 ح2731).

(5) انظر المفهم، (5/461 ح2048). المرقاة، للقاري، (4/1592).

يعرفه سبحانه أولاً بنعوت الجلال التي هي تنزيه ذاته عما يوجب حاجة أو نقصاً، ثم بصفات الإكرام، وهي الصفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد، ثم يعلم أن من هذا شأنه لا يماثله غيره، ولا يستحق الألوهية سواه، فيكشف له من ذلك أنه أكبر، إذ كل شيء هالك إلا وجهه، وقوله: "لا يضرك" بعد إيراد الكلمات على النسق والترتيب يشعر بأن العزيمة أن يُراعى الترتيب، والعدول عنه رخصة⁽¹⁾، هذا وقد اختلف في أفضلية وأحبية هذه الكلمات، فقيل أن الأربعة متساوية في الأفضلية والأحبية، من غير مراعاة تقديم بعضها على بعض، ولا تأخيرها، وأن التسبيح وحده لا ينفرد بالأفضلية، ولا التهليل وحده أيضاً ينفرد بها فحيث أطلق أن أحد هذه الأذكار الأربعة أفضل الكلام أو أحبه، إنما يراد إذا انضمت إلى أخواتها الثلاث المذكورة في هذا الحديث، إما مجموعة في اللفظ، أو في القلب بالذكر؛ لأن اللفظ إذا دل على واحد منهما بالمطابقة دل على سائرهما باللزوم، وأن هذه الأربعة متلازمة في المعنى، وقد شملها لفظ الأحبية، كما جاء في الحديث، فمن نطق بجميعها فقد ذكر الله تعالى بأحب الكلام إلى الله، لفظاً ومعنى، ومن نطق بأحدها فقد ذكر الله ببعض أحب الكلام نطقاً، وبجميعها معنى من جهة اللزوم⁽²⁾، وقيل بتفضيل لا إله إلا الله؛ لأنها ذكرت بالتخصيص عليها بالأفضلية الصريحة وذكرت مع أخواتها بالأحبيّة فَحَصَلَ لَهَا التَّفْضِيلُ تَنْصِيصًا وَأَنْضِمًا⁽³⁾.

فقه المحبة:

أفضل الذكر وأحبه لله سبحانه الله، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لاشْتِمَالَهَا عَلَى جُمْلَةِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ مِنَ التَّنْزِيهِ وَالتَّحْمِيدِ، وَدَلَّالَتُهَا عَلَى جَمِيعِ الْمَطَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ إِجْمَالًا⁽⁴⁾، قال القرطبي: "وإنما كانت هذه الكلمات كذلك؛ لأنها تضمنت تنزيهه عن كل ما يستحيل عليه، ووصفه بكل ما يجب له من أوصاف كماله، وانفراده بوحانيته، واختصاصه بعظمته وقدمه المفهومين من أكبريته"⁽⁵⁾.

2) التسبيح والحمد

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ).

(1) الكاشف شرح المشكاة، للطبي، (1819/6).

(2) انظر المفهم، للقرطبي، (59،60/7).

(3) فتح الباري، لابن حجر، (207/11).

(4) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (1592/4).

(5) المفهم، (461/5).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

جملتان مفيدتان، تَجْرِيَانِ عَلَى اللِّسَانِ بِسُهُولَةٍ، تَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ بِالْمُتَوَبَّةِ، والخفة مستعارة للسهولة، شبه سهولة الجريان بما يخف على الحامل من بعض الأمتعة، فذكر المشبه به وأراد المشبه، وأما الثقل فعلى الحقيقة عند علماء أهل السنة؛ إذ الأعمال تتجسم حينئذ⁽⁵⁾، وقيل وَصَفَهَا بِالْخَفَّةِ وَالثَّقَلِ لِبَيَانِ قَلَّةِ الْعَمَلِ وَكَثْرَةِ النَّوَابِ⁽⁶⁾، وحبیبتان تَنْبِيهُ حَبِيبَةٌ وَهِيَ الْمَحْبُوبَةُ؛ لِأَنَّ فِيهِمَا الْمَدْحَ بِالصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا التَّنْزِيهِ، وَبِالصِّفَاتِ التَّبْوِيَّتِيَّةِ⁽⁷⁾ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَمْدُ، وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ قَانِلَهَا مَحْبُوبُ اللَّهِ⁽⁸⁾، وَالتَّسْبِيحُ تَنْزِيهِ اللَّهِ Y مِنْ كُلِّ سُوءٍ، عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، وَالتَّنْزِيهِ التَّبَعِيدُ⁽⁹⁾، وَإثبات للكمال، و ليس مجرد نفي محض، فهو يَتَضَمَّنُ نَفْيَ النَّقَائِصِ، فَالْتَّفِي لَا يَكُونُ مَدْحًا إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ ثُبُوتًا، وَإِلَّا فَالْتَّفِي الْمَحْضُ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَنَفْيُ السُّوءِ وَالنَّقْصِ عَنْهُ يَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ مَحَاسِنِهِ وَكَمَالِهِ، وَلِذَا قُرِنَ الْحَمْدُ بِالتَّسْبِيحِ؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ، وَالْحَمْدُ يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا⁽¹⁰⁾.

وَقَدَّمَ لَفْظَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)؛ لِأَنَّهُ اسْمُ الدَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْجَامِعِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَوَصَفَهُ بِالْعَظِيمِ؛ لِأَنَّهُ الشَّامِلُ لِسَلْبِ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَإِثْبَاتِ مَا يَلِيْقُ بِهِ، إِذِ الْعَظَمَةُ الْكَامِلَةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِعَدَمِ النَّظِيرِ وَالْمَثِيلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَكَذَا الْعِلْمُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى جَمِيعِ الْمَقْدُورَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَكَرَّرَ التَّسْبِيحَ تَأْكِيدًا؛ لِأَنَّ الْإِعْتِنَاءَ بِشَأْنِ التَّنْزِيهِ أَكْثَرُ مِنْ جِهَةِ كَثْرَةِ الْمُخَافِينَ⁽¹¹⁾.

(1) كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، (86/8 ح 6406)، وكتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال: وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ الْيَوْمَ، فَصَلَّى، أَوْ قَرَأَ، أَوْ سَبَّحَ، أَوْ كَبَّرَ، أَوْ حَمِدَ، أَوْ هَلَّلَ، فَهُوَ عَلَى نَيْبِهِ، (8/139 ح 6682)، وفي كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ] [الانبيا: 47]، وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلُهُمْ يُورَثُونَ، (9/162 ح 7563)، وَهنا ختم به البخاري صحيحه، كما بدأ أوله بحديث النبوة، وفي هذا إشارة لقصده أول العمل أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى، وحمداً وشكراً وتقديساً له عز وجل آخر العمل على ما وفقه إليه، انظر لتعليق مصطفى البغا في تحقيقه لصحيح البخاري، (9/162). وفتح الباري، لابن حجر، (12/542).

(2) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (4/2072 ح 2694).

(3) كتاب الدعوات، باب 60، (5/389 ح 3467).

(4) كتاب الأدب، باب فضل التسبيح، (4/714، 715 ح 3806).

(5) انظر شرح المشكاة، (6/1821 ح 2299). مرقاة المفاتيح، للقراري، (4/1594 ح 2298).

(6) فتح الباري، لابن حجر، (13/540).

(7) صفات الله Y من حيث إثباتها ونفيها تنقسم إلى قسمين: ثبوتية: وهي الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه، وأثبتها له رسوله في سنته، وسلبية: وهي الصفات المنفية التي نفاها الله عن نفسه، ونفاها عنه رسوله p. راجع ذلك في صفات الله Y الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، (ص 31) وما بعدها. ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (6/217). والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط3، 1421 هـ-2001 م، (ص 21-24).

(8) مرقاة المفاتيح، (4/1594).

(9) والعَرَبُ تَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ كَذَا، أَيُّ مَا أَبْعَدَهُ. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (3/125). وانظر فتح الباري، لابن حجر، (11/206). والتعريفات، الجرجاني، (ص 57).

(10) جامع المسائل، لابن تيمية، المجموعة الثالثة، ت: محمد عزيز شمس، مكة المكرمة، دار علم الفوائد، ط1، (ص 278). وانظر مجموع الفتاوى، (10/250). فتح الباري، لابن حجر، (13/541).

(11) فتح الباري، لابن حجر، (13/541).

الحديث الثاني:

عن رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَطَسْتُ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصرفت، فَقَالَ: (مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟)، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ (1): (مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟) فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ابْنُ عَفْرَاءَ (2): أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (كَيْفَ قُلْتَ؟)، قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بِضَعَّةٍ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا، أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا).

التخريج:

أخرجه أبو داود (3)، والترمذي (4) واللفظ له، والنسائي (5)، من طريق قُتَيْبَةَ، عن رِفَاعَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ، عَنْ عَمِّ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ، والطبراني (6)، والحاكم (7) من طريق قُتَيْبَةَ بِهِ، وإسناده حسن؛ رِفَاعَةُ بْنُ يَحْيَى (صدوق) (8)، وكذا مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ (9)، وبذا حكم عليه الترمذي، والألباني (10)، والحديث مُخَرَّجٌ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ (11)، بدون لفظ المحبة، من حديث رِفَاعَةَ أَيْضًا، ولفظه: (كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ (12) قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انصرفت، قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضَعَّةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا».

(1) استثنى في تأخير رِفَاعَةَ إِجَابَةَ النَّبِيِّ ﷺ جِئْنَ كَرَّرَ سُؤْلَهُ ثَلَاثًا مَعَ أَنَّ إِجَابَتَهُ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ، بَلْ وَعَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ رِفَاعَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلِ الْمُتَكَلِّمَ وَخَدَهُ، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ: لَمَّا لَمْ يُعَيَّنْ وَاحِدًا بِعَيْنِهِ لَمْ تَتَّعِنِ الْمُبَادَرَةُ بِالْجَوَابِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ وَلَا مِنْ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ فَكَانَتْهُمْ انْتِظَارًا بَعْضُهُمْ لِأُجِيبَ، وَحَمَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يَبْدُو فِي حَقِّهِ شَيْءٌ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِيمَا فَعَلَ وَرَجَوْا أَنْ يَقَعَ الْعَفْوُ عَنْهُ وَكَانَتْهُ ﷺ لَمَّا رَأَى سُكُوتَهُمْ فِيهِمْ ذَلِكَ فَعَرَفَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَهِ بِأَسْأَلٍ كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَجُحْتَمَلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّونَ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِعَيْنِهِ إِذَا لِقَابِهِمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَإِنَّمَا لِيُكُونِيهِ فِي أَجْرِ الصُّفُوفِ فَلَا يَرُدُّ السُّؤَالَ فِي حَقِّهِمْ وَالْعُدْرُ عَنْهُ هُوَ مَا قَدَّمْنَاهُ وَالْحِكْمَةُ فِي سُؤَالِهِ ﷺ لَهُ عَمَّنْ قَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ السَّامِعُونَ كَلَامَهُ فَيَقُولُوا مِثْلَهُ. انظر لفتح الباري، لابن حجر، (287، 286/2).

(2) هكذا في الترمذي، ولعله سهو منه، أو من بعض شيوخه، فإن رِفَاعَةَ بْنَ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ هَذَا لَيْسَ ابْنَ عَفْرَاءَ، بَلْ أُمُّهُ أَمْ مَالِكُ بِنْتُ أَبِي بِنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَمَّا عَفْرَاءُ فَهِيَ بِنْتُ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، تَزَوَّجَهَا الْحَارِثُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ فَوَلَدَتْ لَهُ مَعَاذًا وَمَعُوذًا وَعَوْفًا شَهِدُوا بَدْرًا، انظر لتعليق الشيخ أحمد محمد شاكر في حاشية تحقيق سنن الترمذي، مطبعة الحلبي وأولاده، ط2، 1397-1977م، (254/2). والطبقات الكبرى، لابن سعد البصري، ت: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ-1990م، (316/4473ت4591).

(3) كتاب الصلوة، باب ما يستفتح به الصلوة من الدعاء، (773/81ح2).

(4) كتاب الصلوة، باب ما جاء في الرجل يعطس في الصلوة، (404/521ح1).

(5) كتاب الافتتاح، قول المأموم إذا عطس خلف الإمام، (943/355ح2).

(6) المعجم الكبير، (4532/41ح5).

(7) المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب رافع بن مالك الزُرْقِيِّ، -، (5023/257ح3).

(8) تقريب التهذيب، (ص210 ت1950).

(9) تقريب التهذيب، (ص536 ت6730).

(10) صحيح سنن أبي داود، (747/360ح3).

(11) كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، (799/159ح1).

(12) فيه اختلاف سياق السبب والقصة، فوقع هنا أن ذلك عند الرفع من الركوع، والجواب على ذلك كما قال الحافظ في الفتح، (286/2): (لَا تَعَارِضُ بَيْنَهُمَا بَلْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ غَطَّاسَهُ وَقَعَ عِنْدَ رَفْعِ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا مَانِعٌ أَنْ يَكْتَبِي عَنْ نَفْسِهِ لِقَصْدِ إِخْفَاءِ عَمَلِهِ).

الشرح الإجمالي:

الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حُبه وإجلاله وتعظيمه، فَلَوْ أَخْبَرَ مُخْبِرٌ بِمَخَاسِنِ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةٍ لَهَا لَمْ يَكُنْ حَامِدًا، وَلَوْ أَحَبَّهَا وَلَمْ يُخْبِرْ بِهَا لَمْ يَكُنْ حَامِدًا⁽¹⁾، ويكون بالقلب واللسان⁽²⁾ والإخبار عن المحاسن إمَّا مُتَكَرِّرًا، أَوْ لَا، فَإِنْ تَكَرَّرَ فَهُوَ الثَّنَاءُ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ فَهُوَ الْحَمْدُ، فَإِنَّ الثَّنَاءَ مَأخُودٌ مِنَ الثَّنِي وَهُوَ الْعَطْفُ، وَرَدُّ الشَّيْءِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ: ثَنَيْتُ الثَّوْبَ، وَمِنْهُ: التَّنْثِيَةُ فِي الْإِسْمِ، فَالْمُنْتَنِي مُكَرَّرٌ لِمَحَاسِنٍ مِنْ يُنْتَنِي عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ⁽³⁾، وَالْحَمْدُ نَوْعَانِ: حَمْدٌ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَى عِبَادِهِ، وَهُوَ مِنَ الشُّكْرِ⁽⁴⁾، وَحَمْدٌ لِمَا يَسْتَحِقُّهُ هُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ نُعُوتِ كَمَالِهِ، وَهَذَا الْحَمْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَا هُوَ فِي نَفْسِهِ مُسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مَنْ هُوَ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَكُلُّ مَا يُحْمَدُ بِهِ الْخَلْقُ فَهُوَ مِنَ الْخَالِقِ، وَالَّذِي مِنْهُ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ هُوَ أَحَقُّ بِالْحَمْدِ، فَتَبَّتْ أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْمَحَامِدِ الْكَامِلَةِ وَهُوَ أَحَقُّ مِنْ كُلِّ مَحْمُودٍ بِالْحَمْدِ وَالْكَمَالِ مِنْ كُلِّ كَامِلٍ⁽⁵⁾، وَ(مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ) مُبَارَكًا عَلَيْهِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدًا، وَقِيلَ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ وَالثَّانِي بِمَعْنَى الْبَقَاءِ، وَلَمَّا كَانَ الْحَمْدُ يُنَاسِبُهُ الْمَعْنِيَانِ جَمَعَهُمَا⁽⁶⁾.
(كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى)، أَيَّ حَمْدًا مَوْصُوفًا مِمَّا ذُكِرَ، وَبِأَنَّهُ مُمَازِلٌ لِلْحَمْدِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُثِيبُ عَلَيْهِ ثَوَابًا جَمِيلًا وَأَجْرًا جَزِيلًا، وَابْتَدَرَهَا، اسْتَبَقَ إِلَيْهَا⁽⁷⁾، وَالبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَبِالْهَاءِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ⁽⁸⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

التسبيح ذكرٌ خفيف على اللسان، ثقيلٌ في الميزان، له فضلٌ عظيم، فهو سببٌ لذكر الله، والشهادة له بالكمال المطلق، فتسبيحه Y مُتَضَمِّنٌ لِثَلَاثَةِ أُصُولٍ: أَحَدُهَا اثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَمَحَبَّتُهُ وَالرِّضَا بِهِ، وَالثَّلَاثُ فَإِذَا انْضَافَ هَذَا الْحَمْدُ إِلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّنْزِيهِ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا، وَأَكْثَرَهَا عَدَدًا، وَأَجْزَلِهَا وَصْفًا، وَاسْتَحْضَرَ الْعَبْدُ ذَلِكَ عِنْدَ التَّسْبِيحِ وَقَامَ بِقَلْبِهِ مَعْنَاهُ كَانَ لَهُ

- (1) انظر بدائع الفوائد، لابن القيم، ت: علي بن محمد العمران، الرياض، دار عطاءات العلم، ط5، 1440هـ-2019م، (536/2).
- (2) ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (378/8).
- (3) مجموع الفتاوى، (134/11).
- (4) بدائع الفوائد، (539/2).
- (5) فسّر بعض العلماء أن الحمد لله بمعنى الشكر، ومنهم الطبري في جامعه، (138/1)، ومنهم من قال أن الحمد غير الشكر، فالحمد كالممدح نقيضه الذم، والشكر نقيضه الكفران، وبين الحمد والشكر عموم وخصوص، فالحمد أعم من حيث ما يقع عليه، فهو يقع على الصفات اللازمة والمتعدية، أي يكون لكمال المحمود، ولإنعامه، والشكر أخص من حيث ما يقع عليه، فهو لا يقع إلا على الصفات المُتَعَدِيَّةِ، أي مما يكون في مقابلة نعمة، انظر لمعجم الفروق الفردية، لأبو هلال العسكري، (ص201، 202). والكشاف، للزمخشري (ت538)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407م، (8/9). والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ-1964م، (133، 134/1). وتفسير ابن كثير، (42، 43/1). ومجموع الفتاوى، (133، 134/11).
- (6) مجموع الفتاوى، (84/6).
- (7) فتح الباري، لابن حجر، (286/2). وانظر الكاشف شرح المشكاة، للطبي، (3/1073 ح989).
- (8) مرقات المفاتيح، (786/2، 787).
- (9) انظر لسان العرب، لابن منظور، (15/8).

مِنَ الْمَرْيَةِ وَالْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِعَبْدِهِ⁽¹⁾، لذا كان الذكر الوارد في الحديث من أحبِّ الذكر إليه سبحانه، وأعظم أجرًا لشموله وجمعه لتنزيهه والثناء عليه بالحمد، والتعظيم، كما والحمد لله تعالى من تمام العبودية له Y، متضمنٌ مدح المحمود بصفات كماله، مع محبته والرِّضا عنه، والخضوع له، فلا يكون حامدًا من جدد صفات المحمود، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له، ولهذا كان الحمد كله لله، حمدًا لا يُحصيه سواه⁽²⁾.

3) الدُّعاء وسؤاله Y العافية

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظِرُ الْفَرَجَ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽³⁾ ومن طريقه البيهقي⁽⁴⁾، وأخرجه الطبراني⁽⁵⁾، والبيهقي أيضًا⁽⁶⁾، عن حماد بن عمار، عن إسحاق، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به، وإسناده ضعيف؛ حماد بن عمار، وأحد ضعفه العلماء، وهو كثير الخطأ والوهم⁽⁷⁾، قال الترمذي عقب الحديث: (هَكَذَا رَوَى حَمَادُ بْنُ وَقْدٍ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ خُولِفَ فِي رَوَايَتِهِ، وَحَمَادُ بْنُ وَقْدٍ هَذَا هُوَ: الصَّفَّارُ لَيْسَ بِالْحَافِظِ) وقال البيهقي: (تَفَرَّدَ بِهِ حَمَادُ بْنُ وَقْدٍ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ)، وضعف إسناده أيضًا الألباني⁽⁸⁾.

الشرح الإجمالي:

سؤال الله من بعض فضله، فسبحانه فضله واسع، وكل عطية لا تلزم من يعطي يقال له فضل فالفضل الزيادة، والمراد أن عطاء الله ليس بسبب استحقاق العبد، بل بل إكرام وإفضال من غير سابقة فلا يمنع شيء من السؤال، فإن الله يحب أن يسأل من فضله؛ فخرانته ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار⁽⁹⁾، فلما حث على السؤال هذا الحث البليغ، وعلم أن بعضهم يمتنع من الدعاء لاستنباط الإجابة فسيتحسر عند ذلك ويدعه، قال: (أفضل العبادات انتظار الفرج) فأفضل الدعاء أن يستبطل بالإجابة، فينتظر الداعي الفرج والإجابة، فيزيد في خضوعه وخشوعه، وعبادته التي يحبها الله تعالى، وهو المراد من قوله: (فإن الله يحب أن يسأل)⁽¹⁰⁾.

(1) انظر المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، (ص38).

(2) انظر مدارج السالكين، (49/1).

(3) كتاب الدعوات، باب116، (5/457ح3571).

(4) شعب الإيمان، (2/372ح1086).

(5) المعجم الكبير، (10/101ح10088)، والأوسط، (5/230ح5169).

(6) شعب الإيمان، (12/358ح9535) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِّيِّ.

(7) انظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (3/150ت653).

(8) انظر ضعيف سنن الترمذي، (ص471). وضعيف الجامع، (ص481ح3278). والسلسلة الضعيفة، (1/705ح492).

(9) أي دائمة الصَّبِّ والهطل بالعطاء، انظر النهاية لابن الأثير، (2/345).

(10) الكاشف شرح المشكاة، للطبيبي، (5/1711ح2237). وانظر تحفة الأحوذى، (10/17).

الحديث الثاني:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾ عن الْقَاسِمِ بْنِ دِينَارٍ الْكُوفِيِّ، عن إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ الْكُوفِيِّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ الْمَلِيكِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِهِ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ⁽²⁾، وَالْحَاكِمِ⁽³⁾ مِنْ طَرِيقِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْفَرَشِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِهِ، وَفِي أَوَّلِهِ: (مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ)، وَعِنْدَ الْحَاكِمِ: (الجنة)، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْفَرَشِيُّ، وَهُوَ الْمَلِيكِيُّ (ضعيف)⁽⁴⁾، وَبِهِ أَعْلَى الْإِسْنَادِ التِّرْمِذِيُّ فَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْفَرَشِيِّ، وَهُوَ الْمَلِيكِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ)، كَمَا وَضَعَفَ الْإِسْنَادَ الْأَلْبَانِيُّ⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

مَا سَأَلَ اللَّهُ سُؤلاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ سُؤْلِ الْعَافِيَةِ، وَالْعَافِيَةُ أَنْ يَسْلَمَ الْمَرءُ مِنَ الْأَسْقَامِ، وَالْبَلَايَا، وَهِيَ الصَّحَّةُ ضِدَّ الْمَرَضِ، وَلِهَذَا ذَهَبَ الطَّبِيبِيُّ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَافِيَةِ الصَّحَّةَ⁽⁶⁾، وَفِي الصَّحَاحِ: "هِيَ دِفَاعُ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ وَتَوْضُوعُ مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، يُقَالُ: عَافَاهُ اللَّهُ عَافِيَةً"⁽⁷⁾، وَكَذَا فِي الْقَامُوسِ⁽⁸⁾، وَقِيلَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا فِي الْحَدِيثِ السَّلَامَةَ مِنَ الْبَلَاءِ فِي أَمْرِ الدِّينِ، سَوَاءً يَكُونُ مَعَهُ صِحَّةُ الْبَدَنِ أَمْ لَا⁽⁹⁾. وَقَالَ الشُّوكَانِيُّ: "أَنَّ الْعَافِيَةَ هِيَ دِفَاعُ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ وَهَذَا الدِّفَاعُ الْمُضَافُ إِلَى الْإِسْمِ الشَّرِيفِ يَشْمَلُ كُلَّ نَوْعٍ مِنَ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَالْمَحَنِّ فَكُلُّ مَا دَفَعَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَبْدِ مِنْهَا فَهُوَ عَافِيَةٌ.. وَتَشْمَلُ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ اللُّغَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ دِفَاعُ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِدِفَاعِهِ عَنْهُ لِأُمُورِ الدُّنْيَا فَفَقَطْ بَلْ يَعْمُ كُلُّ دِفَاعٍ يَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"⁽¹⁰⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

ينبغي للعبد سؤال ربه ودعائه، والتذلل له، والخضوع إليه، فإنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ

(1) كتاب الدعوات، باب 85، (417/5 ح 3515).

(2) كتاب الدعاء، باب 102، (444/5 ح 3548).

(3) المستدرک، کتاب کتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّكْرِ، (675/1 ح 1833).

(4) انظر تقريب التهذيب، (ص 337 ت 3813).

(5) انظر ضعيف سنن الترمذي، (ص 463). وضعيف الجامع، (ص 824).

(6) الكاشف، شرح المشكاة، (1712/5).

(7) الجوهرى، (2432/6).

(8) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت 817 هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 8،

1426 هـ - 2005 م، (ص 313).

(9) مرعاة المفاتيح، (1531/4).

(10) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، (ص 459، 460).

يَسْأَلُهُ وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: [وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ] (النساء: 32)، [وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ] (غافر: 60)، وما سُئِلَ الربُّ شيئاً أحبَّ إليه من العافية؛ لأنها كلمة جامعة للتخلص من الشر كله وأسبابه ولأنها جامعة لأنواع خير الدارين⁽¹⁾، وهي العُمدة في صلاح أمور الدنيا والسلامة من شرورها ومحنها⁽²⁾، ولذا كان p يأمر أصحابه بسؤال الله العافية منذ أول إسلامهم، فعن أبي مالك الأشجعي، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ p وَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ جِئْتُكَ بِسؤالٍ رَبِّي؟ قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي) وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ (فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ)⁽³⁾.

4) سؤاله Y باسمه الأحب إليه

وفيه حديثٌ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ p يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارِكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتَ بِهِ فَرَجْتَ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁴⁾ عن أبي يوسف الصَّيْدَلَانِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّقِّي، عن مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ الْفَرَّارِيِّ، عَنْ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ بِه مطولاً، والإسناد ضعيف؛ لجهالة أبي شيبة⁽⁵⁾، وحكم الألباني بضعفه⁽⁶⁾، ونصَّ على جهالة أبي شيبة بقوله: (فيه أبو شيبة عن عبد الله بن عكيم الجهني، وهو مجهول ولم يوثقه أحد، ولا ابن حبان)⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

الاسم الطاهر الطيب المبارك: الأنفس الأقدس، المنزّه عن كل عيب ونقص، الزائد خيره والعميم فضله، الأحب إليه Y من سائر الأسماء، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أُعْطِيَ، وإذا طُلب به الرحمة رحم، وإذا طلب به الفرج فرج عن استفرج به⁽⁸⁾.

فقه المحبة:

مما هو ثابتٌ في الشرع أن أفضل الدعاء وأجوبه ما توسَّل فيه الداعي بأسمائه وصفاته، قال تعالى: [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا] (الأعراف: 180)، فمسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائزة مشروع كما جاءت بها الأحاديث⁽⁹⁾، وكل دعاء ورد في كتاب الله وسنة المصطفى p فإنه يتناول نوعين

(1) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (101/3). وشفاء العليل، (ص111). الكاشف شرح المشكاة، للطيب، (1712/5).

(2) تحفة الذاكرين، الشوكاني، (ص460).

(3) أخرجه مسلم، كتاب الذَّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، (2073/4 ح2697).

(4) كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، (27/5 ح3859).

(5) انظر تقريب التهذيب، (ص648ت8165).

(6) ضعيف سنن ابن ماجه، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1417هـ-1997م، (ص313). وضعيف الجامع، (ص168 ح1193).

(7) ضعيف الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1421هـ-2000م، (1/508 ح1022).

(8) انظر فيض القدير، للمناوي، (2/128 ح1498). حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (437/02).

(9) انظر الاستغاثة، لابن تيمية، ت: د عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج، الرياض، ط1، 1426هـ، (ص114). الصواعق

المرسلة على الجهمية والمعتله، لابن القيم، (3/911).

اثنتين: دعاء العبادة، ودعاء المسألة⁽¹⁾، وهما متلازمتان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكلُّ من يملك الضرَّ والنفع حقاً فإنه هو المعبودُ حقاً، والمعبودُ لا بُدَّ وأن يكونَ مالِكاً للنفع والضرِّ، فهو يُدعى للنفع والضرر دعاء المسألة، ويُدعى خوفاً ورجاءً دعاء العبادة فعلم أن النوعين متلازمان، فكلُّ دعاء عبادة مستلزمٌ لدعاء المسألة، وكلُّ دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة⁽²⁾، وذكر أيضاً أن الدعاء نوعان مسألة وثناء، ودعاء الثناء هو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته في حصول محبوب أو دفع مكروه، أو كشف ضرر، والله سبحانه يُحب أن يُسأل ويُدعى، وأحبُّ ما سألَه به الداعي أسمائه وصفاته تعالى⁽³⁾.

(1) انظر مجموع الفتاوى، (69/1)، و(456/2).

(2) بدائع الفوائد، (835/3). وانظر مجموع الفتاوى، (10/15).

(3) موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط1، 1430 هـ - 2009م، (7/2). وانظر مدارج السالكين، لابن القيم، (420/1).

المطلب الثاني

ما ورد في العبادات الفعلية التي يحبها الله Y

ووردت في سبعة عشر حديثاً، في إحدى عشرة عبادة، وهي:

1) الصلاة على وقتها

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا)، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزِدْتُهُ لَزَادَنِي.

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

أيُّ العمل أحبُّ إلى الله، قيل الأَعْمَالُ هَاهُنَا لَعَلَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ، كَمَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: أَفْضَلُ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ الصَّلَاةُ⁽³⁾(4)، وَلَوْ اسْتَزِدْتُهُ لَزَادَنِي، يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ وَهُوَ مَرَاتِبُ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ مُطْلَقِ الْمَسَائِلِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: (فَمَا تَرَكَتُ أَنْ أَسْتَزِيدَهُ إِلَّا إِزْعَاءَ عَلَيْهِ)، أَيُّ إِبْقَاءٍ وَرِفْقًا، وَشَفَقَةً عَلَيْهِ لِئَلَّا يَسَامَ، فَكَأَنَّهُ اسْتَشْعَرَ مِنْهُ مَشَقَّةً⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

رضا الله في المبادرة إلى أوامره، والعجلة إليها، ولما كانت فائدة الصلاة الخوض في لجة⁽⁶⁾ الشُّهُودِ، والانسلاك في سلك الملائكة لا تحصل إلا بمداومة عليها، أوجب الحكمة الإلهية أن يؤمروا بالمحافظة عليها والتعهد لها بعد كل بُرْهَة من الزَّمان⁽⁷⁾، ولذا قيل في قوله تعالى: [وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى] (طه: 84)، أن الحامل لموسى على العجلة هو طلب رضا ربه، وَأَنَّ رِضَاهُ فِي الْمُبَادَرَةِ إِلَى أَوْامِرِهِ

(1) كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، (1/112 ح 527)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، (4/14 ح 2782)، وفي كتاب الأدب، باب قوله تعالى: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] (العنكبوت: 8)، (8/5970 ح 5970)، وفي كتاب التوحيد، باب وَسَمَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ عَمَلًا، وَقَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» بلفظ: (أي الأعمال أفضل)، (9/156 ح 7534).

(2) كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (1/89 ح 85).

(3) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، (1/163).

(4) اختلفت الأحاديث الواردة في أحبيّة الأعمال وأفضليتها، وتقديم بعضها على بعض، والذي قيل في الرد على هذا الإشكال: أنها أجوبة مخصوصة لسائل مخصوص، أو هي مخصوصة ببعض الأحوال، أي أن الاختلاف يرجع لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان لاختلاف الأوقات، بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره. انظر فتح الباري، لابن حجر، (2/9). وفتح الباري، لابن رجب، (4/212) وما بعدها. وإحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، (1/163).

(5) انظر فتح الباري، لابن حجر، (2/10). والنهية، لابن الأثير، (2/236).

(6) (لَجَّ) اللام والجم أصل صحيح، يدل على تَرَدُّدِ الشَّيْءِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَتَرَدُّدِ الشَّيْءِ. والمعنى كثرة الأصوات واختلاطها بالدعاء وما شابه أثناء أداء الصلاة. انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (5/201).

(7) حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم "النشاه ولي الله الدهلوي" (ت 1176 هـ)، ت: السيد سابق، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1426 هـ - 2005 م، (1/317، 318).

وَالْعَجَلَةَ إِلَيْهَا، وَلِهَذَا احْتَجَّ السَّلَفُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ أَفْضَلُ⁽¹⁾.

(2) كثرة السجود

وفيه حديث مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ⁽²⁾، قَالَ: لَقِيتُ ثُوْبَانَ⁽³⁾ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ النَّائِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً) قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي: مِثْلَ مَا قَالَ لِي: ثُوْبَانُ.

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

في الحديث الأمر بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، ولزوم كَثْرَتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى، قال النووي: " وَالْمُرَادُ بِهِ السُّجُودُ فِي الصَّلَاةِ"⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

أحب الأعمال لله السجود؛ لِأَنَّ السُّجُودَ غَايَةُ النَّوَاضِعِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ تَمْكِينُ أَعْرَ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهُهُ⁽⁶⁾.

(3) الصيام، وتعجيل الفطر

الحديث الأول:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: (أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيَفْطِرُ يَوْمًا).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁷⁾، ومسلم⁽⁸⁾، وأبي داود⁽⁹⁾، والنسائي⁽¹⁰⁾، وابن ماجه⁽¹¹⁾.

(1) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (60/3).

(2) ويقال فيه: ابن طلحة أيضًا، شامي من الثانية. تقريب التهذيب، (ص539ت6787).

(3) وهو ثوبان بن جدد. وقيل: ابن جدر، يكنى: أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، وهو من حمير من اليمن، وقيل: هو من السراة موضع بين مكة واليمن، وقيل: هو من سعد العسيرة من مذحج. أصابه سبأ، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وقال له: إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت، فثبت على رسول الله ﷺ ولم يزل معه سفرًا وحضرًا إلى أن توفي رسول الله ﷺ فخرج إلى الشام، فنزل إلى الرملة، وابتنى بها دارًا، وابتنى بمصر دارًا، وبمصر دارًا، وتوفي بها سنة أربع وخمسين، وشهد فتح مصر. اسد الغاية في معرفة الصحابة - المشكول، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، المعروف بابن الأثير (ت 630 هـ)، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عيد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ - 1994 م، (1/480ت624).

(4) كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، (1/353ح488).

(5) المنهاج شرح النووي على مسلم، (206/4).

(6) انظر المصدر نفسه، (206/4).

(7) كتاب التهجد، باب من نام السحر، (2/50ح1131)، وكتاب الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، (4/161ح3420).

(8) كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقًا، أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تقضيل صوم يوم وإفطار يوم، (2/812ح1159).

(9) كتاب الصوم، باب في صوم الثلاث من كل شهر، (4/108ح2448).

(10) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب فضل ذكر صلاة الله داود بالليل، (3/390ح1646)، وكتاب الصوم، باب صوم نبي الله داود عليه السلام، (4/384ح2363).

(11) كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام داود عليه السلام، (2/609ح1712).

الشرح الإجمالي:

أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّوَافِلِ، مِنْ جِهَةِ شَرَفِ الْوَقْتِ وَزِيَادَةِ الْمَشَقَّةِ عَلَى النَّفْسِ، صَلَاةُ دَاوُدَ
ص، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَهُوَ السُّدُسُ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ الْأَخِيرُ، ثُمَّ يَقُومُ
عِنْدَ الصُّبْحِ⁽¹⁾، وَأَحَبَّتْهَا لِلَّهِ Y مِنْ أَجْلِ الْأَخْذِ بِالرَّفْقِ لِلنَّفْسِ الَّتِي يُخَشَى مِنْهَا السَّامَةُ، وَلَكُونِهَا أَرْفَقَ لِأَنَّ
النَّوْمَ بَعْدَ الْقِيَامِ يُرْبِحُ الْبَدَنَ وَيُذْهِبُ ضَرَرَ السَّهَرِ وَدُبُولَ الْجِسْمِ بِخِلَافِ السَّهَرِ إِلَى الصَّبَاحِ، وَفِيهِ مِنَ
الْمَصْنَحَةِ أَيْضًا اسْتِقْبَالُ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَذْكَارِ النَّهَارِ بِنَشَاطٍ وَإِقْبَالٍ وَأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى عَدَمِ الرِّيَاءِ؛ لِأَنَّ مَنْ نَامَ
السُّدُسَ الْأَخِيرَ أَصْبَحَ ظَاهِرَ اللُّونِ سَلِيمَ الْقُوَى فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يُخْفِيَ عَمَلَهُ الْمَاضِي عَلَى مَنْ يَرَاهُ⁽²⁾
وَأَحَبَّ الصِّيَامَ الْمَنْتَوِعَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْثَرَ مَا يَكُونُ مَحْبُوبًا إِلَيْهِ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ص، وَبَيَّنَّ وَجْهَ
الْأَحْبَبِيَّةِ بِقَوْلِهِ: (كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمًا)، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ الدَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ
بِمَصَادِفَةِ مَأْلُوفِهَا يَوْمًا وَمَفَارِقَتِهِ يَوْمًا⁽³⁾، وَلِأَنَّ فَاعِلَهُ يُؤَدِّي حَقَّ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَرَائِرِهِ أَيَّامَ فِطْرِهِ بِخِلَافِ مَنْ
يُنَازِعُ الصَّوْمَ⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا).

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁵⁾، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَمِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽⁶⁾، وَابْنُ خَزِيمَةَ⁽⁷⁾، وَابْنُ حِبَانَ⁽⁸⁾، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا التِّرْمِذِيُّ⁽⁹⁾ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، وَأَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، وَقَالَ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي
عَاصِمٍ أَخْرَجَهُ أَيْضًا الْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽¹⁰⁾، وَابْنُ خَزِيمَةَ⁽¹¹⁾، كُلُّهُمُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ قُرَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ قُرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَاوَرِيُّ
الْمَصْرِيُّ صَدُوقٌ لَهُ مَنَاكِيرُ⁽¹²⁾، كَمَا وَحَكَمَ الْأَلْبَانِيُّ بِضَعْفِ الْإِسْنَادِ⁽¹³⁾، هَذَا وَحَكَمَ تَعْجِيلَ الْفِطْرِ ثَابِتٌ
عَنِ النَّبِيِّ ρ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ ، قَالَ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا

(1) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (927/3 ح1225). وفتح الباري، لابن حجر، (16/3).

(2) فتح الباري، لابن حجر، (16، 17/3). وانظر إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، (32/2).

(3) فيض القدير للمناوي، (171/1).

(4) فتح الباري، لابن حجر، (224/4).

(5) كتاب الصوم، باب ما جاء في تعجيل الإفطار، (74/2 ح700).

(6) المسند، (182/12 ح7241).

(7) صحيح، كتاب الصوم، باب ذكر حب الله Y المعجلين للإفطار، (276/3 ح2062).

(8) الصحيح، كتاب الصوم، باب الإفطار وتعجيله: ذكر بيان بأن أحب العباد إلى الله تعالى من كان أعجل إفتاراً، (275/8 ح3507).

(9) السنن، كتاب الصوم، باب ما جاء في تعجيل الإفطار، (75/2 ح701).

(10) المسند، (98/14 ح8360).

(11) الصحيح، كتاب الصوم، باب ذكر حب الله Y المعجلين للإفطار، (276/3 ح2062).

(12) تقريب التهذيب، (ص545ت554). وانظر ميزان الاعتدال، (388/3 ت6886).

(13) ضعيف سنن الترمذي، (ص80)، وضعيف الترغيب والترهيب، (326/1 ح649). وفي تحقيقه على مشكاة المصابيح،

(620/1 ح1989).

عَجَّلُوا الْفِطْرَ(1).

مفردات الحديث:

أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا، أكثرهم تعجيلًا للإفطار إذا تيقن الغروب(2).

فقه المحبة من الحديثين:

الصوم من أجمع العبادات، وأفضل النوافل، ومحاسن الصيام وأسراره لا تكاد تحصى، فهي عبادة تكف النفس عن شهواتها، فإذا كُفَّت الشهوات صارت النفس قريبة من الله بترك عادتها وشهواتها محبة له، وإيثارًا لمرضاته، وتقرَّبًا إليه، فيدع الصائم أحب الأشياء إليه وأعظمها لوصفًا بنفسه من الملمات من أجل ربه، فهو عبادة لا تتصوَّر حَقِيقَتُهَا إِلَّا بِتَرْكِ الشَّهْوَةِ لِلَّهِ، وَهَذَا مَعْنَى كَوْنِ الصَّوْمِ لَهُ تَبَارُكٌ وَتَعَالَى مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ (3)، وَسِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ، وَالْعِبَادُ قَدْ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ عَلَى تَرْكِ الْمُفْطِرَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرْكَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَشَهْوَتِهِ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ، فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَشَرٌ، وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الصَّوْمِ (4)، وجماع ذلك كله التقوى، قال تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (البقرة: 183)، فذكر Y الحكمة من مشروعية الصيام فقال: [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] فهو من أعظم أسباب التقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه(5)، هذا واستحباب تعجيل الفطر، وكون دليل خيرية هذه الأمة أنهم يُعَجَّلُونَ الإفطار؛ لما فيه من الانقياد لأمر الشارع، ومتابعتهم لسنته p، قال تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] (آل عمران: 31)، ولأن الإفطار قبل الصلاة تُمَكِّن من أداء الصلاة بحضور القلب(6).

(4) برُّ الوالدين

عن عبد الله بن مسعود r، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ p: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا)، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ)... الحديث(7).

الشرح الإجمالي:

البرُّ بِالْكَسْرِ: الْإِحْسَانُ(8)، وَأَمَّا بَرُّ الْوَالِدَيْنِ فَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا وَفِعْلُ الْجَمِيلِ مَعَهُمَا وَفِعْلُ مَا يَسْرُهُمَا، وَهُوَ ضِدُّ الْعُقُوقِ(9)، هذا ودواعي برهما والإحسان إليهما، ممَّا لا حاجة إلى شرحه وتأكيدِه فالأمر في هذا معلوم.

(1) البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، (36/3 ح1957)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور، وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره، وتعجيل الفطر، (2/771 ح1098).

(2) فيض القدير، للمناوي، (4/485 ح6036).

(3) مفتاح دار السعادة، (2/3).

(4) زاد المعاد، لابن القيم، (2/272). وانظر حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي، (1/140).

(5) تفسير السعدي، (ص86).

(6) انظر الكاشف شرح المشكاة، للطبيبي، (5/1587 ح1989). إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، (2/26 ح193).

(7) تقدم تخريجه، (ص85).

(8) النهاية، لابن الأثير، (1/116).

(9) شرح النووي على صحيح مسلم، (2/76). وانظر فيض القدير، للمناوي، (1/164).

فقه المحبة:

بُرِّ الوالدين له فضلٌ عظيم، وأجر كبير عند الله ﷻ، فقد جعل الله بُرَّ الوالدين من أحبِّ وأعظم الأعمال إليه، وقرن حقهما بحقه، قال تعالى: [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] (الإسراء: 23)، فهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر (1).

(5) الجهاد في سبيل الله

عن عبد الله بن مسعود ر، قال: سألت النبي ص: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ ... قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (2).

الشرح الإجمالي :

الجهاد: المُبَالِغَةُ وَاسْتِيفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، يُقَالُ جَهَدَ الرَّجُلُ فِي الشَّيْءِ: أَيُّ جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ (3)، والجهاد في سبيل الله: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبيعة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ (4).

فقه المحبة:

فضيلة الجهاد، وأنه من أحب الأعمال إليه ﷻ؛ لما فيه من عزِّ الإسلام، وطلباً لرضا الله تعالى، ولما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله ونصر دينه، ونشر شريعته لهداية البشر، فهو ذروة سنام الإسلام (5).

(6) المداومة على العمل الصالح.

وفيه حديث عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ.

التخريج:

أخرجه البخاري (6)، ومسلم (7)، وأبي داود (8)، والنسائي (9)، وأخرجه أيضاً البخاري (10)

(1) تفسير السعدي، (ص456).

(2) تقدم تخريجه، (ص85).

(3) النهاية، لابن الأثير، (319/1).

(4) انظر فتح الباري، لابن حجر، (3/6). والشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، 1428-1428هـ، (5/8).

(5) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (191/10). و تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ت: محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، ط10، 1426هـ-2006م، (ص741).

(6) كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير، (7/155ح5861).

(7) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام وغيره، (1/540ح782).

(8) كتاب الصلاة، باب ما يؤمر به عند القصد في الصلاة، (2/519ح1368).

(9) كتاب القبلة، باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة، (2/227ح774).

(10) كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله آدمه، (1/17ح43).

ومسلم⁽¹⁾، والنسائي⁽²⁾، وابن ماجه⁽³⁾، ولفظه: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: (مَنْ هَذِهِ؟) قَالَتْ: فُلَانَةٌ⁽⁴⁾، تَذُكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: (مَهْ)⁽⁵⁾، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا) وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَأَخْرَجَاهُ الشَّيْخَانِ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ) قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي⁽⁶⁾ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ)⁽⁷⁾، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ) وَقَالَ: (اكْلُفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ)⁽⁸⁾.

الشرح الإجمالي:

الْحَصِيرُ مَا يُنَّخَذُ مِنَ السَّعْفِ وَمَا أَشْبَهَهُ⁽⁹⁾، واحتجاز الحصير جعله للنفس دون الغير⁽¹⁰⁾ ويؤوبون، يصيرون إليه⁽¹¹⁾، وسددوا، خذوا طريقة السداد، وهي التوسط الذي يمكن مراعاته والمواظبة عليه، وقاربوا ولا تظنوا أنكم بعداء لا تصلون إلا بالأعمال الشاقة، وأبشروا حصول الرجاء والنشاط، واستعنيوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة⁽¹²⁾، فهي أوقات نزول الرحمة، وصفاء لوح القلب من أحاديث النفس⁽¹³⁾، وقيل أصدوا السداد أي الصواب... وأصدوا بعملكم الصواب أي اتبعوا السنة من الإخلاص وغيره، ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة، وقاربوا ولا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا، فإنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته⁽¹⁴⁾⁽¹⁵⁾ فخذوا من الأعمال والأوراد من الأذكار وسائر النوافل من قبيل الأفعال والأقوال ما تطيقون المتداومة

- (1) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعت في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يقعد حتى يذهب عنه ذلك، (541/1 ح785).
- (2) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الاختلاف على عائشة رضي الله عنها- في إحياء الليل، (398/3 ح1658).
- (3) كتاب الزهد، باب المتداومة على العمل، (312/5 ح4238).
- (4) هي الحولاء بنت ثؤيب بن حبيب بن أسد بن عبد العزى، صرح بها في رواية مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعت في صلاته... (ح785).
- (5) كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمي به الفعل، ومعناه أكففت، لأنه زجر. فإن وصلت نونت فقلت: مه مه. الصحاح، للجوهري، (2250/6).
- (6) أي تلبسنيها ويستترني بها. مأخوذ من عمد السيف، وهو غلافه. يقال: عمدت السيف وأعمته، النهاية، لابن الأثير، (383/3).
- (7) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمتداومة على العمل، (98/8 ح6464)، ومسلم واللفظ له، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله، (2171/4 ح2818).
- (8) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمتداومة على العمل، (98/8 ح6465)، ومسلم، كتاب الصيام، باب صام النبي ﷺ في غير رمضان، واستحب أن لا يخلي شهراً عن صوم، (540/1 ح782).
- (9) فتح الباري، لابن حجر، (314/10).
- (10) النهاية، لابن الأثير، (341/1). وانظر فتح الباري، لابن حجر، (314/10).
- (11) المصدر نفسه، (169/8).
- (12) والمراد بالغدوة السير من أول النهار، وبالرواح السير من أول النصف الثاني من النهار، والدلجة سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة فذلك قال شيئاً من الدلجة لغسر سير جميع الليل. انظر الفتح، لابن حجر، (298/11).
- (13) حجة الله البالغة، للدهلوي، (35/2).
- (14) فتح الباري، ابن حجر، (297/11). وانظر النهاية، لابن الأثير، (33/4). والمنهاج شرح النووي على مسلم، للنووي، (160/17).
- (15) ذكر الحافظ ابن حجر تعارض الحديث مع قوله تعالى: [تَخْلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] [النحل:32]، والأجوبة في دفع التعارض، وطرق الجمع بين الحديث والآية، انظرها في الفتح، (290/11 وما بعدها). هذا وقال القاضي عياض في الإكمال، (353/8): (لا تعارض بين الحديث والآية، وماشبهه من الآيات؛ لأن الحديث يفسر ما أجمل هاهنا، وأن معنى ذلك: مع رحمة الله وبرحمة الله؛ إذ من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعات، وأنه لم يستحقها بعمله؛ إذ الكل بفضل من الله تعالى).

عَلَيْهِ (1)، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَالْمَلَالُ اسْتِنْقَالُ الشَّيْءِ وَنُفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَحَبَّتِهِ وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِاتِّفَاقٍ.. إِنَّمَا أُطْلِقَ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْمُقَابَلَةِ اللَّفْظِيَّةِ مَجَازًا (2)، وَوَجْهٌ مَجَازُهُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا كَانَ يَفْطَعُ ثَوَابَهُ عَمَّنْ يَفْطَعُ الْعَمَلَ مَلَالًا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَلَالِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ (3)، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ، وَفِي رِوَايَةٍ: (أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ)، يَرِيدُ أَحَبُّ الطَّاعَةِ وَالدِّينِ فِي كَلَامِهِمُ: الطَّاعَةُ... وَيَحْتَمِلُ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَحَبُّ أَعْمَالِ الدِّينِ (4).

فقه المحبة:

الحثُّ على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق، والتشديد والغلو في العبادات؛ خوف الملل والانقطاع، والحثُّ على المداومة على العمل، فقليلهُ الدائم خيرٌ من كثيرٍ ينقطع؛ لأنَّ بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر، والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق Y، ويُنمِرُ القليل الدائم بحيث يريده على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة (5)، ولعل السر في أحبية المداومة أن إدامتها والمواظبة عليها آية كونه راعيًا فيها، وأيضا فالنفس لا تقبل أثر الطاعة، ولا تنتسب فائدتها إلا بعد مدة ومواظبة واطمئنان بها ووجدان أوقات تصادف من النفس فراغًا (6) والله أعلم.

7 العمل الصالح في عشر ذي الحجة

الحديث الأول:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله P: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام - يعني أيام العشر)، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرَّجَ بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء).

التخريج:

أخرجه البخاري (7)، وأبي داود واللفظ له (8)، والترمذي (9)، وابن ماجه (10).

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ r، عَنِ النَّبِيِّ P قَالَ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، يَعْدُلُ صِيَامَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامَ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ).

(1) مرقاة المفاتيح، للقاري، (933/3 ح 1243).

(2) فتح الباري، لابن حجر، (102/1).

(3) المفهم، للقرطبي، (414/2). وانظر لكشف المشكل، لابن الجوزي، (277/4).

(4) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، ت: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط 1، 1409 هـ-1988 م، (175/1). وانظر الفتح، لابن حجر، (101/1).

(5) المنهاج، للنووي، (71/6). وانظر إكمال المعلم، للفاضل عياض، (354/8).

(6) حجة الله البالغة، الدهلوي، (35/2).

(7) كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، (20/2 ح 969).

(8) كتاب الصوم، باب في صوم العشر، (102/4 ح 2438).

(9) كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام التشريق / (122/2 ح 757).

(10) كتاب الصيام، باب صام العشر، (620/2 ح 1727).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، وابن ماجه⁽²⁾، والبيهقي⁽³⁾ عن مسعود بن واصل، عن نَهَّاسِ بْنِ قَهْمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ لَعَلَّتَيْنِ، الْأُولَى: مسعود بن واصل لِينِ الْحَدِيثِ⁽⁴⁾، وَشَيْخُهُ نَهَّاسِ بْنِ قَهْمٍ ضَعِيفٌ⁽⁵⁾، قَالَ التِّرْمِذِيُّ عَقِبَ الْحَدِيثِ: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَسْعُودِ بْنِ وَاصِلٍ، عَنِ النَّهَّاسِ. وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا، عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلَ هَذَا، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ النَّبِيِّ رُ مَرْسَلًا شَيْءٌ مِنْ هَذَا، وَقَدْ تَكَلَّمَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ فِي نَهَّاسِ بْنِ قَهْمٍ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ)، وَضَعَفَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ، وَالْأَلْبَانِيُّ⁽⁶⁾ هَذَا وَالْحَدِيثُ بِطَرَفِهِ الْأَوَّلِ شَاهِدٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْمُتَقَدِّمِ.

الشرح الإجمالي:

الْمُرَادُ مِنَ الْأَيَّامِ جُمْلَتُهَا، وَالْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ: لَيْسَ الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ سُوَى الْعَشْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَمَلِ فِي الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، سُنِلَ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ آخِرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟⁽⁷⁾، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَرْجِعَ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ وَيَرْجِعَ هُوَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَرْجِعَ هُوَ وَلَا مَالَهُ فَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الشَّهَادَةَ⁽⁸⁾.

الحديث الثالث:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدِّمِّ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁹⁾ واللفظ له، وابن ماجه⁽¹⁰⁾، والبيهقي⁽¹¹⁾، والحاكم⁽¹²⁾ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ الصَّنَائِعِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ، وَالْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ؛ أَبُو الْمُثَنَّى سُلَيْمَانُ بْنُ يَزِيدٍ ضَعِيفٌ⁽¹³⁾، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، يُرْسَلُ عَنْهُ فِيمَا حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ

(1) كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل أيام التشريق، (123/2 ح758).

(2) كتاب الصيام، باب صيام العشر، (261/2، 260 ح1728).

(3) شعب الإيمان، كتاب الصيام، باب تخصيص العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن، (311/5 ح3480).

(4) تقريب التهذيب، (ص528 ت6614).

(5) المصدر نفسه، (ص566 ت7197).

(6) انظر العلل المتناهية، (72/2 ح925). وضعيف سنن الترمذي، (ص88). وضعيف سنن ابن ماجه، وضعيف الجامع الصغير، (ص745 ح5161).

(7) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (1082/3 ح1460). وشرح المشكاة، للطيب، (1302/4 ح1460).

(8) شرح صحيح البخاري، (562/2).

(9) كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية، (135/3 ح1493).

(10) كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية، (304/4، 305 ح3126).

(11) شعب الإيمان، (9/448 ح6951).

(12) المستدرک، كتاب الأضاحي، (246/4 ح7523).

(13) تقريب التهذيب، (ص670 ت8340). وانظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (149/4 ت645).

البخاري⁽¹⁾، ونقله العلائي في جامع التحصيل⁽²⁾، ففي الإسناد انقطاع، وضعفه ابن الجوزي وقال: (وَهَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ)⁽³⁾، كما وضعفه الألباني⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

أيام النحر ثلاثة أيام من ذي الحجة، العاشر والحادي عشر والثاني عشر منه⁽⁵⁾⁽⁶⁾، وأفضل عبادات يوم العيد إراقة دم الأضحية، وَإِنَّهُ لَيُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونٍ وَأَشْعَارٍ وَأَطْلَافِ الْأَضْحِيَّةِ⁽⁷⁾، كما كان في الدنيا من غير أن ينقص منه شيء، ويعطى الرجل بكل عضو منه ثوباً، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَوْضِعِ قَبُولِ عَالٍ يَقْبَلُهُ اللَّهُ عِنْدَ قِصْدِ الْقِرْبَةِ بِالذَّبْحِ، قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَشَاهِدَهُ الْحَاضِرُونَ، فَإِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ تَعَالَى يَقْبَلُهُ وَيَجْزِيكُمْ بِهَا ثَوَابًا عَظِيمًا، فَلْتَكُنْ أَنْفُسُكُمْ بِالنَّضْحِيَّةِ طَيِّبَةً غَيْرَ كَارِهَةٍ لَهَا⁽⁸⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

الأعمال الفاضلة تتفاضل بتفاضل الأمانة والأزمنة، وممّا لا شك فيه أن عبادة الله تعالى والتقرب إليه بالطاعات من الأمور الواجبة في كل وقتٍ وحين، إلا أنها تتأكد في بعض الأوقات وتتفاضل، منها الأيام العشر من ذي الحجة، " وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَّازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ وَلَا يَتَأْتَى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ " ⁽⁹⁾، وَالْأَفْضَلُ فِي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْإِكْتِنَارُ مِنَ التَّعَبُّدِ، لِاسِيْمَا التَّكْبِيرِ وَالْتَهْلِيلِ وَالْتَحْمِيدِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ غَيْرِ الْمُتَعَيِّنِ⁽¹⁰⁾، كما وتختص هذه الأيام بعبادة فعلها إبراهيم ؑ من القربان والتكبير، وهي نسك من المناسك، وشعيرة من شعائر الله، وفي تعظيمها تقوى، كما قال تعالى: [وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ] الحج: 32^[32]، أي في تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب، ولا سيما أيام النحر، ففضلت الأضحية بحسب هذه الخاصية، ووقوعها في زمان مخصوص ومكان مخصوص، فالضحية إذا نظر إليها لهذا المعنى لا في نفسها من أفضل ما يعمله الإنسان، وأحب ما يصدر من آدمي عند الله Y من سائر العبادات حينئذ⁽¹¹⁾.

(1) علل الترمذي الكبير، (ص244).

(2) (ص190).

(3) علل المتناهيّة، (2/79ح936).

(4) انظر ضعيف سنن الترمذي، (ص174). وضعيف سنن ابن ماجه، (1/251). وضعيف الجامع الصغير، (ص738ح5112)، والسلسلة الضعيفة، (2/14ح526).

(5) التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي (ت1395هـ-1974م)، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م، (ص39).

(6) وعند الشافعية ومن وافقهم يمتد وقتها ثلاثة أيام بعد يوم النحر، انظر المجموع، للنووي، (8/390).

(7) والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل، والخفت للبعير.. وَقَدْ يُطْلَقُ الظُّلْفُ عَلَى ذَاتِ الظُّلْفِ أَنْفُسَهَا مَجَازًا. النهاية، لابن الأثير، (3/159).

(8) انظر فيض القدير، للمناوي، (5/458ح7949). وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، (5/62).

(9) فتح الباري، لابن حجر، (2/460).

(10) مدارج السالكين، (1/110).

(11) انظر الكاشف شرح المشكاة، للطبيبي، (4/1307ح1471). ومدارج السالكين، (1/110-109).

8) صلاة الوتر

الحديث الأول:

عن علي τ ، قال: قال رسول الله ρ : (يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وترٌ يحبُّ الوتر).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹⁾، والإمام أحمد⁽²⁾، عن عيسى بن يونس، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ به، وأخرجه الترمذي⁽³⁾، والنسائي⁽⁴⁾، وابن ماجه⁽⁵⁾، وابن خزيمة⁽⁶⁾، والحاكم⁽⁷⁾ من طرق كلهم عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة السلولي، عن عليّ به، وزاد فيه الترمذي وابن ماجه قول عليّ: (الوترٌ ليس بحتمٍ كصلاتكم المكتوبة، ولكن سنّ - أوتر - رسول الله ρ) وإسناده حسن؛ عاصم بن ضمرة (صدق)⁽⁸⁾، قال الترمذي: (حديث عليّ حديث حسن)، وكذا حكم عليه الألباني⁽⁹⁾(10).

الحديث الثاني:

عن عبد الله بن مسعود τ ، عن النبي ρ قال: (إن الله وترٌ يحبُّ الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن) فقال أعرابي: ما يقول رسول الله ρ ؟ قال: ليس لك ولا لأصحابك.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹¹⁾، وابن ماجه⁽¹²⁾، عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي حفص الأبار، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود به، وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه، أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود، لم يسمع من أبيه⁽¹³⁾، وللاختلاف في وصله وإرساله، فرجّح الدار قطني

(1) كتاب الصلاة، باب استحباب الوتر، (557/2 ح1416).

(2) المسند، (223/2 ح877).

(3) كتاب الصلاة، باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم، (576/1 ح453).

(4) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الأمر بالوتر، (422/3 ح1691).

(5) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الوتر، (244/2 ح1169).

(6) الصحيح، كتاب الصلاة، باب ذكر الأخبار المنصوصة والدالة على أن الوتر ليس بفرض، (136/2 ح1067).

(7) المستدرک، كتاب الوتر، (441/1 ح1118).

(8) تقريب التهذيب، (ص285 ت3063).

(9) صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، (375/1 ح1831). كما حكم له بالصحة في صحيح سنن أبي داود،

(159/5 ح1274). وصحيح الترمذي، (258/2). وصحيح سنن النسائي، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1419 هـ - 1998 م،

(542/1). وصحيح سنن ابن ماجه، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1417 هـ - 1997 م، (345/1). وصحيح الترغيب والترهيب،

الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1421 هـ - 2000 م، (383/1 ح592). لما له من شواهد.

(10) قد يلاحظ في كتب السنن الأربعة تضييقاً أو تصحيحاً للشيخ الألباني اختلاف في المراتب الموضوعة لبعض الأحاديث، وهذا

يرجع لما يصدر من الإنسان لما فطر عليه من الخطأ والنسيان، وإلى منهج الشيخ في الحكم على الحديث بإسناده الخاص بالكتاب، دون

النظر إلى طرقه الأخرى، في الكتب الأخرى. انظر لمقدمة الشيخ في صحيح سنن النسائي، بنفس الطبعة المشار إليها آنفاً، (ص9،8).

(11) كتاب الصلاة، باب استحباب الوتر، (557/2 ح1417).

(12) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الوتر، (245/2 ح1170).

(13) انظر المراسيل، لابن أبي حاتم، (ص256 ت476). وتقريب التهذيب، (ص656 ت8231).

الإرسال⁽¹⁾، هذا وذكر الألباني شواهدهُ، ولمجموعها حكم عليه بالصحة⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ، وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا يَقْبَلُ الْإِنْفِسَامَ، وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ فَلَا شَبَهَ لَهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ، وَوَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِينٌ، يُحِبُّ الْوَتْرَ، وَيُثِيبُ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُهُ مِنْ عَامِلِهِ، فَصَلُّوا الْوَتْرَ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، وَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَإِنَّ الْأَهْلِيَّةَ عَامَّةً شَامِلَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ سِوَاءَ قَرَأَ أَوْ لَمْ يَقْرَأْ، وَإِنْ كَانَ الْأَكْمَلُ مِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ أَوْ حَفِظَ وَعَلِمَ وَعَمِلَ مِمَّنْ تَوَلَّى قِيَامَ تِلَاوَتِهِ وَمَرَاعَاةَ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ⁽³⁾، وَالْوَتْرُ وَالْوَتْرُ بكسر الواو وفتحها لغتان معروفتان: الفرد أو مَا لَمْ يَتَشَفَّعْ مِنَ الْعَدَدِ، وَأُوتِرَ: صَلَّى الْوَتْرَ⁽⁴⁾، وَحَكْمَهَا سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ⁽⁵⁾، وَأَوَّلُ وَقْتِهَا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَآخِرُهُ طُلُوعُ الْفَجْرِ، وَعَلَى هَذَا الْإِجْمَاعِ⁽⁶⁾، وَوَأَقْلَهُ رَكْعَةٌ وَأَدْنَى كَمَالِهِ ثَلَاثُ رَكْعَاتٍ وَأَكْمَلُ مِنْهُ خَمْسٌ ثُمَّ سَبْعٌ ثُمَّ تِسْعٌ ثُمَّ إِحْدَى عَشْرَةَ وَهِيَ أَكْثَرُهُ⁽⁷⁾.

فقه المحبة:

الله وثرٌ يحب الوتر؛ لاشتماله على الفردية⁽⁸⁾، وصلاته الوتر محبوبه له Y يستحب ويُثيب من المسلمون كلهم الإتيان بها، ولكن يتأكد على حملة القرآن وحفاظه، وأهل العلم أكثر مما يتأكد في حق غيرهم⁽⁹⁾.

9 صلاة الجماعة، وصلة الصف

الحديث الأول:

عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ ر، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ: (أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكْبِ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فِيهِمَا لَأَبْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى).

التخريج:

- (1) انظر علل الدار قطني، (291/5 ح 892).
- (2) انظر صحيح سنن أبي داود، (160/5 ح 1275). وصحيح سنن ابن ماجه، (345/1 ح 968).
- (3) مرقاة المفاتيح، (947/3). وانظر شرح المشكاة، للطببي، (1224/4 ح 1266). وعون المعبود، (205/4).
- (4) لسان العرب، لابن منظور، (273/5).
- (5) انظر المجموع، للنووي، (19/4). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (88/23).
- (6) انظر مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم الظاهري (ت 456هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص 32)، والاستذكار، لابن عبد البر، ت: سالم محمد عطا، ومحمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1421هـ - 2000م، (122/2)، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد (ت 595هـ)، القاهرة، دار الحديث، د. ط 1، 1425هـ - 2004م، (211/1)، والمغني، لابن قدامة (ت 620هـ)، ت: طه الزيني، وآخرون، القاهرة، مكتبة القاهرة، ط 1، 1388هـ - 1968م، (119، 120/2).
- (7) المجموع، للنووي، (12/4). وانظر بداية المجتهد، لابن رشد، (210/1). والمغني، لابن قدامة، (110/2) وما بعدها، والاستذكار، (110/2). وزاد المعاد، لابن القيم، (317/1).
- (8) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري (ت 1414هـ)، الجامعة السلفية - بنارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط 3، 1404هـ - 1984م، (426/7)، والمفهم، للقرطبي، (17/7)، وحجة الله البالغة، للدهلوي، (179/1)، حيث ذكر الأخير أسرار الأعداد والمقادير في العبادات والتكاليف.
- (9) انظر توضيح الأحكام، للبسام، (425/2).

أخرجه أبو داود⁽¹⁾ عن طريق حفص بن عمر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الله ابن أبي بصير، عن أبي بن كعب به، ومن طريق شعبة أخرجه النسائي⁽²⁾، وأبو داود الطيالسي⁽³⁾، والإمام أحمد⁽⁴⁾، والدارمي⁽⁵⁾، وابن خزيمة⁽⁶⁾، وابن حبان⁽⁷⁾، والطبراني⁽⁸⁾، والحاكم⁽⁹⁾، والبيهقي⁽¹⁰⁾، وزوي من وجه ثانٍ بزيادة والد عبد الله بن أبي بصير في الإسناد، كذا أخرجه الإمام أحمد⁽¹¹⁾، والدارمي⁽¹²⁾ وابن خزيمة⁽¹³⁾، والدارمي⁽¹⁴⁾ أيضاً عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن أبي بصير، عن أبيه، عن أبي به ومن وجه ثالث من رواية خالد بن الحارث⁽¹⁵⁾، ويحيى بن سعيد⁽¹⁶⁾، وابن المبارك، ومعاذ بن معاذ⁽¹⁷⁾ أربعتهم عن شعبة عن أبي إسحاق، عن أبي بصير عن أبي به، ومن وجه رابع أخرجه الحاكم عن سفيان الثوري وأبي الأحوص⁽¹⁸⁾ كلاهما عن أبي إسحاق، عن العيزار بن خريث، عن أبي بصير، عن أبي به فتبين اختلاف الحديث على أبي إسحاق من أربعة أوجه، قال الحاكم: (وَالرَّوَايَةُ فِيهَا عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَابْنِهِ عَبْدَ اللَّهِ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ... وَقَدْ حَكَمَ أَيْمَةُ الْحَدِيثِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ، وَعَيْرُهُمْ لِهَذَا الْحَدِيثِ بِالصَّحَّةِ)، كما صحح هذه الروايات أبو حاتم، فقال: (كان أبو إسحاق واسع الحديث، ويحتمل أن يكون سمع من أبي بصير، وسمع من ابن أبي بصير، عن أبي بصير، وسمع من العيزار عن أبي بصير)⁽¹⁹⁾، أما الحافظ ابن حجر فرجح الرواية الأولى؛ لكثرة من رواها عن شعبة⁽²⁰⁾ وأبو إسحاق المتفرد بالإسناد اسمه: عمرو بن عبد الله السبيعي، ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة⁽²¹⁾، ولكن روى الحديث عنه هنا شعبة وسفيان الثوري، وهما أثبت وأحفظ من روى عنه⁽²²⁾

- (1) كتاب الصلاة، باب في فضل صلاة الجماعة، (415/1 ح554).
- (2) كتاب الإمامة، باب الجماعة إذا كانوا اثنين، (284/2 ح855).
- (3) المسند، (449/1 ح556).
- (4) المسند، (188/34 ح21265).
- (5) السنن، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت255هـ)، ت: حسين أسد، السعودية، دار المغني، ط1، 1412هـ - 2000م، كتاب الصلاة، باب أي الصلاة على المنافقين أثقل، (807/2 ح1305).
- (6) الصحيح، كتاب الصلاة، باب ذكر البيان أن ما كثر من العدد في الصلاة جماعة كانت الصلاة أفضل، (367/2 ح1477).
- (7) الصحيح، كتاب الإمامة والجماعة، وذكر البيان بأن المومنين كلما كثروا كان ذلك أحب إلى الله Y (405/5 ح2056).
- (8) المعجم الأوسط، (231/2 ح1834).
- (9) المستدرک، كتاب الصلاة، (375/1 ح904).
- (10) السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب الاثنين فما فوقهما جماعة، (96/3 ح5000).
- (11) المسند، (193/35 ح21269).
- (12) السنن، كتاب الصلاة، باب أي الصلاة على المنافقين أثقل، (807/2 ح1307).
- (13) الصحيح، كتاب الصلاة، باب ذكر البيان أن ما كثر من العدد في الصلاة جماعة كانت الصلاة أفضل، (366/2 ح1476).
- (14) كتاب الصلاة، باب أي الصلاة على المنافقين أثقل، (807/2 ح1308).
- (15) عند النسائي، كتاب الإمامة، باب الجماعة إذا كانوا اثنين، (284/2 ح855).
- (16) أخرجه ابن خزيمة، الصحيح، كتاب الصلاة، باب ذكر البيان أن ما كثر من العدد في الصلاة جماعة كانت الصلاة أفضل، (367/2 ح1477)، والحاكم في المستدرک، كتاب الصلاة، (375/1 ح911).
- (17) أخرجه الحاكم في المستدرک، (375/1 ح905، و 910).
- (18) المصدر نفسه، (375/1 ح907، و 908).
- (19) علل الحديث، (150/2 رقم 277).
- (20) تهذيب التهذيب، (162/5).
- (21) تقرب التهذيب، (ص423 ت5065).
- (22) انظر شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت 795هـ)، ت: د. همام عبد الرحيم سعيد، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1407هـ - 1987م، (709/2) وما بعدها.

وعبد الله بن أبي بصير وثقه العجلي⁽¹⁾، وذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾، ولا يُعرف له راوٍ غير أبي إسحاق⁽³⁾، وأبوه أبو بصير يقال اسمه حفص مقبول من الثالثة⁽⁴⁾، وحكم أيضًا الألباني بأن الإسناد حسن⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

قوله p: (أشاهدُ فلانٌ؟)، أَحَاضِرُ صَلَاتِنَا، والثانية (أشاهدُ فلانٌ؟) أي: أَرُ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَمُقَابِلَتَهَا بِاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، يَعْنِي الصُّبْحَ وَالْعِشَاءَ.. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِمَا فَرَضُ الصُّبْحِ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ، أَوْ صَلَاتِي الصُّبْحِ مِنَ السُّنَّةِ وَالْفَجْرِ، أَثَقَلِ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؛ لِغَلْبَةِ الْكَسَلِ فِيهِمَا، وَلِقَلَّةِ تَحْصِيلِ الرِّيَاءِ لُهُمَا⁽⁶⁾، ولأن مبدأ النوم العشاء، ومنتهاه الصبح⁽⁷⁾، وَلَوْ عَلِمَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ الرَّائِدِ، لَأْتَى إِلَيْهِمَا لَوْ زَحْفًا وَمَشْيًا عَلَى الرُّكْبِ، فَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ⁽⁸⁾، وَلَوْ عَلِمَ كَذَلِكَ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مِنَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْبُعْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَأَسْتَبَقَ إِلَيْهِ، قَالَ الطَّبِيبي: "شَبَّهَ الصَّفَّ الْأَوَّلَ فِي قَرْبِهِ مِنَ الْإِمَامِ بِصَفِّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي قَرْبِهِمْ إِلَى اللَّهِ Y.. وفي قوله: "لو تعلمون" عدل من الماضي "لو علمتم" إلى المضارع إشعارًا بالاستمرار، ذَكَرَ أَوْلَا فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ، ثُمَّ نَزَّلَ مِنْهُ إِلَى بَيَانِ فَضِيلَةِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ إِلَى بَيَانِ كَثْرَةِ الْجَمَاعَةِ بِقَوْلِهِ: "وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ" ⁽⁹⁾، وَأَنَّ مَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، أَي أَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي كَثُرَ الْمُصَلُّونَ فِيهَا أَحَبُّ⁽¹⁰⁾.

الحديث الثاني:

عن البراء بن عازب r قال: كُنَّا نَقُومُ فِي الصُّفُوفِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ p طَوِيلًا قَبْلَ أَنْ يُكْبَرَ، وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَلُونِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ، وَمَا مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا يَصِلُ بِهَا صَفًّا).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹¹⁾، ومن طريقه البيهقي⁽¹²⁾، عن أحمد بن علي السدوسي، عن عون بن كهمس، عن أبيه كهمس، عن شيخ من أهل الكوفة، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب به، والإسناد ضعيف؛ شيخ من أهل الكوفة مجهول⁽¹³⁾، وأخرج قوله: (إن الله وملائكته يصلون على

(1) تاريخ الثقات، أحمد بن عبد الله، أبو الحسن العجلي (ت261هـ)، دار الباز، ط1، 1405 هـ-1984م، (ص251 ت783).

(2) الثقات، الهند، دائرة المعارف، ط1، 1393 هـ-1973م، (15/5).

(3) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني (ت742 هـ)، ت: بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413 هـ-1992م، (14/340 ت3184).

(4) تقريب التهذيب، (ص622 ت7961).

(5) انظر صحيح سنن أبي داود، (3/74 ح563).

(6) مرقاة المفاتيح، القاري، (3/838 ح1066).

(7) شرح المشكاة، للطبيبي، (4/1132 ح1066).

(8) المصدر السابق. والخَبْرُ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، أَوْ اسْتَه. النهاية، لابن الأثير، (1/336).

(9) المصدر السابق، (4/1132).

(10) المرقاة، (3/838).

(11) كتاب الصلاة، باب في الصلاة تقام ولم يأت الإمام، ينتظرونه قعودًا، (1/407 ح543).

(12) السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب متى يقوم المأموم؟، (2/32 ح2285).

(13) انظر ضعيف سنن أبي داود، (1/194). وضعيف الجامع، (ص24 ح1666).

الذين يلون الصفوف الأول)، أبو داود⁽¹⁾ من طريق هناد بن السري وأبو عاصم بن جؤاس الحنفي والنسائي⁽²⁾، عن قتيبة بن سعيد ثلاثتهم عن أبي الأحوص، عن منصور، وأخرجه ابن ماجه⁽³⁾ من طريق شعبة كلاهما عن طلحة الياامي، عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب به، وأخرجه أحمد في مسنده⁽⁴⁾ وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وحكم الألباني بصحته فقال: (روى الحديث عن عبد الرحمن بن عوسجة: طلحة الياامي- وهو ثقة حجة- ولم يذكر فيه القيام في الصفوف، ولا ذكر الخطوة، وهذا هو الصحيح عن البراء)⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُفُومُونَ، أَوْ يُبَاشِرُونَ وَيَتَوَلَّوْنَ الصُّفُوفَ الْأُولَى، فَأَلْفُضَلُ الْأَوَّلُ فَأَلْوُلُ، وما من خطوة يمسيها العبد أحب إلى الله من خطوة يسد بها الفرج في الصفوف⁽⁶⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

صلاة الجماعة من الأسباب المعينة على أداء الصلاة في أول وقتها، وتحصيل الخشوع، وإظهار لمدى رسخ الإيمان في قلب المؤمن، وبعده عن النفاق والضعف، ويشهد لهذا ما قاله p : (أثقل الصلوات على المنافقين..)⁽⁷⁾، وهي فرض على الأعيان⁽⁸⁾ إلا لعارض يجوز معه ترك الجماعة⁽⁹⁾، كما أن صلة الصف وسد الفرج، من أسباب كمال الصلاة وتمامها، لقوله p : (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)⁽¹⁰⁾.

10 الصلاة في جوف الليل

عن عمرو بن عبسة⁽¹¹⁾، قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ إِلَيَّ اللهُ مِنْ أُخْرَى؟ قَالَ: (نَعَمْ، جَوْفُ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ...) الحديث.

- (1) كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، (7/2 ح664).
- (2) كتاب الإمامة، باب كيف يقوم الإمام الصفوف، (262/2 ح823).
- (3) كتاب إقامة الصلاة، باب فضل الصف المقدم، (132/2 ح997).
- (4) (479/30 ح18516، و18518).
- (5) ضعيف سنن أبي داود، (194/1). وانظر صحيح النسائي، (268/1 ح810). وصحيح سنن ابن ماجه، (297/1).
- (6) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (852/3 ح1095). والمنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، ت: أمين محمود محمد ++خطاب، مصر-القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط1، 1351-1353هـ، (4/229).
- (7) هذا بالإضافة لما في الجماعة من إظهار لشعائر الدين، وإبانة وحدة الأمة، وزرع روح الود والألفة والمحبة والتراحم، والتناصح، والقوة، والوحدة بين صفوف المسلمين. انظر رسالة مختصرة في صلاة الجماعة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهب الفحطاني، بين المؤلف في رسالته مفهوم صلاة الجماعة، وحكمها، وفضلها، ووما يتعلق بها.
- (8) هذا واختلف في حكمها، فمنهم فذهبت طائفة من الحنفية والمالكية والشافعية: إلى أنها سنة مؤكدة، وذهبت طائفة أخرى من هؤلاء إلى أنها فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي، سقطت عن الباقيين، وذهب الإمام أحمد وأتباعه، وأهل الحديث، إلى أنها فرض عين، وبالغت الظاهرية، فذهبوا إلى أنها شرط لصحة الصلاة، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر فتح الباري، لابن حجر، (2/125).
- (9) ونيل الأوطار، للشوكاني، (148/3). وتسير العالم، للبيضاوي، (ص107).
- (10) انظر الصلاة وأحكام تاركها، لابن قيم الجوزية، مكتبة الثقافة بالمنورة، دط، (ص118).
- (11) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، بابُ إِقَامَةِ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ، (145/1 ح723). ومسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، (324/1 ح433).
- (12) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمية، يكنى أبا نجيح، ويقال أبو شعيب، أسلم قديماً في أول الإسلام، سكن الشام، ويقال: إنه مات بجمص، وقال ابن حجر: (وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان، فغنني لم أر له نكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية). انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (3/1192 ت1937). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، (4/547 ت5918).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽¹⁾ من طريق ابن أبي شيبة⁽²⁾، وأخرجه الإمام أحمد⁽³⁾ عن غُندَرٍ-محمد بن جعفر-، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ طَلْقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ النَّبِيلَمَانِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ⁽⁴⁾ من طريق حَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ، بَلْفِظٍ: (هل من ساعة أقرب إلى الله من أخرى)، وإسناده ضعيف؛ يزيد بن طلق مجهول⁽⁵⁾، وشيخه ابن البيلماني ضعيف⁽⁶⁾، وبهما أعلمه الألباني⁽⁷⁾، وهذا للحديث طرق أخرى صحيحة عن عمرو بن عبسة⁽⁸⁾، منها: ما أخرجه أبو داود⁽⁹⁾، وابن خزيمة⁽¹⁰⁾، والحاكم⁽¹¹⁾ عن الربيع بن نافع، عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم، عن أبي سلام، عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة السلمي، أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الليل أسمع؟ قال: (جوف الليل الآخر)، قال الحاكم: (قَدْ خَرَجَ مُسْلِمٌ⁽¹²⁾ بَعْضَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ مِنْ حَدِيثِ النَّضْرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَرَشِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ)، وصحح الإسناد الشيخ الألباني⁽¹³⁾، كما قال أن لفظة: (الأوسط) في الحديث منكروة؛ حيث تفرد بها من لا يحتمل تفردده، والثابت فيها لفظة: (الآخر)؛ وهي التي تتابع عليها كل من خرَّج الحديث سواهما⁽¹⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

هل من ساعة عند الله أحب العمل فيها من غيرها، وجوف الليل، أناته وداخله وثلثه، قال السندي: "جوف الليل؛ أي: وسطه، وقوله: "الأوسط" كالبيان للجوف، أي: فهو عطف بيان له"⁽¹⁵⁾، وقيل إن جوف الليل إذا أطلق، فالمراد به وسطه، وإن قيل: جوف الليل الآخر، فالمراد وسط النصف الثاني وهو السدس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي ورد فيه النزول الإلهي⁽¹⁶⁾، وقال السيوطي: "الليل الأوسط بيان للجوف وهو بعينه جوف الليل، وهذا لا ينافي الحديث بنزول الرب تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الآخر؛ لأن الجوف يطلق على ما بين المبتدأ والمنتهى، فوسط الليل النصف الأوسط مثلا، والثلث الآخر أفضل ساعات تلك الجوف فإن بعض ساعة أفضل من بعض وذلك

- (1) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الساعات التي تكره فيها الصلاة، (302/2 ح1251)، وباب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل، (382/2 ح1364)، بلفظ: (هل من ساعة أقرب إلى الله من أخرى؟).
- (2) المصنف، كتاب الصلاة، من قال: لا صلاة بعد الفجر، (133/2 ح7344).
- (3) المسند، (250/28 ح17026).
- (4) كتاب المواقيت، باب إباحة الصلاة إلى أن يصلي الصبح، (78/2 ح549).
- (5) تقريب التهذيب، (ص602 ت7734).
- (6) المصدر نفسه، (ص337 ت3819).
- (7) السلسلة الصحيحة، (92/2).
- (8) انظر صحيح سنن أبي داود، (20/5 ح1158).
- (9) كتاب الصلاة، باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة، (545/2 ح1277).
- (10) الصحيح، كتاب الوضوء، باب ذكر دليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يأمر بالوضوء قبل نزول سورة المائدة، (128/1 ح260).
- (11) المستدرک، كتاب الطهارة، (268/1 ح584).
- (12) صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، (569/1 ح832).
- (13) انظر السلسلة الصحيحة، (92/2). وصحيح سنن أبي داود، (21/5).
- (14) صحيح ابن ماجه، (374/1).
- (15) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (377/1).
- (16) انظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (145/2).

حين النزول" (1).

فقه المحبة:

لصلاة الليل فضلٌ عظيم، وهي أفضل نوافل الصلاة (2)، وقد قال سبحانه في حق المحبين: [تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا] (السجدة: 16)، وهذا أثر من آثار المحبة وموجب من موجباتها، وحكم من أحكامها، فإن المحبة توجب سفر القلب نحو المحبوب دائماً، وتوجب مثوله وقيامه بين يدي محبوبه وهو قاعد، وتجافيه عن مضجعه ومفارقة إياه (3).

11 الحنيفية السمحة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ، أي الأديان أحب إلى الله عز وجل؟ قال: (الحنيفية السمحة).

التخريج:

أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً (4)، ووصله في الأدب المفرد (5) عن صدقة عن يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به، ومن طريق يزيد أخرجه الإمام أحمد (6)، وعبد بن حميد (7)، والبخاري (8)، والطبراني (9)، وإسناده ضعيف؛ ابن إسحاق موصوف بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، ولم يصرح في طريقه بالسماع (10)، وأعل به الهيثمي الإسناد فقال: (فيه ابن إسحاق، وهو مدلس، ولم يصرح بالسماع) (11)، وقال الحافظ: (ولم أره من حديثه إلا معنعناً) (12)، كذلك داود بن الحصين أبو سليمان المدني ثقة إلا في عكرمة (13)، وأورد الألباني الحديث في الصحيحة (14)، وعقب على الحافظ تحسينه للإسناد (15)، وأعله بـ إسحاق.

(1) شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وغيره، الناشر: قديمي كتب خانة، كراتشي، (ص97).

(2) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (141/2).

(3) طريق الهجرتين، لابن القيم، (ص306،305).

(4) كتاب الإيمان، باب الذين يُسْرُ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»، (16/1).

(5) الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المطبعة السلفية، 1375 هـ، د ط، باب حسن الخلق إذا فقها، (ص81 ح287).

(6) المسند، (16/4 ح2107).

(7) المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام (ت 249 هـ)، ت: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، القاهرة، مكتبة السنة، ط1، 1408 هـ-1988 م، (ص199 ح569).

(8) كشف الأستار عن زوائد البخاري، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807 هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1399 هـ-1979 م، (ص58/1 ح78).

(9) المعجم الكبير، (11/227 ح11572).

(10) تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: د. عاصم بن عبدالله الفريوتي، عمان، مكتبة المنار، ط1، 1403 هـ-1983 م، (ص51 ت125). وتقريب التهذيب، (ص467 ت5725).

(11) مجمع الزوائد، (1/386).

(12) تعليق التعليق، لابن حجر، (2/41).

(13) تقريب التهذيب، (ص198 ت1779).

(14) السلسلة الصحيحة، (2/541 ح881).

(15) قال الحافظ ابن حجر في الفتح، (1/94): (وإسناده حسن استعمله المؤلف في الترجمة لكونه منقاصاً عن شرطه وقواه بما دل على معناه لتناسب السهولة والبسرة).

إلا أنه قال أن للحديث شواهد تقويه⁽¹⁾، كما أورده في صحيح الأدب المفرد وحكم عليه: (حسنٌ لغيره)⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

قال الحافظ: الْمُرَادُ بِالْأَدْيَانِ الشَّرَائِعُ الْمَاضِيَّةُ قَبْلَ أَنْ تُبَدَّلَ وَتُنْسَخَ، وَالْحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ⁽³⁾، وَالْحَنِيفُ فِي اللُّغَةِ: مَنْ كَانَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا؛ لِمِثْلِهِ عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ لِأَنَّ أَصْلَ الْحَنْفِ الْمَيْلُ⁽⁴⁾، وَالسَّمْحَةُ السَّهْلَةُ أَيَّ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّهُولَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ] [الحج: 78].

فقه المحبة:

الأصل في الدين السماحة، ورفع الحرج عن الناس، قال Y: [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ] [الفتح: 78]، فكل تكاليفه Y رحمة ويُسْر، لا حرج فيها ولا تضيق، ولا غلو ولا تقصير، مراعية لاحتياجات النفس، وفطرتها، لذا ينبغي على المسلم أن يكون رقيقًا، سمحًا، وسطيًا، معتدلًا، ف (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ)⁽⁵⁾.

(1) لشواهد انظر تعليق التعليق، لابن حجر، (41/2، 42). ولتمام المنة في التعليق على فقه السنة، للألباني، دار الراجعية، ط5، (ص44، 45).

(2) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ت: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418هـ-1997م، (ص122).

(3) فتح الباري، لابن حجر، (94/1).

(4) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (110/2).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، (16/1 ح39).

المبحث الثالث

الأحاديث الواردة في الأسباب المتعلقة بما يُحِبُّه الله من الأشخاص والصفات والبِقاع

– المطلب الأول: محبة من ورد فيهم أن الله تعالى يُحِبُّهم

– المطلب الثاني: ما ورد في أحبِّ الصفات والبِقاع لله Y

المطلب الأول

محبة من ورد فيهم أن الله تعالى يُحِبُّهم

أولاً: ما ورد في أن النبي إبراهيم ن خليل الله(*)

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ، - فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ - فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنَ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ..) الحديث.

التخريج:

أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾ من حديث أبي هريرة، وحديث أنس بن مالك⁽³⁾، كما وأخرجه مسلم⁽⁴⁾ عن أبي هريرة، وحذيفة رضي الله عنهما- قالوا: قال رسول الله ﷺ عن آدم ن : (أَذْهَبُوا إِلَيَّ ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ).

الشرح الإجمالي:

الله Y يجمعُ الناس يوم القيامة في صَعِيدٍ مستوي من الأرض، مجتمعين مهتمين بما هم فيه لا يخفى منهم أحد، بحيث إن دعاهم داع سمعوه، وإن نظر إليهم ناظر أدركهم، ويحتمل أن يكون الداعي هو الذي يدعوهم إلى العرض والحساب أو أمر آخر⁽⁵⁾، فيأتون نبيُّ الله وَخَلِيلُهُ سيدنا إبراهيم ن فيقولون اشفع لنا إلى ربك، والإسْتِشْفَاعُ طَلْبُ الشَّفَاعَةِ وَهِيَ انْضِمَامُ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى لِئَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَزُومُهُ⁽⁶⁾.

(*) أخرج الحديث عن خلة النبي ﷺ للفصل الثاني؛ فذكره هناك أنسب.

(1) كتاب الأنبياء، باب، (4/141 ح 3361)، وفي كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، (6/84 ح 4712).

(2) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (1/184 ح 194).

(3) البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا]، (6/177 ح 4476)، وفي كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (8/116 ح 6565)، وفي كتاب التوحيد، باب كلام الرب يوم القيامة مع الملائكة وغيرهم، (9/146 ح 7509، 7510، 7516)، وباب [وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ] [هود:7]، (9/131 ح 7440). ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (1/172 ح 193).

(4) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (1/186 ح 195).

(5) انظر المفهم، للقرطبي، (1/427).

(6) فتح الباري، لابن حجر، (11/433). وانظر المفهم، للقرطبي، (1/428).

واختلف في معنى الخليل ها هنا على عدة أقوال رُجِحَ منها من قال أن الخلة هنا بمعناها الراجع إلى معنى أنها صفاء المودة التي توجب الاختصاص، بمعنى أنها كمال المحبة ونهايتها، بحيث لا يبقى في قلب المحب سعة لغير محبوبه، لذا لما سأل إبراهيم الولد فأعطيه، وتعلق حبه بقلبه، غار الحبيب على خليله أن يكون في قلبه موضع لغيره، فأمره بذبحه، وكان الأمر في المنام، ليكون تنفيذ الأمور به أعظم ابتلاءً وامتحاناً، ولم يكن المقصود ذبح الولد، وإنما المقصود ذبحه من قلبه، ليخلص القلب للرب، فلما بدر الخليل إلى الامتثال وقدم محبة الله على محبة ولده؛ حصل المقصود⁽¹⁾.

كما واختلف أيهما أرفع درجة المحبة أو الخلة؟ أو هما سواء؟ فذهبت طائفة إلى أنهما بمعنى واحد، وأن الحبيب لا يكون إلا خليلاً، والخليل لا يكون إلا حبيباً، وقال بعضهم درجة المحبة أرفع، وقيل: درجة الخلة أرفع، وهذا من أرجح الأقوال، وبه قال ابن القيم، فقال: "إن الخلة خاصة والمحبة عامة فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين... وأن النبي م نفى أن يكون له من أهل الأرض خليل وأخبر أن أحب النساء إليه عائشة ومن الرجال أبوها"⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: (أَتْقَاهُمْ) فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: (فَيُؤَسِّفُ نَبِيَّ اللَّهِ، ابْنَ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنَ خَلِيلِ اللَّهِ) قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: (فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَفَهُوا).

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

من أكرم الناس وأولى بهذا الاسم، ولذلك أجابه النبي م بجواب كُلي، فقال: (أتقاهم)، وهذا منتزع من قوله تعالى: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ] [الحجرات: 13]، فلما قالوا ليس عن هذا نسألك نزل عن ذلك إلى ما يقابله، وهو الخصوص بشخص معين، فقال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؛ لأنه نبي بن نبي بن نبي بن نبي⁽⁵⁾، فإن هذا لم يجتمع لغيره من ولد آدم، فهو أحق الناس المعنيين بهذا الاسم، فلما قالوا ليس عن هذا نسألك تبين له م أنهم سألوه عن من هو أحق بهذا الاسم من العرب، فأجابهم بقوله:

(1) انظر المفهم، للقرطبي، (429/1). وإكمال المعلم، للقاضي عياض، (384/7). والداء والدواء، (445/1). زاد المعاد، (73/1).
(2) روضة المحبين، (ص49). وانظر فتح الباري، لابن حجر، (23/7). وإكمال المعلم، للقاضي عياض، (385/7).
(3) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: [وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا] [النساء: 125]، (140/4 ح3353)، وفي باب [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ] [البقرة: 133]، (147/4 ح3374)، وباب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَسَائِلِينَ] [يوسف: 7] (149/4 ح3383)، وفي كتاب التفسير، سورة يوسف، (76/6 ح4689).
(4) كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف ن، (76/6 ح2378).
(5) فهو يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، انظر البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء (ت774هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط1، 1418هـ-1997م، (394/1).

فعن معادن⁽¹⁾ العرب وهم أكرم أصولها، وقبائلها تسألوني؟، ولما كانت أصول قبائل العرب ثابتة سميت معادن، ثم قال: (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)، وَمَعْنَاهُ أَنَّ أَصْحَابَ الْمُرُوءَاتِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا اسْلَمُوا وَفَقَهُوا فَهُمْ خِيَارُ النَّاسِ⁽²⁾.

الحديث الثالث:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ ، قَالَ: قَالَ ρ : (إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ أَدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ρ ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي...) الحديث.

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾.

مفردات الحديث:

إذا كان يوم القيامة ماج الناس أي اختلطوا، يُقَالُ مَاجَ الْبَحْرُ أَيِ اضْطَرَبَتْ أَمْوَالُهُ⁽⁵⁾.

الحديث الرابع:

عن جُنْدَبٍ τ ⁽⁶⁾، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ρ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِحَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: (إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁷⁾.

مفردات الحديث:

أَبْرَأُ، أَمْتَنَعُ مِنْ هَذَا وَأَنْكَرُهُ⁽⁸⁾، وسيأتي الحديث عن خلة النبي ρ في الفصل الثاني إن شاء الله.

(1) من عدن: ووالعدن الإقامة. والمعين: مركز كل شيء، انظر النهاية، لابن الأثير، (193/3).
(2) انظر الإكمال، للفاضل، (361/7، 362). والمفهم، للقرطبي، (226/6، 227). والمنهاج، للنوي، (134/15، 135).
(3) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (116/8 و 146/8 ح7510)، وكتاب التفسير، باب قول الله: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا] البقرة: [31]، (4476 ح17/6)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وَجُودُهُ يُؤَمِّنُ ضَائِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً] [القيامة: 23]، (131/9 ح7440)، وفي باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (146/9 ح7509 و7519 و7516).
(4) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (182/1 ح193).
(5) انظر الفتح، لابن حجر، (476/13). النهاية، لابن الأثير، (341/4).
(6) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلفي، له صحبة ليست بالقديمة، يكنى أبا عبد الله، كان بالكوفة ثم صار إلى البصرة، ومات بعد الستين، انظر الاستيعاب، لابن عبد البر، (256/1 ح340)، والتقريب، لابن حجر، (ص143 ت978).
(7) كتاب الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (337/1 ح532).
(8) المنهاج، للنووي، (13/5).

الحديث الخامس:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، اتَّخَذَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةً تَكَلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةً اللَّهُ وَرُوحَهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ، وَقَالَ: (قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ...) الحديث.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، عن علي بن نصر بن علي، والدارمي⁽²⁾ كلاهما عن عبيد الله بن عبد المجيد عن زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف؛ زمعة بن صالح ضعيف⁽³⁾، وبذا حكم عليه الألباني⁽⁴⁾، هذا ولقوله p: (وموسى نجى الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك) شاهد صحيح من حديث أنس بن مالك r في الصحيحين⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

كَوْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَنَجِيُّ فَعِيلٌ مِنَ النَّجْوَى بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَي: كَلِيمُ اللَّهِ⁽⁶⁾، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: "الْمُنَاجِي الْمَخَاطَبُ لِلْإِنْسَانِ وَالْمُحَدِّثُ لَهُ، يُقَالُ: نَاجَاهُ يُنَاجِيهِ مُنَاجَاةً، فَهُوَ مُنَاجٍ. وَالنَّجِيُّ: فَعِيلٌ مِنْهُ"⁽⁷⁾، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ أَب، وَ(روحه) إضافة تشریف كبيت الله ونحوه⁽⁸⁾، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِتَعْلِيمِ الْأَسْمَاءِ وَبِإِسْجَادِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ⁽⁹⁾.

الحديث السادس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فَمَنْزِلِي وَمَنْزِلُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجَاهَيْنِ، وَالْعَبَّاسُ بَيْنَنَا مِنْ بَيْنِ خَلِيلَيْنِ).

(1) كتاب المناقب، باب في فضل النبي p (15/6 ح 3616).

(2) السنن، باب ما أعطي النبي p من الفضل، (194/1 ح 48).

(3) تقريب التهذيب، (ص 217 ت 2035).

(4) ضعيف سنن الترمذي، (ص 483). وضعيف الجامع الصغير، (ص 594 ح 4077).

(5) الحديث الثالث المتقدم ذكره، (ص 109).

(6) مرقاة المفاتيح، للقاري، (3687/9 ح 5762).

(7) النهاية، (25/5).

(8) للتفصيل انظر الروح، لابن القيم، (ص 154).

(9) انظر الكاشف، شرح الطيبي للمشكاة، (3648/11). والمرقاة، للقاري، (3687/9).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽¹⁾ عن عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عن إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو به وإسناده ضعيف؛ علته عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الضَّحَّاكِ، قال الحافظ: (متروك، كذبه أبو حاتم)⁽²⁾⁽³⁾، وأورد الحديث العقيلي في الضعفاء، عن طريق عَبْدِ الْوَهَّابِ، وضعفه فقال: (متروك الحديث، لَا يُتَابَعُهُ إِلَّا مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ مِثْلُهُ، وَلَيْسَ لِلْحَدِيثِ أَصْلٌ عَنْ ثِقَّةٍ)⁽⁴⁾، كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات⁽⁵⁾، وحكم عليه الألباني بقوله: (موضوع)⁽⁶⁾.

مفردات الحديث:

تُجَاهَيْنِ، مُتَقَابِلَيْنِ وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ وَآوٍ، وَالْعَبَّاسُ بَيْنَا مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ، فَإِنَّهُ عَمٌّ لِأَخِيهِمَا وَوَلَدٌ بِوَسَائِطٍ لِلْآخَرِ فَلِذَلِكَ يَكُونُ لَهُ قُرْبٌ مِنْهُمَا⁽⁷⁾.

ثانياً: ما ورد في محبته Y لعلي بن أبي طالب r

الحديث الأول:

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ r⁽⁸⁾، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ p فِي خَيْبَرَ⁽⁹⁾، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ p، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ p، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ، أَوْ لِيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ، عَدَا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ) (فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيِّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ p الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ).

التخريج:

- (1) مقدمة السنن، باب فضل العباس بن عبد المطلب، (99/1 ح141).
- (2) انظر الجرح والتعديل، (6/74 ت381).
- (3) التقریب، (ص368 ت4257).
- (4) الضعفاء الكبير، (3/78).
- (5) (2/32).
- (6) انظر السلسلة الضعيفة، (337/3034 ح).
- (7) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (64/1). وشرح سنن ابن ماجه للهرري (مرشد ذوي الحجا والحاجة)، (2/50).
- (8) هكذا يقول جماعة أهل الحديث، ينسبونه إلى جده وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع. والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير ابن خزيمة بن مالك بن سلمان بن الأفضى الأسلمي. يكنى أبا مسلم، وقيل: يكنى أبا إياس. وقال بعضهم: يكنى أبا عامر، والأكثر أبو إياس، بابنه إياس، كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن بالريذة، وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين، وهو ابن ثمانين سنة، وهو معدود في أهلها، وكان شجاعاً رامياً سخياً خيراً فاضلاً. الاستيعاب، لابن عبد البر، (2/639 ت1016).
- (9) خَيْبَرُ بَلَدٌ كَثِيرُ الْمَاءِ وَالزَّرْعِ وَالْأَهْلِ، وَكَانَ يُسَمَّى رَيْفَ الْحِجَازِ، وَأَكْثَرُ مَحْصُولَاتِهِ التَّمْرُ لِكَثْرَةِ تَخْلِهِ الَّذِي يُقَدَّرُ بِالْمَلَابِينِ، وَيَبْعُدُ عَنْ الْمَدِينَةِ (165) كَيْلًا شَمَالًا عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ الْمَارِ بِخَيْبَرَ فَتَيْمَاءَ، وَقَاعِدَتُهُ بَلَدُهُ «الشَّرِيفُ» وَأَهْلُهَا الْمَلَائِكُ جُلُومٌ مِنْ قَبِيلَةِ عَنزَةَ، أَمَّا السُّكَّانُ فَخَلِيطٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَكْثَرُهُمُ الْخَبَابِرَةُ، وَأَحَدُهُمْ خَيْبَرِيُّ. وَهُمُ أُنَاسٌ سُودُ الْبَشَرَةِ، مِنْ بَقَايَا الرِّقِّ. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، البلادي، (ص118). وانظر الفتح، لابن حجر، (7/464).

أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾ عن سلمة بن الأكوع، وأخرجاه⁽³⁾ أيضاً من حديث سهل بن سعد τ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ρ يَوْمَ خَيْبَرَ: (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَيَّ يَدِيهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...)، وأخرجه مسلم⁽⁴⁾ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ τ .

الحديث الثاني:

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ τ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أَمَرَهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التَّرَابِ⁽⁵⁾؟ فَقَالَ: أَمَا مَا دَكَّرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لِأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ⁽⁶⁾، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَارِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النَّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ) قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا⁽⁷⁾ فَقَالَ: (ادْعُوا لِي عَلِيًّا) فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: [فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ] [آل عمران: 61]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ρ عَلِيًّا وَقَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ هُوَ لِأَهْلِ أَهْلِي).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁸⁾، وأخرج البخاري⁽⁹⁾ الجزء الأول منه، وأخرجه الترمذي⁽¹⁰⁾، وابن ماجه⁽¹¹⁾.

الشرح الإجمالي:

الرَّايَةُ بِمَعْنَى اللِّوَاءِ وَهُوَ الْعَلَمُ الَّذِي فِي الْحَرْبِ يُعْرَفُ بِهِ مَوْضِعُ صَاحِبِ الْجَيْشِ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ أَمِيرُ الْجَيْشِ وَقَدْ يَدْفَعُهُ لِمَقَدِّمِ الْعَسْكَرِ، وَقَدْ صَرَخَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِتَرَادُفِهِمَا⁽¹²⁾. وفي قوله: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تَرَابٍ)، قَالَ الْعُلَمَاءُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ الَّتِي فِي ظَاهِرِهَا دَخَلُ

(1) كتاب الجهاد، باب ما قيل في لواء النبي ρ ، (54/4)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب τ ، (18/5 ح 3702)، وفي كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (134/5 ح 4209).

(2) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب τ ، (1872/4 ح 2407).

(3) البخاري في كتاب الجهاد، باب من أسلم على يديه رجل، (60/4 ح 3009)، وفي باب دعاء النبي ρ إلى الإسلام والنبوة، (47/4 ح 2942)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب τ ، (18/5 ح 3701)، وفي كتاب المغازي، باب غزوة

خيبر، (134/5 ح 4210)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب τ ، (1872/4 ح 2406).

(4) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب τ ، (1871/4 ح 2405).

(5) كنية اسمها بها النبي ρ ، واحتُلف في سبب تَكْنِيَّتِهِ أَبَا تَرَابٍ عَلَى أَقْوَالٍ عِدَّةٍ، مِنْهَا: أَنْ عَلِيًّا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ مَا طَبَعَ عَلَيْهِ النَّشْرُ مِنَ الْغَضَبِ، فَخَرَجَ لِلْمَسْجِدِ، فَتَوَجَّهَ النَّبِيُّ لَهُ لِيَتَرَضَّاهُ فَإِذَا هُوَ رَاقِدٌ فِي الْمَسْجِدِ فَصَسَّحَ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ لِيُبْسِطَهُ وَدَاعَبَهُ بِالْكُنْيَةِ الْمَذْكُورَةِ الْمَأْخُودَةَ مِنْ حَالَتِهِ. انظر لفتح الباري، لابن حجر، (82/7، 587/10، 588).

(6) (حُمْرِ النَّعَمِ) يَسْكُونُ الْمِيمُ مِنْ حُمْرٍ وَيَفْتَحُ النُّونُ وَالْعَيْنُ الْمُهْمَلَةُ وَهُوَ مِنْ أَلْوَانِ الْإِبِلِ الْمُحْمُودَةِ، وَكَانَتْ مِمَّا تَتَفَاخَرُ بِهِ الْعَرَبُ. فتح الباري، لابن حجر، (478/7).

(7) فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، أَيِ لِلرَّايَةِ، يُقَالُ تَطَاوَلُوا إِذَا تَمَدَّدَ قَائِمًا لِيَنْظُرَ إِلَى بَعِيدٍ. تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (157/1).

(8) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب τ ، (1871/4 ح 2404).

(9) كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، (3/6 ح 4416)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب τ ، (19/5 ح 3706).

(10) كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب τ ، ويقال له كنيستان: أبو ترابٍ وأبو الحسن، (83/6 ح 3724).

(11) مقدمة السنن، باب فضل علي بن أبي طالب τ ، (88/1 ح 121).

(12) الفتح، لابن حجر، (477/07).

عَلَى صَحَابِيٍّ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا، قَالُوا وَلَا يَبْقَى فِي رَوَايَاتِ الثَّقَاتِ إِلَّا مَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ، فَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ أَمَرَ سَعْدًا بِسَبِّهِ وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنِ السَّبِّ الْمَانِعِ لَهُ مِنَ السَّبِّ كَأَنَّهُ يَقُولُ هَلِ امْتَنَعْتَ تَوْرَعًا أَوْ حَوْفًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ تَوْرَعًا وَإِجْلَالًا لَهُ عَنِ السَّبِّ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مُحْسِنٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَهُ جَوَابٌ آخَرَ، وَلَعَلَّ سَعْدًا قَدْ كَانَ فِي طَائِفَةِ يَسْبُونَ فَلَمْ يَسَبَّ مَعَهُمْ وَعَجَزَ عَنِ الْإِنْكَارِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فَسَأَلَهُ هَذَا السُّوَالُ، قَالُوا: وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا آخَرَ أَنَّ مَعْنَاهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُحَطِّبَهُ فِي رَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ وَتُظْهِرَ لِلنَّاسِ حُسْنَ رَأْيِنَا وَاجْتِهَادِنَا وَأَنَّهُ أَخْطَأَ قَوْلُهُ⁽¹⁾، وفي قوله p: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى)، أَي نَازِلًا مِنِّي مَنْزِلَةَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ⁽²⁾(3).

الحديث الثالث:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ r، أَنَّ النَّبِيَّ p بَعَثَ جَيْشَيْنِ وَأَمَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى الْآخَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقَالَ: (إِذَا كَانَ الْقِتَالُ فَعَلِيٌّ)، قَالَ: فَافْتَتَحَ عَلِيٌّ حِصْنًا فَأَخَذَ مِنْهُ جَارِيَةً، فَكَتَبَ مَعِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى النَّبِيِّ p يَشِي بِهِ، فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ p، فَقَرَأَ الْكِتَابَ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، ثُمَّ قَالَ: (مَا تَرَى فِي رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)، قَالَ: قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَغَضَبِ رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ، فَسَكَتَ.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁴⁾ عن عبد الله بن أبي زياد، وابن أبي شيبة⁽⁵⁾، كلاهما عن الأخصب بن الجواب أبو الجواب، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن البراء به، وعند ابن أبي شيبة بإسقاط أبي إسحاق، وإسناده ضعيف، أبو إسحاق ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة⁽⁶⁾، وضعف حديث يونس بن أبي إسحاق عن أبيه⁽⁷⁾، كما ذكره الحافظ في مراتب التقديس⁽⁸⁾ في المرتبة الثالثة، كما وضعف الإسناد الإمام الألباني⁽⁹⁾، والقصة المروية في الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده⁽¹⁰⁾ من طرق، وعلق عليها المحقق شعيب الأرناؤوط فانظر تمام الحديث عنها هناك.

(1) المنهاج، (175، 176/15).

(2) فتح الباري، لابن حجر، (74/7).

(3) استُئِدِلَ بالحديث على استحقاق عليٍّ للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أنصار إلى ذلك الخطابي، وقال الطيبي: معنى الحديث أنه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه مبهم بيته بقوله إلا أنه لا نبي بعدي فَعُرِفَ أَنَّ الْإِتِّصَالَ الْمَذْكُورَ بَيْنَهُمَا لَيْسَ مِنْ جِهَةِ النَّبُوءَةِ بَلْ مِنْ جِهَةِ مَادُونِهَا وَهُوَ الْخِلَافَةُ وَلَمَّا كَانَ هَارُونُ الْمَشْبُوبِ بِهِ إِيمَانًا كَانَ خَلِيفَةً فِي حَيَاةِ مُوسَى دَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَحْصِيصِ خِلَافَةِ عَلِيِّ لِلنَّبِيِّ p بِحَيَاتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، كما ذكر الإمام ابن تيمية عدة إجابات على ذلك. راجع أعلام الحديث، للخطابي، (1637/3). والكاشف شرح الطيبي للمشكاة، (3882/12). والفتح، لابن حجر، (74/7). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (414/4) وما بعدها.

(4) كتاب الجهاد، باب ما جاء من يستعمل على الحرب، (259/3 ح1704)، وكتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب r (3725 ح84/6).

(5) المصنف، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب r، (372/6 ح32119).

(6) تقريب التهذيب، (ص423 ت5065).

(7) شرح علل الترمذي، لابن رجب، (711/2).

(8) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، (ص42 ت91).

(9) ضعيف سنن الترمذي، (ص195).

(10) (58/38 ح22961) و (133/38 ح23028).

الحديث الرابع:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ⁽¹⁾ مَعَ عَلِيٍّ، فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، فَقُلْنَا: لَوْ سَأَلْتَهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمُدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْمُدُ الْعَيْنِ⁽²⁾، فَتَقَلَّ فِي عَيْنِي، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْبَرْدَ). قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِنِي، وَقَالَ: (لَا بُعِثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَيْسَ بِفَرَارٍ) فَتَشَوَّفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ إِلَيَّ عَلِيٍّ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ.

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽³⁾، عن عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وأخرجه الإمام أحمد⁽⁴⁾، كلاهما عن وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عند ابن ماجه، وعن المنهال عند أحمد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ليلى، وأخرجه ابن أبي شيبة⁽⁵⁾ عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، والحكم، وعيسى، والحاكم⁽⁶⁾ عن الحكم، وعيسى، مختصراً، وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي⁽⁷⁾ والبرزاري⁽⁸⁾ عن عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، والمنهال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه به، وإسناده ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوقٌ سيء الحفظ جداً⁽⁹⁾، وقال البوصيري: (هذا إسناد ضعيف ابن أبي ليلى شيخ وكيع هو محمد وهو ضعيف الحفظ لا يحتج بما ينفرد به)⁽¹⁰⁾.

الحديث السادس:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَطِيرٌ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ انْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا كَلُّ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرُ فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹¹⁾ عن سُفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ، عن عبيد الله بن موسى، والنسائي⁽¹²⁾ عن مسهر بن عبد الملك كلاهما عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك به، وقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه)، كما وأورده في العلل وقال: (سألت محمداً عن هذا الحديث

(1) مِنَ الْمُسَامَرَةِ وَهُوَ الْحَدِيثُ بِاللَّيْلِ، النِّهَايَةُ، لابن الأثير، (400/2).
(2) وَالرَّمْدُ يَفْتَحُ الرِّاءَ وَالْمِيمَ وَرَمَّ حَارًّا يَغْرَضُ فِي الطَّبَقَةِ الْمُتَجَمِّعَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَهُوَ بَيَاضُهَا. انظر فتح الباري، لابن حجر، (157/10).
(3) مقدمة السنن، فضل علي بن أبي طالب، ط، (84/1 ح117).
(4) المسند، (168/2 ح778 و342/2 ح1117).
(5) المصنف، كتاب المغازي، غزوة خيبر، (394/7 ح36883).
(6) المستدرک، كتاب المغازي، (39/3 ح4338).
(7) السنن الكبرى، كتاب الخصائص، ذكر منزلة علي بن أبي طالب من الله ﷻ، (411/7 ح8345)، والخصائص، ت: أحمد ميرين البلوشي، - الكويت، مكتبة المعلا، ط1، 1406 (ص39 ح14).
(8) المسند، (135/2 ح496).
(9) تقريب التهذيب، (ص493 ح6081). وانظر العلل ومعرفة الرجال، (411/1 ت862). والجرح والتعديل، (151/1 ت66).
(10) مصباح الزجاجة، (20/1).
(11) كتاب المناقب، باب مناقب علي، ط، (81/6 ح3721).
(12) السنن الكبرى، كتاب الخصائص، ذكر منزلة علي بن أبي طالب عند الله ﷻ، (410/7 ح8341).

فَلَمْ يَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَنَسٍ وَأَنْكَرَهُ ، وَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ⁽¹⁾ ، وَالْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ ؛ فَسْفِيَانُ ابْنُ وَكَيْعٍ كَانَ صَدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ ابْتَلَى بَوْرَاقَهُ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ فَصَحَّ فَلَمْ يَقْبَلْ فَسَقَطَ حَدِيثُهُ⁽²⁾ ، وَالسُّدِّيُّ اسْمُهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (صَدُوقٌ يَهُمُ وَرَمَى بِالتَّشْيِيعِ)⁽³⁾ ، وَمُسْنَهُرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، (لَيْسَ الْحَدِيثُ)⁽⁴⁾ .

كما وأخرجه الحاكم⁽⁵⁾ من طريقين: عن مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِيَاضِ بْنِ أَبِي طَيِّبَةَ، عن أَبِي، عن يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ به، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ)، وتعقبه الذهبي بقوله: (ابن عياض لا أعرفه)، والثانية⁽⁶⁾: عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ ثَابِتِ الْبَصْرِيِّ الْقَصَّارِ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ τ ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَتَعَقَبَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: (إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَابِتِ سَاقِطٌ)، كما وأورد ابن الجوزي طرقاً أخرى للحديث عن أنس، وابن عباس، وغيرهم⁽⁷⁾، وكلها لا تثبت من وجه.

وقال الزيلعي: (وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ كَثُرَتْ رُوَاؤُهُ وَتَعَدَّدَتْ طُرُقُهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ؟ كَحَدِيثِ: الطَّيْرِ)⁽⁸⁾، وقال ابن كثير بعد أن ساق طريقه: (فَهَذِهِ طُرُقٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كُلُّ مِنْهَا فِيهِ ضَعْفٌ وَمَقَالٌ)⁽⁹⁾، ثم إن متنه فيه ما يستنكر، فالأحاديث الثابتة في الصحاح، والتي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقيها بالقبول، تناقض هذا⁽¹⁰⁾، فالحديث على هذا لا يثبت، والله أعلم.

ثالثاً: ما ورد في محبة الحسن والحسين

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ μ فِي سُوْقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَأَنْصَرَفَ فَأَنْصَرَفْتُ، فَقَالَ: (أَيْنَ لُكْعُ - ثَلَاثًا - ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ). فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ μ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُ فَأَحْبِبْهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ) وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ μ مَا قَالَ.

(1) العلال الكبير، (ص347ح698).

(2) تقريب التهذيب، (ص245ت2456).

(3) المصدر نفسه، (ص108ت463). وانظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (2/184ت625). وتهذيب الكمال، (3/132ت462).

(4) تقريب التهذيب، (ص532ت6667).

(5) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ ، (3/141ح4650).

(6) المصدر نفسه، (3/142ح4651).

(7) العلال المتناهية، (1/225) وما بعدها. وانظر ضعيف سنن الترمذي، (ص500/ح773).

(8) نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله الزيلعي (ت762هـ)، ت: محمد عوامة، بيروت - لبنان، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، جدة - السعودية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1418هـ - 1997م، (359/1، 360).

(9) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418هـ - 1997م، (80/11).

(10) انظر منهاج السنة، لابن تيمية، (7/369) وما بعدها.

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، وابن ماجه⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

اللَّعْ يُقَالُ عَلَى مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا: عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِصْغَارِ، وَالْآخَرَ عَلَى مَعْنَى الذَّمِّ، وَالْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، يُرِيدُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمَاءً لُكْعًا لِصِبَاهِ وَصِغَرِهِ⁽⁴⁾، وَالسِّخَابُ خَيْطٌ يُنْظَمُ فِيهِ خَرَزٌ وَيَلْبَسُهُ الصِّبْيَانُ وَالْجَوَارِي، وَقِيلَ هُوَ قِلَادَةٌ تُتَّخَذُ مِنْ قَرْنَفَلٍ وَمَخْلَبٍ وَسُكِّ وَنَحْوِهِ وَأَلَيْسَ فِيهَا مِنَ التُّلُؤِ وَالْجَوْهَرِ شَيْءٌ⁽⁵⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ τ ، قَالَ: طَرَفْتُ النَّبِيَّ ρ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ρ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي. قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرَكَيْهِ، فَقَالَ: (هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا).

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁶⁾، وَقَالَ: (حَسَنٌ غَرِيبٌ)⁽⁷⁾، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ⁽⁸⁾، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَبَانَ⁽⁹⁾، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ⁽¹⁰⁾، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الرَّمَعِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ النَّبَّالِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ مُوسَى ابْنُ يَعْقُوبَ الرَّمَعِيُّ (سِيءُ الْحَفِظِ)⁽¹¹⁾، وَشَيْخُهُ عَبْدُ اللَّهِ الْمُهَاجِرُ (مَجْهُولٌ)⁽¹²⁾، وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ النَّبَّالِ قَالَ عَنْهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: (مَجْهُولٌ)⁽¹³⁾، وَقَالَ الْحَافِظُ: (مَقْبُولٌ)⁽¹⁴⁾، وَالْحَسَنُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَقْبُولٌ أَيْضًا⁽¹⁵⁾، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ابْنِ الْمَدِينِيِّ: (حَدِيثُ أَحْسَنَ بْنِ أُسَامَةَ حَدِيثٌ مَدِينِيٌّ، رَوَاهُ شَيْخٌ ضَعِيفٌ مَنَكَرَ الْحَدِيثَ، يُقَالُ لَهُ: مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ، مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ عَنْ رَجُلٍ مَجْهُولٍ

(1) كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، (2122/3)، وفي كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، (159/7) ح5884.

(2) فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما، (1882/4) ح2421.

(3) فضائل أصحاب رسول الله ρ ، باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، (100/1) ح142.

(4) أعلام الحديث، للخطابي، (1038/2). وانظر النهاية، لابن الأثير، (268/4).

(5) النهاية، (349/2).

(6) كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، (118/6) ح3769.

(7) بين الإمام الترمذي مراده بالحسن: وهو الذي يروى من غير وجه، ولا يكون في روايته من يُتهم بالكذب، ولا يكون شاذًا، ويتعارض هذا مع قوله: (حسن غريب) في حال هذا الحكم، فالغريب يروى من وجه واحد!! وجوابه أن الغريب يُطلق على أقسام: غريب من جهة المتن، وغريب من جهة الإسناد، والمراد الثاني دون الأول؛ لأن الغريب معروف عن جماعة من الصحابة لكن تفرّد بعضهم بروايته عن صحابي، فيحسب المتن حسن، وبحسن الإسناد غريب؛ لأنه لم يروه من تلك الجماعة إلا واحد. فلا منافاة بين الغريب بهذا المعنى، وبين الحسن. انظر العلال الصغير، للترمذي، ت: أحمد شاکر، وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ص758). وشرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، (577/2). والبحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، للسيوطي، ت: أبي أنس أنيس بن أحمد الأندونوسي، المملكة العربية السعودية، مكتبة الغرياء الأثرية، (1239/3) وما بعدها. وسلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، (185/2).

(8) المصنف، كتاب الفضائل، ما جاء في الحسن والحسين، (32182/6) ح378.

(9) الصحيح، كتاب إخباره ρ ، عن مناقب الصحابة: ذكر دعاء المصطفى ρ للحسين بن علي بالمحبة، (422/15) ح6967.

(10) السنن الكبرى، كتاب الخصائص: ذكر قول النبي ρ : (الحسن والحسين ابناي)، (459/7) ح8471.

(11) تقريب التهذيب، (ت7025).

(12) المصدر نفسه، (ص297) ت3236.

(13) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (519/27) ت5929.

(14) تقريب التهذيب، (ص529) ت6630.

(15) المصدر نفسه، (ص158) ت1211.

عن آخر مجهول⁽¹⁾، وكذا قال الذهبي في تاريخه⁽²⁾.

مفردات الحديث:

قوله: (وَهُوَ مُشْتَمَلٌ)، مُحْتَجِبٌ بِهِ، فَأَزَالَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحِجَابِ⁽³⁾، وَالْوَرَكُ مَا فَوْقَ الْفَخْدِ⁽⁴⁾ وَهَذَانِ ابْنَايَ حُكْمًا وَابْنَا ابْنَتِي أَيَّ حَقِيقَةً.

الحديث الثالث:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْة⁽⁵⁾، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁶⁾، وابن ماجه⁽⁷⁾، والإمام أحمد⁽⁸⁾، وابن حبان⁽⁹⁾، والحاكم⁽¹⁰⁾ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خُنَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْة، وإسناده ضعيف؛ سَعِيدُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ فِيهِ جِهَالَةٌ رَوَى عَنْهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ خُنَيْمٍ وَحَدَّثَهُ⁽¹¹⁾، وقال الحافظ (مقبول)⁽¹²⁾، كما وحكم الألباني بضعفه⁽¹³⁾، هذا ولم يتفرّد سعيد به، فأخرجه البخاري في تاريخه⁽¹⁴⁾، والطبراني⁽¹⁵⁾ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْة بِهِ، وبلفظ الطبراني: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: (صَدُوقٌ كَثِيرُ الْغَلَطِ، ثَبَتٌ فِي كِتَابِهِ، وَكَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ)⁽¹⁶⁾ ومع هذا صحّ البخاري إسناده وقال بعد أن ساق عقبه رواية ابن خنيم: (والأول أصح) ووافقه الألباني وقال: (وعليه فالإسناد جيد لأن راشد بن سعد ثقة اتفاقاً ومن دونه من رجال "الصحيح

(1) تهذيب الكمال، (52/6).

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عواد معروف، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1424 هـ، 2003 م، (397/2).

(3) انظر المراقبة، للقاري، (3980/9). وتحفة الأحمدي، (178/10).

(4) الصحاح، للجوهري، (1614/4).

(5) يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي. ويقال العامري. اسم أمه سبابة، فرمما نسب إليها فقل يعلى ابن سبابة، يكنى أبا المرادم، شهد مع النبي ﷺ الحديبية وخيبر والفتح وحنيناً والطائف. روى عنه ابنه عبد الله بن يعلى، والمنهال بن عمرو، وغيرهما. يعد في الكوفيين. وقد قيل: إنه بصري، وإن له داراً بالبصرة. الاستيعاب، لابن عبد البر، (1587/4 ت 2818).

(6) كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، (123/6 ح 3775).

(7) كتاب السنة: فضائل الحسن والحسين، (101/1 ح 144).

(8) المسند، (102/29 ح 17561).

(9) الصحيح، كتاب مناقب الصحابة، باب فضل الصحابة والتابعين: ذكر إثبات محبة الله جل وعلا لمحبّي الحسين بن علي، (6971 ح 427/15).

(10) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة: فضائل أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما، (194/3 ح 4820).

(11) ميزان الاعتدال، (135/2 ت 3170).

(12) تقريب التهذيب، (ص 235 ت 2301).

(13) التعليق على مشكاة المصابيح، (1738/3 ح 6169).

(14) التاريخ الكبير، ت: المعلمي اليماني، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، (414/8).

(15) المعجم الكبير، (32/3 ح 2586) و (273/22 ح 701).

(16) تقريب التهذيب، (ص 308 ت 3388).

"، وفي عبد الله بن صالح كلام لا يضر هنا إن شاء الله تعالى(1).

الشرح الإجمالي:

السَّبْطُ هُوَ وَالدُّ الْوَالِدُ خَرَجَ تَأْكِيدًا لِلإِتِّحَادِ وَالْبَعْضِيَّةِ وَتَفْرِيرًا لَهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَائِدَةُ الإِخْبَارِ بَيَانُ أَنَّهُ حَقِيقٌ بِذَلِكَ وَأَهْلٌ لَهُ، وَقِيلَ: يُطْلَقُ السَّبْطُ عَلَى الْقَبِيلَةِ وَهُوَ الْمُرَادُ هَاهُنَا وَالْمَقْصُودُ الإِخْبَارُ بِبِقَائِهِ وَكَثْرَةِ أَوْلَادِهِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ فِي الْخَيْرِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً] النحل: [120]، وَحُسَيْنٌ مَيِّ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَي بَيْنَنَا مِنَ الإِتِّحَادِ وَالإِتِّصَالِ مَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا مِنَ الْآخَرِ (2).

رابعاً: ما ورد في محبة الأنصار رضوان الله عنهم(3)

الحديث الأول:

عن البراء بن عازب: قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقًا، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ).
التخريج: أخرجه البخاري(4)، ومسلم(5)، والترمذي(6)، وابن ماجه(7).

الحديث الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ).

التخريج: أخرجه البخاري(8)، ومسلم(9)، والنسائي(10).

الشرح الإجمالي :

- (1) السلسلة الصحيحة، (229/2 ح1227).
- (2) انظر الكاشف، شرح المشكاة للطبي، (12/3914 ح6169). ومرواة المفاتيح، للقاري، (9/3981 ح6169). وحاشية السندي على سنن ابن ماجه، (1/65 ح144).
- (3) جُمِعَ نَاصِرٌ أَوْ نَاصِرٌ أَوْ نَاصِرٌ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ، وَالْمُرَادُ أَنْصَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَكَانُوا يُعْرِفُونَ قَبْلَ الإِسْلَامِ بِأَبْنَاءِ (قَبِيلَةِ) وَهِيَ الْأُمُّ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَبِيلَتَيْنِ، فَسَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ، فَصَارَ عَلَمًا لَهُمْ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَنْجِهِمْ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى أَوْلَادِهِمْ وَخَلْفَائِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ، وَإِنَّمَا فَارُوا بِهَذِهِ الْمُنْقَبَةِ لِأَجْلِ إِبْرَائِيمَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَصْرَتِهِ حَيْثُ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ، وَجَعَلُوهُ مُسْتَقَرًّا وَمَتَوَطَّنَا لَهُمْ لِتَمَكُّنِهِمْ مِنْهُ وَاسْتِقَامَتِهِمْ عَلَيْهِ، كَمَا جَعَلُوا الْمَدِينَةَ كَذَلِكَ، فَكَانَ ذَلِكَ مُوجِبًا لِمُعَادَاةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَأَفْضَى ذَلِكَ إِلَى الْحَسَدِ وَهُوَ يَجْرُ إِلَى الْبُغْضِ، فَلِذَا جَاءَ التَّرْهيبُ عَنْ بُغْضِهِمْ وَالتَّرْغيبُ فِي حُبِّهِمْ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ إِيْمَانِهِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَذَلِكَ مِنْ عِلْمَانَةِ نِفَاقِهِ وَنَقْصَانِ إِيْقَانِهِ. انظر فتح الباري، لابن حجر، (1/63). والمرقاة، للقاري، (9/3007). والأنساب، للسمعاني(ت562هـ)، ت: عبد الرحمن المعلمي اليماني، وآخرون، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1383 هـ-1962 م، (1/368).
- (4) كتاب مناقب الأنصار، باب حبِّ الأنصار، (5/32 ح3783).
- (5) كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حبَّ الأنصار وعلى من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النِّفَاقِ، (1/85 ح75).
- (6) كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش، (6/195 ح3900).
- (7) كتاب السنة، - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ: فضائل الأنصار، (1/112 ح163).
- (8) كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، (1/12 ح17)، وكتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار، (5/32 ح3784).
- (9) كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حبَّ الأنصار وعلى رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النِّفَاقِ، (1/85 ح74).
- (10) كتاب الإيمان وشرائعه، باب علامة الإيمان، (7/548 ح5063).

الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ كَامِلٌ الْإِيمَانَ، وَلَا يَبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ حَقِيقِيٌّ أَوْ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ الْفَاسِقُ الشَّيْبِيُّ بِالْمُنَافِقِ⁽¹⁾، وَغَايَتُهُ أَنْ لَا يَقَعَ حُبُّ الْأَنْصَارِ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ الْإِيمَانَ عَمَّنْ لَمْ يَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ فِيهِ أَنَّ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ لَا يُحِبُّهُمْ، وَظَاهِرَ اللَّفْظِ يَقْتَضِي أَنْ مَنْ أَبْغَضَهُمْ مُنَافِقًا وَإِنْ صَدَقَ وَأَقْرَبَ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ فَيُحْمَلُ عَلَى تَقْيِيدِ الْبُغْضِ بِالْجَهَةِ فَمَنْ أَبْغَضَهُمْ مِنْ جَهَةِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَهِيَ كَوْنُهُمْ نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَثَرٌ ذَلِكَ فِي تَصَدِيقِهِ فَيَصِحُّ أَنَّهُ مُنَافِقٌ⁽²⁾، فَمَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَهَذَا عَلَى مَقَابِلَةِ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ، وَأَنَّ مِنْ أَحَبِّهِمْ جَازَاهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ جِزَاءَ الْمَحْبُوبِ الْمُحِبِّ مِنَ الْإِكْرَامِ، وَالتَّرْفِيعِ، وَالتَّشْفِيعِ، وَعَكْسَ ذَلِكَ فِي الْبُغْضِ، وَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهُ خَبْرٌ عَنْ مَالٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّنِيفِينَ⁽³⁾، وَالْآيَةُ الْعَلَامَةُ، وَآيَةُ الْإِيمَانِ عِلْمًا كَمَالِهِ⁽⁴⁾، وَالتَّفَاقُ لَعْنَةً: مُخَالَفَةُ الْبَاطِنِ لِلظَّاهِرِ، فَإِنْ كَانَ فِي اعْتِقَادِ الْإِيمَانِ فَهُوَ نِفَاقٌ الْكُفْرِ وَإِلَّا فَهُوَ نِفَاقٌ الْعَمَلِ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْفِعْلُ وَالتَّرْكُ وَتَنَفَّوْتُ مَرَاتِبُهُ⁽⁵⁾.

خامساً: ما ورد في محبته Y لسيدنا عمر بن الخطاب r

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ.

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁶⁾ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽⁷⁾ وَابْنُ حَبَّانَ⁽⁸⁾ عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْعَدِّيِّ، عَنْ خَارِجَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ)، وَتَعَقَّبَ قَوْلَهُ الزَّرْكَشِيُّ بِقَوْلِهِ: (وَفِي حُكْمِهِ بِالصِّحَّةِ نَظَرٌ وَغَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ حَسَنًا فَإِنْ خَارِجُهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الْحَاكِمِ⁽⁹⁾ فِي مُسْتَدْرَكِهِ حَيْثُ قَالَ أَنَّ مَدَارَهُ عَلَى مَجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ⁽¹⁰⁾، وَخَارِجَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالدَّهْلَبِيُّ وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ عَدِيٍّ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: (شَيْخٌ)⁽¹¹⁾، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (شَيْخٌ حَدِيثُهُ صَالِحٌ)⁽¹⁾

(1) المرقاة، للقياري، (3009/9).

(2) فتح الباري، لابن حجر، (63/1). وانظر المفهم للقرطبي، (265/1). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (40/7). وإكمال المعلم، للفاضل عياض، (334-335/1).

(3) المفهم، للقرطبي، (266/1).

(4) انظر للمنهاج، للنووي، (64/2).

(5) فتح الباري، لابن حجر، (89/1). وانظر مدارج السالكين، لابن القيم، (354/1).

(6) كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب r ، (58/6 ح3681).

(7) المسند، (506/9 ح5696).

(8) الصحيح، كتاب إخباره r عن مناقب الصحابة: ذَكَرُ النَّبِيَّانِ بَأَنَّ عِزَّ الْمُسْلِمِينَ بِإِسْلَامِ عُمَرَ كَانَ ذَلِكَ بِدُعَاءِ الْمُصْطَفَى ﷺ، (305/15 ح6881).

(9) أخرج الحاكم في مستدركه، (4485 ح79/3): عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى سَرَطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «»، وَمَدَارُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ»، وَقَدْ تَقَرَّرَ بِهِ مَجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ وَلَمْ أَدْرِكْ لِمَجَالِدٍ فِيمَا قَبْلَ رَوَايَتِهِ".

(10) اللؤلؤ المنتورة في الأحاديث المشهورة (التذكرة في الأحاديث المشهورة)، بدر الدين الزركشي، ت:مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ - 1986م، (ص176).

(11) انظر الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365 هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، وآخرون، بيروت-لبنان، الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1997م، (491/3 ت608). وتهذيب الكمال، للمزي، (15/8 ت1591).

وقال الحافظ: (صدوق له أو هام)⁽²⁾، وللحديث شاهد من حديث عمر بن الخطاب أخرجه البزار⁽³⁾ عن إسحاق بن إبراهيم، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن جده قال: قال عمر بن الخطاب في حديث طويل يروي قصة إسلامه وعلق البزار بقوله: (وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن جده، عن عمر إلا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، ولا نعلم يروى في قصة إسلام عمر إسناداً أحسن من هذا الإسناد، على أن الحنيني قد ذكرنا أنه خرج عن المدينة فكف واضطرب حديثه)، وقال الحافظ عن إسحاق بن إبراهيم الحنيني: (ضعيف)⁽⁴⁾، وعن أسامة بن زيد: (أسامة ابن زيد ابن أسلم العدوي، ضعيف من قبل حفظه)⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ، أَي قَوِّهِ وَأَنْصُرْهُ وَاجْعَلْهُ غَالِبًا عَلَى الْكُفْرِ، كقوله تعالى: [فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ] يس: 14، أَي: قَوِّينَاهُمَا⁽⁶⁾، قال القاري: "لَا شَكَّ فِي حُصُولِ إِعْرَازِ الدِّينِ بِهِ ۖ أَوْلَا: مِنْ إِخْفَائِهِ إِلَى إِعْلَانِهِ... وَأَخْرَاجًا مِنْ فُتُوحَاتِ الْبِلَادِ وَكَثْرَةِ إِيْمَانِ الْعِبَادِ وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مِنْ غَلْظَتِهِ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ.. وَمَا فَتِحَ بَابُ النَّزَاعِ وَالْمُخَالَفَةِ الْبَاعِثَةَ عَلَى الْمُقَاتَلَةِ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ وَبَعْدَ غَيْبَتِهِ"⁽⁷⁾.

سادساً: ما ورد في محبته Y لأبي ذر، وسلمان، والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم

عن بُرَيْدَةَ⁽⁸⁾ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ Y: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِّهِمْ لَنَا، قَالَ: (عَلَيَّ مِنْهُمْ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ، وَسَلْمَانَ أَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ).

التخريج:

والضعفاء والمتروكون، لدار قطني، ت: عبد الرحيم محمد الفشقي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نُشر على ثلاثة أعداد في المجلة، (59،60،63)، (151/2). وميزان الاعتدال، للذهبي، (2396ت/625/1).

(1) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (375/2ت/1710).

(2) تقريب التهذيب، (ص186ت/1611).

(3) المسند، (400/1ح/279).

(4) المصدر السابق، (ص99ت/337).

(5) التقريب، (ص98ت/315).

(6) انظر تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (115/10). وتفسير ابن كثير، (569/6).

(7) المرقاة، (3900/9).

(8) بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج، يكنى أبا عبد الله، وقيل يكنى أبا سهل، وقيل أبا الحبيب، وقيل يكنى أبا ساسان، والمشهور أبو عبد الله، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة.. وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازياً فمات بمرور في إمارة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها ت. الاستيعاب، لابن عبد البر، (217ت/185/01).

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، وابن ماجه⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾، ومن طريقه الحاكم⁽⁴⁾ مختصراً عن شريك، عَنْ أَبِي رِبِيعَةَ الْإِيَادِيِّ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ بِهِ، قَالَ الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شَرِيكِ)، وقال الحاكم: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ)، وتعقبه الذهبي: (ما خرج مسلم لأبي ربيعة)، والإسناد ضعيف؛ شريك ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة⁽⁵⁾، وأبو ربيعة - وهو عمر بن ربيعة الإيادي - قال أبو حاتم: (منكر الحديث)⁽⁶⁾، وتساهل ابن معين فوثقه⁽⁷⁾، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء⁽⁸⁾، وقال الذهبي: (قد ذكر معضَعاً)⁽⁹⁾، وقال ابن حجر في "التقريب": (مقبول)⁽¹⁰⁾، كما وأعله الألباني أيضاً بشريك، وابن ربيعة، وتعقب قول الذهبي لم يخرج مسلم لابن ربيعة: (فلم يصنع شيئاً؛ لأن معناه التسليم بصحة الحديث صحة مطلقة، وكيف ذلك، وأبو ربيعة هذا قال الذهبي في الكنى من "الميزان"، "قد ذكر معضَعاً" يعني في الأسماء، وذكر هناك أن أبا حاتم قال فيه: "منكر الحديث" وشريك - وهو ابن عبد الله القاضي - لم يحتج به مسلم، لكن أخرج له متابعة كما قال الذهبي نفسه في "الميزان"، فأنى للحديث الصحة، بل الحسن؟!⁽¹¹⁾، فالحديث على هذا منكر.

الشرح الإجمالي:

إِنَّ أَمْرِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، عَلَى الْخُصُوصِ، وَأَخْبَرَنِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَمَّيْتُمْ لَنَا، حَتَّى نَحْنُ نُحِبُّهُمْ أَيْضًا تَبَعًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ عَلِيٌّ مِنْهُمْ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، أَيِّ لِلِاشْتِعَارِ بِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ أَوْ يُحِبُّهُ قَدْرَ ثَلَاثَتِهِمْ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ⁽¹²⁾، وَسَلْمَانُ⁽¹³⁾.

فقه المحبة للأحاديث الواردة في هذا المطلب:

1. الخلة⁽¹⁴⁾ صفة فعلية خبرية ثابتة بالكتاب والسنة، فالله Y يحب ويخالل من يشاء، ويكره ويبغض من

-
- (1) كتاب المناقب، باب 21، (6/79ح3718).
 - (2) كتاب السنن: فضل سلمان، وأبي ذرٍّ، والمقداد، (1/104ح149).
 - (3) المسند، (38/67ح22968)، و(38/121ح23014).
 - (4) المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، (3/141ح4649).
 - (5) تقريب التهذيب، (ص266ت2787).
 - (6) الجرح والتعديل، (6/109ت575).
 - (7) المصدر نفسه، (6/109ت575).
 - (8) الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، ت: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406، (2/209ت2460).
 - (9) ميزان الاعتدال، (4/524).
 - (10) تقريب التهذيب، (ص639ت8093).
 - (11) السلسلة الضعيفة، (3128ح1277)، كما أورده في ضعيف سنن الترمذي، (ص500).
 - (12) المقداد بن الأسود، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية، فقيل المقداد ابن الأسود، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة ابن مطرود بن عمرو بن سعد الهراوي، من بهراء بن عمرو بن الحاف ابن قضاة. وقيل: بل هو كندي من كنده. وشهد المقداد فتح مصر، ومات في أرضه بالجرف، فحمل إلى المدينة ودفن بها، وصلى عليه عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلثين. الاستيعاب، (4/1380ت2561).
 - (13) انظر المرقاة، للقاري، (9/4028ح6257). وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، (10/151).
 - (14) تقدم تعريف الخلة في الفصل التمهيدي.

يشاء⁽¹⁾ على وجهٍ وحالٍ تليق به سبحانه.

2. الله سبحانه يُحِبُّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَمَالَ الْحَبِّ هُوَ الْخَلَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ p، وَاللَّهُ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلِهَذَا اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمُنُهَا وَسَائِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ يُحِبُّ وَيُحِبُّ⁽²⁾.

3. تفاضل الصحابة في المحبة، وهذا التفاضل إنما يرجع لفضائلهم، ومناقبهم، ومن كان له مزية في الدين لصحبته النبي p أو لقرابته، أو نصرته، فله مزيد خصوصية في محبته وبغضه، ومن كان من أهل السوابق في الإسلام كالمهاجرين الأولين فهو أعظم حقاً⁽³⁾، قال ابن تيمية بعد أن ذكر حديث الخلة: "فَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ أَحَقُّ بِمَحَبَّتِهِ وَمَوَدَّتِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ p فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ يُحِبُّونَ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَمَا أَحَبَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"⁽⁴⁾، فهذا مما يدل على تفاضل الصحابة في الفضل والمحبة، وبذا يُذكر بعض الصحابة تخصيصاً، فالتخصيص دليل العناية والأفضلية، وإن كانت موالاتهم ومحبتهم أجمع واجبة وثابتة.

4. فضل عليّ، وأن محبة الله ورسوله له ثابتة، ومحبته من الإيمان، وبغضه من النفاق، فعنه τ أنه قال: وَالَّذِي فَتَقَّ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لِعَهْدُ⁽⁵⁾ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ⁽⁶⁾ p إِلَيَّ: (أَنْ لَا يُحِبِّي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ)⁽⁷⁾، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ خَصَائِصِهِ بَلْ جَارٍ بِاطْرَادٍ فِي أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ لِتَحَقُّقِ مُشْتَرِكِ الْإِكْرَامِ لِمَا لَهُمْ مِنْ حُسْنِ الْعَنَاءِ فِي الدِّينِ، بَلْ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَامِلٍ الْإِيمَانَ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ⁽⁸⁾، وإنما خصَّ عليّ بذلك لسابقته وشرفه ومكانته من دين الله Y، وقُرْبَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ p وَحُبِّ النَّبِيِّ p لَهُ، وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَسَوَابِقِهِ فِيهِ، فَمِنْ أَيْقَنَ هَذَا أَحَبَّ عَلِيًّا لِهَذَا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِي إِسْلَامِهِ لِسُرُورِهِ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِمَا يُرْضِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

(1) راجع صفات الله الواردة في الكتاب والسنة، للسقاف، (ص158). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (80/5).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (142/8).

(3) فتح الباري، لابن رجب، (66/1).

(4) منهاج السنة، (107/7).

(5) فَلَقَّ الْحَبَّةَ مَعْنَاهُ شَقَّهَا بِالنَّبَاتِ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ هُوَ بِالْهَمْزَةِ أَي خَلَقَ النَّسَمَةَ وَهِيَ يَفْتَحُ النَّوْنَ وَالسَّيْنَ، وَهِيَ الْإِنْسَانُ وَقَبِيلُ النَّفْسِ، وَالْعَهْدُ: الْمِيثَاقُ. وَالْأَمِيُّ هُوَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ. انظر المنهاج، للنوي، (64،65/2). والمفهم، للقرطبي، (267/1).

(6) قال القرطبي: (وهذا الوصف من الأوصاف التي جعلها الله تعالى من أوصاف كمال النبي p ومنحه بها، وإنما كان وصف نقص في غيره؛ لأن الكتابة والدراسة والذرية على ذلك: هي الطرق الموصلة إلى العلوم التي بها تشرفت نفس الإنسان، ويعظم قدرها عادة فلما خصَّ الله تعالى نبينا محمداً p بعلوم الأولين والآخرين من غير كتابة ولا مدرسة، كان ذلك خارقاً للعادة في حقه، ومن أوصافه الخاصة به، الدالة على صدقه، التي بُعث بها في الكتب القديمة، وعُرف بها في الأمم السابقة.. فقد صارت الأُمِّيَّةُ في حقه من أعظم معجزاته، وأجل كراماته، وهي في حق غيره نقص ظاهر، وعجز حاضر؛ فسبحان الذي صير نقصاً في حقه كمالاً، وزادة تشريفاً وجلالاً). المفهم، (267/1).

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حبَّ الأنصار وعليّ τ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، (86/1 ح78).

(8) انظر فتح الباري، لابن حجر، (63/1). والمفهم، للقرطبي، (264/1). مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (416/4).

وَرَسُولُهُ ٥ (1).

5. بَيَّنَّتِ الأحاديث فضائل ومناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأن محبتهما دون مُغالاة واجبة، فَمَحَبَّتُهُمَا مِنْ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ، وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ مَحَبَّةُ اللَّهِ (2)، والمؤمن يُحِبُّ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَبْغِضُ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وهذا أوثق عرى الإيمان، فَإِنَّ مَحَبَّةَ مَحْبُوبِ الْمَحْبُوبِ مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ، فَإِذَا أَحَبَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَأَوْلِيَاءَ اللَّهِ لِأَجْلِ قِيَامِهِمْ بِمَحَبَّاتِ الْحَقِّ لَا لِشَيْءٍ آخَرَ فَقَدْ أَحَبَّهُمْ اللَّهُ لَا لِغَيْرِهِ (3)، وهذا سببٌ عظيم من أسباب محبة الله للعبد (4).

6. محبة الأنصار من الإيمان، فالأنصار نصرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٥ فمحببتهم من تمام حب الله ورسوله، فَمَنْ عَرَفَ مَرْتَبَةَ الْأَنْصَارِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالسَّعْيِ فِي إِظْهَارِهِ وَإِيْوَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَحُبِّهِمُ النَّبِيِّ ٥ وَحُبِّهِ إِيَّاهُمْ وَبَذْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقِتَالِهِمْ وَمُعَادَاتِهِمْ سَائِرَ النَّاسِ إِيثَارًا لِلْإِسْلَامِ (5)، أحبهم لذلك، فوافقت محبته ما أحبَّ الله، فيحبه الله لذلك.

7. بيان فضل سيدنا عمرؓ، ومحبة الله له، وعزة الإسلام به؛ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَلْدِ وَالْقُوَّةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ (6).

(1) المنهاج، للنووي، (64/2)، والمفهم، للقرطبي، (264/1).

(2) انظر شرح المشكاة، للطبي، (3914/12). والمرقاة، للقاري، (3981/9).

(3) العبودية، لابن تيمية، (ص94).

(4) سيقتدم في الفصل الثاني إن شاء الله، الحديث باستفاضة عن محبة الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومحبة آل البيت.

(5) انظر المنهاج، للنووي، (64/2). وفتح الباري، لابن حجر، (62/1). وفتح الباري، لابن رجب، (64/1).

(6) انظر فتح الباري، لابن حجر، (48/7).

المطلب الثاني

ما ورد في أحب الصفات والبِقاع لله Y

أولاً: أحب الصفات لله Y

ووردت في ستة عشر حديثاً، في اثنتي عشرة صفة، وهي:

الصفة الأولى: المدح

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾.

الحديث الثاني:

عَنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ⁽⁴⁾، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغَيْرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ)⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

المدح، الميم والذال والحاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على وصفٍ محاسنٍ بكلامٍ جميلٍ، ومدحه يمدحه مدحاً، أحسنَ عليه الثناء، والأمدوحة: المدح⁽⁶⁾، وهو الثناء بذكر أوصاف الكمال والإفضال، فإذا أدخلت الهاء كسرت الميم، وإن أسقطتها فتحتها⁽⁷⁾، وهو سبحانه يُحبُّ ثناء عباده عليه، وثناؤه على نفسه أعظم؛ ليُنْبِئَ عَلَى ذَلِكَ فَيَنْتَفِعَ الْمُكَلَّفُ لَا لِيَنْتَفِعَ هُوَ بِالْمَدْحِ؛ وَلِأَجْلِ حُبِّهِ الْمَدْحَ وَعَدَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

فقه المحبة:

الله سبحانه يحب أن يحمد ويثنى عليه ويذكر بأوصافه العلى وأسمائه الحسنى، ويحب المدح من

(1) كتاب التفسير، سورة الأنعام، (57/6ح4634)، وفي سورة الأعراف، (59/6ح4637)، وفي كتاب النكاح، باب الغيرة،

(2) (35/7ح5220)، وفي كتاب التوحيد، قول الله تعالى: [وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ] [آل عمران: 28]، (9/120ح7403).

(3) كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش، (4/2113ح2760).

(4) كتاب الدعوات، باب 96، (5/531ح3530).

(5) يُقَالُ أَصْفَحَهُ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَهُ بَعْرُضَهُ دُونَ حِدِّهِ، فَهُوَ مُصَفِّحٌ. والسيفُ مُصَفِّحٌ وَيُزَوِّيان مَعاً. النهاية، لابن الأثير، (3/34).

(6) تقدم تخريجه، (ص42).

(7) مقاييس اللغة، لابن فارس، (5/308).

(8) المفهم، للقرطبي، (4/306). وانظر الكليات، للكفوي، (ص857). والتعريفات، للجرجاني، (ص207).

(9) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (8/144). وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، (9/357).

(9) قال القاضي عياض: (ولا يحتج بهذا على جواز استجلاب الإنسان الثناء على نفسه ومدحه، فهذا مذموم قصده منهى عنه، فأما حبه بالقلب، فما لا يجد المرء منه بدأ، والله تعالى مستحق للمدح ومستوجب له، والعباد فالنقص لهم لازم، وإن استحقوا المدح من جهة ما، مع أن المدح يفسد قلوبهم، ويعظمهم في نفوسهم حتى يستحقوا غيرهم). إكمال المعلم، (5/94). وانظر لكشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، (1/300).

عباده ليثيبهم على مدحهم الذي هو بمعنى الشكر والاعتراف بالعبودية للواحد الخالق المنعم القهار⁽¹⁾.

الصفة الثانية: الرِّفْق واللين

وفيه حديثٌ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطًا⁽²⁾ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ⁽³⁾ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽⁴⁾، ومسلم⁽⁵⁾، والترمذي⁽⁶⁾، وابن ماجه⁽⁷⁾، وله شاهد من حديث عبد الله بن مَعْقِلٍ⁽⁸⁾ أخرجه أبو داود⁽⁹⁾، والبخاري في الأدب⁽¹⁰⁾، والإمام أحمد⁽¹¹⁾ عن عَفَّانِ الصَّقَّارِ، وأسود بن عامر⁽¹²⁾، عن حماد بن سلمة، عن يونس بن عُبيد وحميد الطويل، عن الحسن البصري عن عبد الله بن مَعْقِلٍ به، ورواية البخاري عن حميد فقط، ورواية أحمد عن الأسود فيها عن يونس فقط، وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين، غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم، وفيه عن عنة الحسن وقد ثبت سماع الحسن من عبد الله بن مَعْقِلٍ⁽¹³⁾، وحكم له الألباني بالصحة⁽¹⁴⁾، وله شاهد آخر من حديث أبي هُرَيْرَةَ⁽¹⁵⁾ أخرجه ابن ماجه⁽¹⁶⁾، والنسائي⁽¹⁷⁾ عن أبي بكر بن إسماعيل بن حَفْصِ الأَيْلِيِّ، عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ به، وحكم الألباني على إسناده بالصحة⁽¹⁸⁾.

(1) انظر طريق الهجرتين، لابن القيم، (239). وفيض القدير، للمناوي، (361/5).

(2) الرَّهْطُ مِنَ الرِّجَالِ مَا دُونَ العَشِيرَةِ. وَقِيلَ إِلَى الأَرَبِيِّينَ وَلَا تَكُونُ فِيهِمْ امْرَأَةٌ النِّهَايَةَ، لابن الأثير، (283/2).

(3) أَي المَوْتِ وَقِيلَ أصله السَّامَةُ مَهْمُوزاً مِنَ السَّامِ، وَمَعْنَاهُ أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ دِينَكُمْ. فَسَهَلْتَ الهَمْزَةَ وَحَذَفْتَ الهَاءَ والأوَّلَ المُعْتَمَدَ

والمشهورُ فِيهِ تَرْكُ الهَمْزِ، وَيَعْنُونَ فِيهِ المَوْتَ. انظر الفتح، لابن حجر، (135/1). والنهية، لابن الأثير، (328/2).

(4) كتاب الأدب، باب الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، (12/8 ح 6024)، وفي كتاب الاستئذان، باب كيف يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ النِّمَةِ السَّلَامِ، (57/8 ح 6256)، وفي كتاب الدعوات، باب الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ، (84/8 ح 6395)، وفي كتاب استنابة المرتدين، باب إذا عَرَضَ النِّمَى وَغَيْرِهِ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَصْرَحْ، نحو قوله: السَّامُ عَلَيْكَ، (16/9 ح 6927).

(5) كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، (1706/4 ح 2165)، وفي كتاب البرِّ والصلة والأدب، باب فضل الرِّفْقِ، (2003/4 ح 2593) مختصراً بلفظ: (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ).

(6) كتاب الاستئذان والأدب، باب ما جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى أَهْلِ الدِّمَّةِ، (357/4 ح 2701).

(7) كتاب الأدب، باب الرِّفْقِ، (647/4 ح 3689).

(8) ولفظه: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ).

(9) كتاب الأدب، باب فِي الرِّفْقِ، (185/7 ح 4807).

(10) الأدب المفرد، باب ما يُعْطَى العَبْدُ عَلَى الرِّفْقِ، (ص 120 ح 472).

(11) المسند، (357/27 ح 16802).

(12) المصدر نفسه، (360/27 ح 16805).

(13) انظر العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، (250/1). والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (41/2).

(14) صحيح الأدب المفرد، دار الصديق، ط4، 1418 هـ-1997 م، (ص 180 ح 368).

(15) ولفظه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ).

(16) كتاب الأدب، باب الرِّفْقِ، (646/4 ح 3688).

(17) السنن الكبرى، كتاب النعوت، باب الرقيق، (142/7 ح 7655).

(18) صحيح سنن ابن ماجه، (219/3).

الشرح الإجمالي:

الرَّفْقُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْفَاءِ بَعْدَهَا قَافٌ هُوَ لِيْنُ الْجَانِبِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْهَلِ وَهُوَ ضد العنف⁽¹⁾، والرَّفْقُ من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله Y، و (الرفيق) اسم من أسمائه تعالى مأخوذ من الرفق الذي هو التأنى في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال⁽²⁾، فسبحانه يحب الرفق مهما أمكن في جميع الأمور، في أمر الدين وأمر الدنيا، حتى في معاملة المرء نفسه، ويتأكد ذلك في حق معاشرة من لا بد للإنسان من معاشرته كزوجته وخادمه وولده فالرفق محبوب مطلوب مرغوب⁽³⁾، وَيَتَأَنَّى مَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا يَتَأَنَّى مَعَ ضِدِّهِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ يُثِيبُ عَلَيْهِ مَا لَا يُثِيبُ عَلَى غَيْرِهِ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ عَلَى مَا اخْتاره الحافظ⁽⁴⁾.

فقه المحبة:

يحث الحديث على الرفق، وأن الرفق محبوب إلى الله Y، فينبغي على الإنسان أن يكون رقيقاً في جميع شؤونه، رقيقاً في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة عامة الناس يرفق بهم، فإن الله Y رقيق يحب الرفق⁽⁵⁾، ولما في الرفق من رُوحِ التَّعَبُّدِ بِاسْمِ الرَّفِيقِ جَلَّ وَعَلَا⁽⁶⁾، وأعظم باب للرفق ما كان في سبيل العلم والدعوة، فَأَلَمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ والمُعَلِّمِ والداعي، لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الرَّفْقِ، والصفح والإغضاء؛ لأن الرفق يحصل به الخير، والعنف يحصل به الشر؛ ولأن الرسول p ترك مقابلة اليهود بمثل قولهم، ونهى عائشة من الإغلاط في ردها⁽⁷⁾.

الصفة الثالثة: العطاس

وفيه حديث أبي هريرة r، عَنِ النَّبِيِّ p: (إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّنَّابُ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّنَّابُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁸⁾، ومسلم⁽⁹⁾، وأبي داود⁽¹⁰⁾، والترمذي⁽¹⁾.

- (1) انظر فتح الباري، لابن حجر، (449/10). والنهاية، لابن الأثير، (246/2).
- (2) انظر لشرح الكافية، للهراس، (93/2). وصفات الله الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، (ص180).
- (3) انظر فيض القدير، للمناوي، (287/2). والمرقاة، للقاري، (2941/7).
- (4) فتح الباري، لابن حجر، (449/10). وانظر المنهاج، شرح مسلم للنووي، (145/16).
- (5) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (578/3).
- (6) كما عثر بذلك ابن القيم في المدارج، (270/2).
- (7) انظر لمجموع الفتاوى، لابن تيمية، (136/28). وشرح صحيح البخاري، لابن بطال، (226/9). وشرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (585/3).
- (8) كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس، وما يكره من التناوب، (49/8 ح6223). وفي باب إذا تنأب فلينزع يده على فيه، (50/8 ح6226).
- (9) كتاب الزهد والرفائق، باب تسميت العطاس وكراهة التناوب، (2293/4 ح2994)، واقتصر منه على طرفه الأخير.
- (10) كتاب الأدب، باب في التناوب، (374/7 ح5028).

الشرح الإجمالي:

العطاس من العطسة⁽²⁾، وهي ريحٌ مختنقةٌ تخرج وتفتح السدد من الكبد⁽³⁾، والتثاؤب تفاعلٌ من الثوباء، وهي فترةٌ من ثقلِ النعاسِ يفتح لها فاه⁽⁴⁾، والتشميتُ بالشين والسين، الدعاء بالخير والبركة والمعجزة أعلاهما، يُقال شمت فلاناً، وشمت عليه تسميناً، فهو مُشمتٌ واشتقاقه من الشوامت، وهي القوائم، كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى، وقيل: معناه أبعدك الله عن التسماتة، وجنبك ما يُسْمَتُ به عليك⁽⁵⁾، والتثاؤب إنما هو من الشيطان، يفرح به، أو يبعث على الباعث الجاذب إليه؛ فلذا لا يُحْمَدُ عليه⁽⁷⁾، قال ابن بطال: "ومعنى إضافة التثاؤب إلى الشيطان إضافة رضى وإرادة أى أن الشيطان يحب أن يرى تثاؤب الانسان؛ لأنها حال المثلة وتغيير لصورته فيضحك من جوفه، لا أن الشيطان يفعل التثاؤب فى الانسان لأنه لا خالق للخير والشر غير الله، وكذلك كل ما جاء من الأفعال المنسوبة إلى الشيطان فإنها على معنيين إما إضافة رضى وإرادة أو إضافة بمعنى الوسوسة فى الصدر والتزيين"⁽⁸⁾ فإذا تثنأب أحدكم فليكظم فمه، ولا يقول هاه هاه وإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه، فرحاً بذلك⁽⁹⁾؛ لأنه يجد به طريقاً إلى التكسيل عن الخيرات والعبادات⁽¹⁰⁾.

فقه المحبة:

محبة الله Ψ للعطاس، وذلك لأنه إنما يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسير الحركات والتثاؤب بخلافه، وسبب هذه الأوصاف تخفيف الغذاء والإقلال من الطعام، فصار العطاس محموداً لأنه يعين على الطاعات، والتثاؤب مذموماً لأنه يثبته عن الخيرات وقضاء الواجبات⁽¹¹⁾، كما لما في تسميت العطاس من إغاطة للشيطان بحمد الله على نعمة العطاس، وما حصل له به من محاب الله، فإن الله يجبهه فإذا ذكر العبد الله وحمده، ساء ذلك الشيطان من وجوه منها: "نفس العطاس الذي يجبهه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال، وذلك كله غايظ للشيطان، مُحزِنٌ له، فتسميت المؤمن بعيط عدوه وحزنيه وكآبته، فسمي الدعاء له بالرحمة تسميناً له، لما في ضمنيه من شماتته بعدوه، وهذا معنى لطيف إذا تنبته له العطاس والمُشمتُ انتقعا به، وعظمت عندهما منفعة

(1) كتاب الأدب، باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، (383/4، 384ح2746 و2747).

(2) الصحاح، الجوهري، (950/3).

(3) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (1571/3).

(4) انظر النهاية، لابن الأثير، (204/1). والمرقاة، للقاري، (2985/7).

(5) النهاية، لابن الأثير، (500، 499/2). وانظر معالم السنن، للخطابي، (141/4).

(6) هذا واختلف العلماء فى وجوب التسميت، فذهبت طائفة إلى أنه واجب متعين على كل من سمع حمد العطاس، وذهبت طائفة إلى أنه واجب على الكفاية، كرد السلام، وقال آخرون: هو إرشاد وندب وليس بواجب، وتأولوا قوله عليه السلام: (فحق على كل مسلم أن يشمته) أن ذلك فى حسن الأدب وكرم الأخلاق، والأرجح أنه واجب متعين على كل من سمع حمد العطاس، لقوله عليه الصلاة والسلام: (فحق على كل مسلم أن يشمته). انظر شرح ابن بطال، (367 و36/9). ومرقاة المفاتيح، للقاري، (2986/7).

(7) مرقاة المفاتيح، (2986/7).

(8) المصدر السابق، (370/9).

(9) معالم اسنن، للخطابي، (141/4).

(10) المفهم، للقرطبي، (625/6).

(11) انظر لمعالم السنن، للخطابي، (141/4). والنهاية، لابن الأثير، (256/3). والمرقاة، للقاري، (2985/7).

نِعْمَةُ الْعُطَاسِ فِي الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ، وَتَبَيَّنَ السِّرُّ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُ⁽¹⁾.

الصفة الرابعة: الوتر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، رَوَايَةٌ، قَالَ: (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ).

التخريج:

أخرجه البخاري(2)- واللفظ له-، ومسلم(3)، وابن ماجه(4).

الشرح الإجمالي:

لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا(5)، مِائَةٌ(6) إِلَّا وَاحِدًا، صِفَةٌ أَوْ تِسْمِيَةٌ(7)، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ: هِيَ الَّتِي يَدْعَى اللَّهُ بِهَا، وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَقْتَضِي الْمَدْحَ وَالتَّنَائُبَ بِنَفْسِهَا(8)، فَأَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا أَسْمَاءُ مَدْحٍ وَحَمْدٍ وَتَنَائُبٍ وَتَمَجِيدٍ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ حُسْنَى، وَصِفَاتُهَا كُلُّهَا صِفَاتٌ كَمَالٍ، وَنُعُوثُهَا كُلُّهَا نُعُوثٌ جَلَالٍ وَأَفْعَالُهَا كُلُّهَا جَمَّةٌ وَرَحْمَةٌ وَمَصْلَحَةٌ وَعَدْلٌ(9)، وَالْأَدْلَةُ الَّتِي تَثْبِتُ بِهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتُهَا هِيَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَلَا تَثْبِتُ أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهَا بِغَيْرِهَا(10).

وَلَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ، وَفِي رَوَايَةٍ مِنْ: (مَنْ أَحْصَاهَا)(11)، وَتَعَدَّدَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الْإِحْصَاءِ، فَقِيلَ: أَيَّ حِفْظِهَا، وَقِيلَ مِنْ أَحَاطَ بِهَا عَلِمًا وَمَعْرِفَةً، وَقِيلَ: إِيمَانًا، وَقِيلَ: اسْتَخْرَجَهَا مِنْ كِتَابِ

(1) زاد المعاد، لابن القيم، (401/2).

(2) كتاب الدعوات، باب لله مئة اسم غير واحد، (87/8 ح 6410).

(3) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها، (2062/4 ح 2677).

(4) كتاب الدعاء، باب أسْمَاءُ اللَّهِ ﷻ، (28/5 ح 3861).

(5) قال الجرجاني، الاسم: (هو ما دل على معنى في نفسه)، وقال ابن تيمية: (أسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها) وقيل: (الاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل). انظر التعريفات، (ص 24). و مجموع الفتاوى، (195/2). و الكلبيات، للكفوي، (ص 83).

(6) هذا وأسماء الله ليس لها عدد معين، ولا يمكن حصرها والإحاطة بها؛ لأن منها ما استأثر الله بها في علم الغيب عنه، قال ابن القيم: (أن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة لا ينفي أن يكون له غيرها والكلام جملة واحدة أي له أسماء موصوفة بهذه الصفة كما يقال لفلان مائة عبدا أعدمهم للتجارة وله مائة فرس أعدها للجهاد وهذا قول الجمهور)، وقال ابن تيمية: (والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» معناه أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً)، وقال النووي: (وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرُ هَذِهِ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَالْمُرَادُ الْإِحْصَاءُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لَا الْإِحْصَاءُ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ). انظر شفاء العليل، لابن القيم، (ص 277). و درء تعارض العقل والنقل، (332/3). و المنهاج شرح النووي على مسلم، (5/17).

(7) المرقاة، للقاري، (1561/4).

(8) شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، (ص 31).

(9) مدارج السالكين لابن القيم، (144/1).

(10) انظر القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ص 13، 29، 30). و مجموع الفتاوى، (446/12) وما بعدها، و شفاء العليل، لابن القيم، (ص 270).

(11) عند البخاري في كتاب الشروط، باب ما يجوز من الإشرط والتنطيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال: مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ تِسْعِينَ، وَكِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا، (198/3 ح 2736). و كتاب التوحيد، لابن تيمية، (ص 7392). و مسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، (2062/4 ح 2677).

الله، وَقِيلَ: أَطَاقَ الْعَمَلَ بِمَقْتَضَاهَا، وَقِيلَ: أخطرها بِبَالِيهِ،: وَقِيلَ من عرف مَعَانِيهَا، وَقِيلَ عَدَّهَا⁽¹⁾، والوتر الفرد، ومعناه في حق الله الواحد الذي لا شريك له ولا نظير، فهو وتر وجميع الخلق شفع، يحب الوتر وفضل الوتر في الفرد على الشفع في أسمائه ليكون أدل على معنى الوحدانية في صفاته، وقد يكون معناه منصرفاً إلى صفة مَنْ يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص [وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] [الكهف: 110]، ويحتمل أن يكون أنه يأمر ويفضل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات، كما جعل الصلوات خمساً وترّاً، وشرعت أعداد الطهارات والاستطابة، وأكفان الميت، وأكثر نصب الزكاة في الخمس أواق والخمسة أوسق، وخلق كثير من مخلوقاته على عدد الوتر من السماوات والأرض والبحور، وعدد الأيام في الجمعة والسنة، وعدد عقدها في الشهر، وكثير من هذا الباب لسر من أسرار غيبه في ذلك⁽²⁾، والله أعلم.

فقه المحبة:

الله تعالى في ذاته وكماله وأفعاله واحد، يحب التوحيد، أن يوحد ويعتقد انفراده دون خلقه⁽³⁾، فهو وترٌ يُحب الوتر، وسبحانه يحب أسماءه وصفاته، ويحب آثارها وموجبها، ومقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها، ويحب المتعبدین له بها، ومن يسأله ويدعوه بها، ومن يعرفها ويعقلها ويثنى عليه بها ويمدحه ويمدحه بها، ولمحبته لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاهما، فأمرهم بالعدل والإحسان، والبر، والعفو، والجود، والصبر، والمغفرة، والرحمة، والصدق، والعلم، والشكر، والحلم والأناة والتثبت، ولما كان سبحانه يحب أسماءه وصفاته كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها⁽⁴⁾.

الصفة الخامسة والسادسة: الغيرة والخيلاء اللتان يُحبهما الله

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (لَا أَحَدَ أَعْيُرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ..) الحديث⁽⁵⁾.

الحديث الثاني:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيُرُ مِنِّي، مِنْ

(1) انظر الفتح، لابن حجر، (106/1). و المنهاج، (5/17). والأذكار، (ص101). غريب الحديث، (731/1، 730). وأعلام الحديث، (1342/2، 1343). و بدائع الفوائد، (288/1).

(2) انظر إكمال المعلم، للقاضي عياض، (177/8). و المفهم، للقرطبي، (18/7). والمنهاج شرح النووي على مسلم، (6/17).

(3) المفهم، (18/7).

(4) انظر طريق الهجرتين، لابن القيم، (ص129). والمدارج، (321/1).

(5) تقدم تخريجه، (ص120).

أَجَلٍ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ (1) أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ.. الحديث (2).

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ، فَأَمَّا مَا يُحِبُّ اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّبِيَّةِ، وَأَمَّا مَا يَكْرَهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَبِيَّةٍ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه (3) عن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَيْبَانَ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ (4) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ (5) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (6)، وَالنَّسَائِيُّ (7)، وَلَفْظُهُ: (الْخِيَلَاءُ (8) فِي الْبَاطِلِ)، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (9) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَرِيقَةَ بْنِ أَبِي الْعَطَّارِ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عَثْمَانَ الضُّوَّافِ (10)، وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ (11)، كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ ابْنُ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ، مَجْهُولٌ، وَبَدَأَ أَعْلَاهُ الْأَلْبَانِيُّ، فَقَالَ: (وَهَذَا إِسْنَادُ رِجَالِهِ تَفَاتٍ رِجَالِ الشَّيْخِينَ، غَيْرِ ابْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ، قَالَ فِي " تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ " (12): " إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوْ أَخَاهُ "، وَذَكَرَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِيهِ جَابِرَ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ أَبُو سَفْيَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قُلْتُ: وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ مَجْهُولٌ، وَأَمَّا أَخُوهُ

(1) استشكل الإمام ابن بطال، وكذا الخطابي لفظ: (شخص)، فقال: أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لأن التوقيف لم يرد به، وأما الخطابي فبنى على أن هذا التوكيد يقتضي إثبات هذا الوصف لله تعالى في الإنكار وتخطئة الراوي فقال: إطلاق الشخص في صفات الله تعالى غير جائز لأن الشخص لا يكون إلا جسماً مؤلفاً فخلق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون صحيحاً من الراوي، وأنكر عليه الحافظ ابن حجر قوله في الفتح، وقال عياض: ويجوز أن يكون لفظ الشخص وقع تجزؤاً من شيء أو أخذ كما يجوز إطلاق الشخص على غير الله تعالى، وقد يكون المراد بالشخص المرتفع لأن الشخص هو ما ظهر وشخص ارتفع فيكون المعنى لا يرتفع أرفع من الله كقوله لا متعالي أعلى من الله، قال: ويحتمل أن يكون المعنى لا ينبغي للشخص أن يكون أغبر من الله تعالى وهو مع ذلك لم يعجل ولا بادر بعقوبة عبده لإرتكابه ما نهاه عنه بل حذره وأذره وأغذره إليه وأمهله فينبغي أن يتأدب بأدبه ويقف عند أمره ونهيه وبهذا تطهر مناسنة تعفيبه بقوله ولا أحد أحب إليه العذر من الله، وقال القرطبي: أصل وضع الشخص يعني في اللغة لجزم الإنسان وجسمه يقال شخص فلان وجمانه، واستعمل في كل شيء ظاهر يقال شخص الشيء إذا ظهر وهذا المعنى محال على الله تعالى فوجب تأويله فقيل معناه لا يرتفع وقيل لا شيء وهو أشبه من الأول وأوضح منه لا موجود أو لا أحد وهو أحسنها وقد ثبت في الرواية الأخرى وكان لفظ الشخص أطلق مبالغة في إثبات إيمان من يتعذر على فهمه موجود لا يشبه شيئاً من الموجودات لئلا يفرض به ذلك إلى التفي والتعطيل. هذا وأهل السلف والخلف متفقون على نفي أية مشابهة بين الله وخلقه، ونفي كل ما يليق بالله تعالى، ومنهجهم في التعامل مع المتشابهات إما التوقف والتفويض تورعاً، وإما التأويل بما يليق به سبحانه. انظر شرح ابن بطال، (10/442). أعلام الحديث، (4/2344، 2345). وفتح الباري، (13/401). وإكمال المعلم، (5/93). والمفهم، (4/305). وبيان تلبيس الجهمية، (7/391) وما بعدها. وزاد المعاد، (3/595).

(2) تقدم تخريجه، (ص42).

(3) كتاب النكاح، باب الغيرة، (3/163 ح1996).

(4) وقع في بعض النسخ عن أبي سهم، وقال المزي: وهو وهم وإنما الصواب: أبو سلمة، وهو ابن عبد الرحمن بن عوف، انظر تحفة الأشراف، جمال الدين المزي، ت: عبد الصمد شرف الدين، طبعة المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ-1983م، (11/83). وتهذيب الكمال، (33/408). وتقريب التهذيب، لابن حجر، (ص648).

(5) ولفظه: أن نبي الله ρ كان يقول: (من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التي يحبها الله عز وجل فالغيرة في الريبة، وأما التي يبغضها فالغيرة في غير ريبة). وإن من الخيلاء ما يبغض الله، ومنها ما يحب الله، فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند اللقاء، واختياله عند الصدقة، وأما التي يبغض الله فاختياله في البغي) قال موسى: "والفخر".

(6) كتاب الجهاد، باب في الخيلاء في الحرب، (4/294 ح2659).

(7) كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة، (4/558 ح2577).

(8) الخيلاء والخيلاء بالصم والكسر - الكبر والعجب. يقال: اختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة: أي كبر. والاختيال عند الصدقة: أن تهزه أريجاً السخاء فيعطيهما طيبة بها نفسه، فلا يستكثر كثيراً، ولا يعطي منها شيئاً إلا وهو له مستقل. وأما الخرب فإن يتقدم فيها بنشاط وقوة نخوة وجنان. النهاية، لابن الأثير، (2/94).

(9) المسند، (39/162 ح23752).

(10) المصدر نفسه، (39/156 ح23747) و (39/159 ح23750).

(11) (39/157 ح23748).

(12) (12/287)، وتقريب التهذيب، (ص688).

سفيان فلم أجد من ذكره⁽¹⁾، والظاهر أنه مجهول كأخيه⁽²⁾، وللحديث شاهد آخر من حديث عبد الله بن زيد الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره نحوه⁽³⁾، وإسناده حسن، رجاله ثقات غير الأزرق (مقبول)⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

الْغَيْرَةُ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ بَعْدَهَا رَاءٍ مُشْتَقَّةٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْقَلْبِ وَهَيْجَانِ الْعُضْبِ بِسَبَبِ الْمُشَارَكَةِ فِيمَا بِهِ الْإِخْتِصَاصُ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ الرَّوَجَيْنِ هَذَا فِي حَقِّ الْأَدَمِيِّ⁽⁵⁾، وَأَمَّا فِي حَقِّ اللَّهِ فَهُوَ مَا فُسِّرَ بِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ر: (وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ)⁽⁶⁾(7) وَقِيلَ الْغَيْرَةُ فِي الْأَصْلِ الْحَمِيَّةُ وَالْأَنْفَةُ وَهُوَ تَفْسِيرٌ بِلَازِمِ التَّغْيِيرِ فَيَرْجِعُ إِلَى الْعُضْبِ وَقَدْ نَسَبَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ الْعُضْبِ وَالرِّضَا⁽⁸⁾، وَقَالَ النُّووي: "الْغَيْرَةُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَأَصْلُهَا الْمَنْعُ.. وَأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ الْفَوَاحِشَ فَهَذَا تَفْسِيرٌ لِمَعْنَى غَيْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَيَّ أَنَّهَا مَنْعُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّاسَ مِنَ الْفَوَاحِشِ"⁽⁹⁾، وَهَذَا وَجْهٌ مِنَ الْوَجُوهِ الَّتِي تَعْقِبُهَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَقَالَ: "لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ إِنْ اللَّهُ يَغَارُ أَنْ اللَّهُ يَزْجُرُ وَيَمْنَعُ لَمْ يَكُنْ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِهَذَا اللَّفْظِ وَالْإِخْبَارُ بِهِ فَائِدَةٌ، لَكَانَ إِلَى التَّلْبِيسِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى الْبَيَانِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَنْهَى وَيَزْجُرُ وَيَحْرُمُ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ إِنْ اللَّهُ يَغَارُ مَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ يَنْهَى وَيَزْجُرُ، كَانَ قَدْ عَرَفَهُمُ بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ"⁽¹⁰⁾.

هذا والغيرة نوعان، غيرة للمحبيب، وغيرة عليه، فأما الغيرة له فهي الحمية له، والغضب له إذا استهين بحقه وانتقصت حرمة، فيبادر بذلك إلى التغيير ومحاربة من آذاه، فهذه غيرة المحبين حقاً وهي من غيرة الرسل وأتباعهم لله، والدين كله في هذه الغيرة، بل هي الدين، وما جاهد مؤمن نفسه وعدوه ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بهذه الغيرة، فالمؤمن يغار لربه من نفسه ومن غيره إذا لم يكن له كما يحب، وأما الغيرة على المحبوب فهي أنفة المحب وحميته أن يشاركه في محبوبه غيره وهذه أيضاً نوعان: غيرة المحب أن يشاركه غيره في محبوبه، وغيرة المحبوب على مُحِبِّهِ أَنْ يَحِبَّ مَعَهُ غَيْرَهُ⁽¹¹⁾.

-
- (1) ذكره البخاري في التاريخ الكبير وسكت عنه، (39/9ت335).
(2) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، ت: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1405 هـ -1985، (59/7). وانظر العلال، للدار قطني، (413/13). والإصابة، لابن حجر، (549/1).
(3) أخرجه أحمد في مسنده، (619/28ح17398).
(4) تقريب التهذيب، (ص304ت3334).
(5) فتح الباري، لابن حجر، (320/9). وانظر المفهم، للقرطبي، (304/4).
(6) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، (35/7ح5223)، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش، (4/2114ح2761، 2762).
(7) انظر أعلام الحديث، (2024/3).
(8) انظر النهاية، لابن الأثير، (401/3). وفتح الباري، لابن حجر، (320/9).
(9) المنهاج، شرح مسلم للنووي، (132/10).
(10) بيان تلبيس الجهمية، (420/7).
(11) انظر روضة المحبين، (ص294). ومدارج السالكين، (45/3).

وأما الغيرة في الريبة، أي في مظنة الفساد، وإذا ظهرت أمارات الفساد في محل، فالقيام بمقتضى الغيرة محمود، وأما إذا قام بدون ظهور شيء فالقيام به مذموم لما فيه من اتهام المسلمين بالسوء من غير وجه⁽¹⁾.

وأما الخيلاء التي يحبُّ الله فاختيالي الرجل عند الدخول في المعركة بنشاط وقوة، وإظهار الجلادة والتبختر فيه، والاستيهانة والاستخفاف بالعدو؛ لإدخال الروح في قلبه، والاختيال في الصدقة أن يعطيها بطيب نفسه وينبسط بها صورة، ولا يستكتر، ولا يبالي بما أعطى، وأما التي يبغض فاختياله في البغي، نحو أن يذكر الرجل أنه قتل فلاناً وأخذ ماله ظلماً، أو يصدر منه الاختيال حال البغي على مال الرجل أو نفسه، والفخر واختيال الرجل في الفخر، نحو أن يذكر ما له من الحسب والنسب، وكثرة المال والجاه والشجاعة والكرم، لمجرد الافتخار ثم يحصل منه الاختيال عند ذلك فإن هذا الاختيال مما يبغضه الله تعالى⁽²⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

الله سبحانه يُوصف بالغيرة، وهي صفة فعلية خبرية تليق بجلاله وعظمته، لا تشبه غيرة المخلوق، والغيرة تتضمن البغض والكراهة، فأخبر أنه لا أحد أعير منه، وأن من غيرته حرم الفواحش وغيره العبد لربه أن لا يجعل شيئاً من أعماله، وأقواله، وأحواله، وأوقاته، وأنفاسه لغير ربه، وأن يبغض لمحارمه إذا انتهكها المنتهكون، ولحقوقه إذا تهاون بها المتهاونون، والدين كله تحت هذه الغيرة⁽³⁾، هذا والغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمومه، وأدخلته على ربه، وأدنته منه، وقربته من رحمته، وصيرته محبوباً له⁽⁴⁾.

الصفة السابعة والثامنة: الحلم والأناة

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لِأَشَجٍ (5) أَشَجَّ عَبْدُ الْقَيْسِ (6): (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءَةُ).

(1) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (615/1).

(2) انظر معالم السنن، للخطابي، (276/2). عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف، أبو عبد الرحمن العظيم أبادي (1329هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415 هـ، (230/7). وفتح الودود، للسندي، ت: محمد زكي، مصر، مكتبة لينة، وأضواء المنار، المدينة المنورة، ط1، 1431هـ-2010م، (116/3).

(3) انظر تلبيس الجهمية، لابن تيمية، (412/7) وما بعدها. ومجموع الفتاوى، (119/6). والصواعق المرسله، لابن القيم، (1497/4). وصفات الله، لعلي السقاف، (ص267). مدارج السالكين، لابن القيم، (45/3). وروضة المحبين، (ص273 و294).

(4) الداء والدواء، لابن القيم، (166/1).

(5) والشجّة: الجرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم، والشجج: أثر الشجّة في الجبين، والنغث أشج؛ ورجل أشج بين الشجج إذا كان في جبينه أثر الشجّة. لسان العرب، لابن منظور، (304/2).

(6) واسمه المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد العصري العبدي. من عبد القيس، يعرف بالأشج، وذكروا أنه سيدهم وقادهم إلى الإسلام، وابن ساداتهم، فقال له رسول الله ﷺ: يا أشج! وكان أول يوم سمي فيه الأشج، وعبد القيس قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفضى.. وكانت قريبتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة. انظر الاستيعاب، لابن عبد البر، (4/1449ت2488). وفتح الباري، لابن حجر، (85/8).

التخريج: أخرجه مسلم⁽¹⁾، وأبي داود⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

الخصلة: الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان، وقد غلب على الفضيلة، وجمعتها خصال⁽⁵⁾، وقيل الحلم العقل، وأما الأناة فهي التثبت وتزك العجلة، وضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام.. ولكن ليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل، والمراد له هنا: عدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر في مصالحه⁽⁶⁾.

وَسَبَبُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ لَهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْوَفْدِ أَنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا الْمَدِينَةَ بَادَرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَقَامَ الْأَشْجُ عِنْدَ رِحَالِهِمْ فَجَمَعَهَا، وَعَقَلَ نَاقَتَهُ وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى ﷺ فَقَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: (تَبَايَعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ) فَقَالَ الْأَشْجُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَمْ تَزَالِ الرَّجُلَ عَنِ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ تَبَايَعَكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَنُرْسِلَ مَنْ يَدْعُوهُمْ فَمَنْ اتَّبَعْنَا كَانَ مِنَّا وَمَنْ أَبِي قَاتَلْنَا، قَالَ: (صَدَقْتَ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ ...) الْحَدِيثُ⁽⁷⁾.

فقه المحبة:

الحلم والأناة من الخصال الحميدة، فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب؛ لما فيه من سلامة العرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد، ودلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل⁽⁸⁾، والتأني مما يرضاه ويثيب عليه، وصددهما الطيش والعجلة، وهما خلقان مذمومان مفسدان للأخلاق والأعمال؛ لأن العجلة تمنع من التثبت والنظر في العواقب⁽⁹⁾، والحليم اسم من أسمائه سبحانه: [أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ] البقرة: 235، قال السعدي: "الحليم الذي يدر على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعذبهم كي يتوبوا ويمهلهم كي ينيبوا"⁽¹⁰⁾، وهو سبحانه يُحِبُّ مُوجِبَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فالتخلق بهاتين الصفتين واكتسابهما، مما يُوجِبُ الخير الكثير.

- (1) كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ، (17/48ح1)، وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري، (18/48ح1) في حديث طويل.
- (2) كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل، (7/512ح5225)، من طريق أم أبان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع.
- (3) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، (3/434ح2011).
- (4) كتاب الزهد، باب الحلم، (5/281ح4187)، من حديث أبي سعيد الخدري، بلفظ: (الحلم والتؤدة)، ومن حديث ابن عباس، (5/282ح4188)، بلفظ: (الحلم والحياء).
- (5) لسان العرب، لابن منظور، (11/206) مادة (خصل).
- (6) انظر المنهاج، (1/189). والنهاية، لابن الأثير، (1/434). و المفردات في غريب القرآن، (ص253). و مرقاة المفاتيح، للقراري، (7/3163).
- (7) المنهاج، (1/189).
- (8) انظر أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، دار مكتبة الحياة، د ط، 1986م، (ص252). و الإحياء، للغزالي، (3/176).
- (9) انظر فيض القدير، للمناوي، (3/184). وزاد المعاد، لابن القيم، (3/532).
- (10) تفسير السعدي، (ص948).

الصفة التاسعة: العفو

عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، وابن ماجه⁽²⁾ عَنْ كَهْمِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ وَقَالَ الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، والإسناد صحيح، رجاله رجال الشيخين⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

الله عَفُوٌّ كَثِيرُ الْعَفْوِ، وَالْعَفْوُ صِفَةٌ فَعَلِيَّةٌ لِلَّهِ Y، ثَابِتَةٌ لَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَعْنَاهَا الصَّفْحُ عَنِ الذُّنُوبِ، وَ الْعَفْوُ اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ الشَّامِلُ الَّذِي وَسِعَ مَا يَصْدُرُ مِنْ عِبَادَةِ مَنْ الذُّنُوبِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا أَتَوْا بِمَا يُوجِبُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَالتَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ⁽⁴⁾.

فقه المحبة:

محبة الله تعالى لصفة العفو، فهو عَفُوٌّ يَحِبُّ الْعَفْوَ، وَلِأَنَّ سُبْحَانَهُ كَامِلٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.. يَحِبُّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ، وَيَحِبُّ ظُهُورَ آثَارِهَا فِي خَلْقِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ لُؤْزِمِ كَمَالِهِ⁽⁵⁾، حَتَّى سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ عَلَى الْعَفْوِ إِلَّا فِي حُقُوقِ اللَّهِ، وَرَغِبَ بِهِ، قَالَ Y: [فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] [الشورى:40]، قَالَ السَّعْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا: "وَفِي جَعْلِ أَجْرِ الْعَافِي عَلَى اللَّهِ مَا يَهِيجُ عَلَى الْعَفْوِ، وَأَنْ يِعْمَلَ الْعَبْدُ الْخَلْقَ بِمَا يَحِبُّ أَنْ يِعْمَلَهُ اللَّهُ بِهِ"⁽⁶⁾، فَمَا زَادَ اللَّهُ عِبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَنْ عُرِفَ بِالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ سَادَ وَعَظُمَ فِي الْقُلُوبِ⁽⁷⁾، وَمَا انْتَقَمَ أَحَدٌ لِنَفْسِهِ إِلَّا ذَلٌّ؛ لِذَلِكَ مَا انْتَقَمَ النَّبِيُّ P لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ⁽⁸⁾، هَذَا وَكَمَا أَنَّ الْعَفْوَ يُورِثُ التَّقْوَى، قَالَ تَعَالَى: [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] [البقرة: 237] فهو من كمال الإيمان، وحسن الخلق وحسن الظن بالله Y، وهذا كله من آثار العفو، ومما يستوجب محبة الله للعبد.

(1) كتاب الدعوات، باب 85، (5/416ح3513).

(2) كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، (5/20ح3850).

(3) وانظر صحيح سنن الترمذي، (3/446). وصحيح ابن ماجه، للألباني، (3/259).

(4) انظر صفات الله، لعلوي السقاف، (ص254). شرح الكافية، للهراس، (2/87).

(5) روضة المحبين، لابن القيم، (ص64).

(6) تفسير السعدي، (ص760).

(7) انظر المنهاج، للنووي، (16/141). والمفهم، للقرطبي، (6/574).

(8) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ P لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يُبْنِتَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ الْحُدُودِ، بَابُ كَمْ التَّعْزِيرُ وَالْأَدْبُ، (8/174ح6853).

الصفة العاشرة: التسمي بعبد الله وعبد الرحمن(*)

الحديث الأول:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَانِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ).

التخريج:

أخرجه مسلم⁽¹⁾، وأبي داود⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عن أبي وهب الجُشمي - وكانت له صحبة⁽⁵⁾ - قال: قال رسول الله ﷺ: (تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ..).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁶⁾ والنسائي⁽⁷⁾ بطرفه الأول وفيه زيادة، عن محمد بن رافع، وأخرجه الإمام أحمد⁽⁸⁾، ثلاثتهم عن هشام بن سعيد الطالقاني، عن محمد بن المهاجر الأنصاري، عن عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجُشمي - وكانت له صحبة - به، وإسناده ضعيف؛ لجهالة عقيل بن شبيب⁽⁹⁾، فقد تفرد بالرواية عنه محمد ابن مهاجر، وهو الأنصاري، وقال الذهبي: "لا يعرف هو ولا الصحابي إلا بهذا الحديث، تفرد به محمد بن مهاجر عنه"⁽¹⁰⁾، وقال ابن القطان: "لَا يَصِحُّ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْأَفْرَادِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الثَّقَاتِ الْمُشْهُورِينَ، وَقَدْ عَدِمَ ذَلِكَ فِيهِ؛ لِجَهْلِ بَحَالِ عَقِيلِ بْنِ شَبِيبٍ"⁽¹¹⁾، هذا وقد اختلف فيه على محمد بن مهاجر، فرواه هشام بن سعيد - كما في هذه الرواية - عنه، ورواه أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني⁽¹²⁾ عنه، عن عقيل بن شبيب، عن أبي وهب الكلاعي، فنسبه كلاً عياً، ولم يقل: له صحبة، ورواه يحيى بن صالح الوحاظي - كما عند الدولابي⁽¹³⁾ عنه، عن عقيل بن شبيب، عن أبي

(*) لَمَّا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَوْلِبَ لِلْمَعْنَى وَذَالَهُ عَلَيْهَا، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُسَمَّيَاتِ مِنَ الْإِرْتِبَاطِ وَالْتِنَاسِبِ وَالْقَرَابَةِ مَا بَيَّنَّ قَوْلِبِ الْأَشْيَاءِ وَحَقَائِقِهَا، أَيْ أَنْ لِكُلِّ مَرَّةٍ مِنْ مَعْنَى وَصْفَاتِ اسْمِهِ نَصِيبٌ؛ أُدْرِجَتْ بِأَبِ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ فِي مَبْحَثِ أَهَمِّ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُهَا اللَّهُ؛ لِأَنَّ الْأِسْمَ غَالِبًا يَقْتَضِي مُسَمَّاهُ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ فَقَهُ هَذَا الْبَابَ أَنْظَرَهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ، (307/2) وَمَا بَعْدَهَا.
(1) كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْنِي بِأَيِّ الْقَاسِمِ وَيَبَيِّنُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، (1682/3 ح 2132).
(2) كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ فِي تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ، (304/7 ح 4949).
(3) كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا جَاءَ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، (429/4 ح 2833 و 2834).
(4) كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، (672/4 ح 3728).
(5) أَنْظَرُ أَسَدَ الْغَايَةِ، عَزَّ الدِّينَ ابْنَ الْأَثِيرِ، (6344 ت 323/6). وَالْإِصَابَةُ، لِابْنِ حَجَرَ، (374/7 ت 10714).
(6) كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ فِي تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ، (305/7 ح 4950).
(7) كِتَابُ الْخَيْلِ، بَابُ مَا يَسْتَحَبُّ مِنْ شَيْءِ الْخَيْلِ، (151/6 ح 3591).
(8) الْمُسْنَدُ، (377/31 ح 19032).
(9) تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ، (ص 296 ت 4660). وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي الثَّقَاتِ، (294/7).
(10) مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ، (88/3 ت 5703).
(11) بَيَانُ الْوَهْمِ وَالْإِيهَامِ، (383/4).
(12) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، (379/31 ح 19033).
(13) فِي الْكُنَى وَالْأَسْمَاءِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَادَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ الدُّوْلَابِيِّ الرَّازِيِّ (310 هـ)، ت: أَبُو قَتَيْبَةَ نَظَرَ مُحَمَّدَ الْفَارِيَّابِيَّ، بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ، دَارُ ابْنِ حَزْمٍ، ط 1، 1421 هـ - 2000 م، (177/1).

وهب، قال: قال النبي p، فلم ينسبه، وقد رجح أبو حاتم فيما نقل عنه ابنه في العلل⁽¹⁾ أنّ هذا الجسمي هو أبو وهب الكلاعي التابعي، قال: (سمعتُ هَذَا الحديثَ مِنْ فَضْلِ الأَعْرَجِ، وَفَاتَنِي مِنْ أَحْمَدَ، وَأَنْكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَكَانَ يَقَعُ فِي قَلْبِي أَنَّهُ أَبُو وَهْبِ الكَلَاعِيِّ صَاحِبُ مَكْحُولٍ، وَكَانَ أَصْحَابُنَا يَسْتَعْرَبُونَ فَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ شَيْءًا؛ لَمَّا رَوَاهُ أَحْمَدُ، ثُمَّ قَدِمْتُ حَمَصَ فَإِذَا قَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ المَصْفِيِّ، عَنْ أَبِي المُغِيرَةِ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَهَاجِرٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي وَهْبِ الكَلَاعِيِّ؛ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ p، وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا بِهِ أَبِي مَرَّةً أُخْرَى قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمزَةَ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p، قَالَ أَبِي: فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَاكَ بَاطِلٌ، وَعَلِمْتُ أَنَّ إِنكَارِي كَانَ صَاحِبًا، وَأَبُو وَهْبِ الكَلَاعِيُّ هُوَ صَاحِبُ مَكْحُولٍ؛ الَّذِي يَرُوي عَنْ مَكْحُولٍ، وَاسْمُهُ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ، وَهُوَ دُونَ التَّابِعِينَ؛ يَرُوي عَنِ التَّابِعِينَ، وَضَرَبَهُ مِثْلُ الأَوْزَاعِيِّ وَنَحْوِهِ، فَبَقِيَتْ مَتَعَجَّبًا مِنْ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ؛ كَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ؛ فَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ حِينَ سَمِعْتُهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَقْفَ عَلَيْهِ! قُلْتُ لِأَبِي: هُوَ عَقِيلُ بْنُ سَعِيدٍ، أَوْ عَقِيلُ بْنُ شَيْبٍ؟ قَالَ: مَجْهُولٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَعَلَى هَذَا فَالإِسْنَادُ مُنْقَطِعٌ، وَوَأَفَقَهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ عَلَى ذَلِكَ⁽²⁾، وَخَالَفَهُمَا ابْنُ القَطَّانِ الفَاسِي⁽³⁾، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَهُم فِي خَطئه، هَذَا وَلِقَوْلِهِ: (وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ) شَاهِدٌ صَاحِبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو المَتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ.

الشرح الإجمالي :

إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، يَلْتَحِقُ بِهِذَيْنِ الإِسْمَيْنِ مَا كَانَ مِنْهُمَا كَعَبْدِ الرَّحِيمِ وَعَبْدِ المَلِكِ وَعَبْدِ الصَّمَدِ، وَقِيلَ أَيْضًا أَنَّ الحِكْمَةَ فِي الإِقْتِصَارِ عَلَى الإِسْمَيْنِ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي القُرْآنِ إِضَافَةُ عَبْدٍ إِلَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرِهِمَا⁽⁴⁾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ] [الجن: 19]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ] [الفرقان: 63]، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: [قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ] [الإسراء: 110].

وطلب التسمي بالأنبياء؛ لأنهم سادة بني آدم وأخلاقهم أشرف الأخلاق، وأعمالهم أصلح الأعمال، فأسمائهم أشرف الأسماء، فالتسمي بها شرف للمسمى، ولو لم يكن فيها من المصالح إلا أن الاسم يذكر بمسماها، ويقتضي التعلق بمعناه لكفى به مصلحة، مع ما فيه من حفظ أسماء الأنبياء عليهم السلام وذكرها⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

أشرف صفات العبد صفة العبودية، وأحب أسمائه إلى الله اسم العبودية، وَلَمَّا كَانَ الإِسْمُ مُقْتَضِيًا

(1) العلل، (201/6، 202).

(2) الإصابية، (375/7).

(3) بيان الوهم والإيهام، (381/4).

(4) انظر المفهم، للقرطبي، (453/5). وفتح الباري، لابن حجر، (570/10).

(5) انظر زاد المعاد، لابن القيم، (312/2). وفيض القدير، للمناوي، (246/3).

لِمَسْمَاهُ وَمُؤَيَّرًا فِيهِ، كَانَ أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ مَا اقْتَضَى أَحَبُّ الْأَوْصَافِ إِلَيْهِ⁽¹⁾، ولذا كان من أحب الأسماء إليه ما دُكر، فقد تَضَمَّنَتْ ما هو وصف واجب للحق تعالى، وهو الإلهية، والرحمانية، وما هو وصف الإنسان وواجب له، وهو العبودية والافتقار، ثُمَّ قد أُضيف العبد الفقير للإله الغني إضافة حَقِيقِيَّة فصدقت أفراد هذه الأسماء وشرفت بهذه الإضافة التركيبية، فصلت لهما هذه الأفضلية الأحيائية⁽²⁾.

الصفة الحادية والثانية عشر: الحياء والستر

عن يَعْلَى بن أُمَيَّة⁽³⁾ أن رسولَ الله ﷺ رأى رجلاً يَغْتَسِلُ بِالْبِرَازِ بلا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمُنْبِرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ، يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁴⁾ ومن طريقه البيهقي⁽⁵⁾، وأخرجه النسائي⁽⁶⁾، عن عبد الله بن محمد بن نُفَيْلٍ، عن زُهَيْرٍ عن عبد الملك بن أبي سليمان العَرَزَمِيِّ، عن عطاء بن أبي رباح عن يَعْلَى به، وفي لفظ النسائي زيادة: لفظ حلِيم: (حلِيم حَيِّ سِتِيرٍ)، وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ فليس لعطاء سماع من يعلى بن أُمَيَّة، قال الإمام أحمد: (مُجَاهِدٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةٍ عَطَاءٌ يَحْدُثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى)⁽⁷⁾، وقال المزي: (والصحيح أن بينهما صفوان بن يَعْلَى بن أُمَيَّة)⁽⁸⁾، وقال ابن رجب: (وقد قيل إن في إسناده انقطاعاً، ووصله بعض الثقات، وأنكر وصله أحمد وأبو زرعة)⁽⁹⁾، هذا وحكم الألباني على إسناده بالصحة؛ لكون رجاله ثقات من رجال مسلم⁽¹⁰⁾.

كما وأخرجه أبو داود⁽¹¹⁾، والنسائي⁽¹²⁾، والإمام أحمد⁽¹³⁾، عن الأسود بن عامر، عن بكر بن عِيَّاشٍ، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن صفوان ابن يعلى، عن أبيه به بلفظ: (إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سِتِيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَى بِشَيْءٍ)، وقال أبو داود: (الأول أتم)، ووافقه الألباني: (قلت: يعنى لفظاً، وهو كما قال، وهو عندي أصح سندا، لأن أبا بكر ابن عيَّاش دون زهير في الحفظ،

(1) انظر روضة المحبين، (ص53). وزاد المعاد، (310/2).

(2) المفهم، للقرطبي، (453/5).

(3) يعلى بن أُمَيَّة التميمي، ويقال يعلى ابن منية ينسب حِينًا إِلَى أَبِيهِ، وَحِينًا إِلَى أُمِّهِ، أَبُو صَفْوَانَ وَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُونَ: يَكْنَى أَبُو خَالِدٍ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَشَهِدَ حَنْزِلًا وَالطَّائِفَ وَتَبُوكَ، وَقَتَلَ سَنَةَ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ بِصَفِينِ مَعَ عَلِيٍّ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ عَائِشَةَ، وَهُوَ صَاحِبُ الْجَمَلِ، أَعْطَاهُ عَائِشَةُ، وَكَانَ الْجَمَلَ يَسْمَى عَسْكَرًا، وَيَقَالُ: إِنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتَ الرَّبِيعِ وَبِنْتَ أَبِي لَهَبٍ. الاستيعاب، (4/1587-1588).

(4) كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، (6/130-131 ح4012).

(5) السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب الستر في الغسل عند الناس، (1/305-306 ح956).

(6) كتاب الغسل والتيمم، باب الاستنار عند الاغتسال، (1/519-520 ح411).

(7) العلل ومعرفة الرجال، (1/346-347 ت641).

(8) تهذيب الكمال، (20/72).

(9) فتح الباري، (1/334).

(10) إرواء الغليل، (7/367-368 ح2335).

(11) كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، (6/131-132 ح4013).

(12) كتاب الغسل والتيمم، باب الاستنار عند الاغتسال، (1/520-521 ح412).

(13) المسند، (29/484-485 ح17970).

فمخالفته إياه تدل على أنه لم يحفظ، وأن المحفوظ رواية زهير عن العرزمي عن عطاء عن يعلى، ويؤيده أن ابن أبي ليلى رواه أيضاً عن عطاء عن يعلى به مختصراً⁽¹⁾(2)، هذا وروى من وجه آخر عن عطاء مراسلاً بإسناد صحيح⁽³⁾، فبمجموع طرقه يرتقي الحديث لحسن لغيره والله أعلم.

الشرح الإجمالي:

الْبَرَّازُ بِالْفَتْحِ اسْمٌ لِلْفَضَاءِ الْوَاسِعِ⁽⁴⁾، والحياء كما عرّفه الجرجاني: "انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللوم فيه، وهو نوعان: نفساني؛ وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس، كلها كالحياء من كشف العورة، والجماع بين الناس، وإيماني، وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله Y"⁽⁵⁾، وهو في حقه تعالى محال، فحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده وكرمه، وعظيم عفوه وحلمه، فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هناك ستره وفضيحته، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر⁽⁶⁾، قال ابن القيم: "وَأَمَّا حَيَاءُ الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ: فَذَلِكَ نَوْعٌ آخَرٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ، وَلَا تَكَيَّفُهُ الْعُقُولُ، فَإِنَّهُ حَيَاءٌ كَرِيمٌ وَبِرٌّ وَجُودٌ وَجَلَالٌ، فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، وَيَسْتَحْيِي أَنْ يُعَدِّبَ ذَا شَيْبَةٍ شَابَتْ فِي الْإِسْلَامِ"⁽⁷⁾(8)، وهي صفة خبرية ثابتة لله Y بالكتاب والسنة، والحيي من أسمائه تعالى⁽⁹⁾، والستّر صفة فعلية ثابتة لله Y، والستّير من أسمائه تعالى، وهو يحب الستر لعباده المؤمنين، ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يسترُوا عوراتهم، وأن لا يجاهرُوا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يسترها عليهم في الآخرة⁽¹⁰⁾، كما ويحب الحياء ومن اتصف به، فمن أَرَادَ الْغُسْلَ فِي فَضَاءٍ، فَلْيَجْعَلْ لِنَفْسِهِ سُنْرَةً كَيْلَا يَرَاهُ أَحَدٌ"⁽¹¹⁾.

فقه المحبة:

في الحديث حثُّ على خلق الحياء، وبيان فضله، فالحياء خلقٌ جامعٌ لمحاسن الأخلاق، مانعٌ من ردائها؛ لما فيه من الزهد والورع، فإن الحياء لا يخلو عن الزهد، فإذا تمكن الحياء من الإنسان نزل نور

(1) أخرجه أحمد في مسنده، (483/29 ح 17968).

(2) إرواء الغليل، (368/7).

(3) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (211 هـ)، في مصنفه، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1404 هـ - 1983 م، كتاب الطهارة، باب ستر الرجل إذا اغتسل، (1/288 ح 1111)، والبيهقي في الشعب، (10/212 ح 7394)، من طريق ابن وهب عن ابن جريج، أن عطاء بن أبي رباح أخبره.

(4) النهاية، لابن الأثير، (1/118).

(5) التعريفات، (ص 94).

(6) انظر شرح القصيدة النونية المسماة (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) لابن القيم، ش: د. محمد خليل هزاس، (2/86). وصفات الله الواردة في الكتاب والسنة، للسقاف، (ص 148). وشرح الرياض، لابن عثيمين، (5/534، 535).

(7) كما وقد ذكر الإمام أقسام الحياء، وقسمها لعشرة أوجه، وضرب لكل وجه بمثال فانظر لجميل قوله في المصدر نفسه.

(8) مدارج السالكين، (2/250).

(9) صفات الله، للسقاف، (ص 148).

(10) المصدر نفسه، (ص 194، 195).

(11) انظر فيض القدير، للمناوي، (2/228). والمرقاة، للفاري، (2/431 ح 447).

الإيمان أيضًا وخالطه جبلة القلب، ثم انحدر إلى النفس، فصدها عن الشبهات، وهذا هو الورع⁽¹⁾، وأول سلوك أهل الخُصوص الحياء كما عبّر بذلك ابن القيم؛ لما فيه من ملاحظة حضور من يستحي منه، بأن يروا الحق سبحانه حاضرًا معهم، وعليه بناء سلوكهم⁽²⁾، بل وعدة رحمه الله الخلق الذي خص به الإنسان دون جميع الحيوان "وهو خاصّة الإنسانية، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدّم وصورتها الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء"⁽³⁾، ف اكتساب العبد لخلق الحياء مما يُوجب محبة الله له، فسبحانه يحب الحياء والتستر من العبد، وهما خصلتان تفضيان به إلى التخلق بصفاته جل في علاه⁽⁴⁾.

ثانيًا: ما ورد في أحبّ البقاع لله Y

(1) مكة المكرمة

وفيه حديث عبد الله بن عدي بن حمراء⁽⁵⁾، قال: رأيت رسول الله p واقفاً على الحزورة⁽⁶⁾ فقال: (والله إنك لخَيْرُ أرض الله، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أيّ أخرجت منك ما خرجت).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁷⁾، وابن ماجه⁽⁸⁾، والحاكم⁽⁹⁾ عن الليث، عن عُقيل، عن الزُّهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن حمراء به، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي، وبذا حكم الألباني⁽⁹⁾.

الشرح الإجمالي:

قوله p: (والله)، مخاطبًا للكعبة المشرفة وما حولها من حرمها، لخير بقاع أرض الله تعالى وأشرفها، وإنك أحب أماكن أرض الله Y، لولا أيّ أخرجت بأمر من الله ما خرجت منك أبدًا؛ لأنك أشرف بقاع الأرض وأكرمها عند الله تعالى⁽¹⁰⁾.

(1) انظر حجة الله البالغة، للدهلوي، (156/2).

(2) انظر المدارج، لابن القيم، (253/2).

(3) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (788/2).

(4) للاستزادة يُنظر لبحث د. أحمد عبد السلام أبو الفضل (فقه الحياء في ضوء الكتاب والسنة)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 81، (أكتوبر 2012).

(5) عبد الله بن عدي بن حمراء القرشي الزُّهري، وقيل: إنه ثقيفي حليف لهم، يكنى أبا عمرو. وقيل أبا عمرو، له صحبة ورواية، يعد في أهل الحجاز. انظر الاستيعاب، لابن عبد البر، (948/3ت1608). والإصابة، لابن حجر، (151/4ت484).

(6) قال البلاذري: الحزورة يُفتح الحاء المهملة وسكون الزاي، وهي ما يُعرف اليوم باسم القشاشية، مُرتفع يُقابل المسعى من مطلع الشمس كان ولا يزال سوقًا من أسواق مكة، وكانت الحزورة تلاً مُرتفعًا، وهي كذلك اليوم غير أن ظهرها معُمور بشوارع تجارئة كشارع الصوُغ ومبيعات الحفائب والأحرم ونحوها. انظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، (ص98).

(7) كتاب المناقب، باب في فضل مكة، (207/6ح3925).

(8) كتاب المناقب، باب في فضل مكة، (289/4ح3108).

(9) المستدرک، كتاب الهجرة، (8/3ح4270).

(9) انظر صحيح سنن الترمذي، (590/2). وصحيح سنن ابن ماجه، (78/2).

(10) انظر تحفة الأحوذی، للمباركفوري، (294/10). وشرح سنن ابن ماجه، للهزري، (264/18، 265).

فقه المحبة:

قد ثبت أن محبة الله تتفاضل، وَكَوْنُ هَذَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا هُوَ دَاخِلٌ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ، وَبَعْضِ الْأَشْخَاصِ عَلَى بَعْضِ، وَبَعْضِ الْأَمَكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ عَلَى بَعْضِ⁽¹⁾، ومن البقاع الفاضلة التي فضلها الله على غيرها مكة، مهبط الوحي، ومنبع الرسالة مكة الشريفة، ولا يخفى على كل مسلم فضائلها، ومكانتها، قال الإمام ابن القيم: "فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْبَلَدُ الْأَمِينُ خَيْرَ بِلَادِهِ، وَأَحَبَّهَا إِلَيْهِ، وَمُخْتَارَهُ مِنْ الْبِلَادِ؛ لَمَا جَعَلَ عَرَصَاتِهَا مَنَابِكَ لِعِبَادِهِ فَرَضَ عَلَيْهِمْ قَصْدَهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَكْدِ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ، وَأَقْسَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْهُ فَقَالَ تَعَالَى: [وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ] [التين: 3]، وَقَالَ تَعَالَى: [لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ] [التين: 1]، وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بُفْعَةٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ قَادِرٍ السَّعْيِ إِلَيْهَا وَالطَّوَّافِ بِالْبَيْتِ الَّذِي فِيهَا غَيْرَهَا، وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَوْضِعٌ يُشْرَعُ تَقْبِيلُهُ وَاسْتِئْلَامُهُ، وَتَحْطُّ الْأَخْطَايَا وَالْأَوْزَارُ فِيهِ غَيْرَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ"⁽²⁾، فإذا تقرر هذا فينبغي لكل مسلم محبة مكة، فحبها من جملة الحب في الله، فكل محبوب لله حبُّ الله، وهو من أعظم مراتب الإيمان.

(2) المساجد

وفيه حديثٌ أَبِي هُرَيْرَةَ رَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا).

التخريج: أخرجه مسلم⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا؛ لِأَنَّهَا بَيُوتُ الطَّاعَاتِ وَأَسَاسُهَا عَلَى التَّقْوَى، وَأَبْغَضُهَا أَسْوَاقُهَا؛ لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْغَيْشِ وَالْجِدَاعِ وَالرِّبَا، وَالْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ، وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ⁽⁴⁾.

هذا والأسواق معدن النوال، ومظان الأرزاق والأفضال، وضعها الله لأهل الدنيا يتداولون فيها ملك الأشياء، لكن أهل الغفلة إذا دخلوها تعلقوا قلوبهم بهذه الأسباب، فصارت عليهم فتنة فكانت أبغض البقاع من هذه الجهة⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

المساجد بيوت الله ﷻ، من أحب بقاع الأرض إليه، أضافها إلى نفسه تشريعاً لها، ولكونها محل

(1) انظر مجموع الفتاوى، (60/17).

(2) زاد المعاد، (48/1، 49).

(3) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَاةٍ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ، (1/464 ح 671).

(4) المنهاج، للنووي، (171/5).

(5) فيض القدير، للمناوي، (170/1).

عبادته، وذكره، ومدحه Y، والعبد إذا أثر حب الله وطاعته صار قلبه مُعلّقاً بالمساجد، ووجد في القُرب لذة وأنسٍ وانسراح، وهذا لا يتأتى من العبد إلا بمجاهدة العبد لنفسه وهواه، لذا كان حقّ على من تعلّق قلبه بالمساجد أن يُظلم الله بظلمه، يوم لا ظل إلا ظله؛ لأن ما حمّله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، وإيثار محاب الله على محابه⁽¹⁾، قال ابن رجب: "لا يقصر نفسه على محبة بقاع العبادة إلا من خالف هواه، وقدم عليه محبة مولاه"⁽²⁾.

(1) انظر روضة المحبين، لابن القيم، (ص486).

(2) فتح الباري، (47/6).

المبحث الرابع

الأحاديث الواردة في آثار وثمرات محبة الله للعبد ومحبة العبد لله

– المطلب الأول: ما ورد في آثار وثمرات محبة الله للعبد

– المطلب الثاني: ما ورد في آثار وثمرات محبة العبد لله

المطلب الأول

ما ورد في آثار وثمرات محبة الله للعبد(*)

ووردت في سبعة أحاديث، في خمسة آثار وثمرات، هي:

1) محبة أهل السماء للعبد، ووضع القبول له في الأرض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، عَنِ النَّبِيِّ P قَالَ: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيْلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيْلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيْلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ).

التخريج: أخرجه البخاري(1)(2)، ومسلم(3)، والترمذي(4).

الشرح الإجمالي:

إذا أحب الله عبداً، أحبه جبريل ر، والملائكة، ووضع له القبول في أهل الأرض، يُقال: على فلان قبول، إذا قبلته النفس(5)، والمعنى هنا محبة قلوب أهل الدين والخير له، والرضا به، والسرور بقلائه، واستطابة ذكره في حال غيبته، كما أجرى الله تعالى عادته بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الأمة ومشاهير الأئمة(6).

فقه المحبة:

يُبين الحديث أن من آثار وثمرات محبة الله للعبد أن يُحَبَّبَ فيه ملائكته؛ لأنهم تبع لمولاهم، فإذا أحب عبداً أحبوه، وإذا والى والياً والوه، وأن يضع له القبول والمحبة من خلقه، فيجعل الله قلوب أوليائه تقف إليه بالمحبة والرحمة، فحب العباد للعبد من الله تعالى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء(7).

2) أن يكون العبد في معية الله وحفظه، يُدافع عنه، ويستجيب له

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ P: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ،

(*) قال الجرجاني: (الأثر له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء). التعريفات، (ص9)، فلما كانت آثار محبة الله للعبد نتائج وثمرات بحد ذاتها آثرت ذكرهما معاً.

(1) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (4/111 ح3209)، وفي كتاب الأدب، باب المقة من الله تعالى، (8/14 ح6040)، وفي كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة، (9/142 ح7485).

(2) استدلل الإمام البخاري بالحديث على إثبات كلام الله تعالى وإسماعه جبريل والملائكة في (باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة). انظر لشرح ابن بطال، (10/493)، وعمدة القاري، (25/155)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (5/417-371 و 12/310) وما بعدها.

(3) كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده، (4/2030 ح2637).

(4) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم، (5/169 ح3161).

(5) الصحاح، (5/1795).

(6) المفهم، للقرطبي، (6/644).

(7) طريق الهجرتين، لابن القيم، (ص182) بتصرف يسير.

فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ: كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْتَنِي لِأَعْطَيْتَهُ، وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ⁽¹⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ⁽²⁾، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَةَ الْمَاءِ)⁽³⁾.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁴⁾ عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عن إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيُّ، عن إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ وقال عقبه: (وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْدٍ⁽⁵⁾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا)⁽⁶⁾، وأخرجه ابن حبان⁽⁷⁾، والحاكم من طريق مُحَمَّدُ بْنُ جَهْضَمٍ⁽⁸⁾، وقال الحاكم: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ)، ووافقه الذهبي، وكذا حكم عليه الألباني⁽⁹⁾، والإسناد كما قال الترمذي حسن؛ فـ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ صَدُوقٌ كَفَّ فِسَاءَ حِفْظِهِ⁽¹⁰⁾، وَعُمَارَةُ بْنُ عَزِيَّةَ لَا بِأَسَ بِهِ⁽¹¹⁾.

الحديث الثالث:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ر: أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَاعِدًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يُبْكِينِي شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمَحَارَبَةِ..)⁽¹²⁾.

الشرح الإجمالي للأحاديث:

(1) تقدم تخريجه، (ص32).

(2) قتادة بن النعمان، بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، يكنى أبا عمرو. وقيل أبو عمرو. وقيل أبو عبد الله، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأصيب عينه يوم بدر. وقيل يوم الخندق، وقيل يوم أحد، فسالت حدقته، فأرادوا قطعها، ثم أتوا النبي ﷺ فدفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها، ثم غمزها براحته، وقال: اللهم اكسها جمالاً، فجاءت وإنها لأحسن عينيه وما مرضت بعده. الاستيعاب، لابن عبد البر، (1274/3ت2107).

(3) أي حفظه من متاع الدنيا ومناصبه، و حال بيئته وبيئ ذلك بأن يُعده عنه ويُعسر عليه حُصُولُهُ (كما يظلُّ أحدكم يحمي سقية الماء) أي شربه إذا كان يضره والأطباء تحمي شرب الماء في أمراض معروفة. انظر التحفة، للمباركفوري، (6/159).

(4) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحمية، (3/449ح2036).

(5) محمود بن لبيد بن رافع بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي، من بني عبد الأشهل ولد على عهد رسول الله ﷺ، وقد حدث عن النبي ﷺ بأحاديث، منها الحديث المذكور، واختلف في صحبته، فمنهم من نفاها عنه، ومنهم من أثبتها، كالبخاري، والترمذي عقب حديثه هذا، وابن عبد البر، ومات سنة ست وتسعين. انظر الاستيعاب، (3/1378). والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (8/289). والثقات، لابن حبان، (5/434). وتهذيب الكمال، للمزي، (27/309ت5820). والتاريخ الكبير، للبخاري، (7/402ت1762).

(6) أخرجه الترمذي عقب هذا الحديث من طريق إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ، والإمام أحمد في الزهد، من طريق سُلَيْمَانَ ابْنِ بِلَالٍ، (ص13ح57)، والبيهقي في الشعب، من طريق عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، (13/70ح9966)، ثلاثتهم عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْدٍ، عن النبي ﷺ.

(7) الصحيح، كتاب الرقائق، باب الفقر والرُّهْدُ وَالْفَنَاعَةُ، ذَكَرَ الْبُلْبُلَانُ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا إِذَا أَحَبَّ عَبْدُهُ حَمَاهُ الدُّنْيَا، (2/443ح669).

(8) المستدرک، کتاب الطب، (4/230ح7464).

(9) صحيح سنن الترمذي، (2/395).

(10) تقريب التهذيب، (ص102ت381).

(11) المصدر نفسه، (ص409ت4858).

(12) سبق تخريجه، (ص55).

إِنَّ اللَّهَ Y قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وسبق القول أن المراد بولي الله العالم بالله المؤازر على طاعته المخلص في عبادته على ما قاله الحافظ⁽¹⁾، ونقل الشوكاني قوله وقال: هذا التفسير للولي هو المناسب لمعنى الولي المضاف إلى الرب سبحانه، ويدل على ذلك ما في الآيات القرآنية. كقوله سبحانه: [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] [يونس: 62]، وذكر غيرها من الآي الكريمة⁽²⁾، واستشكل الحافظ ابن حجر وفروع المحاربة؛ لأن المعادة إنما تنفع من الجانبين، وجوابه بأنه من المخاطبة بما يفهم، فإن الحرب تنشأ عن العداوة، والعداوة تنشأ عن المخالفة، وغاية الحرب الهلاك، والله Y لا يغلبه غالب، فكأن المعنى قد تعرض لإهلاكي إياه، فأطلق الحرب وأريد لازمه، أي عمل به ما يعمل العدو المحارب، ويمكن أن يقال إن المفاعلة قد تطلق، ولا يُراد بها وفوعها من الجهتين كما في كثير من الاستعمالات العربية، فيكون المراد بالمحاربة هنا الحرب من الله Y كما يدل عليه لفظ فقد آذنته بالحرب⁽³⁾.

كما واستشكل الحافظ أيضاً في قوله: (فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)، كيف يكون الباري Y سمع العبد وبصره إلى آخره!! وأورد عدة أجوبة على ذلك⁽⁴⁾ تعقبها الإمام الشوكاني⁽⁵⁾، ثم قال: "فَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ لِي فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ⁽⁶⁾، أَنَّهُ إِمداد الرب سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تلوح به طرائق الهداية وتنفتح عنده سحب الغواية... فمعنى الحديث كنت سمعه بنوري الذي أقذف فيه فيسمع سماعاً لا كما يسمعه أمثاله من بني آدم، وكذلك بقية الجوارح"⁽⁷⁾، كما وأجاب على ذلك ابن الجوزي فقال: وله أربعة أوجه: أحدهما كنت كسمعه وبصره في إثارة أمره، فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح، والثاني أن كليته مشغولة، فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني، ولا يبصر إلا عن أمره، والثالث أن المعنى أتى أحصل له مقاصده كما يتأله بسمعه وبصره، والرابع كنت له في العون والنصرة كبصره ويده اللذين يعاونانه على عدوه⁽⁸⁾، هذا وأن المحبوب المقرب له عند الله منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئاً، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء، أعاده منه، وإن دعا، أجابه، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على الله عز وجل⁽⁹⁾، وإن استشكل أن كثيراً من الصلحاء والعباد دعوا وبالغوا ولم يجابوا، قيل أن الإجابة تتنوع، فنارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع ولكن يتأخر الحكم، وتارة

(1) فتح الباري، لابن حجر، (342/11).

(2) انظر قطر الولي، ولاية الله والطريق إليها، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، ت: إبراهيم هلال، مصر، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (ص223).

(3) انظر الفتح، لابن حجر، (342/11). وقطر الولي، (ص347). وكشف المشكل، لابن الجوزي، (3/525، 526).

(4) انظر الفتح، (344/11).

(5) انظر قطر الولي، (ص410) وما بعدها.

(6) الحديث القدسي: ما رواه النبي p عن ربه تعالى، ويسمى أيضاً (الحديث الرباني) و (الحديث الإلهي).. والحديث القدسي ينسب إلى الله تعالى معنى لا لفظاً. انظر مصطلح الحديث، لابن عثيمين، القاهرة، مكتبة العلم، ط1، 1415هـ ت1994م، (ص5)، وتيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة المعارف، ط10، 1425هـ ت2004م، (ص158).

(7) المصدر نفسه، (ص415، 416).

(8) كشف المشكل من حديث الصحيحين، (3/526).

(9) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (2/348).

قد تقع الإجابة ولكن بغير المطلوب، حيث يظن فيه مصلحة ولا يكون فيه مصلحة فيعوض سواها⁽¹⁾.

(وما ترددت..)، التردد التوقف عن الجرم بأحد الطرفين، فبين سبحانه أنه يتردد؛ لأن التردد تعارض إرادتين، وهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه، وهو يكره الموت فهو يكرهه كما قال وأنا أكره مسأته؛ وهو سبحانه قد قضى بالموت فهو يريد أن يموت فسمى ذلك تردداً ثم بين أنه لا بد من وقوع ذلك⁽²⁾.

وفي قوله: (يكره الموت وأنا أكره مسأته)، "فائدة جليلة هي أن المؤمن قد يكره الموت ولا يخرج بذلك عن رتبة الإيمان الجليلة، ولا ينافي ذلك أن شأن المؤمن أن يحب لقاء الله سبحانه، كما ورد في الأحاديث الصحيحة، لوقوع النيان فيها بأن محبة لقاء الله لا نستلزم أن لا يكره صاحب هذه المحبة الموت⁽³⁾، ولا شك أن الكراهة للموت قد تكون لاستصعاب مقدماته، وقد تكون لما في الموت من مفارقة الأهل والولد والأصحاب والأتراب، وقد تكون للخوف من أن يفارق الدنيا وهو غير راض من نفسه بأعماله الصالحة، أو لذنوب اقترفها لم يخلص التوبة عنها، أو لحقوق الله سبحانه، أو لعباده لم يتخلص عنها"⁽⁴⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

أولياء الله هم المتقون الذين أحبوا الله محبة كاملة، وتقربوا لله بما يحب من النوافل بعد تقربهم بما يحب من الفرائض، فأحبهم الله محبة كاملة حتى بلغوا ما بلغوه وصار أحدهم يدرك بالله، ويتحرك بالله، بحيث أن الله يجيب مسألته، ويعيده مما استعاد منه، وهذا فيه محاربة الله لمن حارب وليه، فمن لزم محبوبات الحق أحببه الله على هذا الوجه⁽⁵⁾.

(3) محبة الله للقاء العبد

عن عبادة بن الصامت⁽⁶⁾، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَرْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: (لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ).

(1) انظر عمدة القاري، للعيني، (90/23). وكشف المشكل، لابن الجوزي، (527/3).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (59/10). ونقل الشوكاني أوقلاً قيلت في المسألة وعقب عليها. انظر لقطر الولي، (ص471-479).

(3) سينقدم إيراد الأحاديث الواردة في هذا المعنى من المطلب نفسه.

(4) قطر الولي، (ص500 - 502).

(5) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (755/10) بتصرف يسير.

(6) عبادة بن الصامت بن قيس بن الخزرج الأنصاري السلمي، يكنى أبا الوليد، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، ثم وجهه عمر إلى الشام فأقام قاضيًا ومعلمًا، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها، سنة أربع وثلاثين بالرملة، وقيل بالبيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبيت المقدس، وقبره بها، وقيل: إنه توفي بالمدينة، والأول أشهر وأكثر. الاستيعاب، (807/2ت1372).

فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ Y).

التخريج: أخرجه مسلم⁽¹⁾، والترمذي⁽²⁾، وابن ماجه⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

أهل السنة والجماعة يؤمنون أنّ المؤمنين يُكشف لهم الحجاب⁽⁴⁾، ويرون ربهم عيانًا يوم القيامة، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، قال تعالى: [وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ] [القيامة: 22-23]، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر عليه، "والنصوص في إثبات الحجب لله Y كثيرة، يؤمن بها أتباع رسول الله p ويعلمون بما ورثوه من نور النبوة بأن الله Ψ احتجب بالنور، وبالنار، وبما شاء من الحجب، وأنه لو كشف عن وجهه الكريم الحجاب لما قام لنوره شيء من الخلق، بل يحترق، ولكنه تعالى في الدار الآخرة يكمل خلق المؤمنين ويقويهم على النظر إليه Ψ فينعمون بذلك، بل هو أعلى نعيمهم يوم القيامة⁽⁵⁾"، وقال ابن القيم: "وَأَمَّا الْحِجَابُ الَّذِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ - وَهُوَ حِجَابُ النُّورِ - فَلَا سَبِيلَ إِلَىٰ كَشْفِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْأَبْتَنَّةِ، وَلَا يَطْمَعُ فِي ذَلِكَ بَشَرٌ، وَلَمْ يُكَلِّمِ اللَّهُ بَشَرًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ"⁽⁶⁾(7).

فقه المحبة:

في الحديث تعظيم لسان رؤية المؤمنين لربهم، وأنها خاتمة الكرامة، وثمرة محبته لهم، ومحبتهم له Y، فأخبر أنّ النظر إليه أحب إليهم من كلّ ما يتنعمون به، ومحبته النظر إليه تبع لمحبته فإنما أحبوا النظر إليه لمحبته إياه سبحانه⁽⁸⁾.

(5) الإبتلاء

عَنْ أَنَسِ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁹⁾، وابن ماجه⁽¹⁰⁾، والبيهقي⁽¹¹⁾ عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب،

(1) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، (163/1 ح181).
(2) كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، (252/4 ح2552)، وكتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة يونس، (137/5 ح3105).

(3) كتاب السنة، باب فيما أنكرت الجهمية، (129/1 ح187).

(4) قال ابن فارس: (حَجَب) الحَاءُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ، وَهُوَ الْمُنْعُ. يُقَالُ حَجَبْتُ عَنْ كَذَا، أَي مَنَعْتُهُ. انظر مقاييس اللغة، (143/2).

(5) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1405 هـ، (155/2).

(6) مدارج السالكين، (66/3).

(7) ذهب شراح الحديث وغيرهم إلى أن الله Y منزه عما يحجبه، إذ الحجاب إنما يحيط بمقدر محسوس، ولكن المراد بحجابه: منعه أبصار خلقه، وبصائرهم، بما شاء منى شاء كيف شاء، وإذا شاء كشف ذلك عنهم، وهذا تفسير باطل، لم يدل عليه لا الكتاب ولا السنة، فالواجب الإثبات والتسليم، هذا وأورد ابن تيمية - رحمه الله - إبطال شبه المنكرين لحجب الله انظرها في بيان تلبيس الجهمية، (117/8) وما بعدها.

(8) انظر لمجموع الفتاوى، لابن تيمية، (143/8).

(9) كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (179/4 ح2396).

(10) كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (159/5 ح4031).

(11) شعب الإيمان، (234/12 ح9326).

عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَنَسِ بِهِ، وَالْإِسْنَادُ حَسَنٌ؛ رَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخِينَ غَيْرِ ابْنِ سِنَانٍ هَذَا (صَدُوقٌ لَهُ أَفْرَادٌ) (1).

الشرح الإجمالي:

إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءِ وَكَثْرَتَهُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، فَمَنْ ابْتَلَاؤُهُ أَعْظَمَ فَجَزَاؤُهُ أَعْظَمُ، وَمَنْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمِحْنِ، إِذَا رَضُوا بِمَا ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ بِهِ، فَلَهُمُ الرِّضَى مِنْهُ تَعَالَى وَجَزِيلُ الثَّوَابِ، وَمَنْ سَخِطُوا وَكَرِهُوا بَلَاءَ اللَّهِ، وَفَرَعُوا وَلَمْ يَرْضُوا بِقَضَائِهِ، فَلَهُمُ السُّخْطُ مِنْهُ تَعَالَى، وَالْأَلِيمُ الْعَذَابِ، وَمَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ، وَالْمَقْصُودُ الْحُتُّ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ بَعْدَ وَقُوعِهِ لَا التَّرْغِيبُ فِي طَلْبِهِ لِلنَّهْيِ عَنْهُ (2)، قَالَ الطَّيْبِيُّ فِي قَوْلِهِ: (فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى) شَرْطٌ وَجَزَاءٌ، فَهَمَّ مِنْهُ أَنْ رَضَى اللَّهُ تَعَالَى مَسْبُوقٌ بِرِضَى الْعَبْدِ، وَمَحَالٌ أَنْ يَرْضَى الْعَبْدُ عَنِ اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ، كَمَا قَالَ: [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ] (المائدة: 119)، وَمَحَالٌ أَنْ يَحْصَلَ رِضَى اللَّهِ وَلَا يَحْصَلَ رِضَى الْعَبْدِ فِي الْآخِرَةِ (3)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: [يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً] (الفجر: 28، 27).

فقه المحبة:

الِابْتِلَاءُ سُنَّةٌ كُونِيَّةٌ، وَالدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، وَكُلُّ النَّاسِ مَبْتَلُونَ فِيهَا بِالضَّرَاءِ أَوْ السَّرَاءِ، قَالَ تَعَالَى: [وَنَبِّئُوهُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبِّئُوا أَخْبَارَكُمْ] (محمد: 31)، وَالِابْتِلَاءُ عِلْمَةٌ خَيْرٌ لِلْعَبْدِ، وَدَلِيلٌ مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: "ابْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِ كَالدَّوَاءِ لَهُ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْأَدْوَاءَ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِيهِ أَهْلَكَتَهُ... فَيَسْتَخْرِجُ الْإِبْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ مِنْهُ تِلْكَ الْأَدْوَاءَ، وَيَسْتَعِدُّ بِهِ لِتَمَامِ الْأَجْرِ وَعَلَوِ الْمَنْزِلَةِ... فَهَذَا الْإِبْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ مِنْ تَمَامِ نَصْرِهِ وَعِزِّهِ وَعَافِيَتِهِ" (4)، هَذَا وَمَا لِلِابْتِلَاءِ مِنْ حِكْمٍ مِنْ تَهْذِيبِ النُّفُوسِ وَتَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ، وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا، وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ حَكَمْتَهُ سُبْحَانَهُ فِيمَا ابْتَلَى بِهِ عِبَادَهُ وَصَفَوْتَهُ بِمَا سَاقَهُمْ بِهِ إِلَى أَجْلِ الْغَايَاتِ، الَّتِي لَمْ يَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِلَّا عَلَى جَسْرٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْإِبْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ فِي حَقِّهِمْ كِرَامَةً، فَصُورَتُهُ صُورَةُ ابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ، وَبِاطْنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالنُّعْمَةُ، فَكَمْ اللَّهُ مِنْ نِعَمٍ لَا تَتَأْتَى إِلَّا بِالِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ (5)، وَبِذَا كَانَ الْإِبْتِلَاءُ لِلْأَمْتَلِ فَالْأَمْتَلُ مِنَ الْعِبَادِ، وَكَانَ أَثَرُ مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَكَلِمَا كَانَ الْعَبْدُ أَقْوَى إِيْمَانًا، أَزَادَ ابْتِلَاءَهُ وَامْتِحَانًا، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أَفْضَلُ الْبَشَرِ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ بِلَاءً، فَالْبِلَاءُ غَالِبًا دَلِيلٌ خَيْرٍ، وَلَيْسَ نَذِيرٌ شَرٌّ (6).

(1) تقريب التهذيب، (ص231ت2238). انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، (1/276).
(2) انظر فيض القدير، للمناوي، (2/459). وتحفة الأحمدي، للمباركفوري، (7/66، 65).
(3) الكاشف شرح المشكاة، (4/1350).
(4) إغاثة اللهفان، (2/935).
(5) انظر مفتاح دار السعادة، لابن القيم (1/299).
(6) انظر للسلسلة الصحيحة للالباني، (1/275).

المطلب الثاني

ما ورد في آثار وثمرات محبة العبد لله

أولاً: آثار محبة الله للعبد

ووردت في ثمانية أحاديث، في سنة آثار، هي:

(1) استعظام الله وخشيته

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽²⁾، ومسلم⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾، والنسائي⁽⁵⁾.

الحديث الثاني:

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْقَطْرِ تَيْنٍ وَالثَّرِينِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ...).

الحديث⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، قال القاضي: " إضافة الظل هنا إلى الله إضافة ملك، وكل ظل فهو لله ومن خلقه وملكه وسلطانه، وَالْمُرَادُ هُنَا ظِلُّ الْعَرْشِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مُبَيَّنًا، والمراد بذلك يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين، ودنت منهم الشمس ويشند عليهم الحر ويأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا

(1) نصّ الحافظ ابن حجر على العدد هنا لا مفهوم له، وأنه قد تتبّع الأحاديث الواردة في مثل ذلك فزادت على عشر خصال غير ما ذكرها هنا. انظر الفتح، (2/144)، وانظر أيضاً فتح الباري، لابن رجب، (6/51).

(2) في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، (1/133 ح 660)، وفي كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، (2/111 ح 1423)، وفي كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، (8/101 ح 6479)، وفي كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، (8/163 ح 6806).

(3) كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (2/715 ح 1031).

(4) كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله، (4/176 ح 2391).

(5) كتاب آداب القضاة، باب الإمام العادل، (8/276 ح 5424).

(6) عرّف الجرجاني الخشية بقوله: (الخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروهه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل، والخشوع والخضوع والتواضع: بمعنى واحد). وقال ابن القيم: (الْوَجَلُ وَ الْخَوْفُ) وَ (الْحَشْيَةُ) وَ (الرَّهْبَةُ) أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةٌ عَيْرٌ مُتَرَادِفَةٌ. انظر التعريفات، (ص 98). ومدارج السالكين، (1/507).

(7) تقدم تخريجه، وشرحه، (ص 61).

ظلُّ العرش) (1)(2).

قَوْلُهُ: (ذَكَرَ اللَّهُ)، أَيِ يَقْلِبُهُ مِنَ التَّنْذِيرِ، أَوْ بِلِسَانِهِ مِنَ الذِّكْرِ، وَخَالِيًا مِنَ الْخُلُوقِ لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ أَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاءِ، أَوْ خَالِيًا مِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ فِي مَلَأٍ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الدُّمُوعِ، أُسْنَدَ الْفَيْضِ إِلَى الْعَيْنِ مُبَالَغَةً، وَفَيْضُ الْعَيْنِ: بَكَوَاهَا، وَهُوَ عَلَى حَسَبِ حَالِ الذَّاكِرِ، وَبِحَسَبِ مَا يَنْكَشِفُ لَهُ مِنْ أَوْصَافِهِ تَعَالَى، فَإِنْ انْكَشَفَ لَهُ غَضَبُهُ، فَيَكَاؤُهُ عَنِ الْخَوْفِ، وَإِنْ انْكَشَفَ لَهُ جَمَالُهُ وَجَلَالُهُ فَيَكَاؤُهُ عَنِ مَحَبَّةِ وَشَوْقِ، وَهَكَذَا يَتَلَوَّنُ الذَّاكِرُ بِتَلَوُّنِ مَا يَذْكَرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (3).

فقه المحبة:

خشية الله مرتبة رفيعة، وهي من مراتب التذکر (4)، والعلم، والتقوى، قال تعالى: [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] [إفطر: 68]، وقال Y: [لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] [طه: 44]، فَتَذَكَّرَ الْعَبْدُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُ، وَذَكَرَ إِحْسَانَ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَهَذَا التَّنْذِيرُ يَدْعُوهُ إِلَى اعْتِرَافِهِ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ وَتَوْجِيدِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَتِهِ وَالْعِلْمَ بِهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَيُوجِبُ هَذَا تَعْظِيمَهُ، وَخَشْيَتَهُ Y، فَالتَّنْذِيرُ سَبَبُ الْخَشْيَةِ وَإِنْ كَانَ تَامًا أَوْجَبَ الْخَشْيَةَ، كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ سَبَبُ الْخَشْيَةِ فَإِنْ كَانَ تَامًا أَوْجَبَ الْخَشْيَةَ، وَالَّذِي يَخْشَى اللَّهَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجُوهُ وَيَتَّقِيهِ وَيَطْمَعُ فِي رَحْمَتِهِ فَيُتَيَّبُ إِلَيْهِ، وَيُحِبُّهُ وَيُحِبُّ عِبَادَتَهُ وَطَاعَتَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُنَجِّيه مِمَّا يَخْشَاهُ وَيَحْصُلُ بِهِ مَا يُحِبُّهُ، لَذَا وَجِبَ أَنْ تَكُونَ الْخَشْيَةُ أَثْرُ مَحَبَّةٍ وَتَقْوَى وَطَاعَةٍ لِلَّهِ Y (5).

2) غيرة العبد لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصَفِّحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيَرُ مِنِّْي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ... (6) الحديث (7).

(1) إكمال المعلم، (562/3). وانظر فتح الباري، لابن حجر، (144/2). والفتح، لابن رجب، (51/6). وشرح السنة، للبغوي، (355/2).

(2) ومن الأحاديث التي جاءت مفسرة بـ (ظل العرش) ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (251/37 ح 22559)، والدارمي في السنن، (1687/3 ح 2631)، والبغوي في شرح السنة، (199/8 ح 2143) وحسنه، من حديث أبي قتادة ت: (من نفس عن غريمه أو محا عنه؛ كان في ظل العرش يوم القيامة) وصححه الألباني في صحيح الجامع (1119/2 ح 6576)، كما وأخرج الترمذي في السنن، (590/2 ح 1306)، والإمام أحمد في مسنده، (329/14 ح 8711)، بسند صحيح من حديث أبي هريرة ت مرفوعاً: (مَنْ أَنْظَرَ مُغْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

(3) انظر فتح الباري، لابن حجر، (147/2). والمفهم، للقرطبي، (77/3).

(4) قال ابن تيمية: وَالتَّنْذِيرُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِتَذَكُّرِهِ،.. ففد يَتَذَكَّرُ الْعَبْدُ ذُنُوبَهُ وَعَفَابَ رَبِّهِ. وَقَدْ يَدْخُلُ فِيهِ تَذَكُّرُ آيَةِ اللَّهِ وَنِعْمِهِ. قَالَ تَعَالَى [اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] [المائدة: 7]. انظر مجموع الفتاوى، (188/16).

(5) مجموع الفتاوى، (176-188/16) يتصرف. وانظر لمدارج السالكين، لابن القيم، (507/1) وما بعدها.

(6) تقدم في المطلب الثاني من المبحث الثالث أحاديث عدة في الغيرة، وها هنا اخترت هذا الحديث لكونه أقرب للمُرَاد، إذ أُضِيْفَتِ الْغَيْرَةُ هُنَا لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ت، فَكَانَتْ أَثْرُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَقَرْنَتْهَا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّهَا الْبَاعِثُ عَلَى ذَلِكَ، فَمَا جَاهَدَ مُؤْمِنٌ نَفْسَهُ وَعَدُوهُ وَلَا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا بِهَذِهِ الْغَيْرَةِ كَمَا سَبَقَ وَبَيَّنْتُ.

(7) تقدم تخريجه، وشرحه، (ص 42، 127).

فقه المحبة:

غيرة العبد لله من أقوى وأظهر آثار محبته لله، فليس مُحَبًّا من لا يغار على محبوبه، ولذا نُفِيَ الإيمان عن من لا يغار لله، وجُعِلَ الدين كله تحت هذه الغيرة، فمحب الله ورسوله يغار الله ورسوله على قدر محبته وإجلاله، وكذب من ادّعى محبة محبوب وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه، ويسعى في أذاه والاستهانة بحقه، وهو لا يغار لذلك، فكيف بالتالي يصح لعبد أن يدّعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه إذا انتهكت، ولا لحقوقه إذا ضيّعت، وأقل الأقسام أن يغار له من نفسه، وهواه، وشيطانه، فيغار لمحبوبه من تفریطه في حقه، ومعصيته، فإذا ترخّلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة، بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره⁽¹⁾.

(3) تمنّي القتل في سبيل الله (حُب الشهادة)

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽²⁾، ومسلم⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾، والنسائي من حديث عبادة بن الصامت⁽⁵⁾، وابن أبي عمير⁽⁶⁾ -رضي الله عنهما-.

الشرح الإجمالي:

معنى الحديث أن من مات وله خير عند الله تعالى، لا يحب الرجوع إلى الدنيا، ولو جُعِلَ لَهُ تَمَام الدُّنْيَا بعد الرُّجُوع، فَفِيهِ أَنْ الْأَخْرَةَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، فَمَنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا لَا يَرْضَى بِتَرْكِه إِيَّاهَا بِتَمَامِ الدُّنْيَا، إِلَّا الْقَتِيلُ يَحِبُّ الرُّجُوعَ حِرْصًا عَلَى تَحْصِيلِ فَضْلِ الشَّهَادَةِ مَرًّا لَا لِاخْتِيَارِ نَفْسِ الدُّنْيَا عَلَى الْأَخْرَةِ⁽⁷⁾.

فقه المحبة:

سبق القول أن من أحب الأعمال لله الجهاد في سبيله، وأن الجهاد مرتبته عظيمة، ولذا جعله الله

(1) انظر روضة المحبين، لابن القيم، (ص274).

(2) كتاب الجهاد، باب تمنّي المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، (4/222ح2817)، وباب باب الخور العين، وصفتين يُخَارُ فِيهَا الطَّرْفُ، شَدِيدَةٌ سَوَادُ الْعَيْنِ، شَدِيدَةٌ بَيَاضُ الْعَيْنِ، (4/174ح2795).

(3) كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، (2/1498ح1877).

(4) كتاب الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء، (3/229ح1643)، (3/239ح1661).

(5) كتاب الجهاد، باب ما يتمنى من قتل في سبيل الله ﷻ، (5/387ح3183). وإسناده ضعيف، يرتقي بشواهد السابقة إلى درجة الصحيح لغيره، وبذا حكم عليه الألباني. انظر صحيح سنن النسائي، (2/392)، والسلسلة الصحيحة، (5/269ح2228).

(6) كتاب الجهاد، باب تمنّي القتل في سبيل الله، (5/382ح3177). وإسناده ضعيف، يرتقي بشواهد السابقة إلى درجة الحسن، وبذا حكم عليه الألباني في صحيح سنن النسائي، (2/390). وصحيح الجامع، (2/991ح5684).

(7) حاشية السندي على سنن النسائي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت 1138هـ)، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ-1986م، (6/35).

علامة لأهل محبته، وسببٌ لوجوب الجنة⁽¹⁾، وبذا كان فضل الشهيد عظيم، وكرامته عظيمة، قال ابن بطال: " هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة والحض عليها والترغيب فيها، وإنما يتمنى أن يقتل عشر مرات والله أعلم لعلمه بأن ذلك مما يرضي الله ويقرب منه؛ لأن من بذل نفسه ودمه في إعزاز دين الله ونصرة دينه ونبيه، فلم تبق غاية وراء ذلك، وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم الثواب عليه"⁽²⁾.

4) الصبر والرِّضا على الابتلاء

عن قرّة بن إياس⁽³⁾ رضي الله عنه قال: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرًا⁽⁴⁾، مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَيَقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلْكَ، فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ، أَنْ يَخْضُرَ الْحَقْفَةَ، لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَحَزَنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (مَا لِي، لَا أَرَى فَلَانًا؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَنِيَهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلْكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بَنِيهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلْكَ، فَعَرَاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (يَا فَلَانُ، أَيَّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ، أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمْرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِيَ عَدَا إِلَى بَابِ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ، يَفْتَحُهُ لَكَ؟)، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُهَا لِي، لَهْوًا أَحَبَّ إِلَيَّ، قَالَ: (فَدَاكَ لَكَ).

التخريج:

أخرجه النسائي⁽⁵⁾ واللفظ له، عن هارون بن زبيد بن أبي الزرقاء، والطبراني⁽⁶⁾، وأخرجه البيهقي⁽⁷⁾ عن خالد بن ميسرة، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه به، وزاد البيهقي: (قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَهَذَا لِهَذَا خَاصَّةً أَوْ مَنْ هَلْكَ لَهُ طِفْلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ؟ قَالَ: " لَا ، بَلْ مَنْ هَلْكَ لَهُ طِفْلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ ")، والإسناد حسن؛ هارون ابن زيد ابن أبي الزرقاء(صدوق)⁽⁸⁾، وخالد بن ميسرة الطفاوي، أبو حاتم البصري العطار (صالح الحديث)⁽⁹⁾، وله منابع يرتقي به حديثه للصحة، فرواه شعبة بن الحجّاج عن معاوية بن قرّة، عن أبيه من طرق⁽¹⁰⁾.

(1) قال م: (اغزو في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فَوَاقَ نَاقَةَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)، أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضائل الغزو والرواح في سبيل الله، (233/3ح1650)، بإسناد حسن، وبذا حكم عليه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (234/2)، وانظر للسلسلة الصحيحة، (570/2ح902).

(2) شرح ابن بطال على صحيح البخاري، (30/5).

(3) قرّة بن إياس بن رباب المُرَني، سكن البصرة، لم يرو عنه غير ابنه معاوية بن قرّة. انظر لترجمته في الاستيعاب، لابن عبد البر، (1280/1ت2110). وأسد الغابة، (381/4ت4292). والإصابة، لابن حجر، (330/5ت7116).

(4) نفرًا: يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. النهاية، لابن الأثير، (93/5).

(5) كتاب الجنائز، باب في التعزية، (158/4ح2106).

(6) المعجم الكبير، (31/19ح66).

(7) السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تعزية أهل الميت؛ رجاء الأجر في تعزيتهم، (98/4ح7089)، وشعب الإيمان، (216/12ح9298).

(8) تقريب التهذيب، (ص568ت7226).

(9) المصدر نفسه، (ص191ت1681).

(10) أخرجه النسائي في السنن مختصرًا، كتاب الجنائز، باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة، (41/4ح1886) مختصرًا من طريق يحيى القطان، والإمام أحمد في مسنده، (361/24ح15595)، (473/33ح20365) عن وكيع بن الجراح، و(473/33ح20366) من طريق محمد بن جعفر، ويزيد بن هارون، ومن طريقه الحاكم في مستدرکه، (541/1ح1417) دون ذكر يزيد بن هارون، ومن طريق آدم بن أبي إياس بدون ذكر يزيد أيضًا، والطبراني في المعجم الكبير، (26/19ح54) من طريق أسد بن موسى ومن طريق عمرو بن مروزق. كلهم عن شعبة به. وقال الحاكم: (صحيح الإسناد)، وبذا حكم عليه الألباني في صحيح سنن النسائي، (84/2)، وابن حجر في الفتح، (243/11).

الشرح الإجمالي:

في قوله: (فَيُفْعِدُهُ) بضم حرف المضارعة من الإقعاد، ويجلسه أمامه، فترك والد ذلك الصغير الميت حضور حلقة النبي ﷺ؛ لاشتغال قلبه بابنه، وشدة حزنه عليه، ويحتمل أنه ترك الحضور؛ لخوفه أن يتجدد حزنه إذا حضر تلك الحلقة، حيث يتذكر مكان ابنه الميت(1).

فقه المحبة:

تقدم أن من آثار محبة الله للعبد الابتلاء، وإن لأعظم ابتلاء أن يُفجع المرء بولده، أو صفيته(2) فإذا ابتلى الله العبد بالفقد أو بغيره، فصبر العبد ورضا واحتسب، وأيقن أن الله ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه عنه، ومحبته وإيمانه له، كان هذا داعياً له للصبر والرضا، ولذا ذكر ابن القيم أن من أقوى أسباب الصبر محبة الله ﷻ، فالصبر والرضا من العبد أثرٌ على محبته لله وتقديم محبته على حُب من سواه(3).

5) الحب والبغض في الله

الحديث الأول:

عن أبي أمامة ر(4)، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ).

التخريج:

أخرجه أبو داود(5)، والطبراني(6)، والبيهقي، عن يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ الدِّمَارِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي أُمَامَةَ بِهِ، بزيادة في آخره عند الطبراني والبيهقي: (وَإِنَّ مَنْ أَقْرَبَكُمْ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا)، والإسناد حسن؛ رجاله ثقات، وفي القاسم بن عبد الرحمن وهو أبو عبد الرحمن الدمشقي كلام يسير لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن(7)، ولهذا قال الحافظ فيه (صدوق)(8)، وللحديث شاهد من

(1) انظر ذخيرة العقبى في شرح المجتبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي، دار المعراج (ج 1 - 5)، ودار آل بروم (ج 6 - 40)، ط 1، 1416-1424هـ (195/20).

(2) هو الحبيب المصافي كالأول والأخ وكل من يُجِبُّه الإنسان. انظر فتح الباري، لابن حجر، (242/11).

(3) انظر طريق الهجرتين، (271).

(4) صُدِّيُّ بْنُ عَجَلَانَ بْنِ وَهَبٍ، أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهَلِيِّ، غلبت عليه كنيته، توفي سنة إحدى وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. ويقال: مات سنة ست وثمانين، هو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ وكان ممن روى عن النبي ﷺ فأكثر. الاستيعاب، (736/2ت1237). كما أورده في الكنى، (4/1602ت2853).

(5) كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، (69/7ح4681).

(6) المعجم الكبير، (177/8ح7737، 7738).

(7) انظر السلسلة الصحيحة، (728/1ح380).

(8) تقريب التهذيب، (ص350ت5470).

حديث معاذ بن أنس الجهني⁽¹⁾ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَعْطَى اللَّهَ، وَمَنَعَ بِهِ، وَأَحَبَّ بِهِ، وَأَبْغَضَ بِهِ، وَأَنْكَحَ بِهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيْمَانَهُ)، أخرجه الترمذي⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾، وأبو يعلى⁽⁴⁾، والحاكم⁽⁵⁾ عن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه به، وإسناده حسن؛ عبد الرحيم ابن ميمون (صدوق زاهد)⁽⁶⁾، وسهل ابن معاذ ابن أنس الجهني (لا بأس به)⁽⁷⁾، وبمجموع الطريقين يرتقي الحديث لدرجة الصحة⁽⁸⁾، والله أعلم.

الحديث الثاني:

عن أبي ذر ر قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضلُ الأعمال: الحُبُّ في الله والبغضُ في الله)⁽⁹⁾.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹⁰⁾ واللفظ له، والإمام أحمد⁽¹¹⁾ عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن رجلٍ عن أبي ذر به، وإسناده ضعيف؛ يزيد ابن أبي زياد (ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعياً)⁽¹²⁾ وفي الإسناد أيضاً رجلٌ مبهم، لا يُدرى من هو؟!⁽¹³⁾

الشرح الإجمالي:

مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا لِلَّهِ لَا لِعَرَضٍ سِوَاهُ، وَلَا لِشَهْوَةٍ طَبَعِهِ وَهَوَاهُ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ كَذَلِكَ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ كَمَلَ إِيْمَانَهُ، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِيهِ سَائِرُ الْأَعْمَالِ، فَتَكَلَّمَ وَسَكَتَ لِلَّهِ، وَاخْتَلَطَ بِالنَّاسِ وَاعْتَزَلَ لَهُمْ لِلَّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا: [إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ] [الأنعام: 162]، وَإِنَّمَا حَصَّنَ الْأَفْعَالَ الْأَرْبَعَةَ لِأَنَّهَا حُطُوظٌ نَفْسَانِيَّةٌ، إِذْ قَلَّمَا يُمَجِّضُهَا⁽¹⁴⁾ الْإِنْسَانُ لِلَّهِ⁽¹⁵⁾.

فقه المحبة :

الحُبُّ لِلَّهِ مِنْ كَمَالِ التَّوَجُّيدِ، وَأَوْثَقُ عَرَى الْإِيْمَانِ، فَحُبُّ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْأَعْمَالِ مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ اللَّهِ، فَمِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ الشَّيْءِ مَحَبَّةُ مَحْبُوبِ الْمَحْبُوبِ، وَبِغَضِ بَغِيضِهِ، فَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ لَا تَتَمُّ

- (1) معاذ بن أنس الجهني، صحابي كان بمصر والشام قد ذكر فيهما، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء، وكعب الأحبار. انظر الإصابة، لابن حجر، (6/1077ت8054).
- (2) كتاب صفة القيامة، (4/251ح2521).
- (3) المسند، (24/399ح15638).
- (4) المسند، (3/60ح1485).
- (5) المستدرک، كتاب النكاح، (2/178ح2694).
- (6) تقريب التهذيب، (ص345ت4059).
- (7) المصدر نفسه، (ص258ت2667).
- (8) انظر السلسلة الصحيحة، (1/728ح380).
- (9) قال القاري: (وَالْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ مُنْفَرَعَانِ عَلَى الْحُبِّ وَالْبُغْضِ؛ وَلِذَا كُنْتُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِالْأَصْلَيْنِ)، المرقاة، (1/1071).
- (10) كتاب السنّة، باب مُجَانِبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبِغْضِهِمْ، (7/4599ح4599).
- (11) المسند، (35/229ح21303).
- (12) تقريب التهذيب، (ص601ت7717).
- (13) وبذا حكم الألباني، انظر للسلسلة الضعيفة، (3/476ح1310).
- (14) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، (5/300): (مَحَضٌ: الْمِيمُ وَالْحَاءُ وَالضَّادُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خُلُوصِ الشَّيْءِ)، والمعنى أي أن هذه الأفعال قلما يُخلصها العبد من هو نفسه لله تعالى.
- (15) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (1/1071ح32). وعون المعبود، للعظيم آبادي، (12/285).

إلا بموالاة المحبوب، ولذا كانت من أعظم وأظهر آثار محبة الله أتباعه، وموافقته فيما يُحب ويرضى (1).

6) صلة الرَّحِمِ (*)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ر، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَعَلَّمُوا مِنْ أَسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثْرِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي (2)، والإمام أحمد (3)، والحاكم (4)، عن عبد الله بن المبارك، عن عبد الملك بن عيسى الثقفي، عن يزيد مولى المنبعث، عن أبي هريرة به، قال الترمذي: (غريبٌ من هذا الوجه)، وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وقال الألباني: (وإسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك هذا، قال أبو حاتم "صالح" (5) وذكره ابن حبان في "الثقات" (6)، وروى عنه جماعة من الثقات منهم عبد الله بن المبارك وهو الذي روى عنه هذا الحديث، فلا أدري لماذا لم يحسنه الترمذي على الأقل!! (7).

الشرح الإجمالي:

تعلموا من أسماء آبائكم، وأجدادكم، وأعمامكم، وأخوالكم، وسائر أقاربكم، قدر ما تصلون به أرحامكم، وتعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام لئمكنكم صلة الرحم، والتقرب لديهم، والشفقة عليهم والإحسان إليهم، فتعلم النسب مندوب، فإن صلة الرحم مظنة للحب، وسبب للود في أهل الرحم، وسبب لكثرة المال، وتأخير الأجل، وموجب لزيادة العمر، وقيل: باعث دوام واستمرار في النسل، والمنسأة يفتح الهمزة مفعلة من النساء وهو التأخير (8).

فقه المحبة:

صلة العبد لرحمه امتثال لأمر الله وطاعته، ومحبته، فهي مما يتقرب به إلى الله ومن أسباب

(1) انظر قاعدة في المحبة، لابن تيمية، (ص102). ومجموع الفتاوى، (754/10). وجامع العلوم والحكم، لابن رجب، (395/2) وما بعدها.

(*) (بفتح الراء وكسر الحاء المهملة يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا وسواء كان ذا محرم أم لا وقيل هم المحارم فقط والأول هو المرجح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام وليس كذلك، يقال وصل رحمه يصلها وصلًا وصلته وألهاؤها فيها عوض عن الواو المخدوفة فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه من علاقة القرابة والصهر. انظر فتح الباري، لابن حجر، (414/10). والتحفة، للمباركفوري، (30/6).

(2) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، (419/3 ح1979).

(3) المسند، (456/14 ح8868).

(4) المستدرک، کتاب البر والصلة، (178/4 ح7284).

(5) الجرح والتعديل، (361/5 ت1703).

(6) (106/7).

(7) السلسلة الصحيحة، (558/1 ح276).

(8) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (3091/7 ح4934). وتحفة الأhoodي، للمباركفوري، (96/6).

توفيق العبد وسعادته، وزيادة رزقه، وطول أجله، وصلاته بربه، فقد تعهد Y أن يصل من وصلها، ويقطع من قطعها⁽¹⁾، وإذا وصلها العبد امتثالاً لأمر الله وطاعته، وجب على الله أن يصله Y ويقربهُ منه.

ثانياً: ثمرات محبة العبد لله

ووردت في خمسة أحاديث، في خمس ثمرات هي:

(1) تحقيق التوحيد والشعور بحلاوة الإيمان

عَنِ النَّبِيِّ P قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...) الحديث⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

مَعْنَى حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ اسْتِئْذَانُ الطَّاعَاتِ وَتَحْمَلُ الْمَشَقَّاتِ فِي رِضَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ P وَإِبْتِئَارُ ذَلِكَ عَلَى عَرَضِ الدُّنْيَا⁽³⁾.

فقه المحبة:

من ثمرات محبة العبد لله كمال إيمانه، واستلذاذه بالطاعات، قال ابن رجب بعد أن ذكر الصفات الثلاث الواردة في الحديث: "فهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها"⁽⁴⁾.

(2) الحماية من اللعن

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ r، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ P كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ P، وَكَانَ النَّبِيُّ P قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فُجِّلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ P: (لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ)⁽⁵⁾.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

(1) في الحديث الذي أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، (5/8ح5987)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ r، عَنِ النَّبِيِّ P قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّجْمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقَطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ).

(2) تقدم تخريجه، (ص39).

(3) شرح النووي على مسلم، (13/2).

(4) فتح الباري، (50/1).

(5) قال ابن بطال: إن قيل هذا الحديث معارض لما روى عن النبي P: (أنه لعن شارب الخمر وعاصرها ومعتصرها) ولعن كثيرًا من أهل المعاصي، أجب: لا تعارض بين شيء من ذلك بحمد الله، ووجه لعنته لأهل المعاصي يريد الملازمين لها غير التائبين منها ليرتدع بذلك من فعلها وسلك سبيلها، والذي نهى صلى الله عليه وسلم عن لعنه في هذا الباب قد كان أخذ منه حد الله الذي جعله تطهيرًا من الذنوب فحصل في حالة مهينة للتوبة.. فنهى عليه السلام عن لعنه خشية أن يوقع الشيطان في قلبه أن من لعن بحضرة النبي P ولم يغير ذلك ولا نهى عنه فإنه مستحق العقوبة في الآخرة فينفره بذلك ويغويه. وقيل: أن المنع في حق من أقيم عليه الحد لأن الحد كفر عن ذنبه. انظر شرح ابن بطال، (399/8). وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت 923هـ)، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ (453/9). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (329/10).

(6) كتاب الحدود، باب ما يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَ الْمَلَةِ، (158/8ح6780).

أَصْلُ اللَّعْنِ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ الْخَلْقِ السَّبُّ وَالِدُّعَاءُ⁽¹⁾، فَهِيَ النَّبِيُّ p عَنْ سَبِّ عَبْدِ اللَّهِ، وَالِدُّعَاءُ عَلَيْهِ، لِمَا عَلِمَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

فقه المحبة:

محبة الله مستلزمة لطاعته Y، والبُعد عن معاصيه، والذنوب تنقص من محبة الله تعالى بقدر ذلك، لكن لا تزِيل المحبة لله ورسوله إذا كانت ثابتة في القلب ولم تكن الذنوب عن نفاق؛ لِأَنَّهُ p أَخْبَرَ بِأَنَّ الْمَذْكُورَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَعَ وُجُودِ ذَنْبِهِ، وَأَنَّ مَنْ يَتَكَرَّرَ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ لَا تُنْزَعُ مِنْهُ مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فِي قَوْلِهِ p (لا تلعنوه) دلالة على النهي عن لعن شخص معين، ولو كان مذنبًا، إذا كان يحب الله ورسوله⁽²⁾.

(3) حب العبد للقاء الله Y

عَنِ النَّبِيِّ p قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) الْحَدِيثُ⁽³⁾.

(4) النظر لوجهه الكريم Y

عَنِ النَّبِيِّ p قَالَ: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَرِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ Y)⁽⁴⁾.

(5) رفق الله به والتوسعة عليه

عَنِ الْأَدْرِعِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: جِئْتُ لَيْلَةً أَحْرَسَ النَّبِيُّ p فَإِذَا رَجُلٌ⁽⁵⁾ قِرَاءَتُهُ عَالِيَةٌ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ p فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا مُرَاءٍ، قَالَ: فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ، فَفَرَعُوا مِنْ جِهَازِهِ فَحَمَلُوا نَعْشَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ p: (ارْفُقُوا بِهِ، رَفَقَ اللَّهُ بِهِ، إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قَالَ: وَحَضَرَ حَفْرَتَهُ فَقَالَ: (أَوْسِعُوا لَهُ، أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: (أَجَلٌ، إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

(1) النهاية، لابن الأثير، (255/4).

(2) انظر فتح الباري، لابن حجر، (78/12). وقاعدة في المحبة، (ص73). ومجموع الفتاوى، (483/7).

(3) تقدم تخريجه وشرحه، وبيان الفقه فيه، (ص143).

(4) تقدم تخريجه وشرحه، وبيان الفقه فيه، (ص144).

(5) صرح أبو نعيم في معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1419 هـ - 1998 م، (1012/1-352)، والبيهقي في الشعب، (2/101-577)، بأنه عبدُ اللهِ ذو الجادين. عم عبد الله ابن مغفل، سمي ذا الجادين لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله p أعطته أمه بجادا لها- وهو كساء شقه باثنين، فاتزر بواحد منهما، وارتدى بالآخر. وقال ابن هشام: إنما سمي ذا الجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره، والبجاد الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله p، فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر. ثم أتى رسول الله p وقيل له ذو الجادين لذلك، توفي في عصر النبي p. انظر الاستيعاب، (3/1003-1692).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽¹⁾، والبيهقي⁽²⁾ عن موسى بن عبيدة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن الأدرع السلمي به، وإسناده ضعيف؛ موسى بن عبيدة ضعيف⁽³⁾، وبه أعلمه البوصيري فقال: (ليس لأدرع السلمي هذا عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له شيء في الخمسة الأصول وإسناده حديثه ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذي)⁽⁴⁾، وقال ابن الأثير في أسد الغابة عقب ترجمته للأدرع: (وهو حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه)⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

أمر ρ بالرفق بهذا الميت في حمله والمشى به، كأنهم أسرعوا به إسراعاً شديداً تحركت معه الجنازة، فمنعهم النبي ρ من ذلك الإسراع، وأمرهم أن يلففوا به، ويوسعوا له في قبره، فقد لطف الله به بلطفه الخفي ورحمته، وأوسع عليه برحمته⁽⁶⁾.

(1) كتاب الجنائز، باب ما جاء في حفر القبر، (2/504 ح1559).

(2) شعب الإيمان، (2/101 ح577).

(3) تقريب التهذيب، (ص552 ت6989).

(4) مصباح الزجاجة، (2/40 ح563).

(5) (70/1).

(6) مرشد ذوي الحجا، للهرري، (9/297، 298).

الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في دواعي وآثار وثمرات محبة النبي μ ، ومقتضياتها

– المبحث الأول: ما ورد في دواعي وآثار وثمرات محبته μ

– المبحث الثاني: ما ورد في مقتضيات محبته μ

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في دواعي وآثار وثمرات محبة النبي p

– المطلب الأول: ما ورد في دواعي وآثار محبته p

– المطلب الثاني: ما ورد في ثمرات محبته p

تمهيد

قد تقدم بيان أن معنى المحبة تعلق القلب وميله فطرةً، وإدراكًا، ومعرفة إلى ما يوافقهُ ويستحبه ويرضاه، وهذا الميل والموافقة من المرء إما لاستلذذِهِ بإدراكِهِ كحُبِّ الصُّورِ الجميلةِ، والأصواتِ الحسنةِ، والأطعمةِ والأشربةِ الذيدةِ وأشباهها، أو لاستلذذِهِ بإدراكِهِ بحاسةِ عقلِهِ وقلْبِهِ معانيَ باطنةً شريفةً كحُبِّ الصَّالِحِينَ، والعُلَمَاءِ، وأهلِ المَعْرُوفِ، أو يَكُونُ حُبُّهُ إِيَّاهُ لِمُؤَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ، فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَالِنَبِيِّ ﷺ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِيِ الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَةِ⁽¹⁾، فمحبَّة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين⁽²⁾.

هذا ومحبته ρ على ضربين: واجبة، وهي ما اقتضى طاعته في امتثال ما أمر به من الواجبات والانتهاز عما نهى عنه من المحرمات والرضى بذلك، وأن لا يجد في نفسه حرجًا مما جاء به ويسلم له تسليمًا، وأن لا يتلقى الهدى من غير مشكاته ولا يطلب شيئًا من الخير إلا مما جاء به، والدرجة الثانية: فضل مندوب إليه، وهي ما ارتقى بعد ذلك إلى اتباع سنته، وأدابه وأخلاقه، والافتداء به في هديه وسمته وحسن معاشرته لأهله وإخوانه، وفي التخلق بأخلاقه الظاهرة في الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة وفي جوده وإيثاره، وصفحه وحلمه وتواضعه، وفي أخلاقه الباطنة من كمال خشيته لله ومحبته له⁽³⁾ وأكثر الناس حبًّا له ρ أهل سنته، المشتغلون بها علمًا وعملاً، رواية ودراية، فهم أعلم الأمة بأقواله وأفعاله⁽⁴⁾، وأخلاقه، وشمائله، وما جُبلَ عليه من المحبة ρ ، فمن سكنت محبة النبي ρ في قلبه اتبعه في كل أموره، وفق سنته وهديه، فمن أحبَّ شيئًا أثره وأثر مؤافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حبه وكان مدعيًا، فالصادق في حبه ρ من تَظَهَّرَ علامة ذلك عليه، ويتجلى ذلك بالافتداء به، وبسنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أمره واجتناب نواهيه، والتأدب بأدابه في عسره ويسره ومنسطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] [آل عمران: 32]، وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته، فهذا من مقتضيات⁽⁵⁾ محبته ρ ولوازمها⁽⁶⁾، وهذا ما سيتبين إن شاء الله.

(1) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (30/2).

(2) انظر التحفة العراقية، (ص59). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (48/10).

(3) انظر فتح الباري، لابن رجب، (53/54/1).

(4) للأصوليين تقسيمات عدة لأفعال النبي ρ ، فمنهم من أجمل كالأزلي، والغزالي، ومنهم من فصل كالأمدي، والشوكاني، حيث قسمها الأخير إلى سبعة أقسام، ونحوه أبو شامة، وسيتقدم الحديث باستفاضة عن ذلك إن شاء الله.

(5) المقتضى: ما لا صحة له إلا بإدراج شيء آخر ضرورة صحة كلامه. التعريفات، للجرجاني، (ص226).

(6) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (24/2).

المطلب الأول

ما ورد في دواعي (*) وأثار محبته p

أولاً: ما ورد في دواعي محبته p

وورد في دواعي محبته p ثلاثة عشر حديثاً، في ثلاثة دواعٍ، هي:

1) تحقيق التوحيد، واستكمال الإيمان

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)⁽¹⁾.

الشرح الإجمالي:

من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول وفضله أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن بالرسول استنقذ الله أمته من النار، وهداهم من الضلال، وعلى هذا فمن لم يجد من نفسه ذلك الميل والتعظيم، والتعلق، وأرجحيته للنبي p لم يكمل إيمانه⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عن عبد الله بن هشام⁽³⁾، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الآنَ يَا عُمَرُ).

(*) لما كان الحب في قلب الإنسان يرتبط بدوافع وبواعث تبعث عليه، تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته، وذلك لوجود صفات قامت بالمحبيب واتصف بها من كمال، أو جمال، أو إحسان، أو غير ذلك من الدواعي والأسباب الباعثة على الحب، ولما كانت محبته p لها بواعث متنوعة ومتعددة، وذلك لكثرة ما خصه الله به من أنواع الفضائل، وما أجراه على يديه من الخيرات لأمته، إلى غير ذلك من الدواعي التي ترجع إلى مجموع خصائص النبي p وصفاته، فضلت اختيار لفظة الدواعي نيابة عن الأسباب، أي أن الأسباب هي ما يتوصل بها إلى المقصود، والدواعي هي الأسباب والدوافع الباعثة على المحبة. انظر محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط1، 1414هـ، (ص52). والتعريفات، للجرجاني، (ص117).

(1) تقدم تخريجه، (ص53).

(2) انظر شرح ابن بطال، (16/2). والمفهم، للقرطبي، (1/226).

(3) عبد الله بن هشام بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، هو جد زهرة ابن معبد. يعد في أهل الحجاز، ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى النبي p وهو صغير، فمسح رأسه، ودعا له، ولم يبايعه لصغره، مات في خلافة معاوية. انظر الإستيعاب، لابن عبد البر، (1852/4). وتقريب التهذيب، (ص327ت3680).

التخريج:

أخرجه البخاري (1).

الشرح الإجمالي:

الصحابية رضوان الله عنهم من أتمَّ الناس حبًّا له ρ ، فالمحبَّة ثمرَةُ العلم والمعرفة، تقوى وتضعفُ بهما، ولا شكَّ أنَّ حَظَّ الصَّحَابَةِ τ من تلك المعرفة أتم، فهم أَعْلَمُ الخلق به ρ ، على أن كُلَّ مَنْ آمَنَ به ρ إيمانًا صحيحًا، لم يَخُلْ عن وجدانٍ شيءٍ من تلك المحبَّة الراجحة للنبيِّ ρ ، غير أنَّهم في ذلك متفاوتون، فمنهم مَنْ أخذ تلك الأرحية بالحِظِّ الأوفى؛ كما قد اتَّفَقَ لعمر حتى قال: (من نَفْسِي) (2)(3).

فقه المحبة :

محبة النبي ρ من أصول الإيمان، قد قرنها الله بمحبته γ ، وتوعد من قدم عليها شيء من الأمور المحبوبة طبعًا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ] [التوبة: 24]، فَجَمَعَ ρ في الحديث الأول صنوف المَحَبَّةِ فِي مَحَبَّتِهِ؛ لأن أقسام المحبة ثلاثة: إجلال وعظمة كمحبة الوالد، وشفقة ورحمة كمحبة الولد، واستحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس، فحصرت هذه الألفاظ القليلة معاني جمَّة (4)، وهذه المحبة تتضمن أن يكون ρ أحبَّ إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا فيجب أن يكون الرسول ρ أولى وأحبَّ إليه منها، وبذا يحصل له اسم الإيمان، كما ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد، والطاعة والرضى، والتسليم وسائر لوازم المحبة، من الرضى بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على كل من سواه (4).

(1) كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ρ ؟ (129/8 ح 6632).

(2) انظر المفهم، للقرطبي، (1/226، 227).

(3) قال الخطَّابي: (حبُّ الإنسان نفسه طبعٌ وحبُّ غيره اختيارٌ يتوسَّطُ الأسبابُ وإنَّما أرادَ عليه الصلاة والسلامُ حبَّ الاختيارِ إذ لا سبيلُ إلى قلبِ الطَّبَاعِ وتغييرها عمَّا جبلتُ عليه). وقال الحافظ ابن حجر: فعلى هذا فجوابُ عُمَرَ أَوْلَا كَانَ بِحَسَبِ الطَّبَعِ ثُمَّ تَأَمَّلْ فَعَرَفْتَ بِالاسْتِدْلَالِ أَنَّ النَّبِيَّ ρ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ لِكُونِهِ السَّبَبِ فِي نَجَاتِهَا مِنَ الْمُهْلِكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى فَأُخْبِرَ بِمَا اقْتَضَاهُ الْإِخْتِيَارُ وَلِذَلِكَ حَصَلَ الْجَوَابُ بِقَوْلِهِ: (الآن يا عُمَرُ) أي: الآن عَرَفْتَ فَطَقْتُ بِمَا يَجِبُ، وَأَمَّا تَقْرِيرُ بَعْضِ الشُّرَاحِ الآنَ صَارَ إِيمَانُكَ مُعْتَدًا بِهِ إِذِ الْمَرْءُ لَا يُعْتَدُ بِإِيمَانِهِ حَتَّى يَقْتَضِيَ عَقْلُهُ تَرْجِيحَ جَانِبِ الرَّسُولِ فِيهِ سَوْءُ أَنْبِ فِي الْعِبَارَةِ وَمَا أَكْثَرَ مَا يَقَعُ مِثْلُ هَذَا فِي كَلَامِ الْكِبَرِ عِنْدَ عَدَمِ التَّأَمُّلِ وَالتَّحَرُّزِ لِاسْتِغْرَاقِ الْفِكْرِ فِي الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ، فَلَا يَنْبَغِي التَّشْدِيدُ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ، بَلْ يُكْتَفَى بِالِإِشَارَةِ إِلَى الرَّدِّ وَالتَّخَذِيرِ مِنَ الْإِغْتِرَارِ بِهِ. انظر أعلام الحديث، (4/2282). وفتح الباري، (11/528).

(4) انظر شرح ابن بطال، (1/66). وإكمال المعلم، للقاضي عياض، (1/280). وفتح الباري، لابن رجب، (1/48).

(4) انظر الرسالة التبوكية (ضمن مجموع الرسائل)، لابن القيم، ت: محمد عزيز شمس، دار عطاءات العلم (الرياض)، ط5، 1440هـ-2019م، (1/31).

(2) لِأَنَّهُ خَلِيلٌ وَحَبِيبُ اللَّهِ Y (*)

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ر، عَنِ النَّبِيِّ P : (إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ..).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾ واللفظ له، ومسلم⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ر، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ P، أَنَّهُ قَالَ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا).

التخريج: أخرجه مسلم⁽³⁾.

الحديث الثالث:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ر، قَالَ: قَالَ P : (قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ... وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرٌ...) الحديث⁽⁴⁾(5)

فقه المحبة من الأحاديث:

تقدم أن الخلعة توحيد المحبة، فالخليل هو الذي توحد حبه لمحبوبه، فهي رتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها في العالم الخليان إبراهيم ومحمد - صلوات الله وسلامه عليهما-، ولذا كانت محبته P تابعة لمحبة خالقه، فَإِنَّ الرَّسُولَ P إِنَّمَا يُحِبُّ لِأَجْلِ اللَّهِ، وَيُطَاعُ لِأَجْلِ اللَّهِ وَيُتَّبَعُ لِأَجْلِهِ Y، وهذا من أعظم دواعي محبته P، وأتمها⁽⁶⁾.

(*) لم أدرج أحاديث الخلعة التي وردت في الفصل الأول/ المبحث الثالث/المطلب الأول، عندما تطرقت للحديث عن خلعة نبي الله إبراهيم، سوى ما حديث واحد، مخافة الإطالة. انظر(ص104) وما بعدها.
(1) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي P: «سئوا الأبواب، إلا باب أبي بكر»، (4/5ح3654).
(2) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ر، (4/1854ح2382).
(3) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ر، (4/1855ح2383).
(4) سبق تخريجه، (ص106).
(5) تقدم الحديث عن الخلعة والخليل بما يُغني عن تكرار الشرح ها هنا، انظر (ص26 و105).
(6) انظر روضة المحبين، لابن القيم، (47). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (649/10).

3) لرحمته p ورافته بالأمة

الحديث الأول:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدًا جَالِسًا، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: (أَوْ مُسْلِمًا) فَسَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ عَلَّنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: (أَوْ مُسْلِمًا). ثُمَّ عَلَّنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةً أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ).

التخريج:

أخرجه البخاري(1)، ومسلم(2)، وأبو داود(3)، والنسائي(4).

الشرح الإجمالي:

في قوله p (أَوْ مُسْلِمًا) لَيْسَ فِيهِ إِنْكَارٌ كَوْنِهِ مُؤْمِنًا، بَلْ مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنِ الْقَطْعِ بِالْإِيمَانِ، وَأَنَّ لُقْظَةَ الْإِسْلَامِ أَوْلَى بِهِ، فَالْإِسْلَامُ مَعْلُومٌ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ، وَالْإِيمَانُ بَاطِنٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى(5)، وَيَكْبَهُ هُوَ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَضَمَّ الْكَافِ يُقَالُ أَكَبَّ الرَّجُلُ إِذَا أَطْرَقَ(6)، وَكَبَّهُ غَيْرُهُ إِذَا قَلْبُهُ وَهَذَا عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ(7) فَكَانَ p يُعْطِي مِنَ الْغِنَائِمِ مَنْ يَخَافُ عَلَيْهِ لِضَعْفِ إِيْمَانِهِ أَنْ يَكْفُرَ وَيَدْعُ غَيْرَهُ مِمَّنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُ لِمَا يَعْلَمُهُ مِنْ طَمَآنِينَةٍ قَلْبِيَّةٍ وَصَلَابَةِ إِيْمَانِهِ(8)، وَهَذَا تَأَلَّفَ مِنْهُ وَرَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ(9).

الحديث الثاني:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَدْعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيَفْرَضَ عَلَيْهِمْ).

(1) كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، (14/1 ح27)، وفي كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: [لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْلَافًا] [البقرة: 273] وَكَمْ الْعَنَى، (124/2 ح1478).
(2) كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع، (132/1 ح150)، وفي كتاب الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه، (732/2 ح150).
(3) كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، (71/7 ح4683)، و(72/7 ح4685).
(4) كتاب الإيمان وشرائعه، باب تأويل قوله Y: [قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا] [الحجرات: 14]، (423/7 ح5036).
(5) المنهاج: شرح النووي على مسلم، (181/2).
(6) الإطراق: أن يُقْبَلَ بِنَصْرِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَيَسْتَكْتُ سَاكِنًا، وَفِيهِ: فَاطْرُقَ سَاعَةً أَيْ سَكَتَ، وَأَطْرُقَ رَأْسَهُ أَيْ أَمَلَهُ وَأَسْكَنَهُ. انظر لسان العرب، (219/10).
(7) فتح الباري، لابن حجر، (81/1).
(8) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (181، 182/2).

التخريج: أخرجه البخاري(1)، ومسلم(2).

الشرح الإجمالي:

كان p يترك العَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيَطْنُونَهُ فَرَضًا عَلَيْهِمُ
للمداومة، وقيل إنه p كان حكمه أنه إذا ثبت على شيء من أعمال القرب واقتدى الناس به في ذلك
العمل فُرض عليهم(3)، قال النووي: "قَوْلُهَا لِيَدْعَ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ضَبْطَانَهُ يَفْتَحُ الْيَأْيَ أَي يَعْمَلُهُ
وَفِيهِ بَيَانٌ كَمَالٍ شَفَقَتِهِ p وَرَأْفَتِهِ بِأُمَّتِهِ"(4).

الحديث الثالث:

عن عابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ النَّخَعِيِّ(5) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ p يَنْهَى عَنْ لُحُومِ
الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ، فَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ p أَنْ يُطْعِمَ الْغَنِيِّ الْفَقِيرَ... الحديث.

التخريج:

أخرجه البخاري(6) ومسلم(7) والنسائي(8) واللفظ له.

الشرح الإجمالي:

أخرج مسلم في صحيحه(9) من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، تقول: دَفَّ أَهْلُ أُبَيَاتٍ مِنْ أَهْلِ
الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ p ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p : (ادْخُرُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ)
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ الْأَسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ، وَيَجْمَلُونَ مِنْهَا
الْوَدَّك(10)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p : (وَمَا دَاك؟) قَالُوا: نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَقَالَ: (إِنَّمَا
نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكُلُوا وَادْخُرُوا وَتَصَدَّقُوا)، والدَّافَةُ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ جَمَاعَةً سَيْرًا لَيْسَ
بِالسَّيْدِ، يُقَالُ: هُمْ يَدْفُونَ دَفِيْفًا، والدَّافَةُ: قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَرُدُّونَ الْمِصْرَ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ قَوْمٌ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عِنْدَ
الْأَضْحَى، فَتَنَاهَم عَنْ ادِّخَارِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ لِيفْرِقُوا وَيَتَصَدَّقُوا بِهَا، فَيَنْتَفِعَ أَوْلِيَاكَ الْقَادِمُونَ
بِهَا(11)(12) وهذا من كمال رحمته p.

(1) كتاب التَّهَجُّدِ، باب تحريض النبي p على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، (50/2 ح1128).

(2) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضُّحَى، (497/1 ح718).

(3) انظر المفهم، للقرطبي، (357/2).

(4) المنهاج، شرح صحيح مسلم، (230/5).

(5) عابِسِ بِمَوْجِدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ مَهْمَلَةٍ ابْنِ رَبِيعَةَ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ ثِقَةٍ مَخْضَرَمٍ مِنَ الثَّانِيَةِ، تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ، (ص285 ت3052).

(6) كتاب الأطعمة، بَابُ مَا كَانَ السَّلْتُ يَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ، مِنَ الطَّعَامِ وَاللَّحْمِ وَغَيْرِهِ، (76/7 ح5423)، وَبَابُ الْقَدِيدِ،

(79/7 ح5438)، وَفِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالنُّورِ، بَابُ إِذَا خَلَفَ أَنْ لَا يَأْتِيَهُمْ، فَكُلْ تَمْرًا بِخُبْرٍ، وَمَا يَكُونُ مِنَ الْأَدْمِ، (139/8 ح6687).

(7) كتاب الزُّهْدِ وَالرِّقَاقِ، (2281/4 ح2970) مختصرًا.

(8) كتاب الأضاحي، باب الإِدْخَارِ مِنَ الْأَضَاحِيِّ، (161/7 ح4473).

(9) كتاب الأضاحي، بَابُ بَيَانِ مَا كَانَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَبَيَانِ نَسْخِهِ وَإِبَاحَتِهِ إِلَى مَتَى شَاءَ،

(1521/2 ح1971).

(10) جَمَلْتُ الشَّحْمَ وَأَجْمَلْتُهُ: إِذَا أَدْبَيْتَهُ وَاسْتَخْرَجْتَ دُهْنَهُ. النِّهَايَةُ، لابن الأثير، (298/1).

(11) المصدر نفسه، (124/2).

(12) اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ الْإِدْخَارِ بَعْدَ الثَّلَاثِ، فَقَالَ قَوْمٌ يَحْرُمُ إِسْثَاكُ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ وَالْأَكْلُ مِنْهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ وَإِنَّ حُكْمَ التَّحْرِيمِ بَاقٍ
كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ وَبِنِ عَمْرٍ، وَقَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ بِبَاحِ الْأَكْلِ وَالْإِسْثَاكِ بَعْدَ الثَّلَاثِ وَالنَّهْيُ مُنْسَوخٌ بِالْأَحَادِيثِ الْمُرْصَحَةِ بِالنَّسْخِ، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ لَيْسَ هُوَ نَسْخًا بَلْ كَانَ التَّحْرِيمُ لِعَلَّةٍ فَلَمَّا زَالَتْ زَالَ، وَقِيلَ كَانَ النَّهْيُ الْأَوَّلُ لِلْكَرَاهَةِ لَا لِلتَّحْرِيمِ، قَالَ هُوَ لَاءٌ وَالْكَرَاهَةُ بَاقِيَةٌ إِلَى

الحديث الرابع:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ τ ، قَالَ: خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ρ ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ آدَمَ (1)، فَقَالَ: (أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ؟ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ، أَتُحِبُّونَ أَنْتُمْ رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟) فَقُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟) قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ).

التخريج: أخرجه البخاري (2)، ومسلم، واللفظ له (3).

الشرح الإجمالي:

في الحديث نصٌّ صريحٌ على أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَصْلًا، وَهَذَا النَّصُّ عَلَى عُمُومِهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ)، وَأَنَّ التَّيْلِيعَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ρ ، وَقَدْ بَلَغَ، وَأدى الأمانة، وأشهد الله γ على ذلك (4)، وفي قوله ρ : (أتحبون..). ذَكَرَ الْفَلْظَ ρ بِالِاسْتِفْهَامِ؛ لِإِرَادَةِ تَقْرِيرِ الْبِشَارَةِ بِذَلِكَ، وَذَكَرَهُ بِالتَّنْذِيرِ لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِسُرُورِهِمْ، وَفِي بَشَارَتِهِ ρ لِأَصْحَابِهِ، وَأَمْتَهُ بِأَنَّهُمْ نِصْفُ الْجَنَّةِ، إِظْهَارٌ لِمَدَى حُبِّهِ وَشَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ ρ (5).

الحديث الخامس:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: وَالَّذِي ذَهَبَ بِهِ، مَا تَرَكَهُمَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، وَمَا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَقُلَّ عَنِ الصَّلَاةِ، وَكَانَ يُصَلِّي كَثِيرًا مِنْ صَلَاتِهِ قَاعِدًا - تَعْنِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ -، وَكَانَ النَّبِيُّ ρ يُصَلِّيهِمَا، وَلَا يُصَلِّيهِمَا فِي الْمَسْجِدِ، مَخَافَةَ أَنْ يَثْقَلَ عَلَى أُمَّتِهِ، وَكَانَ يُحِبُّ مَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ.

التخريج: أخرجه البخاري (6).

الشرح الإجمالي:

تَمَسَّكَ بِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الرَّوَايَاتِ مَنْ أَجَازَ التَّنْفَلُ بَعْدَ الْعَصْرِ مُطْلَقًا مَا لَمْ يُقْصِدِ الصَّلَاةَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَأَجَابَ عَنْهُ مَنْ أَطْلَقَ الْكِرَاهَةَ بِأَنَّ فِعْلَهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ

النُّيُومِ وَلَكِنْ لَا يَحْرُمُ قَالُوا وَلَوْ وَقَعَ مِثْلُ تِلْكَ الْعِلَّةِ الْيَوْمَ فَدَقَّتْ دَافَةٌ وَاسَاهُمُ النَّاسُ وَحَمَلُوا عَلَى هَذَا مَذْهَبَ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ، وَالصَّحِيحُ نَسْخُ النَّهْيِ مُطْلَقًا وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ تَحْرِيمٌ وَلَا كِرَاهَةٌ فَيَبَاحٌ. انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (129/13).

(1) أي: خيمة صغيرة من جلد، انظر مرقاة المفاتيح، للقراري، (3065/7).

(2) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر؟، (8/110ح6528)، وفي كتاب الأيمان والنور، باب كيف كانت يمين النبي ρ ، (8/131ح6642).

(3) كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، (1/102ح221).

(4) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (3/96، 97).

(5) انظر فتح الباري، لابن حجر، (11/387).

(6) كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يُصَلَّى بَعْدَ الْعَصْرِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَنَحْوَهَا، (1/413ح590).

اسْتَدْرَاكَ مَا فَاتَ مِنَ الرَّوَاتِبِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ، وَأَمَّا مُوَاطَبَتُهُ ρ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ⁽¹⁾.

الحديث السادس:

عن جابر τ قال: قال ρ : (إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرْفَقَهُ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْعُصْنَانِ رَطْبَيْنِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

مر ρ بقبرين صاحبيهما يُعَذَّبَانِ، فأحبب ρ أن يشفع لهما، ويُتَقَسَّ عنهما ويُخَفَّفَ، رحمة منه وشفقة⁽³⁾.

الحديث السابع:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ τ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ρ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا، وَأَنْتُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ، وَلَوْلَا الضَّعِيفُ وَالسَّقِيمُ أَحْبَبْتُ أَنْ أُؤَخَّرَ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁴⁾، والنسائي⁽⁵⁾، وابن ماجه⁽⁶⁾، واللفظ له، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة عن أبي سعيد به، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

إِنَّ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ρ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا، وَأَصْحَابَهُ ρ لَمْ يَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُوا الصَّلَاةَ، حُكْمًا وَتَوَابًا، وَلَوْلَا الضَّعِيفُ وَالْمَرِيضُ موجودان في أمته ρ، لأحبب أن يؤخر صلاة العشاء دائمًا إلى أن يمضي نصف الليل أو قريب منه وهو الثلث؛ لما فيها في هذا الوقت من كثرة الأجر بانتظارها، والضعيف يعم الضعيف اليقين وضعيف البدن⁽⁸⁾.

الحديث الثامن:

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ τ ⁽⁹⁾، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنْ

(1) فتح الباري، (64/2).

(2) كتاب الرُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، باب حديث جابر الطَّوِيلِ، وقصة أبي اليسر، (4/2306ح3012).

(3) انظر النهاية، لابن الأثير، (247/2).

(4) كتاب الصلاة، باب في وقت العشاء الآخر، (1/314ح422).

(5) كتاب المواقيت، آخر وقت العشاء، (2/46ح548).

(6) كتاب الصَّلَاةِ، باب وقت صلاة العشاء، (1/441ح693).

(7) انظر صحيح سنن أبي داود، (2/296ح449). وصحيح سنن النسائي، (1/82ح537). وصحيح سنن ابن ماجه، (1/214ح573).

(8) انظر عون المعبود، العظيم آبادي، (2/64، 65). وشرح سنن ابن ماجه، للهِزْرِيِّ، (5/72).

(9) فضالة بن عُبيد، يكنى أبا مُحَمَّدٍ، أول مشاهده أحد، ثُمَّ شهد المشاهد كلها، ثُمَّ انتقل إلى الشام، وسكن دمشق وبنى بها دارًا، وَكَانَ فِيهَا قاضيًا لمعاوية، ومات بها وقبره بها معزوف إلى اليوم، وكانت وفاته τ سنة ثلاث وخمسين، وقد قيل: إنه توفي في آخر خلافة معاوية وقيل: إنه مات سنة تسع وستين. والأول أصح. الاستيعاب، لابن عبد البر، (13/1262ت2080).

الْخِصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى تَقُولَ الْأَعْرَابُ هُوَ لَاءِ مَجَانِينٍ أَوْ مَجَانُونَ⁽¹⁾، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزِدُوا فَاقَةً وَحَاجَةً قَالَ فَضَالَةٌ: وَأَنَا
 يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

التخريج: أخرجه الترمذي⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾، والبخاري⁽⁴⁾، وابن حبان⁽⁵⁾، والطبراني⁽⁶⁾، والبيهقي⁽⁷⁾ عن
 عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح، عن أبي هانئ الخولاني، عن أبي علي عمرو بن مالك
 الجبني، عن فضالة بن عبيد به، وتابع حيوة عليه: ابن وهب عند البخاري⁽⁸⁾، والطبراني⁽⁹⁾، والبيهقي⁽¹⁰⁾
 وابن لهيعة عند الطبراني وحده⁽¹¹⁾، قال الترمذي: (حَسَنٌ صَحِيحٌ)، والإسناد حسن؛ حميد ابن هانئ أبو
 هانئ الخولاني المصري (لا بأس به)⁽¹²⁾، وبقية رجاله ثقات⁽¹³⁾.

الشرح الإجمالي:

خَرَّ يَخْرُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: إِذَا سَقَطَ مِنْ عُلُوٍّ⁽¹⁴⁾، والمعنى يقع رجال من قيامهم في الصلاة؛ لما
 بهم من الجوع والضعف، وأصلها الفقر والحاجة⁽¹⁵⁾، وهُم أَصْحَابُ الصُّفَّةِ، بِضَمِّ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ، هُم
 زُهَادٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فُقَرَاءٌ غُرَبَاءُ، وَكَانُوا سَبْعِينَ وَيَقْلُونَ حِينًا، وَيَكْثُرُونَ حِينًا، يَسْكُنُونَ صُفَّةَ الْمَسْجِدِ⁽¹⁶⁾
 لَا مَسْكَنَ لَهُمْ وَلَا مَالَ وَلَا وَلَدَ وَكَانُوا مُتَوَكِّلِينَ يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَبْصُرُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يَأْكُلُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ⁽¹⁷⁾
 فواساهم ﷺ بقوله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ وَالنَّعِيمِ، لِأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزِدُوا فَقْرًا، وَفِي
 هَذَا رَحْمَةٌ مِنْهُ ﷺ، وَمَوَاسَاةٌ لَهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ⁽¹⁸⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

- (1) الشُّكُّ مِنَ الرَّأْيِ، انظر لتحفة الأحوذى، (28/7).
- (2) كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، (161/4 ح 2368).
- (3) المسند، (364/39 ح 23938).
- (4) المسند، (205/9 ح 3750).
- (5) كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل: ذَكَرَ الْإِخْبَارَ بِأَنَّ عَلَى الْمَرْءِ عِنْدَ الْعُدْمِ النَّظَرَ إِلَى مَا أُجْرَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ دُونَ التَّلَهُّفِ عَلَى مَا
 قَاتَهُ مِنْ بُغْيَتِهِ، (502/2 ح 724).
- (6) المعجم الكبير، (310/18 ح 798).
- (7) شعب الإيمان، (63/13 ح 9957).
- (8) المسند، (205/9 ح 3751).
- (9) المعجم الكبير، (310/18 ح 799).
- (10) شعب الإيمان، (63/13 ح 9956).
- (11) المعجم الكبير، (310/18 ح 800).
- (12) تقريب التهذيب، (ص 182 ت 1562).
- (13) انظر صحيح سنن الترمذي، للألباني، (550/2).
- (14) النهاية، لابن الأثير، (21/12).
- (15) تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (28/7).
- (16) موضع وسقيفة مظلة كانت تأتي إليها المساكين في مسجد المدينة. انظر النهاية، (37/3). وفتح الباري، لابن حجر، (135/1).
- (17) المصدر السابق، (28/7).
- (18) هذا وكان ﷺ يَخْصُمُهُمْ بِمَا يَأْتِيهِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَيُشْرِكُهُمْ فِيهَا يَأْتِيهِ مِنَ الْهَدْيَةِ، وَيُؤْتِرُهُمْ مِمَّا عِنْدَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ. انظر
 الفتح، لابن حجر، (286/11).

قد تجلّت رحمته وشفقته وإحسانه ρ بأتمته في مواقف وصور كثيرة، ويتضح ذلك من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم، وشدة ما يُعنتُّهم ويضُرُّ بهم في دنياهم وأخراتهم، ورأفته ورحمته بمؤمنيه، قال تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ] (التوبة: 128)، فوصفه Ψ باسمين من أسمائه رؤف رحيم⁽¹⁾، لرأفته ورحمته بأتمته ρ، هذا وقد جُبلت القلوب على حُب من أحسن إليها، فأبى إحسان أجلُّ قدرًا وأعظمُ خطرًا من إحسانه ρ، وأبى إفضالٍ أعمُّ منفعةً وأكثرُ فائدةً من إنعامه، ومن كمال صفاته، وكرم أخلاقه، فهو ρ مُستوجبٌ للمحبة شرعاً، وعادةً، وجبلةً⁽²⁾.

ثانياً: ما ورد في آثار محبته ρ

وورد في آثار محبته ρ ستة عشر حديثاً، في ثمانية آثار، هي :

1) تمنّي رؤيته ρ والشوق إليه

الحديث الأول:

عن أبي هريرةؓ، عن النبي ρ، قال: (وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ، لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عن أبي هريرةؓ، أن رسول الله ρ قال: (مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

معنى الحديث إخباره ρ بأنه إذا فُقدت تغيرت الحال على أصحابه من عدم مشاهدته، والركون إليه، ولما طرأ عليهم من الخلاف والمحن، والفتن... فكلما حصل واحدٌ منهم في كربة من تلك الكرب، ودَّ أنه رأى رسول الله ρ بكل ما معه من مال وأهل، وهذا التمني والشوق حاصلٌ لكل من وقع في قلبه

(1) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (15/1).

(2) المصدر نفسه، (30/2، 31) بتصريف يسير.

(3) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (4/196-3589).

(4) كتاب الفضائل، باب فضل النظر إليه ρ وتمنيه، (4/1836-2364). ولفظه: (وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُم).

(5) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فيمن يودُّ رؤية النبي ρ بأهله وماله، (4/2178-2832).

محبةً للنبي⁽¹⁾ ρ، قال الحافظ ابن حجر: " كُلُّ أَحَدٍ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا يَتَمَنَّى مِثْلَ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِهِمْ مَعَ عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ عِنْدَهُمْ وَمَحَبَّتِهِمْ فِيهِ"⁽²⁾.

فقه المحبة:

من آثار محبته ρ تمَنَّى رؤيته، والشوق للقائه، فالشوقُ أثرٌ من آثارِ المَحَبَّةِ، وَحُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهَا، وعلامة ذلك أن لو خُيِّرَ المرءَ بَيْنَ فَقْدِ مَا يُحِبُّ، أَوْ فَقْدِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ρ أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمَكِّنَةً، فَإِنْ فَقَدَهَا تَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ شَيْءٍ مِمَّا يُحِبُّ، فَذَلِكَ هُوَ مَنْ يَتَصِفُ بِالْأَحْيَاءِ لَهُ ρ⁽³⁾.

(2) محبة الحسن والحسين- رضي الله عنهما-

الحديث الأول:

عن البراء بن عازب ρ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ρ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ⁽⁴⁾، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁵⁾، ومسلم⁽⁶⁾.

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ρ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَجِبْهُمَا) أَوْ كَمَا قَالَ.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁷⁾.

الحديث الثالث:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ρ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁸⁾، والإمام أحمد⁽⁹⁾، والنسائي⁽¹⁾، والطبراني⁽²⁾، عن سفيان الثوري، عن داودَ

(1) المفهم، للقرطبي، (175/6).

(2) فتح الباري، (607/6).

(3) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (53/3). وفتح الباري، لابن حجر، (59/1).

(4) هو موضع الرداء من العنق. وَقِيلَ هُوَ مَا بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْمَنْكَبِ. وَقِيلَ هُوَ عِرْقٌ أَوْ عَصَبٌ هُنَاكَ، النهاية، لابن الأثير، (333/1).

(5) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين-رضي الله عنهما، (26/5 ح3749).

(6) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين-رضي الله عنهما، (1883/4 ح2422).

(7) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين-رضي الله عنهما، (26/5 ح3747).

(8) باب فضائل الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم، (101/1 ح143).

(9) المسند، (260/13 ح7876).

بْنِ أَبِي عَوْفٍ أَبِي الْجَحَّافِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادَهُ حَسَنٌ؛ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ أَبُو الْجَحَّافِ، قَالَ فِيهِ ابْنُ عَدِي: (وَهُوَ عِنْدِي لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَلَا مِمَّنْ يَحْتَجُّ بِهِ فِي الْحَدِيثِ)⁽³⁾، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: (وَتَقَعُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ صَوِيلٌ)⁽⁴⁾، وَقَالَ الْحَافِظُ: (صَدُوقٌ شِيعِيٌّ رُبَّمَا أَخْطَأَ)⁽⁵⁾، وَحَكَّمَ الْأَلْبَانِيُّ عَلَى الْحَدِيثِ: (حَسَنٌ)⁽⁶⁾.

الحديث الرابع:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ) وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: (ادْعِي لِي ابْنِي، فَيَشْتُمُهُمَا وَيَضْمُمُهُمَا إِلَيْهِ).»

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁷⁾ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ إِبرَاهِيمَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِهِ، وَقَالَ: (حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ)، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ عَلْتَهُ يُونُسُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، قَالَ فِيهِ ابْنُ عَدِيٍّ: (صَاحِبُ عَجَائِبٍ)⁽⁸⁾، وَقَالَ الْحَافِظُ: (ضَعِيفٌ)⁽⁹⁾، وَأُورِدَ الْحَدِيثُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ⁽¹⁰⁾، وَأَعْلَاهُ بِهِ.

الشرح الإجمالي للأحاديث:

كان ρ يحب حفيديه الحسن والحسين، حُبًّا بَلِيغًا، ويدعو لهما بأن يحبهما الله Υ ⁽¹¹⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

في الأحاديث بيانٌ مَنْقَبَةٌ وَفَضْلٌ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –، وَأَنَّ حُبَّهُمَا مِنْ حُبِّ النَّبِيِّ ρ ، فِي قَوْلِهِ ρ : (مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بَيَانٌ مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ ρ مِنَ الْإِتِّحَادِ، فَصَارَ حُبُّهُمَا حُبَّهُ

-
- (1) السنن الكبرى، كتاب المناقب، فضائل الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم، (317/7 ح 8112).
 - (2) المعجم الكبير، (48/8 ح 2647).
 - (3) الكامل، (544/3 ت 625).
 - (4) المغني، (220/1 ت 2018).
 - (5) تقريب التهذيب، (ص 199 ت 1805).
 - (6) صحيح سنن ابن ماجه، (64/1 ح 117). كما للحديث متابعة يرتقي بها إلى درجة الصحيح لغيره، فأخرج عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجنائز، باب من أحق بالصلاة على الميت، (471/3 ح 6369)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير، (48/3 ح 2646)، وأخرج الإمام أحمد في مسنده، (506/16 ح 10872) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: وَمِنْ فَضَائِلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، (187/3 ح 4799)، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَنْ قَالَ الْوَالِي أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ مِنَ الْوَالِي، (45/4 ح 6894)، مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، وَقَرَنَ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ الْحَسِينَ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ، (931/6 ح 2895): (وَهُوَ كَمَا قَالَا).
 - (7) كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، (121/6 ح 3772).
 - (8) الكامل، (504/8 ت 2072).
 - (9) تقريب التهذيب، (ص 610 ت 7855).
 - (10) (4/322 ح 1843).
 - (11) انظر المرقاة، للقاري، (3968/9).

وَبَعْضُهُمَا بَعْضُهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّتَهُمَا فَرَضٌ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ بِدُونِهَا⁽¹⁾.

(3) محبة زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد- رضي الله عنهما-

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽²⁾، ومسلم⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

بعث النبي ﷺ سرية، وأمر عليهم أسامة بن زيد، ط، فطعن في إمارته بعض الناس، كما طعنوا في إمارة أبيه، وهي إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، فأنكر عليهم ط قولهم، وقال: (إن كان لخليقا أي إن زيدا كان خليقا بالإمارة، كما هو حال أبيه، حين ظهر لهم في الآخر أنه كان جديرا لائقا بها فكذلك حال أسامة⁽⁵⁾).

الحديث الثاني:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قَرِيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ^(*) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. الحديث.

التخريج:

أخرجه البخاري⁽⁶⁾، ومسلم⁽⁷⁾، وأبي داود⁽⁸⁾، والترمذي⁽⁹⁾، والنسائي⁽¹⁰⁾.

الشرح الإجمالي:

أحزن قريشا حال المرأة المخزومية، وهي فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد، وكانت سرقت

(1) انظر حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (64/1).

(2) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، (3730ح23/5)، وفي كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، (141/5ح4250)، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما، في مرضه الذي توفي فيه، (16/6ح4468، 4469)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب قول النبي ﷺ: «وَأَيُّكُمْ اللَّهُ»، (128/8ح6627)، وفي كتاب الأحكام، باب من لم يكثر بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثا، (73/9ح7187).

(3) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، (1884/4ح2426).

(4) كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة ط، (155/6ح3816).

(5) انظر عمدة القاري، للعيني، (232/16). وفتح الباري، لابن حجر، (180/13).

(*) حب رسول الله ﷺ بكسر أوله أي: محبوبه. انظر الصحاح، للجوهري، (105/1). والفتح، لابن حجر، (101/1).

(6) كتاب الأنبياء، باب 54، (3475ح175/4)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد ط، (23/5ح3732)، وفي كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، (160/8ح6788).

(7) كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والتهيب عن الشفاعة في الحدود، (1315/3ح1688).

(8) كتاب الحدود، باب في الحد يُشفع فيه، (426/6ح4373).

(9) كتاب الحدود، باب ما جاء في كراهية أن يُشفع في الحدود، (89/3ح1430).

(10) كتاب قطع السارق، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت، (466/7ح4943 و4945).

حلياً، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَأَرَادَتْ قَرِيشٌ أَنْ تَشْفَعَ لَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ مَنْ يَجْتَرِي، مِنْ الْجُرْأَةِ، وَالْجُرْأَةُ هِيَ الْإِقْدَامُ بِإِدْلَالٍ⁽¹⁾، عَلَى الشَّفَاعَةِ لَهَا إِلَّا أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ لَمَّا يَعْرِفُونَ مِنْ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ .p

الحديث الثالث:

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ⁽²⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أَسَامَةَ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽³⁾، والنسائي⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

ورد في الحديث أن عامر بن شراحيل الشعبي⁽⁵⁾ سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس فقال حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره، فذكرت رضي الله عنها أنها نكحت ابن المغيرة، فلما طلقها طلاقاً بائناً، خطبها عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبها رسول الله ﷺ على مولاة أسامة بن زيد ﷺ وكانت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال: (من أحبني فليحب أسامة)⁽⁶⁾.

الحديث الرابع:

عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنَجِّيَ مُحَمَّدًا أَسَامَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: دَعْنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَفْعَلُ قَالَ: (يَا عَائِشَةُ أَحْبِبِي فَإِنِّي أُحِبُّهُ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁷⁾، وأخرجه ابن حبان⁽⁸⁾، عن الحسين بن خريث، عن الفضل بن موسى، عن طلحة بن يحيى، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة، أم المؤمنين به، قال الترمذي: (حسن صحيح)

(1) انظر فتح الباري، لابن حجر، (93/12). وعمدة القاري، للعيني، (60/16).

(2) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية، كانت من المهاجرات الأول، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزومي فطلقها فتزوجت بعده أسامة بن زيد. انظر الإصطبة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (276/8 ت11608).

(3) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قصة الجساسة، (2261/4 ح2942).

(4) كتاب النكاح، باب الخطبة في النكاح، (3261 ح443/5).

(5) أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب، (ص287 ت3092).

(6) انظر المنهاج، شرح النووي على مسلم، (94/10) وما بعدها.

(7) كتاب المناقب، باب مناقب أسامة بن زيد ﷺ، (156/6 ح3818).

(8) الصحيح، كتاب مناقب الصحابة: ذكر الأمر بمحبة أسامة بن زيد، إذ النبي ﷺ كان يحبه، (15/534 ح7058).

وإسناده حسن⁽¹⁾؛ رجاله ثقات رجال الشيخين، غير طلحة بن يحيى من رجال مسلم، قال فيه الإمام أحمد: (صالح الحديث)⁽²⁾، وأبو حاتم: (صالح الحديث، وحسن الحديث وصحيح الحديث)⁽³⁾، وأبو زرعة: (صالح)⁽⁴⁾، وقال ابن عدي: (ليس بالقوي)⁽⁵⁾، وقال الحافظ: (صدوق يخطيء)⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُزِيلَ مَخَاطَ أَسَامَةَ، وَهُوَ مَا يَسْبِلُ مِنَ الْأَنْفِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اتْرُكْنِي حَتَّىٰ أَنَا الَّذِي أَفْعَلُ، فَأَمَرَ ﷺ عَائِشَةَ بِمَحَبَّتِهِ ﷺ⁽⁷⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

النبى ﷺ أحب أصحابه كلهم، غير أن الله فضل بعضهم إليه، فكان يخصصهم بالذكر وإظهار المودة، فكان من مقدمتهم حبه أسامة بن زيد، وأبيه- رضى الله عنهما-، فمحبة العبد للصحابه أجمع ومن خصهم ﷺ بالمحبة من آل بيته وقرابته وأصحابه واجبة، فمحبتهم من لوازم وآثار محبته ﷺ، وهي تبع لمحبة الله ورسوله⁽⁸⁾.

4 حُسن الخلق

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُنْفَحِشًا) وقال: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁹⁾، ومسلم⁽¹⁰⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ جَابِرِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا،

(1) وبذا حكم عليه الألباني في التعليق على مشكاة المصابيح، (3/1740ح6146). ويقوله: (صحيح) في صحيح سنن الترمذي، (3/554).

(2) العلل ومعرفة الرجال، (2/498ت3290).

(3) الجرح والتعديل، (4/477ت2095).

(4) المصدر نفسه، (4/477ت2095).

(5) الكامل، (5/179ت956).

(6) تقريب التهذيب، (ص283ت3036).

(7) انظر المرقاة للقراري، (9/3983). والتحفة للمباركفوري، (10/218).

(8) انظر أمراض القلب وشفائها، لابن نيمية، القاهرة، المطبعة السلفية، ط2، 1399هـ (ص69)، والداء والدواء، لابن القيم، (1/451).

(9) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، (5/28ح3759).

(10) كتاب الفضائل، كثرة حياته ﷺ، (4/1810ح2321)، ولفظه: (إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا).

وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفِيهِقُونَ؟ قَالَ: (الْمُتَكَبِّرُونَ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾ عن أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي، عن حبان بن هلال، عن المبارك بن فضالة عن عبد ربه بن سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به، وقال: (حديث حسن غريب من هذا الوجه وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد وهذا أصح)، وقال الألباني: (قلت: ومداره في الحاليين على ابن فضالة وهو صدوق يدل⁽²⁾، وقد صرح بالتحديث كما ترى، فهو حسن الإسناد⁽³⁾، وللحديث شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني⁽⁴⁾ يرتقي به إلى درجة الصحيح لغيره⁽⁵⁾).

الشرح الإجمالي:

الفحش هو الزيادة على الحد في الكلام السيء، والمتفحش المتكلف لذلك، ولم يكن له م الفحش خُلُقًا وَلَا مُكْتَسِبًا⁽⁶⁾، ومن أحب الخلق له م، أكثرهم وأحسنهم أخلاقًا، وشمائل مرضية مراعى فيها حدود الرُبُوبِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ⁽⁷⁾، ومن أبغضهم إليه م الثَّرَثَارُونَ، وهم الذين يُكثِرُونَ الْكَلَامَ تَكَلُّفًا وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ، وَالتَّرْتَرَةَ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَتَرْدِيدَهُ⁽⁸⁾، وَالْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ احتياطٍ واحترارٍ، وَالْمُتَفِيهِقُونَ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالنَّاسِ يُلَوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ⁽⁹⁾، الَّذِينَ يَتَوَسَّعُونَ فِي الْكَلَامِ وَيَفْتَحُونَ بِهِ أَفْوَاهَهُمْ، مَأْخُودٌ مِنَ الْفَهْقِ، وَهُوَ الْإِمْتِلَاءُ وَالِاتِّسَاعُ⁽¹⁰⁾، وَهَذَا مِنَ الْكِبَرِ وَالرُّعُونَةِ⁽¹¹⁾ قال المنذري: "والمفهيق أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو بمعنى المتشدد؛ لأنه الذي يملأ فمه بالكلام

(1) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (3/438 ح 2018).

(2) تقريب التهذيب، (ص519ت646).

(3) السلسلة الصحيحة، (2/419 ح 791).

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (29/267 ح 17732)، عن محمد بن أبي عدي، عن داود، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني، ولفظه: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْأَجْرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ مِنِّي فِي الْأَجْرَةِ مَسَاوِينُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرَثَارُونَ، الْمُتَفِيهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ)، وفي السند انقطاع، فإن مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبة كما في تهذيب التهذيب، (10/290)، والمراسيل، لابن أبي حاتم، (ص211)، إلا أن الحديث ينجر بالطرق الأخرى كما ذكر الألباني في السلسلة الصحيحة، (2/379).

(5) صحيح سنن الترمذي، للألباني، (2/385).

(6) فتح الباري، لابن حجر، (6/575).

(7) المرقاة، للقيصري، (8/3174 ح 5073).

(8) النهاية، لابن الأثير، (1/209).

(9) المصدر نفسه، (2/453).

(10) المصدر نفسه، (3/482).

(11) تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (6/136).

ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره، ولِهَذَا فسره النَّبِيُّ ρ بالمتكبر⁽¹⁾.

فقه المحبة:

للخلق الحسن في الإسلام منزلة رفيعة، ومكانة عظيمة، ولم تحرص شريعة على الدعوة لمحاسن الأخلاق مثلما حرصت الشريعة الإسلامية، بل جعلت حُسن الخلق من أصول الدين، وكمال الإيمان، وأثرٌ عظيم لمحبة العبد لله ولرسوله، وسببٌ موجب لمحبة الله ورسوله للعبد؛ وذلك لأن حسن الخلق يُنزه العبد عن الذنوب والعيوب ومساوئ الأخلاق، ويحمله على التحلي بمكارم الأخلاق من الصدق والتلطف في العشرة، وفي الأحوال والأفعال، وحسن المعاملة مع الرحمن، وطلاقة الوجه وصلة الرحم، والسخاء والشجاعة، وغير ذلك من الكمالات⁽²⁾.

(5) الزُّهد وإيثار الفقر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ⁽³⁾، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ρ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ. فَقَالَ لَهُ: (انظُرْ مَاذَا تَقُولُ) ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: (إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁴⁾ عن مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ النَّقْفِيُّ البَصْرِيُّ، عن رَوْحِ بْنِ أَسْلَمَ، وأخرجه أيضًا⁽⁵⁾ عن نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، عن أَبِيهِ (عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْزَمِيُّ البَصْرِيُّ)⁽⁶⁾ وابن حبان⁽⁷⁾، والبيهقي⁽⁸⁾ عن أَبِي شَدَّادٍ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ أَبِي الْوَازِعِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ بِهِ وفي الإسناد ضعف؛ أبو شَدَّادِ بْنِ سَعِيدٍ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ، وَثِقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ⁽⁹⁾، وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ: (وَلَهُ غَيْرُ حَدِيثٍ لَا يُتَابَعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا)⁽¹⁰⁾، وَقَالَ الْحَافِظُ: (صَدُوقٌ يَخْطِئُ)⁽¹¹⁾، وَأَبُو الْوَازِعِ جَابِرُ بْنُ عَمْرٍو

(1) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت 656 هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1317، (277/3).

(2) انظر فيض القدير، للمناوي، (529/2).

(3) عبد الله بن معقل بن عبد غنم. ويقال ابن عبد نهم، كان من أصحاب الشجرة. سكن المدينة، ثم تحول عنها إلى البصرة، وابتنى بها دارا قرب المسجد الجامع. يكنى أبا سعيد وقيل أبو عبد الرحمن. وقيل: يكنى أبا زياد. توفي بالبصرة سنة ستين، الاستيعاب، لابن عبد البر، (996/3).

(4) كتاب الزُّهد، باب فضل الفقر، (154/4 ح 2350).

(5) عقب روايته السابقة.

(6) انظر التحفة، للمباركفوري، (15/7).

(7) الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصَّبر، وثواب الأمراض: ذَكَرَ الْبَلِيَّانُ بِأَنَّ الْبَلَايَا تَكُونُ أَسْرَعُ إِلَى مُجِيبِي الْمُنْصَطَقِي ρ مِنَ الشَّيْءِ الْمُتَلَى إِلَى مُنْتَهَاهُ أَوْ الْجَارِي إِلَى نَهَائِيَّتِهِ، (185/7 ح 2922)، ولفظه: (إِنَّ الْبَلَايَا أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ).

(8) شعب الإيمان، (62/3 ح 1398).

(9) انظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (330/4 ت 1446).

(10) الضعفاء الكبير، (185/2 ت 707).

(11) تقريب التهذيب، (ص 264 ت 2755).

وثقه أيضاً أحمد وابن معين⁽¹⁾، وأورده الذهبي في المغني، وقال: (تَابِعِي مَشْهُور مَقْبُول قَالَ النَّسَائِيّ "مُنْكَرَ الْحَدِيثِ" وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ ابْنِ مَعِينٍ فِيهِ)⁽²⁾، وقال الحافظ: (صَدُوقٌ بِهِمْ)⁽³⁾، هذا وأعلّ الحديث الألباني وحكم عليه بقوله: (منكر)⁽⁴⁾، إلا أن للحديث شاهد صحيح من حديث أبي ذرّ ولفظه: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (اللَّهُ) قَالَ: اللَّهُ، قَالَ: (فَاعِدٌ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنَا مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْأَكْمَةِ)⁽⁵⁾ إِلَى أَسْفَلِهَا، أخرجها الحاكم⁽⁶⁾ عن عَلِيِّ بْنِ حَمْسَادٍ الْعَدْلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ عَفَّانٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرِّبَةَ، وَقَالَ: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ)، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: (وأقول إنما هو صحيح فقط، فإنه من طريق محمد بن غالب: حدثنا عفان.. إلخ، فإن غالباً ليس من رجال الشيخين، وإنما عفان، لكن هذا ليس من شيوخهما، وإنما يرويان عنه بالواسطة)⁽⁷⁾، وعبد الله ابن أبي طلحة واسمه زيد ابن سهل الأنصاري المدني ولد على عهد النبي ﷺ⁽⁸⁾ خرّج له مسلم ولم يُخرّج له البخاري.

الشرح الإجمالي:

في قَوْلِ الرَّجُلِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، أَيُّ حُبًّا بَلِيغًا وَإِلَّا فَكُلُّ مُؤْمِنٍ يُحِبُّهُ ﷺ، فَأَجَابَهُ ﷺ بِأَنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَتَفَكَّرَ فِيهِ، وَأَعَدَّ لِلْفَقْرِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهِ⁽⁹⁾، وَالتَّجْفَافُ مَا يُجَلُّ بِهِ الْفَرَسُ مِنْ سِلَاحٍ وَآلَةٍ تَقِيهِ الْجِرَاحَ⁽¹⁰⁾، فَالْمَعْنَى إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي الدَّعْوَى، وَمَحَقًّا فِي الْمَعْنَى، فَهِيَ آلَةٌ تَنْفَعُكَ حَالَ الْبَلَاةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ وَالْوَلَاءَ مُتَلَازِمَانِ، وَمُجْمَلُهُ أَنَّهُ تَهَيُّأً لِلصَّبْرِ خُصُوصًا عَلَى الْفَقْرِ؛ لِنَدْفَعِ بِهِ عَنْ دِينِكَ بِقُوَّةِ يَقِينِكَ، مَا يُنَافِيهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْفَزَعِ وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وَعَدَمِ الرِّضَا بِالْقِسْمَةِ، وَكُنَى بِالتَّجْفَافِ عَنِ الصَّبْرِ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْفَقْرَ كَمَا يَسْتُرُ التَّجْفَافُ الْبَدْنَ عَنِ الضَّرِّ⁽¹¹⁾⁽¹²⁾.

فقه المحبة:

يُبَيِّنُ الْحَدِيثُ أَنَّ مِنْ أَثَارِ مَحَبَّتِهِ ﷺ إِثَارَ الْفَقْرِ، وَتَرَكَ التَّلَقُّقَ بِالدُّنْيَا وَمَلَذَاتِهَا، وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ

(1) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (2/495ت2033).

(2) المغني في الضعفاء، (1/125ت1075).

(3) تقريب التهذيب، (ص136ت873).

(4) السلسلة الضعيفة، (4/176ح1681).

(5) أكمة وهي الرابية، من الرُبُوعَةِ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. النّهاية، لابن الأثير، (1/59 و2/192).

(6) المستدرک، کتاب الرِّقَاقِ، (4/367ح7944).

(7) السلسلة الصحيحة، (6/790ح2827). وكان قد أورد الحديث السابق (حديث عبد الله بن مغفل) في الضعيفة، ثم رجع وقواه بهذا الشاهد بعد وقوفه عليه من أحد طلاب العلم كما ذكر رحمه الله.

(8) تقريب التهذيب، (ص308ت3399).

(9) انظر تحفة الأوحدي، للمباركفوري، (7/14).

(10) النّهاية، لأبن الأثير، (1/182).

(11) تحفة الأوحدي، للمباركفوري، (7/14).

(12) ذكر الكلابي عده أقوال في قوله ﷺ: (فاعدًا للفقير تجفافًا)، منها أن المراد من الفقر المكاره والبلاء من أي وجه كان، وليس ذلك خصوصًا الفقر، ولكنّه لما كان من عظيم المكاره، وجلب البلاء عبر عن البلاء والمكروه به، والدليل عليه أن أصحاب رسول الله ﷺ الأجلة منهم والكبار لم يكونوا مخصوصين بالفقر، وعدم الإملاك، ولم يكونوا مجانبين من البلاء العظيم، والمكاره الشديد، .. وكذلك عامة أصحابه ﷺ لم يكونوا من البلاء والشدائد أنواعًا، وهؤلاء هم المخصوصون بشدة المحبة لرسول الله ﷺ، ولم يبتلوا كلهم بالفقر خاصة، ولكن بأنواع البلاء، وقد صرح بذكر البلاء خبر آخر، [لفظ ابن حبان]. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلابي البخاري الحنفي (ت380هـ)، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل- أحمد فريد المزدي، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ-1999م، (ص84، 85).

المنازل درجات الفقر، ومنها: فَقْرُ الزُّهَادِ وَهُوَ قَبْضُ الْيَدِ عَنِ الدُّنْيَا ضَبْطًا أَوْ طَلْبًا، وَإِسْكَاتُ اللِّسَانِ عَنْهَا مَدْحًا أَوْ ذَمًّا، وَالسَّلَامَةُ مِنْهَا طَلْبًا أَوْ تَرْكًا، وَهَذَا هُوَ الْفَقْرُ الَّذِي تَكَلَّمُوا فِي شَرْفِهِ⁽¹⁾، فمن أحب رسوله ρ فليقتد به في إثثار الفقر، وترك الركون للدنيا، وليصبر على البلاء، وليرضا، فإنَّ الرِّضَا يُفَرِّغُ قَلْبَ الْعَبْدِ، وَيُقَلِّلُ هَمَّهُ وَغَمَّهُ، فَيَتَفَرَّغُ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ بِقَلْبٍ خَفِيفٍ مِنْ أَنْقَالِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا⁽²⁾.

(6) الهجرة حبًّا لله ولرسوله ρ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ]، [الممتحنة:12] قَالَ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا جَاءَتْ النَّبِيَّ ρ لِتُسَلِّمَ حَلْفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بَعْضِ زَوْجِي مَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽³⁾⁽⁴⁾، والطبراني⁽⁵⁾ عن قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الْأَعْرَبِيِّ الصَّبَّاحِ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي نَصْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: (مَا كَتَبْنَا مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، وَلَيْسَ حَدِيثُهُ بِشَيْءٍ وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: هُوَ ضَعِيفٌ الْحَدِيثُ لَا يَسَاوِي شَيْئًا)، وَقَالَ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: (رَوَى أَحَادِيثَ مُنْكَرَةً)⁽⁶⁾، وَقَالَ أَبِي حَاتِمٍ: (مَحَلُّهُ الصَّدَقُ وَلَيْسَ بِقَوِيٍّ يَكْتَبُ حَدِيثَهُ وَلَا يَحْتَجُّ بِهِ)⁽⁷⁾، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: (فِيهِ لِينٌ)⁽⁸⁾، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: (مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ)⁽⁹⁾، وَسَرَدُ ابْنِ عَدِيٍّ لَهُ جُمْلَةٌ، ثُمَّ قَالَ: (وَلَقَيْسٌ غَيْرُ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَعَامَّةُ رَوَايَاتِهِ مُسْتَقِيمَةٌ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَ شَعْبَةَ، وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ)⁽¹⁰⁾، وَقَالَ الْذَهَبِيُّ: (صَدُوقٌ سَيِّئُ الْحِفْظِ)⁽¹¹⁾، وَفِي الْمِيزَانِ: (أَحَدُ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، صَدُوقٌ فِي نَفْسِهِ، سَيِّئُ الْحِفْظِ، كَانَ شَعْبَةَ يَثْنِي عَلَيْهِ)⁽¹²⁾، وَقَالَ الْحَافِظُ: (صَدُوقٌ تَغْيِيرٌ لَمَّا كَبُرَ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ ابْنَهُ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ فَحَدَّثَ بِهِ)⁽¹³⁾، وَأَبُو نَصْرِ الْأَسَدِيُّ مَجْهُولٌ⁽¹⁾

(1) مدارج السالكين، لابن القيم، (414/2).

(2) انظر فيض القدير، للمناوي، (33/3). ومدارج السالكين، (215/2).

(3) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة، (267/5 ح3308).

(4) قال بشار عواد في تحقيقه للسُّنَنِ، (267/5): (هذا الحديث ليس من "جامع الترمذي"، فإننا لم نجده في شيء من النسخ والشروح التي بين أيدينا، ولم يذكره المزني في "التحفة"، ولا استدركه عليه المستدركون، وذكره السيوطي في "الدر المنثور"، (137/8)، ولم ينسبه للترمذي)، بل عزا إلى البُرَّارِ وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ، وحسن إسناده.

(5) المعجم الكبير، (127/12 ح12688).

(6) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (98/7).

(7) المصدر نفسه، (98/7).

(8) المصدر نفسه، (98/7).

(9) الضعفاء والمتروكون، (ص88).

(10) الكامل، (171/7).

(11) المغني، (527/2).

(12) (393/3).

(13) تقريب التهذيب، (ص457 ت5573).

وَلَمْ يُعْرِفْ بِسَمَاعِهِ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ⁽²⁾، وبهما أعلَّ الإسناد البوصيري⁽³⁾، وللحديث شاهدٌ أوردَهُ ابن جرير⁽⁴⁾ عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحنن بقول الله: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ] ... إلى آخر الآية، قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات، فقد أقرّ بالمحبة، فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهنّ قال لهنّ: انطلقن⁽¹⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ]^[المتحنة: 12]، من دار الكفر إلى دار الإسلام فَاْمْتَحِنُوهُنَّ، وكانت محنة رسول الله ﷺ إياهن إذا قدمن مهاجرات، يمتحنهنّ بالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت لإحباباً لله ورسوله⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

الهجرة سلوك إيماني جهادي، والمهاجر مُحبٌّ لله ولرسوله، لا يريد إلا وجهه سبحانه، والهجرة هجرتان: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، وهي هجرة تتضمن "من" و"إلى"، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، وهجران ما يكرهه، وإتيان ما يحبه ويرضاه وأصلها الحبُّ والبُغض، فالمهاجر من شيء إلى شيء لا بد أن يكون ما يهاجر إليه أحبَّ إليه مما يهاجر منه، فيؤثرُ أحبُّ الأمرين إليه على الآخر، وإذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعو إلى خلاف ما يحبه الله ويرضاه، وقد بُليَّ بهؤلاء الثلاث، فلا تزال تدعوه إلى غير مرضاة ربه، وداعي الإيمان يدعو إلى مرضاة ربه، فعليه في كل وقت أن يهاجر إلى الله، ولا يَنفَكْ في هجرة حتى الممات⁽⁶⁾.

(7) اتِّبَاعُهُ وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ*

(1) المصدر نفسه، (ص678ت8411).
(2) قاله البخاري في صحيحه، (11/7)، وتهذيب الكمال، (343/34).
(3) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري، أبو العباس (ت 840هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، ت: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1420هـ-1999م، (6/285).
(4) جامع البيان في تأويل القرآن، (325/23).
(16) والإسناد رجاله ثقات، ويونس ابن يزيد ابن أبي النجاد الأيلي ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ. تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص614ت7919).
(5) تفسير الطبري (جامع البيان)، (325/23). وانظر تفسير السعدي، (ص857).
(6) الرسالة النبوية (زاد المهاجر إلى ربه)، لابن القيم، (ص15).
(*) السنة ما أُنزِلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلِقَتْهُ أو خُلِقَتْهُ أو سيرة. انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت 1384هـ)، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي، ط2، 1402هـ-1982م، (ص47)، و توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح السمعوني (ت 1338هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1416هـ-1995م، (40/1).

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ρ : (يَا بُنَيَّ، إِنَّ قَدْرَتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، عن مُسْلِمِ بْنِ حَاتِمِ الْأَنْصَارِيِّ الْبَصْرِيِّ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عن عَلِيِّ بْنِ رَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ به، وإسناده ضعيف؛ عبد الله ابن المثنى صدوق كثير الغلط⁽²⁾، وعلي ابن زيد ضعيف⁽³⁾، قال الترمذي عقب الحديث: (وَذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَنَسِ هَذَا الْحَدِيثُ وَلَا غَيْرُهُ)⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

الغش نقيض النصح الذي هو إرادة الخير لأحد، والغش مأخوذ من الغشش، وهو المشرب الكدر، والسنة الطريقة، فَمَنْ أَحْيَا سُنَّتَهُ ρ وَأَظْهَرَهَا وَأَشَاعَهَا بِالْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ، فقد أحب النبي ρ ⁽⁵⁾.

فقه المحبة:

الثابت أن أتباع النبي ρ وطاعته، والتأسي به من أعظم الآثار الدالة على صدق المحبة، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَثَرَهُ وَأَثَرَ مُوَافَقَتَهُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًا⁽⁶⁾، قال ابن كثير عقب تفسيره لقوله تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] [آل عمران: 31]، "هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالَّذِينَ النَّبَوِيِّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ"⁽⁷⁾، فاتَّباعه ρ أثرٌ لمحبة العبد لله، وسببٌ موجب لمحبة الله للعبد، وأولى كذلك أن يكون أثرٌ عظيم لمحبتة ρ .

(8) محبة أصحابه - رضوان الله عنهم -

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقَلٍ τ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ عَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ،

(1) كتاب العلم، ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (4/343 ح 2678).

(2) تقريب التهذيب، (ص 320 ت 3571).

(3) المصدر نفسه، (ص 401 ت 4734).

(4) روي هذا الحديث عن أنس بن مالك بعدة طرق كلها ضعيفة. انظر السلسلة الضعيفة، للألباني، (10/40 ح 4538).

(5) انظر الكاشف شرح المشكاة، للطبي، (2/644). وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، (7/371).

(6) يُنظر للشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (2/24).

(7) تفسير القرآن العظيم، (2/27).

وَمَنْ آدَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ).

التخريج: أخرجه الترمذي⁽¹⁾، والبيهقي⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾ من طريق يعقوب، ومن طريق إبراهيم بن سعد⁽⁴⁾، وابن حبان⁽⁵⁾ عن عبيدة بن أبي رانطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مغلّ به، وإسناده ضعيف؛ عبد الرحمن بن زياد مجهول لا يُعرف، قال ابن معين: (لا أعرفه)⁽⁶⁾، وسكت عنه ابن أبي حاتم⁽⁷⁾، وقال الذهبي: (لا يُعرف)⁽⁸⁾، وذكره ابن حبان في الثقات⁽⁹⁾، وقال فيه الحافظ: مقبول⁽¹⁰⁾، هذا وفي اسمه خلاف⁽¹¹⁾، وأورد الحديث البخاري في تاريخه وقال: (فيه نظر)⁽¹²⁾، وقال الترمذي عقب روايته للحديث: (حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه)⁽¹³⁾.

الشرح الإجمالي:

الله الله في أصحابي، اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره لمزيد التأكيد، ولا تتخذوهم غرضاً، بفتح المُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ، هدفاً ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهم بعد موتي، فمن أحبهم أي بسبب حبه إياي أو حبي إياهم أحبهم، ومن أبغضهم إنما أبغضهم بسبب بغضه إياي، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يُسرع أن يأخذ روحه أخذة غضبان منتقم⁽¹⁴⁾.

فقه المحبة:

ثابت بالشرع أن محبة الصحابة رضوان الله عنهم عبادة عظيمة، فالعبد بمحبته لهم يكتمل إيمانه، ويُرضي خالقه، ويوافق محبة نبيه ρ ، قال الطحاوي: "وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ρ ، وَلَا نُفَرِّطُ

(1) كتاب المناقب، باب 59، (6/179ح3862).

(2) شعب الإيمان، (3/93ح1424).

(3) المسند، (27/357ح16803).

(4) المسند، (20549 و 20578).

(5) الصحيح، كتاب مناقب الصحابة والتابعين، نكُرُ الزُّجْرَ عَنِ اتِّخَاذِ الْمَرْءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ρ غَرَضًا بِالتَّنْقِصِ، (16/244ح7256).

(6) تهذيب الكمال، (17/110).

(7) الجرح والتعديل، (5/94ت434).

(8) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1413هـ-1992م، (1/628ت3195)، وميزان الاعتدال، (2/452ت4412).

(9) (5/46)، وسماه باسم عبد الله بن عبد الرحمن، وعرف به عقب روايته للحديث في الصحيح بقوله: (هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّومِيُّ بَصْرِيُّ رَوَى عَنْهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ مَاتَ قَبْلَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ) فخلط بين الراويين بعد أن فرّق بينهما في الثقات، (5/17). وكذلك فرّق بينهما البخاري في التاريخ الكبير، فأورد الأول، (5/131ت389)، والثاني، (ت393)، كذلك ابن حاتم في الجرح والتعديل، فأورد الأول، (5/94ت434)، والثاني، (ت439).

(10) تقريب التهذيب، (ص340ت3863).

(11) أخرجه الترمذي والبيهقي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، وسماه عبد الرحمن بن زياد، والإمام أحمد، (27/357ح16803)، من طريق إبراهيم بن سعد، وسماه عبد الله بن عبد الرحمن، وأخرجه أيضاً، (34/169ح20549) و (20578) من طريق سعد بن إبراهيم بن سعد، وسماه عبد الرحمن بن زياد، أو عبد الرحمن بن عبد الله.

(12) التاريخ الكبير، (5/131).

(13) أورد البيهقي في شرح السنة، (14/70ح3860) وقال: قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فزاد لفظه حسن، وعلق الألباني في السلسلة الضعيفة، (6/443): (" حسن " زيادة في بعض النسخ دون بعض، وفي ثبوتها في " الترمذي " نظر عندي، ولا سيما وهو مناف لحال أحد رواته.. فالظاهر أن التحسين ثابت عن الترمذي في بعض نسخ كتابه القديمة، فإن صح عنه فهو من تساهله المعروف)، وحكم بضعف الإسناد لجهالة الراوي. هذا ومعنى الحديث ثابت في أحاديث أخرى بأسانيد صحيحة.

(14) التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ط3، 1408هـ-1988م، (1/206).

فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا تَنْبَرَّأَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَتُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ وَلَا تَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ"⁽¹⁾، فمحببتهم امتثالٌ لأمر الله، وتابع لمحبة العبد لربه ونبيه، فهو دليل محبة ومتابعة، قال البيهقي: "وَيَدْخُلُ فِي جُمْلَةِ حُبِّ النَّبِيِّ p حُبُّ أَصْحَابِهِ لِأَنَّ اللَّهَ Y أَثْنَى عَلَيْهِمْ وَمَدَحَهُمْ فَقَالَ: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] [الفتح: 29]، وَقَالَ: [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] [الفتح: 18]، وَقَالَ: [وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَبَابَةِ اللَّهِ فَهُمْ أُخْرَىٰ وَهُمْ أَقْبَىٰ مَا يَكْفُرُ الْأُولَىٰ] [التوبة: 100]، وَقَالَ: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] [الأنفال: 74]، فَإِذَا نَزَلُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ اسْتَحَقُّوا عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُحِبُّوهُمْ، وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ Y بِمَحَبَّتِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا رَضِيَ عَنْ أَحَدٍ أَحَبَّهُ، وَوَجِبَ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ مَوْلَاهُ"⁽²⁾، ف لذلك من ادعى محبته لله ولرسوله، وجب أن يُحِبَّ الصحابة رضوان الله عنهم؛ لِأَنَّ المحبة متابعة، وتسليم، وانقياد، وموافقة.

(1) العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي (ت 321 هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ)، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1414 هـ (ص93). وانظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (ص471).

(2) شعب الإيمان، (88/3).

المطلب الثاني

ما ورد في ثمرات محبته p

وورد في ثمرات محبته p أحد عشر حديثاً، في خمس ثمرات، هي:

(1) استكمال الإيمان، وسبب لحلاوته

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسٍ ر، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ P، (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)⁽¹⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر، عَنِ النَّبِيِّ P قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ)⁽²⁾.

الحديث الثالث:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: " جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِيبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَدُلُّوا مِنْ أَهْلِ خِيبَانِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِيبَاءٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعُزُّوا مِنْ أَهْلِ خِيبَانِكَ، قَالَ: (وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) الْحَدِيثُ.

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

ما كان على ظهر الأرض أهل خيباء، أرادت به نفسه p، ولأنه أعلم، فكنت عنه بهذا أو أكبرته عن مخاطبته وتعيينه بذلك لما فيه، وقد يحتمل أن تريد بأهل الخيباء أهل بيته، والخيباء يعبر عنه عن مسكن الرجل وداره⁽⁵⁾، فأجابها p: (وأيضاً والذي نفسي بيده)، أي سيتمكن الإيمان من قلبك ويزيد

(1) تقدم تخريجه، وشرحه، وبيان الفقه فيه (ص54).

(2) تقدم تخريجه، (ص39).

(3) كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها، (ح3825)، وكتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي P، (ح6641)، وكتاب الأحكام، باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس، إذا لم يخف الظنون والنهمة، (7161/9).

(4) كتاب الأفضية، باب قضية هند، (3/1338ح1714).

(5) انظر النهاية، لابن الأثير، (9/2).

حبك لله ولرسوله⁽¹⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

محبة النبي ρ ركنٌ عظيم من أركان الإيمان، وسببٌ لكماله وحلاوته؛ لأن محبته ρ تابعة لمحبة مُرسله، ولذا تتفاوت درجة محبته ρ تبعاً لقوة الإيمان أو ضعفه، وفي حديث هند وصفٌ لحالها في الكفر، وما كانت عليه من بغض رسول الله ρ وبغض أهل بيته، وما آلت إليه حالها لما أسلمت⁽²⁾.

(2) مرافقته ρ ، ودخول الجنة

الحديث الأول:

عن أنسٍ τ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ρ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: (وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا)، قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ρ ، فَقَالَ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ). قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ρ : (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَبِيٍّ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ .

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾، وأبي داود مختصراً⁽⁵⁾، والترمذي⁽⁶⁾.

الحديث الثاني:

عن أبي ذرٍّ τ ، أنه قال: يا رسول الله ρ ، الرجل يحبُّ القومَ، ولا يستطيع أن يعملَ كعملِهِم، قال: (أنت يا أبا ذرٍّ مع مَنْ أَحْبَبْتَ)، قال: فإني أحبُّ الله ورسوله، قال: (فإنك مع مَنْ أَحْبَبْتَ)، قال: فأعاديها أبو ذرٍّ، فأعاديها رسول الله ρ .

التخريج

أخرجه أبو داود⁽¹⁾، والإمام أحمد⁽²⁾، والدارمي⁽³⁾، والبيهقي⁽⁴⁾، وابن حبان⁽⁵⁾ عن سُلَيْمَانَ بْنِ

(1) إكمال المعلم، للقاضي عياض، (566/5).

(2) انظر المفهم، للقرطبي، (159/5).

(3) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي τ ، (12/5 ح3688)، وفي كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، (39/8 ح6167)، وفي باب علامة حبِّ الله Y ، (40/8 ح6171)، وفي كتاب الأحكام، باب القضاء والفتيا في الطريق، (64/9 ح7153)، وفي كتاب الأدب، باب علامة حبِّ الله Y ، (39/8 ح6169)، من حديث عبد الله بن مسعود τ ، و (39/8 ح6170) من حديث أبي موسى، قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ρ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

(4) كتاب البرِّ والصِّلَةِ والأدب، باب المرء مع مَنْ أَحَبَّ، (2032/4 ح2639)، و (2034/4 ح2640) من حديث عبد الله بن مسعود τ ، و (2034/4 ح2641) من حديث أبي موسى τ .

(5) كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، (446/7 ح5127).

(6) كتاب الزهد، باب ما جاء أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، (173/4 ح2385).

المُغِيرَةَ، عن حُمَيْدِ بْنِ هَالَلٍ، وقرن به أحمد هاشم بن القاسم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ بِهِ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ، قَالَ الْبِزَارُ عَقِبَ الْحَدِيثِ: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ)⁽⁶⁾.

الحديث الثالث:

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ⁽⁷⁾، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَهْوَرِيٌّ الصَّوْتِ⁽⁸⁾ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁹⁾ عن محمود بن غيلان، وعن حماد بن زيد⁽¹⁰⁾، والإمام أحمد⁽¹¹⁾ والطبراني⁽¹²⁾ من طريق عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة، والطبراني عن حماد بن زيد⁽¹³⁾ ومن طريق همام⁽¹⁴⁾ وزهير⁽¹⁵⁾، وأبي عوانة⁽¹⁶⁾، ومسعر بن كدام⁽¹⁷⁾، ومبارك بن فضالة⁽¹⁸⁾ وزيايد بن الربيع⁽¹⁹⁾، كلهم عن عاصم بن أبي النجود، عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ فَعَاصِمُ ابْنُ بَهْدَلَةَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي النُّجُودِ، (صدوق له أوهام)⁽²⁰⁾، وقال الترمذي: (حَسَنٌ صَحِيحٌ)؛ وَحَسَنُهُ أَيْضًا الْأَبْيَانِيُّ⁽²¹⁾.

الحديث الرابع:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا بُنَيَّ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ

-
- (1) كتاب الأدب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه، (5126/7 ح445).
 - (2) المسند، (21463 ح367/35) و (21379 ح304/35).
 - (3) السنن، كتاب الرقائق، باب المرء مع من أحب، (1834/3 ح2829).
 - (4) المسند، (373/9 ح3950 و3951).
 - (5) الصحيح، كتاب البر والإحسان، باب الصُّحْبَةِ وَالْمَجَالَسَةِ، (315/2 ح556).
 - (6) وانظر صحيح الأدب المفرد، للألباني، (ص141 ح269).
 - (7) صفوان بن عسال من بني الربيع بن زاهر المُزَادِي، صحابي، سكن الكوفة. انظر الاستيعاب، لابن عبد البر، (724/2 ت1218).
 - (8) الإصَابَةُ، لابن حجر، (353/3 ت4100).
 - (9) أي شديدي عالٍ. النهاية، لابن الأثير، (321/1).
 - (10) كتاب الزهد، باب ما جاء أن المرء مع من أحب، (174/4 ح2387).
 - (11) عقب روايته السابقة.
 - (12) المسند، (11/30 ح1809).
 - (13) المعجم الكبير، (56/8 ح7353).
 - (14) المصدر السابق، (59/8 ح7360).
 - (15) المعجم الكبير (59/8 ح7361).
 - (16) المصدر نفسه، (58/8 ح7358).
 - (17) المصدر نفسه، (61/8 ح7366).
 - (18) المصدر نفسه (61/8 ح7366).
 - (19) المصدر نفسه، (62/8 ح7371).
 - (20) المصدر نفسه، (66/8 ح7388).
 - (21) تقريب التهذيب، (ت3054).
 - (22) صحيح سنن الترمذي، (559/2).

غَشٌّ لِأَحَدٍ فَأَفْعَلٌ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ⁽¹⁾.

الحديث الخامس:

عن علي بن أبي طالب τ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: (مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽²⁾ والطبراني⁽³⁾ عن نصر بن علي الجهضمي، عن علي بن جعفر بن محمد بن علي قال: أَخْبَرَنِي أَخِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِهِ، وَقَالَ الترمذي: (حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، وإسناده ضعيف؛ علته علي بن جعفر بن محمد؛ مجهول الحال⁽⁴⁾، وقال عنه الذهبي في الميزان: (ما هو من شرط كتابي، لأني ما رأيت أحداً ليته، نعم ولا من وثقه، ولكن حديثه منكر جداً)⁽⁵⁾، وحكم عليه في السير بالنعارة، فقال: (هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا.. وَمَا فِي رِوَاةِ الْخَبَرِ إِلَّا ثِقَةٌ مَا خَلَا عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ - فَلَعَلَّهُ لَمْ يَضْبِطْ لَفْظَ الْحَدِيثِ - وَمَا كَانَ النَّبِيُّ - ρ - مِنْ حُبِّهِ وَبَنِي فَضِيلَةَ الْحَسَنَيْنِ لِيَجْعَلَ كُلٌّ مِنْ أَحَبَّهُمَا فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهُ قَالَ: فَهُوَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَقَدْ تَوَاتَرَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"⁽⁶⁾(7)، هذا وحكم الألباني بضعف الحديث⁽⁸⁾ ومرة بالنعارة⁽⁹⁾.

(3) الحماية من اللعن

عن عمر بن الخطاب τ ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ρ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ρ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ρ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجَلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ρ : (لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ

(1) تقدم، (ص177).

(2) كتاب المناقب، باب 21، (90/6 ح3733).

(3) المعجم الكبير، (47/3 ح2654).

(4) وبدا حكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة، (122/7)، وقال الحافظ في التقریب، (ص399ت4699): (مقبول).

(5) (117/3 ت5799).

(6) تقدم تخريجه، (ص182).

(7) (135/12).

(8) ضعيف سنن الترمذي، (ص429).

(9) السلسلة الضعيفة، (121/7 ح3122).

وَرَسُولُهُ(1).

(4) رفق الله به والتوسعة عليه

عَنْ الْأَدْرِعِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: جِئْتُ لَيْلَةً أَحْرَسُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا رَجُلٌ قَرَأَتْهُ عَالِيَةً، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا مُرَاءٍ، قَالَ: فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ، فَفَرَعُوا مِنْ جِهَازِهِ فَحَمَلُوا نَعْشَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ارْفُقُوا بِهِ، رَفَقَ اللَّهُ بِهِ، إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قَالَ: وَحَضَرَ حُفْرَتَهُ فَقَالَ: (أَوْسِعُوا لَهُ، أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: (أَجَل، إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)(2).

(5) محبة العبد للقاء الله Y

عَنْ عَمْرِو بْنِ غَيْلَانَ التَّقْفِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَقْلَلَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَعَجَلَ لَهُ الْقَضَاءَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يَصَدِّقَنِي، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطْلَعَ عُمُرَهُ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه (3)، والطبراني (4) عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن يزيد بن أبي مريم، عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم، عن عمرو بن غيلان التقفي به، وإسناده ضعيف؛ عمرو بن غيلان اختلف في صحبته، وليس له عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة (5)، وقال أبو بكر بن أبي عاصم: أصحابنا وضعوه في المسند فلم يثبت لي أن له صحبة (6)، وذكره ابن حبان في اتباع التابعين من "الثقات" (7)، وقال ابن البر: (حديثه عند أهل الشام ليس بالقوي، يكنى أبا عبد الله، وأبوه غيلان بن سلمة، له صحبة) (8)، وعلى هذا فيكون الحديث مرسلًا.

الشرح الإجمالي:

في دعائه ﷺ أقلل ماله وولده، حتى لا يفتنن بشيءٍ منهما فإن الكثرة فيهما لا تخلو من فتنة، أو لأن كثرة الأولاد عند قلة المال تؤدي إلى المعاصي، وترك التمييز بين الحلال والحرام، وعجل له القضاء، حتى لا يفتنن بطول العمر، أو حتى يخلص عن تعب الدنيا (9).

فقه المحبة:

(1) تقدم تخريجه، وشرحه، وبيان الفقه فيه، (ص153).

(2) تقدم تخريجه، وشرحه، وبيان الفقه فيه، (ص155).

(3) كتاب الزهد، باب في المكثرين، (4133/5 ح246).

(4) المعجم الكبير، (17/31 ح56).

(5) تهذيب التهذيب، لابن حجر، (88/8 ت134). ومصباح الزجاجة، للبوصيري، (4/221).

(6) الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ)، ت: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض، دار الراجية، ط1، 1411هـ-1991م، (3/246).

(7) (7/217).

(8) الاستيعاب، (3/1197).

(9) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (2/533).

من أثر محبة الله ورسوله ﷺ على الدنيا، والمال، والولد وأحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، لذا قد قيل أن الإقلال في قوله ﷺ (فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ)، أَخَذُ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ مَعَ وُجُودِهِ عِنْدَهُ، وَأَنَّهُ يُؤَثِّرُ حُبَّ اللَّهِ عَلَى حُبِّ هَؤُلَاءِ⁽¹⁾، وقد سبق بيان أن تقديم محبة الله ورسوله على ما سواهما أصلٌ ثابت في الدين، وفرضٌ واجب على كل مسلم.

(1) انظر فيض القدير، للمناوي، (129/2).

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في مقتضيات محبته p

– المطلب الأول: محبة من أحبه النبي p

– المطلب الثاني: التأسي بهديه p في العبادات

– المطلب الثالث: معرفة هديه فيما جيل عليه p من المحبة

المطلب الأول

ما ورد في محبة من أحبه النبي ﷺ (*)

أولاً: محبة أهل بيته وقرابته (**)

(1) ما ورد في محبته ﷺ لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها-

وفيه حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة، فيقول: (أرسلوا بها إلى أصدقائ خديجة) قالت: فأغضبته يوماً، فقلت: خديجة فقال: رسول الله ﷺ (إني قد رزقت حبتها).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، والزيادة في آخره لمسلم، والترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

كان ﷺ يحب السيدة خديجة رضي الله عنها حباً جماً، ودائم الذكر لها بالثناء⁽⁵⁾، يصل صوحيباتها، ويخصهن بالعطايا حتى بعد موتها، ويرى ﷺ أن حبها فضل من الله عليه ونعمة، ففي قوله ﷺ: (ورزقت حبتها) فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت⁽⁶⁾.

(2) ما ورد في محبته ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها-

الحديث الأول:

عن عمرو بن العاص ر، أن النبي ﷺ، بعته على جيش ذات السلاسل⁽⁷⁾، فأتته فقلت: "أي الناس أحب

(*) من نصت فيه الأحاديث على أن النبي ﷺ يحبها، إلا فالثابت أن النبي ﷺ يحب جميع أصحابه، وأمه والمؤمنين.

(**) لم أورد أحاديث محبة الحسن والحسين، اكتفاء بذكرها فيما تقدم.

(1) في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، (38/5 ح3818)، وفي كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، (36/7 ح5229)، وفي كتاب الأدب، باب حسن العهد من الإيمان، (9/8 ح6004)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] [سبأ: 23]، "وَلَمْ يَكُنْ مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ"، (ح7484).

(2) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، (1888/4 ح2435).

(3) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن العهد، (437/3 ح2017)، وكتاب المناقب، باب فضل خديجة رضي الله عنها، (185/6 ح3875 و3876).

(4) كتاب النكاح، باب الغيرة، (164/3 ح1997).

(5) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ، ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، ورُبما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، (38/5 ح3818).

(6) انظر المنهاج، شرح النووي على مسلم، (201/15).

(7) بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني قُضاعة قد تجمعوا يريدون أن يذنوا إلى أطراف رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في سرة المهاجرين والأنصار - في ثلاثمائة -، وأمره أن يستعين بمن مر به من العرب، وهي بلاد بني وغزرة وبلقين، وذلك أن عمرو بن العاص كان ذا رحيم بهم، كانت أم العاص بن وائل بلوية، فأراد رسول الله ﷺ يتألفهم بعمرو، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة، غزوة ذات السلاسل، فلما كان عليه خافت فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبو بكر وعمر، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدی (ت 207هـ)، ت: مارسدن جونس، بيروت، دارالعلمي، ط3، 1989هـ-1409م، (6/1 و770/2). والسيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن

إِيَّكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ)، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: (أَبُوهَا)، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) فَعَدَّ رِجَالًا.

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عن عمر بن الخطاب τ أنه قال لحفصة رضي الله عنها: (وَلَا يَغْرَنُّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ - يَرِيدُ عَائِشَةَ...)(الحديث.

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

الجاراء هنا الضرة⁽⁵⁾، والوضاعة، العلامة، والمراد أجمل منك، وأحب إلى النبي ρ والمعنى لا تغترري بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه، فلا يؤاخذها بذلك، فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي ρ فيها، فلا تغترري أنت بذلك لاحتمال أن لا تكوني عنده في تلك المنزلة، فلا يكون لك من الإذلال مثل الذي لها⁽⁷⁾.

الحديث الثالث:

عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ρ كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمَّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ρ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ρ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ أَخْرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبَ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِمِي رَسُولَ اللَّهِ ρ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمَّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا،

أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ)، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشليبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 1375، 2هـ-ت 1955م، (623/2).

(1) كتاب المناقب، باب قول النبي ρ : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، (5/3662)، وكتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، (166/5 ح 4358).

(2) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق τ ، (4/1856 ح 2384).

(3) كتاب المظالم، باب العزفة والغلبة المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، (3/133 ح 2468)، وفي كتاب التفسير، باب [تبتغي مرضاة أزواجك]، (6/156 ح 4913)، وكتاب النكاح، باب مؤعظة الرجل ابنته لخال زوجها، (7/28 ح 5191)، وباب حب الرجل بعض نساياه أفضل من بعض، (7/34 ح 5218).

(4) كتاب الطلاق، باب في الإبلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله تعالى: [وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ] [التخريج: 4]، (2/1105 ح 1479).

(5) قال القرطبي: (وكنى بها عنها مراعاة للأدب، واجتناباً للفظ الضرر أن يضاف لمثل أزواج النبي ρ). المفهم، (4/260).

(7) فتح الباري، لابن حجر، (9/283).

فَقُلْنَ لَهَا: كَلِمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ)، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: (يَا بَنِيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟) (الحديث(1)).

التخريج: أخرجه البخاري(2)، ومسلم(3).

الشرح الإجمالي:

قوله p: (لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ)، قال الحافظ: "قِيلَ الْحِكْمَةُ فِي اخْتِصَاصِ عَائِشَةَ بِذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُفَارِقُ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَغْلَبِ أَحْوَالِهِ، فَسَرَى سِرَّهُ لِابْنَتِهِ مَعَ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مَزِيدِ حُبِّهِ p، وَقِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ تُبَالِغُ فِي تَنْظِيفِ ثِيَابِهَا الَّتِي تَنَامُ فِيهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (4)".

الحديث الرابع:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ r، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ) قِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ. قَالَ: (أَبُوهَا).

التخريج

أخرجه الترمذي(5)، وابن ماجه(6)، والحاكم(7) عن الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بِهِ، وَقَالَ الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ)، وَقَالَ الْحَاكِمُ: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ وَلَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهَا وَبِهِ يُعْرَفُ)، وَتَعَقَّبَهُ

(1) قال الحافظ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَائِشَةَ وَقَدْ اسْتَدْلَلَ بِهِ عَلَى فَضْلِ عَائِشَةَ عَلَى خَدِيجَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْأَزْمِ لِلْمُرَيْنِ، أَحَدُهُمَا: اِحْتِمَالٌ أَنْ لَا يَكُونَ أَرَادَ إِخْلَالَ خَدِيجَةَ فِي هَذَا وَأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ مِنْكَ الْمَخَاطَبَةُ وَهِيَ أُمَّ سَلْمَةَ وَمَنْ أَرْسَلَهَا أَوْ مَنْ كَانَ مُؤَجِّدًا جَبِينًا مِنَ النِّسَاءِ، وَالنَّبِيُّ: عَلَى تَقْدِيرِ إِرَادَةِ النُّخُولِ فَلَا يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ خُصُوصِيَّةِ شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ ثُبُوتُ الْفَضْلِ الْمَطْلُوقِ كَحَدِيثِ أَفْرُوكُمْ أَبِي وَأَفْرُوكُمْ زَيْدٌ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَمَّا ابْنُ تَيْمِيَّةَ فَأُجَابَ بِأَنَّ: سَبَقَ خَدِيجَةَ وَتَأْتِيهَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَنَصَرَهَا وَقِيَامَهَا فِي الدِّينِ، لَمْ تَشْرِكْهَا فِيهِ عَائِشَةُ وَلَا غَيْرُهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَأْتِي عَائِشَةُ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ، وَحَمَلِ الدِّينِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى الْأُمَّةِ، وَإِدْرَاكِهَا مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ تَشْرِكْهَا فِيهِ خَدِيجَةُ وَلَا غَيْرُهَا مِمَّا تَمَيَّزَتْ بِهِ عَنْ غَيْرِهَا، فَتَأَمَّلْ هَذَا الْجَوَابَ الَّذِي إِذَا أُجِيبَتْ بِغَيْرِهِ مِنَ التَّقْضِيلِ مَطْلُوقًا لَمْ تَتَخَلَّصْ مِنَ الْمَعَارِضَةِ!، وَكَأَنَّهُ رَأَى التَّوَقُّفَ. انظر لفتح الباري، لابن حجر، (108/7). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (393/4). وبدائع الفوائد، لابن القيم، (1104/3) وما بعدها.

(2) كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بغض نسايه دون بغض، (156/3 ح 2581).

(3) كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، (1891/4 ح 2441) مختصراً، و (2442)، ولفظه: (عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، رُوجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَأَكْتُهُ، قَالَتْ فَهِيَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَيُّ بَنِيَّةٍ أَلَسْتَ تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ «فَأَجِبِي هَذِهِ»).

(4) انظر فتح الباري، لابن حجر، (109/7).

(5) كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، (190/6 ح 3890).

(6) كتاب السنة، باب فضل أبي بكر الصديق r، (75/1 ح 101).

(7) المستدرک، كتاب معرفة الصحابة: ذُكِرَ الصَّحَابِيَّاتُ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَيْرِهِنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، فَأُولُو مَنْ نَبَدَأَ بِهِنَّ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (13/4 ح 6739).

الذهبي: (غريب جداً)، والإسناد فيه ضَعْف؛ ف حُميد الطويل ثقةٌ إلا أنه مدَّس⁽¹⁾، وكثير التَّدليس عن أنس^٢، وأورده الحافظ في المرتبة الثالثة من مراتب الموصوفين بالتدليس⁽²⁾، الذين أكثرُوا من التَّدليس فلم يحتج الاثمة من أحاديثهم إلا بما صرَّحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ومنهم من قبلهم⁽³⁾، إلا أن الحديث يشهد له حديث عمرو بن العاص المتقدم.

الحديث الخامس:

عن عائشة رضي الله عنها. قالت: دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وعندنا زينب بنت جَحْشٍ، فجعل يصنع شيئاً بيده، فقلت بيده، حتى فَطَنَتْهُ لها، فأمسك، وأقبلت زينب تقحَّم لعائشة، فناهاها، فأبت أن تنتهي، فقال لعائشة: (سبِّها) فسبَّتها، فغلبتها، فانطلقت زينب إلى عليٍّ، فقالت: إن عائشة وقعت بك، وفعلت فجاءت فاطمة، فقال لها: (إنها حبة أبيك ورب الكعبة) فانصرفت، فقالت لهم: إنِّي قلتُ له كذا وكذا فقال لي كذا وكذا، قال: وجاء عليٌّ إلى النبي ﷺ فكلمه في ذلك.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁴⁾ عن عُبيد الله بن مُعَاذٍ، عن أبيه ح وحدثنا عُبيدُ الله بنُ عمر بن ميسرة، عن معاذ بن معاذ، والإمام أحمد⁽⁵⁾ عن أزهر، كلاهما عن ابن عون عن علي بن زيد بن جُدعان، عن أمِّ محمَّد امرأة أبيه، عائشة به، وإسناده ضعيف؛ ؛ لضعف ابن جُدعان⁽⁶⁾، قال الألباني: (وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن جُدعان، وامرأة أبيه أم محمد مجهولة لم يوثقها أحد)⁽⁷⁾، هذا واضطرب علي بن جُدعان في روايته، فأخرجه أحمد في مسنده⁽⁸⁾ من طريق سُلَيْمِ بْنِ أَحْضَرَ، عن ابن عون به، وجعل فيها أن أم سلمة هي التي تساببت مع عائشة وليست زينب، ورواية أزهر ومعاذ أصح لموافقتهما في ذكر زينب رواية خالد بن سلمة الفأفاء عن عبد الله البهي عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها⁽⁹⁾، وصحَّ إسناده الألباني⁽¹⁰⁾، وابن كثير⁽¹⁾، والبوصيري⁽²⁾.

(1) تقريب التهذيب، (ص171ت1544).

(2) تعريف أهل التقديس، (ص38ت71).

(3) المصدر نفسه، (ص13).

(4) كتاب الأدب، باب في الانتصار، (7/259ح4898).

(5) المسند، (41/453ح24987).

(6) تقريب التهذيب، (ص401ت4734).

(7) السلسلة الضعيفة، (7/3342ح356/7).

(8) (41/451ح24986).

(9) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النِّكاح، باب حسن معاشرَةِ النِّساء، (3/150ح1981). وأحمد في مسنده، (41/168ح24620). والبخاري في الأدب المفرد، باب من انتصر من ظلمه، (ص146ح558). والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء: الانتصار، (8/161ح8865 و8866)، ولفظه: (قالت عائشة: ما علمتُ حتى دخلتُ عليَّ زينبُ بعنبرٍ إنَّ، وهي غضبي، ثمَّ قالت: يا رسولَ الله، أحسبُك إذا قلتُ لك بُنْيَةُ أَبِي بَكْرٍ ذُرِّيْعِيهَا، ثمَّ أقبلتُ عليَّ فأعرضتُ عنها حتى قال النبيُّ ﷺ: "ذوئك فأنصري" فأقبلتُ عليها حتى رأيتها وقد نيس ريقها في فيها، ما تردُّ عليَّ شيئاً، فرأيتُ النبيَّ ﷺ يتهلُّ وجهه).

(10) صحيح الأدب المفرد، (ص210).

الشرح الإجمالي:

دخل p على السيدة عائشة رضي الله عنها- فَجَعَلَ يَصْنَعُ النَّبِيُّ p شَيْئًا بِيَدِهِ مِنَ الْمَسِّ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَجْرِي بَيْنَ الرَّوْجِ وَالرَّوْجَةِ، فَأُثَارَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَتَّى عَلِمَ النَّبِيُّ بِوُجُودِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا⁽³⁾، فَأَقْبَلَتْ زَيْنَبَ تَتَعَرَّضُ لَشَتَمِ عَائِشَةَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا تَنْبُت⁽⁴⁾، فَهَاهَا p فَأَبَتْ أَنْ تَمْتَنَعَ، فَأَذِنَ لِعَائِشَةَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهَا، فَأَسْكَنْتَهَا، فَاذْهَبَتْ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ إِلَى سَيِّدِنَا عَلِيِّ t لِتَخْبِرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ وَقَعَتْ بِكُمْ، أَيَّ فِي بَنِي هَاشِمٍ، لِأَنَّ أُمَّ زَيْنَبٍ كَانَتْ هَاشِمِيَّةً، فَجَاءَ t إِلَى السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ وَقَالَ إِنَّهَا جَبَّةٌ أَبِيكَ، أَيُّ حَبِيبَتُهُ فَلَا تَقُولِي لَهَا شَيْئًا وَإِنْ وَقَعَتْ فِي بَنِي هَاشِمٍ⁽⁵⁾.

الحديث السادس:

عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ، أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرِبُ مَقْبُوحًا مَنُوبًا أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ p.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁶⁾ عن مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عن سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ، أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَذَكَرَهُ، وَمِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ⁽⁷⁾، وَالْحَاكِمُ⁽⁸⁾ وَقَرْنَا بِهِ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، قَالَ الْحَاكِمُ: (صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ) وَوَافِقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ⁽⁹⁾ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَمَّنْ سَمِعَ عَمَّارًا، فَذَكَرَهُ وَالْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ؛ فَالْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ، وَهُوَ مُدْلِسٌ، وَاخْتَلَطَ بِأَخْرَجَهُ⁽¹⁰⁾، وَلَمْ يَصْرَحْ بِالسَّمَاعِ، وَإِنْ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ مِنْ أَثْبَتِ وَأَحْفَظِ مَنْ رَوَى عَنْهُ⁽¹¹⁾، وَرَوَايَةُ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَيْضًا لِأَنَّ رَوَايَتَهُ عَنْهُ تَدُلُّ عَلَى السَّمَاعِ وَإِنْ كَانَتْ مَعْنَعُهُ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ⁽¹²⁾، إِلَّا أَنَّ الْإِسْنَادَ يُعَلِّقُ بِالرَّجُلِ الْمُبْهَمِ، هَذَا وَعَمْرُو بْنُ غَالِبٍ: (مَا حَدَّثَ عَنْهُ سِوَى أَبِي إِسْحَاقَ، لَكِنْ صَحَّحَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽¹³⁾)، وَقَالَ

(1) بعد أن أورد الحديث من طريق معاذ بن معاذ، فقال: (هَكَذَا وَرَدَ هَذَا السِّيَاقُ، وَعَلِيٌّ بْنُ زَيْدٍ بْنُ جُدْعَانَ بَأْتِي فِي رَوَايَاتِهِ بِالْمُنْكَرَاتِ غَالِبًا، وَهَذَا فِيهِ نَكَارَةٌ، وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ خِلَافَ هَذَا السِّيَاقِ، كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَلْمَةَ الْأَفْأَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، (212/7).

(2) مصباح الزجاجة، (118/2).

(3) عون المعبود، العظيم آبادي، (164/13).

(4) النهاية، لابن الأثير، (19/4).

(5) المصدر السابق، (165/13).

(6) كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، (190/6 ح3888).

(7) المعجم الكبير، (40/23 ح102).

(8) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة: ذکر مناقب عمّار بن ياسر t، (444/3 ح5684).

(9) المسند، (42/2 ح686).

(10) تهذيب التهذيب، (63/8 ت100). وتقريب التهذيب، (ص423 ت5065).

(11) شرح علل الترمذي، لابن رجب، (709/2).

(12) تعريف أهل التقديس، (ص59).

(13) ميزان الاعتدال، للذهبي، (283/3 ت6419).

الحافظ: (مقبول)⁽¹⁾، وقد حكم بضعفه الألباني⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

نَالَ رَجُلٌ مِنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَذَكَرَهَا بِسُوءٍ عِنْدَ عَمَارٍ، فَزَجَرَهُ بِقَوْلِهِ اغْرُبْ مَقْبُوحًا مَنبُوحًا، أَيِ ابْعُدْ كَأَنَّهُ أَمْرٌ بِالْغُرُوبِ وَالْإِحْتِفَاءِ، وَالْمَنبُوحُ مَنْ يُطْرَدُ وَيُرَدُّ⁽³⁾.

(3) ما ورد في محبته p لعلي τ

الحديث الأول:

قَالَ النَّبِيُّ p يَوْمَ خَيْبَرَ: (لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ عَلَيَّ يَدِيهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ عَلِيٍّ τ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ p: (يَا عَلِيُّ، أَحِبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي، وَأَكْرَهُ لَكَ مَا أَكْرَهُ لِنَفْسِي، لَا تُفْعَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ).

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁵⁾ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ مَاجَهَ⁽⁶⁾ بِطَرَفِهِ الْأَخِيرِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽⁷⁾، وَالْبَيْهَقِيُّ⁽⁸⁾ بِزِيَادَةٍ عَنْ هَذَا، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ⁽⁹⁾ كَلَّمَهُمْ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ أَبُو إِسْحَاقَ مُدَلَّسٌ وَهَذَا عِنْدَنَا، كَمَا أَنَّهُ اخْتَلَطَ بِأَخْرَجَهُ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ، وَالْحَارِثُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيُّ، اتَّهَمَهُ الشَّعْبِيُّ بِالْكَذِبِ، وَكَانَ ابْنُ مَهْدِيٍّ قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ، وَقَالَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ: (ضَعِيفٌ الْحَدِيثُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَلَا مِمَّنْ يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ)، وَكَذَا أَبُو زُرْعَةَ⁽¹⁰⁾، وَقَالَ الْحَافِظُ: (كَذَبَهُ الشَّعْبِيُّ فِي رَأْيِهِ وَرَمَى بِالرَّفْضِ وَفِي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ)⁽¹¹⁾، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ عَقِبَ رَوَايَتِهِ لِلْحَدِيثِ: (هَذَا حَدِيثٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، وَقَدْ ضَعَّفَ بَعْضُ

(1) تقريب التهذيب، (ص425ت5091).

(2) ضعيف سنن الترمذي، (ص521).

(3) تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (262/10).

(4) تقدم تخريجه، (ص108).

(5) كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية الإقعاء في السجود، (369/1ح282).

(6) كتاب إقامة الصلاة، باب الجلوس بين السجدين، (62/2ح894).

(7) المسند، (402/2ح1244).

(8) السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب إذا حُصر الإمام لقن، (301/3ح5790).

(9) المسند، (150/1ح178).

(10) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (78/3ت363). وتهذيب الكمال، (244/5ت1025).

(11) تقريب التهذيب، (ص146ت1029).

أَهْلُ الْعِلْمِ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ)، كما وضعَّ الإسناد الألباني في غير كتاب من كتبه⁽¹⁾.

الشرح الإجمالي:

تصريح النبي ρ بالمحبة هنا الْمُفْصُودُ منه إِظْهَارُ الْمَحَبَّةِ لِوُقُوعِ النَّصِيحَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ الْإِقْعَاءِ، وَإِلَّا فَهُوَ ρ مَعَ كُلِّ مُؤْمِنٍ كَذَلِكَ⁽²⁾، وَالْإِقْعَاءُ أَنْ يُلْصِقَ الرَّجُلُ أَلْيَتَيْهِ بِالْأَرْضِ، وَيُنْصَبُ سَاقِيهِ وَقَدْخِيهِ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يُفْعِي الْكَلْبُ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَضَعَ أَلْيَتَيْهِ عَلَى عَقْبَيْهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ⁽³⁾، وَالْإِقْعَاءُ الْمُنْهَى عَنْهُ هُوَ الْمَشَابِهُ لِإِقْعَاءِ الْكَلْبِ، فَلَا يَشْمَلُ الْإِقْعَاءُ الثَّابِتَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَهُوَ الْإِقْتِصَابُ عَلَى الْعَقْبَيْنِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ كِإِقْعَاءِ الْكَلْبِ⁽⁴⁾.

4) ما ورد في محبته ρ لفاطمة رضي الله عنها

الحديث الأول:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ τ ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: (أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟) قُلْتُ: لَا فَقَالَ النَّبِيُّ ρ : (لِكِنِّي أَدْرِي، فَأَيْنَ لَهُمَا) ، فَدَخَلَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ)، فَقَالَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ. قَالَ: (أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ). قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ عَمَّا آخِرُهُمْ؟ قَالَ: (لَأَنَّ عَلِيًّا قَدْ سَبَقَكَ بِالْهَجْرَةِ).

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁵⁾، وَالْحَاكِمُ⁽⁶⁾، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ⁽⁷⁾، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبِرَّارُ⁽⁸⁾ مَخْتَصِرًا وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ يَوْسُفَ⁽⁹⁾، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ⁽¹⁰⁾، وَالْحَاكِمُ أَيْضًا مَخْتَصِرًا⁽¹¹⁾ كُلَّهُمْ عَنِ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِهِ، وَالْإِسْنَادُ

(1) ضعيف سنن الترمذي، (ص32ح207). وضعيف سنن ابن ماجه، (ص72ح170). وضعيف الجامع الصغير، (ص928ح6400).
(2) تحفة الأحوذى، (137/2).
(3) النهاية، لابن الأثير، (89/4).
(4) انظر صفة صلاة النبي، للألباني، الرياض، مكتبة المعارف، (ص151). والسلسلة الضعيفة، (329/10، 330). وشرح النووي على صحيح مسلم، (19/5).
(5) كتاب المناقب، باب مناقب أسامة بن زيد τ ، (157/6ح3819).
(6) المستدرک، کتاب التفسیر، تفسیر سورة الأحزاب، (2/452ح3562).
(7) المسند، (24/2ح668).
(8) المسند، (71/7ح2620).
(9) المصدر نفسه، (71/7ح2619).
(10) المعجم الكبير، (1/158ح369).
(11) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة، ذکر أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ρ ، (3/689ح6529)، ولفظه: (أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ).

ضعيف؛ علته (عمر بن أبي سلمة)، نص أكثر أهل العلم على تضعيفه، قال علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد: (كان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة)⁽¹⁾، وعن يحيى بن معين قال: (ضعيف الحديث)⁽²⁾، ومرة (ليس به بأس)⁽³⁾، وقال أبو حاتم: (هو عندي صالح صدوق في الأصل، ليس بذاك القوي يكتب حديثه ولا يحتج به، يخالف في بعض الشيء)⁽⁴⁾، وقال الجوزجاني: (ليس بالقوي في الحديث)⁽⁵⁾، وقال الحافظ: (صدوق يخطيء)⁽⁶⁾ (7).

الحديث الثاني:

عن ابن أعبد، قال: قال لي عليّ: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه؟ قلت: بلى.. الحديث⁽⁸⁾.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁹⁾ عن يحيى بن خلف، عن عبد الأعلى، وعن مؤمل بن هشام الشنكري، عن إسماعيل بن إبراهيم⁽¹⁰⁾، كلاهما عن سعيد الجريري عن أبي الورد، عن ابن أعبد، عن عليّ، وإسناده ضعيف؛ لجهالة ابن أعبد⁽¹¹⁾، وسعيد بن إياس الجريري كان قد اختلط في آخر في عمره، إلا أن إسماعيل بن إبراهيم- ابن غلية- وعبد الأعلى من أصحابهم سمعاً منه قبل أن يختلط بثمان سنين⁽¹²⁾، هذا وضعف إسناده الألباني، فقال: (إسناده ضعيف؛ ابن أعبد، واسمه علي مجهول كما قال الحافظ، وأبو الورد هو ابن ثمامة بن حزن القشيري البصري، قال: "مقبول"⁽¹³⁾، والحديث في "الصحيحين"⁽¹⁴⁾

(1) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (7/118ت635).

(2) المصدر نفسه، (7/118ت635).

(3) تهذيب الكمال، للمزي، (21/377).

(4) الجرح والتعديل، (7/118ت635).

(5) أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق (ت 259هـ)، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي، - فيصل آباد، باكستان، حديث اكادمي، (ص246ت248)

(6) تقريب التهذيب، (ص413ت4910).

(7) انظر ضعيف سنن الترمذي، للألباني، (ص514). وتحقيقه على المشكاة، (3/1740ح6177). والسلسلة الضعيفة، (4/322ح1844).

(8) ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه؟ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحى حتى أثر في يدها، واستنقت بالقربية حتى أثر في نحرها، وكنتس البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبي ﷺ خدم، فقلت: لو أتيت أبك فسألته خادماً، فأتته، فوجدت عنده خدناً، فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: "ما كان حاجتك؟" فسكنت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت بالقربية حتى أثرت في نحرها، فلما أن جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يفياها حر ما هي فيه، قال: "اتقي الله يا فاطمة، وأدي فريضة ربك، واعلمي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعتك فسبحي ثلاثاً وثلاثين، وأحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثين، فتلك منة، فهي خير لك من خادم"، قالت: رضيت عن الله، وعن وسوله.

(9) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، (4/606ح2988).

(10) كتاب الأدب، باب في التسييح عند النوم، (7/400ح5063).

(11) تهذيب الكمال، (20/321ت4025). وتهذيب التهذيب، (7/283ت493). وتقريب التهذيب، (ص398ت4689).

(12) تهذيب التهذيب، (4/7ت8).

(13) تقريب التهذيب، (ص682ت8434).

(14) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب الدليل على أن الخمس لنواب رسول الله ﷺ والمسالكين، (4/84ح3113)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب أبي الحسن، (5/19ح3705)، وفي كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت

وغيرهما دون طرفه الأول(1).

الحديث الثالث:

عن بُرَيْدَةَ τ قَالَ: كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فَاطِمَةُ وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ: يَغْنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

التخريج:

أخرجه الترمذي(2) والنسائي(3) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ، عن الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، ومن طريقه الحاكم(4) عَنْ جَعْفَرِ الأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ-عَبْدِ اللَّهِ-، عَنْ أَبِيهِ بِهِ، قال الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، وقال الحاكم: (صَحِيحُ الإسْنَادِ)، ووافقه الذهبي، وتعقبهما قال الألباني: (قلت: عبد الله بن عطاء، قال الذهبي نفسه في "الضعفاء"(5) قال النسائي(6): ليس بالقوي"(7)، وَجَعْفَرِ الأَحْمَرِ الكوفي (صدوق يتشيع)(8)، قال الألباني: (فمثله لا يطمئن القلب لحديثه، لا سيما وهو في فضل علي τ ! فإن من المعلوم غلو الشيعة فيه، وإكثارهم الحديث في مناقبه مما لم يثبت!) (9)، إضافةً إلى أن عبد الله بن عطاء (صدوق يخطئ ويبدئس)(10)، ولم يُصَرِّحْ ها هنا بالسماع!، هذا وحكم الألباني على الحديث بأنه باطل وقال: (وإنما حكمت على الحديث بالبطلان من حيث المعنى؛ لأنه مخالف لما ثبت عن النبي ρ في أحب النساء والرجال إليه)(11).

الحديث الرابع:

عن جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ فَسُئِلَتْ أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ ؟ قَالَتْ: فَاطِمَةُ، فَقِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ: زَوْجُهَا، إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا(12).

التخريج:

-
- رَوَّجَهَا، (5361ح65/7)، وَبَابُ خَادِمِ الْمَرْأَةِ، (5362ح65/7)، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ الْمَنَامِ، (70/8ح6318)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، (2091/4ح2727).
- (1) السلسلة الضعيفة، (271/4ح1787).
 - (2) كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ρ ، (181/6ح3868).
 - (3) السنن الكبرى، كتاب الخصائص: ذَكَرُ مَنْزِلَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقُرْبِهِ مِنَ النَّبِيِّ ρ وَلَزُوفِهِ بِهِ، وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ρ لَهُ، (449/7ح8444).
 - (4) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة: ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ρ ، (168/3ح4735).
 - (5) (ص222ت2241).
 - (6) الضعفاء والمتركون، (ص61ت324).
 - (7) السلسلة الضعيفة، (254/3).
 - (8) تقريب التهذيب، (ص140ت940).
 - (9) المصدر السابق، (254/3).
 - (10) المصدر السابق، (ص314ت3479).
 - (11) السلسلة الضعيفة، (254/3).
 - (12) أَيِ إِنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِي كَثِيرَ الصِّتَامِ وَكَثِيرَ الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ. تحفة الأحوذى، (254/10).

أخرجه الترمذي⁽¹⁾ عن حُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ الْكُوفِيِّ، عن عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي الْجَحَافِ عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ عن عائشة به، وقال: (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وأخرجه الحاكم⁽²⁾ من طريق مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيِّ، عن عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ به، وقال: (صحيح الإسناد). والنسائي⁽³⁾، والحاكم أيضاً⁽⁴⁾ من طريق أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ به، وقال: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وتعقبه الذهبي بقوله: (جميع بن عمير متهم)، فالإسناد ضعيف؛ لحال جميع بن عمير، قال فيه البخاري: (فيه نظر)⁽⁵⁾ ووافقه ابن عدي فقال: (وهذا الذي قاله البخاري كما قال في أحاديثه نظر... وعامة ما يرويه أحاديث لا يتابعه غيره عَلَيْهِ)⁽⁶⁾، وقال الذهبي عنه في الكاشف: (واهِ)⁽⁷⁾، وفي ديوان الضعفاء: (تابعي مشهور، اتهم بالكذب)⁽⁸⁾، وفي المجرّد: (لين)⁽⁹⁾، وقال الحافظ: (صدوق يخطيء ويتشيع)⁽¹⁰⁾، فالظاهر من حال الرجل أنه ضعيف، وهذا ما رجحه د.بشار عواد فقال: (بل هو ضعيف لقول البخاري وابن نمير، ولأن ابن عدي خبر أحاديثه ومحصها فوجدها كما قال البخاري وأن عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد)⁽¹¹⁾، وحكم الألباني على الحديث بالبطلان⁽¹²⁾، واستدل لبطلانه بشيئين: الأول: أنه ثبت عن عائشة خلفه، فقال الإمام أحمد⁽¹³⁾: حدثنا عبد الواحد الحداد عن كهمس عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: عائشة، قلت: فمن الرجال؟ قالت: أبوها"، قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، والآخر أنه صح عن النبي ﷺ خلفه، من رواية عمرو بن العاص قال: "أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، ثم من؟ قال: عمر. فعد رجالاً"، أخرجه الشيخان⁽¹⁴⁾ وأحمد⁽¹⁵⁾.

5) ما ورد في محبته ﷺ لآل البيت (**)

- (1) كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد، (184/6 ح3874).
- (2) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة: ذکر مناقب فاطمة بن رسول الله ﷺ، (171/3 ح4744).
- (3) الخصائص، (ص127 ح111).
- (4) المستدرک، کتاب معرفة الصحابة: ذکر مناقب فاطمة بن رسول الله ﷺ، (167/3 ح4731).
- (5) التاريخ الكبير، (2/242 ت2328).
- (6) الكامل، (318/2، 319 ت354).
- (7) (1/296 ت810).
- (8) (ص66 ت780).
- (9) المجرّد في أسماء رجال سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق واستدراك: د. باسم فيصل الجوابرة، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دار الراجية، ط1، 1409هـ-1988م، (ص71 ت468).
- (10) تقريب التهذيب، (ص142 ت968).
- (11) في تحقيقه لتهذيب الكمال، للمزي، (5/126).
- (12) السلسلة الصحيحة، (3/254 ح1124).
- (13) المسند، (43/170 ح26046).
- (14) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب -هكذا- بعد باب قول النبي ﷺ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا)، (5/5 ح3662)، وفي كتاب المغازي، غزوة ذات السلاسل، (5/166 ح4358)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق، (4/1856 ح2384).
- (15) المسند، (29/344 ح1781).
- (*) قال ابن الأثير: (آل النبي ﷺ يُؤوّل إلى كذا: أي رَجَعَ وَصَارَ إِلَيْهِ)، وقال ابن فارس: (وَأَلَّ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بَيْتَهُ.. لِأَنَّهُ إِلَيْهِ مَأْلُهُمْ وَإِلَيْهِمْ مَأَلُهُ) وأصل البيت: مأوى الإنسان بالليل، لأنه يقال: باتت: أقام بالليل.. وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام. انظر النهاية، لابن الأثير، (1/80). ومقاييس اللغة، لابن فارس، (1/160). والمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص151).
- (**) اختلفت أقوال أهل العلم في المراد بآل النبي ﷺ على أقوال أرجحها أنهم الذين تُحرم عليهم الصدقة، واختلفوا في تحديد من تُحرم عليهم الصدقة، وذكّرت عدة أقوال كلاً حسب اجتهاده ودليله في المسألة، فذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه إلى أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وذهب أبو حنيفة وأحمد في المشهور عنه، وابن القاسم صاحب مالك إلى أنهم بنو هاشم خاصة (آل العباس، وآل علي، وآل

عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أن العباس بن عبد المطلب τ ، دخل على رسول الله μ مُغضِبًا وأنا عنده، فقال: (ما أغضبك؟) قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، قال: فعضب رسول الله μ حتى احمر وجهه، ثم قال: (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس من أدى عمي فقد أداني فإنما عم الرجل صنو أبيه).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹⁾، والإمام أحمد عن جرير بن عبد الحميد⁽²⁾، ومن هذا الطريق أخرجه الزار⁽³⁾، والطبراني⁽⁴⁾، والحاكم⁽⁵⁾، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن فضيل⁽⁶⁾، وأخرجه الإمام أحمد⁽⁷⁾ أيضاً من طريق يزيد بن عطاء، والطبراني⁽⁸⁾ من طريق أبي علي بن عاصم، ومن طريق عمرو بن ثابت⁽⁹⁾، جميعهم عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن العباس بن عبد المطلب به، والإسناد ضعيف؛ دائر على يزيد بن أبي زياد، وللحديث أسانيد أخرى من طريقه، وهو ضعيف، قال فيه أبو حاتم: (لم يكن بالحافظ) ومرة: (ليس بالقوى)، وقال فيه يحيى بن معين: (لا يحتج بحديثه)، وقال أبو زرعة: (كوفي لين يكتب حديثه ولا يحتج به)⁽¹⁰⁾، وقال الحافظ: (ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً)⁽¹¹⁾، وبه أعل الألباني الإسناد⁽¹²⁾، وللحديث طرق أخرى عن العباس غير طريق يزيد، فأخرج ابن ماجه⁽¹³⁾، والحاكم⁽¹⁴⁾ عن محمد بن طريف البجلي، عن محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي سبرة النخعي، عن محمد بن كعب القرظي، عن العباس بن عبد المطلب به، ولفظه: (ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني)، وإسناده ضعيف؛ سبرة

جعفر، وآل عقيل، وولد الحارث بن عبد المطلب). كما اختلفوا هل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن من آل البيت؟! فمنهم من نص على أنهن من آل البيت، ومنهم من خالف في ذلك. هذا ولقد أفردت فاطمة وعلي رضي الله عنهما، وأمهات المؤمنين لورود أحاديث مخصوصة فيهم بالمحبة. وأتبعها بال بيت ليشمل تخصيص قرابته بالمحبة μ . يُنظر الأم، للشافعي، بيروت، دار الفكر، ط2، 1403هـ-1983م، (88/2)، والمغني، لابن قدامة، (111/4)، والفروع، محمد بن مفلح المقدسي (ت763هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ-2003م، (367/4)، وبدائع الصنائع في ترتيب الصنائع، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني (ت587هـ)، مصر، شركة المطبوعات العلمية، دط، (49/2)، والذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ)، ت: محمد بوخيزة وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م، (142/3).

(1) كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب، (10/6 ح3758).

(2) المسند، (295/3 ح1773).

(3) المسند، (131/6 ح2175، 2176).

(4) المعجم الكبير، (285/20 ح674).

(5) المستدرک، كتاب معرفة الصحابة: ذكر إسلام العباس τ ، (375/3 ح5432).

(6) المصنّف، كتاب الفضائل: ما ذكر في العباس τ عم النبي μ ، (395/2 ح918).

(7) المسند، (57/29 ح17516).

(8) المعجم الكبير، (284/20 ح672).

(9) المصدر نفسه، (ح673).

(10) انظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (265/9 ت1114).

(11) تقييد التهذيب، (ص601 ت7717).

(12) السلسلة الضعيفة، (422/9 ح4430).

(13) السنن، فضل العباس بن عبد المطلب τ ، (99/1 ح140).

(14) المستدرک، كتاب معرفة الصحابة: ذكر فضائل قریش، (85/4 ح6960).

النَّخَعِيّ، قال ابن معين: (لا أعرفه)⁽¹⁾، وأورده ابن حبان في الثقات⁽²⁾، ووثقه الذهبي⁽³⁾، وقال الحافظ: (مقبول)⁽⁴⁾، ومحمد بن كعب لم يدرك العباس بن عبد المطلب⁽⁵⁾، وبهما أصل الألباني الإسناد⁽⁶⁾، ولقوله p: (عم الرجل صنو أبيه)، شاهد من حديث أبي هريرة r، (يا عمرُ، أما شعرت أن عمَّ الرجلِ صنو أبيه؟)⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

دخل العباس على الرسول p وهو غاضب، فسأله p عن سبب غضبه، فأجاب يا رسول الله ما لنا أي معسر بني هاشم ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه عليها البشر، والمعنى تلاقى بعضهم بعضاً بوجوه ذات بشر وبسط، وإذا لقونا لقونا بوجوه ذات قبض وعبوس، وكان وجههم أنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فعضب p من إظهار ذلك أو من أصل هذه الصفة الدميمة، حتى احمرَّ وجهه، واشتدَّ حمزته من كثرة غضبه، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان، أي مطلقاً وأريد به الوعيد الشديد، أو الإيمان الكامل، فالمراد به تحصيله على الوجه الأكيد، حتى يحبكم أهل الله ورسوله، ومن آذى العباس فقد آذاه p، فإنما عمَّ الرجلِ صنو أبيه⁽⁸⁾، والصنو المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، يريد p أن أصل العباس وأصل أبي واحد، وهو مثل أبي أو مثلي⁽⁹⁾.

ثانياً: محبة أصحابه -رضوان الله عنهم-

(1) ما ورد في محبته p لأبي بكر الصديق r

الحديث الأول:

عن عمرو بن العاص r، أن النبي p بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتته فقلت: (أي الناس أحب إليك؟) قال: (عائشة)، فقلت: من الرجال؟ قال: (أبوها)، قلت: ثم من؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب) فقد رجلاً⁽¹⁰⁾.

الحديث الثاني:

عن أبي سعيد الخدري r، قال: خطب النبي p فقال: (إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار

(1) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (384/9ت1800). وتهذيب الكمال، للمزي، (340/33ت7381).

(2) (569/5)، وفيه البجلي وليس النخعي.

(3) الكاشف، (428/2ت6637).

(4) تقريب التهذيب، (ص643ت8114).

(5) تهذيب الكمال، (341/26). جامع التحصيل، (ص268ت707).

(6) السلسلة الضعيفة، (4430ح421/9).

(7) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، (2/676ح983).

(8) انظر المرقاة، للقراري، (3976/9، 3977). وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، (178/010).

(9) النهاية، لابن الأثير، (57/2).

(10) سبق تخريجه، (ص188).

مَا عِنْدَ اللَّهِ)، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ٣، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَأَخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ٥ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنْ أَمَنَ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾.

الحديث الثالث:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ٥ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَيَّ الْمُنْبِرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَبِي فَحَافَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

خطب النبي ٥، وفي رواية في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَأَخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ٣ فَهَمَّ الرَّمَزَ الَّذِي أَشَارَ بِهِ النَّبِيُّ ٥ مِنْ قَرِينَةٍ ذَكَرَهُ ذَلِكَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ، فَاسْتَشْعَرَ مِنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ نَفْسَهُ فَلِذَلِكَ بَكَى؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ ٥ هُوَ الْعَبْدُ الْمُخَيَّرُ، فَبَكَى حُزْنًا عَلَيَّ فِرَاقِهِ، وَانْقِطَاعِ الْوُحْيِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْخَيْرِ دَائِمًا⁽⁴⁾، وَإِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَهُوَ ٣ أَكْثَرُهُمْ جُودًا وَسَمَاحَةً بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي هُوَ الْإِعْتِدَادُ بِالصَّنِيعَةِ؛ لِأَنَّهُ أَدَّى مُبْطِلًا لِلنُّوَابِ، وَلِإِنَّ الْمَنَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ٥ فِي قَبُولِ ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ، وَالْخَوْخَةُ يَفْتَحُ الْحَاةِ الْبَابُ الصَّغِيرُ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ أَوْ الدَّارَيْنِ⁽⁵⁾، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: "بَابٌ صَغِيرٌ كَالنَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ، وَتَكُونُ بَيْنَ بَيْتَيْنِ يُنْصَبُ عَلَيْهَا بَابٌ"⁽⁶⁾.

الحديث الرابع:

- (1) كتاب الصلاة، بابُ الْخَوْخَةِ وَالْمَمَرِ فِي الْمَسْجِدِ، (1/100ح466)، وكتاب فضائل الصحابة، بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ٥: «سُدُّوا الْأَبْوَابَ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»، (4/5ح3654)، وفي كتاب مناقب الأنصار، بابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ٥ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، (5/575ح3904).
- (2) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ٣، (4/1877ح2382).
- (3) كتاب الصلاة، بابُ الْخَوْخَةِ وَالْمَمَرِ فِي الْمَسْجِدِ، (1/100ح467)، وفي كتاب فضائل الصحابة، بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ٥: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، (4/5ح3656 و3657)، وفي كتاب الفرائض، بابُ مِيرَاثِ الْجَدِّ مَعَ الْأَبِّ وَالْإِخْوَةِ، (3/152ح6738).
- (4) انظر فتح الباري، لابن حجر، (7/12). وشرح النووي على مسلم، (15/150).
- (5) المنهاج شرح النووي على مسلم، (15/150، 151).
- (6) النهاية، (2/86).

كَتَبَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى ابْنِ الرَّبِيرِ فِي الْجَدِّ، فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ) أَنْزَلَهُ أَبَا يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

التخريج: أخرجه البخاري(1).

الشرح الإجمالي:

قوله في الجد، في مسألة الجد وميراثه، أما الذي، أي قال في حقه رسول الله ﷺ هذا القول وهو أبو بكر τ ، أنزله أبًا، جعل الجد كالأب في استحقاق الميراث وحده دون الأخوة(2).

الحديث الخامس:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ (لَأَبِي بَكْرٍ): بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا(3) وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

التخريج: أخرجه البخاري(4) في حديث طويل لبيعة أبي بكر الصديق τ .

الحديث السادس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ(5)، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ.

التخريج:

- (1) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، (4/5ح3658).
- (2) انظر فتح الباري، لابن حجر، (19،20/12).
- (3) قال ابن القيم في بدائع الفوائد، (1175/3 و1176): اختلف جواز إطلاق "السَّيِّدِ" على البشر، فمنعه قومٌ، ونُقِلَ عن مالك، واحتجوا بأنه μ لما قيل له: يا سَيِّدُنَا، قال: "إِنَّمَا السَّيِّدُ اللَّهُ"، في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه، (184/7ح4806)، وأحمد في مسنده، (234/26ح16307)، وغيرهم من حديث عبد الله بنُ الشخير τ بسند صحيح، وجوزَه قوم، واحتجوا بقول النبي ﷺ للانصار: "قوموا إلى سَيِّدِكُمْ"، وهذا أصحُّ من الحديث الأول، فأخرجه البخاري في صحيحه، (112/5 ح 4121)، ومسلم، (1388/3ح1768). قال هؤلاء: والسيد أحد ما يُضَاف إليه، فلا يقال لتميمي: إِنَّهُ سَيِّدٌ كِنْدَةٌ، ولا يقال لملك: إِنَّهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ، قال: وعلى هذا فلا يجوز أن يُطْلَقَ على الله هذا الاسم. وفي هذا نظرٌ، فإن السَّيِّدَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ تَعَالَى فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَالِكِ وَالْمَوْلَى وَالرَّبِّ، لا بالمعنى الذي يُطْلَقُ عَلَى الْمَخْلُوقِ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح، (179/5) : (وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنْ يُحْمَلَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ عَلَى إِطْلَاقِهِ عَلَى غَيْرِ الْمَالِكِ وَالْإِذْنُ بِإِطْلَاقِهِ عَلَى الْمَالِكِ وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ يَأْخُذُ بِهَذَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُخَاطَبَ أَحَدًا بِلَفْظِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ بِالسَّيِّدِ وَيَتَأَكَّدُ هَذَا إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ غَيْرَ تَقِيٍّ).
- (4) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، (6/5ح3668).
- (5) عبد الله ابن شقيق العُقيلي بالضم، بصري ثقة فيه نصب من الثالثة مات سنة ثمان ومائة. تقريب التهذيب، (ص307ت3385).

أخرجه الترمذي⁽¹⁾ عن أحمد بن إبراهيم النورقي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن غلينة، وابن ماجه⁽²⁾ من طريق أبي أسامة: هو حماد بن أسامة، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها- به، وإسناده صحيح، والجريري وإن كان قد اختلط إلا أن الرواة عنه: إسماعيل ابن غلينة، وعبد الوارث، وحماد بن أسامة ممن سمعوا منه قبل الاختلاط⁽³⁾، وبذا حكم عليه الترمذي: (حديث حسن صحيح)، والألباني⁽⁴⁾.

الحديث السابع:

عن ابن أبي الملعى، عن أبيه⁽⁵⁾، أن رسول الله ﷺ خطب يوماً فقال: (... ما من الناس أحد آمن إلينا في صحتيه وذات يده من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن وُد وإخاء إيمان، وُد وإخاء إيمان، مرتين أو ثلاثاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁶⁾، والإمام أحمد⁽⁷⁾، والطبراني⁽⁸⁾ عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي الملعى، عن أبيه به، وإسناده ضعيف؛ لجهالة ابن أبي الملعى⁽⁹⁾، قال الترمذي: (فسألت محمداً عنه فقال: يضطربون في هذا الحديث، يروى عن أبي عوانة خلاف هذا، وأبو الملعى لا أعرف اسمه)⁽¹⁰⁾.

الشرح الإجمالي:

خطب النبي ﷺ يوماً فقال ما من الناس أحد آمن إلينا في صحتيه وماله من ابن أبي قحافة، يعني أبا بكر τ ، ولو كان ρ متخذاً خليلاً، لاتخذته خليلاً، ولكن مودة وإخاء إيمان، بكسر الهمزة وبالميم مصدر أحي، أي مواخاة إيمان، وألا للتثنية، وصاحبكم خليل الله، يريد ρ نفسه⁽¹¹⁾.

(2) ما ورد في محبته ρ لعمر بن الخطاب τ

- (1) كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق τ ، (48/6 ح3657).
- (2) كتاب السنة، باب فضل عمر τ ، (76/1 ح102).
- (3) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال (ت929)، ت: عبد القيوم عبد رب النبي (ت1441 هـ)، بيروت-لبنان دار المأمون، ط1، 1981م، (ص178ت24).
- (4) صحيح سنن الترمذي، (500/3).
- (5) أبو الملعى بن لوزان الأثصري، له صحبة، لا يوقف له على اسم عند أكثرهم. وقد قيل: اسمه زيد بن الملعى. الاستيعاب، لابن عبد البر، (4/1760ت3180).
- (6) كتاب المناقب، باب15، (48/6 ح3659).
- (7) المسند، (266/25 ح15922).
- (8) المعجم الكبير، (328/22 ح825).
- (9) تقريب التهذيب، (ص700ت8488).
- (10) العلل الكبير، (ص370ح687).
- (11) انظر تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (99/10).

الحديث الأول:

عن عمرو بن العاص τ ، أَنَّ النَّبِيَّ ρ ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: " أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ)، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: (أَبُوهَا)، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ) فَعَدَّ رَجَالًا(1).

الحديث الثاني:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ρ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ(2).

(3) ما في محبته ρ لعمرو بن تغلب τ

عن عمرو بن تغلب (3)، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ρ مَالًا فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا، فَقَالَ: (إِنِّي أُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ، أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكُلُ أَقْوَامًا إِلَيَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، مِنْهُمْ عَمْرُ بْنُ تَغْلِبِ)، فَقَالَ عَمْرُو: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ρ حُمْرَ النَّعَمِ.

التخريج: أخرجه البخاري(4).

الشرح الإجمالي:

كَانَ ρ يُعْطِي مَنْ يَخْشَى عَلَيْهِ الْجَزَعَ وَالْهَلَعَ لَوْ مُنِعَ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَتَّقُ بِصَبْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَقَنَاعَتِهِ بِثَوَابِ الْأَجْرَةِ(5)، وَالْهَلَعَ أَشَدُّ الْجَزَعِ وَالضَّجَرِ(6)، وَالَّذِي يَدَعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّنْ الَّذِي أَعْطَاهُ، فَقَالَ عَمْرُو مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِدَلِّ كَلِمَتِهِ النَّعَمِ الْحُمْرِ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ الْمَذْكُورَةَ تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ الْمُفْضِي بِهِ لِذُخُولِ الْجَنَّةِ وَثَوَابِ الْأَجْرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى(7)(8).

(4) ما ورد في محبته ρ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ τ

(1) تقدم تخريجه، (ص188).

(2) تقدم تخريجه، (ص200).

(3) عمرو بن تغلب العبدى من عبد القيس ويقال: إنه من النمر بن قاسط يعد في أهل البصرة. الاستيعاب، لابن عبد البر، (1167/3ت1898).

(4) كتاب الجمعة، باب مَنْ قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ النَّوَاءِ: أَمَا بَعْدُ، (10/2ح923)، وكتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا] [المعراج: 20]، (9/156ح7535).

(5) فتح الباري، لابن حجر، (511/13).

(6) النهاية، لابن الأثير، (269/5).

(7) المصدر السابق، (269/5).

(8) في الحديث دليل استئلاف مَنْ يُخْشَى جَزَعُهُ أَوْ يُرْجَى إِعْطَايُهُ طَاعَةً مَنْ يَتَّبِعُهُ، وَالْإِعْتِدَارُ إِلَى مَنْ ظَنَ ظَنًّا وَالْأَمْرُ بِخِلَافِهِ، وَهَذَا مَوْضِعٌ كَانَ يَحْتَمِلُ التَّائِبَ لِلظَّانِّ، وَاللُّومَ لَهُ لَكِنَّهُ ρ رَعُوفٌ رَحِيمٌ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ، وَفِيهِ أَنَّ الرَّزْقَ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ عَلَى دَرَجَةِ الْمَرْزُوقِ فِي الْأَجْرَةِ، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَمَا تَقَعُ الْعَطِيَّةُ وَالْمُنْعُ بِحَسَبِ السِّيَاسَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَكَانَ ρ يُعْطِي مَنْ يَخْشَى عَلَيْهِ الْجَزَعَ وَالْهَلَعَ لَوْ مُنِعَ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَتَّقُ بِصَبْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَقَنَاعَتِهِ بِثَوَابِ الْأَجْرَةِ، وَفِيهِ أَنَّ الْبَشَرَ جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الْعَطَاءِ وَبُغْضِ الْمُنْعِ وَالْإِسْرَاحِ إِلَى إِنْكَارِ ذَلِكَ قَبْلَ الْفِكْرَةِ فِي عَاقِبَتِهِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَفِيهِ أَنَّ الْمُنْعَ قَدْ يَكُونُ خَيْرًا لِلْمَمْنُوعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: [وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ] [البقرة: 216]. انظر شرح ابن بطال، (536/10). وفتح الباري، لابن حجر، (511/13).

عن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (1)، قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ، حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الْحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلَفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرٌ - أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ (2) -، فَقَالَ: اسْتَخْلَفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لِأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

التخريج: أخرجه البخاري (3).

الشرح الإجمالي:

أصاب عثمان بن عفان رُعاف شديد، والرُعافُ الدمُ يخرج من الأنف (4)، وسَنَةُ الرُّعَافِ كَانَتْ فِي إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ لِلنَّاسِ فِيهَا رُعَافٌ كَثِيرٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ اسْتَخْلَفْ، أَيِ اجْعَلْ لَكَ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ ﷺ وَقَالُوهُ، أَيِ وَقَالَ النَّاسُ هَذَا الْقَوْلُ، قَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ قَالَوهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ اسْتَخْلَفْ، فَقَالَ ﷺ وَقَالُوهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ، فَسَأَلَ ﷺ مَنْ هُوَ فَسَكَتَ الرَّجُلُ، فَقَالَ ﷺ لَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ، فَأَجَابَ الرَّجُلُ نَعَمْ، فَأَقْسَمَ ﷺ أَنَّهُ لَخَيْرُهُمْ هَؤُلَاءِ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (5).

(5) ما ورد في محبته ﷺ لأبي ذرٍّ الغفَّاري ﷺ

عَنْ أَبِي ذَرِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ).

التخريج: أخرجه مسلم (6)، وأبو داود (7)، والنسائي (8).

الشرح الإجمالي:

في قوله ﷺ لأبي ذرٍّ أراك ضعيفًا، أي ضعيفٌ عن القيام بما يتعين على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية، ووجهُ ضعف أبي ذرٍّ عن ذلك أنَّ الغالب عليه كان الزهد واحتقار الدنيا وترك الاحتفال بها، ومَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ لَمْ يَعْتَنِ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَلَا بِأُمُورِهَا اللَّذِينَ بِمُرَاعَاتِهِمَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدِّينِ وَيَتِمُّ أَمْرُهُ (9)، قَالَ النَّوَوِيُّ: " هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي اجْتِنَابِ الْوَلَايَاتِ لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ عَنِ الْقِيَامِ بِوُظَائِفِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ " (10).

(6) ما ورد في محبته ﷺ لأسامة بن زيد وأبيه رضي الله عنهما

(1) مروان ابن الحكم ابن أبي العاص ابن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا تثبت له صحبة من الثانية [قال عروة بن الزبير: مروان لا يتهم في الحديث]. تقريب التهذيب، (ص 525 ت 6567).

(2) الحارث أي بن الحكم وهو آخر مَرْوَانَ رَاوِي الْخَيْرِ. انظر للفتح، لابن حجر، (80/7).

(3) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، (21/5 ح 3717).

(4) الصحاح، الجوهري، (1365/4).

(5) انظر فتح الباري، لابن حجر، (80/7). وعمدة القاري، العيني، (224/16).

(6) كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، (1457/3 ح 1826).

(7) كتاب الوصايا، باب ما جاء في الدخول في الوصايا، (2868 ح 490/4).

(8) كتاب الوصايا، النَّهْيُ عَنِ الْوَلَايَةِ عَلَى مَالِ الْيَتِيمِ، (229/6 ح 3693).

(9) انظر المفهم، للقرطبي، (21/4). وشرح مشكل الآثار، للطحاوي، (45/1).

(10) المنهاج شرح النووي على مسلم، (211/12).

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، بِعُتْبَانَ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضَ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ)⁽¹⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ فَرَضَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ: لِمَ فَضَّلْتَ أَسَامَةَ عَلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ، قَالَ: لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أَسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ، فَأَتَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حُبِّي.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽²⁾، والطبراني⁽³⁾ عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ الإِمَامِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ كَانَ صَدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ ابْتَلَى بَوَاقِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ فَانصَحَ فَلَمْ يَقْبَلْ فَسَقَطَ حَدِيثُهُ⁽⁴⁾، وَابْنُ جُرَيْجٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُدَلِّسٌ، وَقَدْ نَعْنَعْنَا، ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ⁽⁵⁾، وَأُورِدَ الْأَلْبَانِيُّ الْحَدِيثَ فِي ضَعِيفِ السَّنَنِ⁽⁶⁾، وَحُكِمَ بِضَعْفِهِ، وَلِلْحَدِيثِ طَرُقٌ أُخْرَى لَا تَخْلُو مِنْ مَقَالٍ⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

قدر عمر ٣ في إمارته وظيفه لأسامة، في ثلاثة آلاف وخمسمائة من أموال بيت المال رزقا له، فقال عبد الله بن عمر لأبيه، لم فضلت أسامة عليّ، أي في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة، ما سبقني

(1) تقدم تخريجه، (ص 170).

(2) كتاب المناقب، باب مناقب أسامة بن زيد ٣، (6/154 ح 3813).

(3) المعجم الأوسط، (6/356 ح 6608).

(4) تهذيب التهذيب، (4/123 ت 210). وتقريب التهذيب، (ص 245 ت 2456).

(5) طبقات المدلسين، (ص 41 ت 83). وانظر تهذيب التهذيب، (6/403 ت 759). والتقريب، (ص 363 ت 4193).

(6) ضعيف سنن الترمذي، (ص 513).

(7) أخرجه البزار: (407/1 ح 286)، عن معشر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن عمر، في حديث طويل، وقال عقبه: (وهذا الحديث قد روي نحو كلامه عن عمر في صفة مقتل من وجوه، ولا روي عن زيد بن أسلم، عن أبيه بهذا التمام إلا من حديث أبي معشر، عن زيد، عن أبيه)، وأخرج ابن سعد في طبقاته: (4/52)، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب به، وأخرجه أيضا عقب هذه الطريق عن خالد بن مخلد البجلي قال: حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عمر به. ومن طريق نافع أخرجه أبي يعلى في مسنده: (1/148 ح 162)، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه: (15/517 ح 7043)، عن مصعب بن عبد الله الزبيري، وأخرجه البزار في مسنده: (1/255 ح 150)، عن محمد بن الصلت، كلاهما عن العزيز بن محمد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر بنحوه. وكلها لا تخلو من مقال.

إِلَى مَشْهَدِ الْقِتَالِ، وَمَعْرَكَةِ الْكُفَّارِ، وَأَثَرَتْ، مِنَ الْإِيثَارِ، أَيِ اخْتَرَتْ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَقَدْ يُضْمُّ، مَحْبُوبُهُ، عَلَى جَبِّي، أَيِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ مَلاحِظَةِ الْفَضِيلَةِ بَلْ رِعَايَةً لِجَانِبِ الْمَحَبَّةِ، وَإِيثَارًا لِلْمَوَدَّةِ وَمُخَالَفَةً لِمَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ⁽¹⁾.

(7) ما ورد في محبته ﷺ للأَنْصَارِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ-

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسِ ﷺ، قَالَ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَالنِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْتَلًا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ)، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ.

التخريج: أخرجه البخاري⁽²⁾ واللفظ له، ومسلم⁽³⁾ وزاد في روايته قال: يَعْنِي الْأَنْصَارَ.

مفردات الحديث:

مُمْتَلًا: يروى بكسر التاء وَفَتْحُهَا، أَيِ مُنْتَصِبًا قَائِمًا⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَلَا بِهَا، فَقَالَ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁵⁾، ومسلم⁽⁶⁾.

مفردات الحديث:

فَخَلَا بِهَا: لَمْ يُرِدْ أَنَسٌ أَنَّهُ خَلَا بِهَا بِحَيْثُ غَابَ عَنْ أَبْصَارِ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَإِنَّمَا خَلَا بِهَا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُ مَنْ حَضَرَ شَكْوَاهَا وَلَا مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَلَامِ، وَلِهَذَا سَمِعَ أَنَسٌ آخِرَ الْكَلَامِ فَفَقَلَهُ وَلَمْ يَنْقُلْ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ⁽⁷⁾.

الحديث الثالث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِبَعْضِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا هُوَ بِجَوَارٍ يَضْرِبْنَ بِدِفْهِنٍ وَيَتَعَنَّنَ وَيَقْلُنَ: نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ... يَا حَبْدًا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اللَّهُ يَعْلَمُ إِلَيَّ لِأَحَبُّكُمْ).

(1) انظر تحفة الأوحدي، للمباركفوري، (215/10).

(2) كتاب مناقب الأنصار، بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»، (32/5 ح3785)، وكتاب النِّكَاحِ، بابُ ذَهَابِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانَ إِلَى الْعُرْسِ، (25/7 ح5180).

(3) كتاب فضائل الصحابة، بابُ مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، (1948/4 ح2508).

(4) النهاية، لابن الأثير، (295/4).

(5) كتاب النِّكَاحِ، بابُ مَا يَجُوزُ أَنْ يَخْلُو الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ عِنْدَ النَّاسِ، (37/7 ح5234)، وكتاب مناقب الأنصار، بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»، (32/5 ح3786).

(6) كتاب فضائل الصحابة، بابُ مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، (1948/4 ح2509).

(7) انظر الفتح، لابن حجر، (333/9). وشرح النووي على مسلم، (68/16).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽¹⁾، والطبراني⁽²⁾ عن عيسى بن يونس، عن عوف، عن ثمامة بن عبد الله عن أنس به، ولفظه عند الطبراني: (اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكُمْ)، وإسناده حسن؛ ثمامة ابن عبد الله ابن أنس ابن مالك، صدوق⁽³⁾.

(8) ما ورد في محبته p لمعاد بن جبل τ

وفيه حديث معاذ بن جبل τ أن رسول الله p أخذ بيده⁽⁴⁾ وقال: (يا معاذُ والله إنني لأحبُّكَ، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دُبرِ كلِّ صلاةٍ تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁵⁾ واللفظ له، والنسائي⁽⁶⁾، والإمام أحمد⁽⁷⁾، والبرار⁽⁸⁾، وابن خزيمة⁽⁹⁾، وابن حبان⁽¹⁰⁾، والطبراني⁽¹¹⁾، والحاكم⁽¹²⁾، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح، عن عتبة بن مسلم عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن الصنابحي عن معاذ بن جبل به، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات رجال الصحيح غير عتبة بن مسلم، فقد روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي والنسائي، وهو ثقة⁽¹³⁾.

الشرح الإجمالي:

قال p لمعاد τ والله إنني أحبك، وأوصاه ألا يدع في دُبرِ كلِّ صلاةٍ، أي عقيبها وخلفها أو في آخرها، أن يقول اللهم أعني على ذكرك، من طاعة اللسان، وشكرك من طاعة الجنان، وحسن عبادتك

- (1) كتاب التكاثر، باب الغناء والنّف، (92/3ح1899).
- (2) المعجم الصغير، ت: محمد شكور محمود الحاج أمير، بيروت، عمان، المكتب الإسلامي، دار عمار، ط1، هـ 1405-1985م، (65/1ح78).
- (3) تقريب التهذيب، (ص134ت853).
- (4) كأنه عقْدٌ محبّةٍ وبِيعَةٌ مودّةٍ. انظر عون المعبود، (4/269).
- (5) كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، (2/630ح1522).
- (6) كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، (3/98ح1319).
- (7) المسند، (36/429ح22119).
- (8) المسند، (7/104ح2661).
- (9) الصحيح، كتاب الصلاة، باب الأمر بمسألة الربِّ عزَّ وجلَّ في دُبرِ الصلواتِ المغنونة على ذكره وشكِّره وحسن عبادته، والوصية بذلك، (1/369ح751).
- (10) الصحيح، كتاب الصلاة، ذكر الاستحباب للمرء أن يستعين بالله جلَّ وعلا على ذكره وشكِّره وحسن عبادته عقيب الصلوات المفروضة، (5/364ح2020)، ذكر الأمر بسؤال العبد ربّه جلَّ وعلا أن يعينه على ذكره وشكِّره وعبادته في عقب صلواته، (5/365ح2021).
- (11) المعجم الكبير، (20/60ح110).
- (12) المستدرک، كتاب الصلاة، (1/407ح1010).
- (13) تهذيب التهذيب، (7/349ت451). وتقريب التهذيب، (ص395ت4650).

مِنْ طَاعَةِ الْأَرْكَانِ (1).

9) ما ورد في محبته p لأبي عبيدة بن الجراح r

وفيه حديث عبد الله بن شقيق، قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ p كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: فَسَكَتَتْ (2).

فقه المحبة من الأحاديث الواردة في المطلب :

محبة الصحابة - رضوان الله عنهم- سنة وعقيدة، ومحببتهم واجبة، ومقتضى لصحة الإيمان والصحابة - رضي الله عنهم- أفضل هذه الأمة، فمن صحب النبي p ورآه مرة من عمره وحصلت له مزية الصحبة، أفضل من كل من يأتي بعد؛ فإن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل (3)، وقد اهتم العلماء غاية الاهتمام بهذه المسألة، والمطلع على تصنيفاتهم وتبويباتهم (4) يجد هذا الأمر جلياً، إذ أدرجوا الكلام عن محبتهم، وتوقيرهم، وواجب المؤمنين اتجاههم، قال الأجرى: "يَنْبَغِي لِمَنْ تَدَبَّرَ مَا رَسَمْنَاهُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ p وَفَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَنْ يُجِبَّهُمْ وَيَتَرَخَّمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ... وَلَا يَذْكَرَ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَنْفَرُ عَنْهُ وَلَا يَبْحَثُ" (5)، وقال ابن أبي عاصم: " وَمِمَّا اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ نَسْبُوهُ إِلَى السُّنَّةِ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ p بَعْدَهُ.. ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ عَلِيٌّ بَعْدَهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا... وَحُبُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ p، وَمَعْرِفَةُ فَضَائِلِهِمْ وَتَرْكُ سَبِّهِمْ وَالطَّغْنُ عَلَيْهِمْ، وَوَلَايَتِهِمْ" (6) وقال ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله p" (7). والنقولات في ذلك كثيرة، فلا يصدق ادعاء محبة الله ورسوله دون محبة الصحابة - رضوان الله عنهم- فمحببتهم تبع لمحبة الله ورسوله، ومقتضى من مقتضياتها.

(1) عون المعبود، العظيم آبادي، (269/4).

(2) تقدم تخريجه، (ص200).

(3) شرح النووي على مسلم، (139/3).

(4) من ذلك صنيع بعض المحدثين كالبخاري في صحيحه، في تبويباته: (باب حب الأنصار من الإيمان)، (وباب علامة الإيمان حب الأنصار)، وكذا النووي في تبويباته على صحيح مسلم، وغيرهما الكثير، وللإستزادة انظر محبة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري، مجلة الدراسات العقدية، (ص10) وما بعدها.

(5) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي (ت 360 هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الرياض، دار الوطن، ط2، 1420-1999هـ، (2485/5).

(6) السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، (646/2).

(7) العقيدة الواسطية، الرياض، مكتبة دار المعارف، د ط، (ص25).

المطلب الثاني

التأسي (*) بهديه م في العبادات

أولاً: ما ورد في هديه م في الصلاة

(1) محبته م أن يوجه إلى الكعبة

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: [قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ] [البقرة: 144]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ "

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْيَهُودُ أَكْثَرُ أَهْلِهَا يَسْتَقْبِلُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَفَرَحَتِ الْيَهُودُ فَاسْتَقْبَلَهَا سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ قِبْلَةَ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ يَدْعُو وَيُنْظَرُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَنَزَّلَ قَوْلُهُ ﷻ⁽⁴⁾، وَكَانَ لِلَّهِ فِي جَعْلِ الْقِبْلَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ تَحْوِيلِهَا إِلَى الْكَعْبَةِ حِكْمٌ عَظِيمَةٌ، وَمِحْنَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ... وَكَانَتْ مِحْنَةً مِنَ اللَّهِ امْتَحَنَ بِهَا عِبَادَهُ لِيَرَى مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْهُمْ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ⁽⁵⁾.

(2) محبته م أن يصلي حيث أدركته الصلاة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر، قَالَ: وَكَانَ م يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ... الْحَدِيث.

(*) التَّأْسِي هُوَ إِيقَاعُ الْفِعْلِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَوْقَعَهُ عَلَيْهِ م فَلَوْ فَعَلَهُ وَاجِبًا أَوْ مُبَاحًا وَفَعَلْنَاهُ مُنْذُوبًا لَمَّا حَصَلَ التَّأْسِي. انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربي، ط1، 1319هـ-1999م، (107/1).

(1) كتاب الصلاة، باب التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ، (88/1ح399)، وفي كتاب أخبار الأحاد، باب مَا جَاءَ فِي إِجَازَةِ خَيْرِ الْوَاجِدِ الصَّدُوقِ فِي الْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، (87/9ح7252).

(2) ومسلم مختصرًا في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْقُدْسِ إِلَى الْكَعْبَةِ، (374/1ح525).

(3) كتاب الصلاة، باب مَا جَاءَ فِي ابْتِدَاءِ الْقِبْلَةِ، (444/1ح340)، وكتاب تفسير القرآن، باب وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، (57/5ح2962).

(4) انظر فتح الباري، لابن حجر، (502/1). وتفسير الطبري، (137/3) وما بعدها.

(5) زاد المعاد، لابن القيم، (60/3).

التخريج: أخرجه البخاري (1) ومسلم (2).

الشرح الإجمالي:

قوله: (أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الصَّلَاةَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ)، أَي حَيْثُ دَخَلَ وَقْتُهَا سَوَاءً كَانَ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ أَوْ غَيْرِهَا، وَذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُبْنَى الْمَسْجِدُ ثُمَّ بَعْدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ صَارَ لَا يُحِبُّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِهِ إِلَّا لَضُرُورَةٍ (3).

(3) محبته p في أن يُقام عن يمينه

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبِّبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ).

التخريج: أخرجه مسلم (4)، والإمام أحمد (5) ولفظه عنده: (مِمَّا أَحَبَّ أَوْ نُحِبُّ أَنْ نَقُومَ عَنْ يَمِينِهِ).

الشرح الإجمالي:

النِّيَامُ هُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ النَّسْلِيمِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ؛ لِأَنَّ عَادَتَهُ p إِذَا انْصَرَفَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ جَمِيعَهُمْ بِوَجْهِهِ، قَالَ وَإِقْبَالُهُ p يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ قِيَامِهِ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ يَكُونُ حِينَ يَنْفَتِلُ (6) دُونَ قِيَامِ (7).

(4) محبته p لتأخير صلاة العشاء

الحديث الأول:

عَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ (8)، فَقَالَ لَهُ أَبِي: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟ فَقَالَ: (كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ، الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَى، حِينَ تَدْحَضُ

(1) كتاب الصلاة، باب هل تُنْبِشُ قُبُورَ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَتَّخِذُ مَكَائِهَا مَسَاجِدَ، (93/1 ح428)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةِ، (67/5 ح3932).

(2) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ابْتِنَاءُ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، p، (373/1 ح524).

(3) فتح الباري، لابن حجر، (526/1).

(4) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب يمين الإمام، (ح709).

(5) المسند، (522/30 ح18553).

(6) انْفَتَلَ فَلَانَ عَنْ صَلَاتِهِ أَي انْصَرَفَ. انظر لسان العرب، لابن منظور، (514/11).

(7) إكمال المعلم، للقاضي عياض، (42/3).

(8) أبو برزة الأسلمي، اختلف في اسمه واسم أبيه، وأصح ما في ذلك قول من قال: اسمه نضلة بن عبيد، ومات بالبصرة بعد ولاية ابن زياد، وقبل موت معاوية سنة ستين. وقيل: بل مات سنة أربع وستين. الاستيعاب، لابن عبد البر، (4/1610 ت2872).

الشَّمْسُ، وَيُصَلِّي العَصْرَ، ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى المَدِينَةِ، وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ - وَنَسِيْتُ مَا قَالَ فِي المَغْرِبِ - وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ العِشَاءَ، الَّتِي تَدْعُونَهَا العَتَمَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ النُّومَ قَبْلَهَا وَالحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَكَانَ يَنْقُطِلُ مِنْ صَلَاةِ العَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ، وَيَقْرَأُ بِالسِّتِينَ إِلَى المَائَةِ).

التخريج:

أخرجه البخاري (1) ومسلم (2).

الشرح الإجمالي:

صلاة الهَجِيرِ، هي الظُّهْرُ، وَالهِجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ، اشتدادُ الحَرِّ نصفَ النهارِ (3)، وَقِيلَ سُمِّيَتْ الأُولَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةِ النَّهَارِ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ حِينَ بَيَّنَّ لَهُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ (4)، وَدَحْوُزِ الشَّمْسِ، نَزُولُهَا عَنِ وَسْطِ السَّمَاءِ إِلَى جِهَةِ المَغْرِبِ، كَأَنَّهَا دَحَضَتْ، أَيْ زَلَقَتْ (5) وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، أَيْ صَافِيَةُ اللُّونِ لَمْ يَدْخُلْهَا التَّغْيِيرُ بِدُنُو المَغِيبِ؛ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَغِيبَهَا لَهَا مَوْتًا، وَأَرَادَ تَقْدِيمَ وَقْتِهَا (6)، فَكَانَ ﷺ يَنْصَرِفُ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ يَلْتَقِطُ إِلَى المَأْمُومِينَ، مِنْ صَلَاةِ العَدَاةِ، أَيْ الصُّبْحِ، وَيَقْرَأُ فِيهَا بِالسِّتِينَ إِلَى المَائَةِ مِنَ الأَيِّ الكَرِيمِ (7).

الحديث الثاني:

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ر: قال: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المَغْرِبَ، ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ فَخَرَجَ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا، وَأَنْتُمْ لَمْ تَرَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَبَرْتُمْ الصَّلَاةَ وَلَوْلَا الضَّعِيفُ وَالسَّقِيمُ أَحْبَبْتُ أَنْ أُؤَخَّرَ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ) (8).

(5) محبته ﷺ للصلاة في الحيطان

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ فِي الحِيطَانِ.

التخريج:

أخرجه الترمذي (9) عن مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ الحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي

(1) كتاب مواقيت الصلاة، بابُ وَقْتُ العَصْرِ، (114/1 ح547)، وفي بابِ مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّمْرِ بَعْدَ العِشَاءِ، (123/1 ح599).
(2) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بابُ اسْتِحْبَابِ التَّكْبِيرِ بِالصُّبْحِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَهُوَ التَّغْلِيصُ، وَبَيَانَ قَدْرَ الفِرَاةِ فِيهَا، (447/1 ح647).
(3) النهاية، لابن الأثير، (246/5).
(4) فتح الباري، لابن حجر، (27/2).
(5) المصدر السابق، (104/2).
(6) النهاية، (471/1).
(7) انظر فتح الباري، لابن حجر، (27/2).
(8) تقدم تخريجه، وشرحه، (ص165).
(9) كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في الحيطان، (436/1 ح334).

الرَّبِيبِ، عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ بِهِ، وَقَالَ عَقِبَهُ: (حَدِيثٌ مُعَاذٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ)، وَالْحَدِيثُ مَنْكُرٌ؛ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ضَعِيفٌ، مَنْكُرُ الْحَدِيثِ⁽¹⁾، وَقَدْ تَقَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: (وَهَذَا لَا يُعْرَفُ رَوَاهُ عَنْ أَبِي الرَّبِيبِ غَيْرُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ)⁽²⁾، كَمَا وَضَعَفَ الْحَدِيثَ الْأَلْبَانِي⁽³⁾.

مفردات الحديث:

الْحَيْطَانُ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: بِمَعْنَى الْبَسَاتِينِ⁽⁴⁾، وَفِي النِّهَايَةِ: الْحَائِطُ الْبِسْتَانِ مِنَ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ⁽⁵⁾.

ثَانِيًا: هَدِيَهُ ρ فِي السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ^(*)

1) محبته ρ لركعتي الفجر

وفيه حديث عائشة رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ρ ، أَنَّهُ قَالَ فِي شَأْنِ الرَّكَعَتَيْنِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ⁽⁶⁾:
(لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁷⁾.

الشرح الإجمالي:

قال ρ في شأن الركعتان عند طلوع الفجر، وهما ركعتا سنة الفجر، ومن سنتهما التخفيف والقراءة فيهما سرًا، ولا تُصلى إلا بعد الفجر إلى أن يُصلى الصبح، وهو وقتها المختص بها من دون سائر النوافل على الاختيار دون الاضطرار⁽⁸⁾، لهما أحب إليه من الدنيا جميعًا.

(1) تهذيب التهذيب، (2/260ت482).

(2) الكامل، (3/135).

(3) ضعيف سنن الترمذي، (ص35ح246). والسلسلة الضعيفة، (9/268ح4270).

(4) الطيالسي عقب روايته للحديث عند الترمذي.

(5) لابن الأثير، (1/462).

(*) الرواتب: من السنن جمع راتبية وهي السنن التابعة للفرائض وقيل: إنها المؤقتة بوقت مخصوص من غير الفرائض، فالعيد والأضحية والتراويح راتبية على الثاني لا على الأول، التعريفات الفقهية، محمد البركتي، (ص106).

(6) فَجَرَ: الْفَاءُ، وَالْحَيْمُ، وَالرَّاءُ: أَسْلٌ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ التَّفْتِيحُ فِي الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْفَجْرُ؛ انْفِجَارُ الظُّلْمَةِ عَنِ الصَّبْحِ، وَمِنْهُ انْفِجَارُ الْمَاءِ انْفِجَارًا: تَفْتِيحًا. وَعِنْدَ الْفُقَهَاءِ الْفَجْرُ فَجْرَانُ: الْفَجْرُ الْأَوَّلُ؛ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمَسْتَدِقُّ الْمَتَنَفِّسُ صُغْدًا مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضِ كَذِبِ السَّرْحَانِ (وَهُوَ الذَّنْبُ) وَيُسَمَّى الْفَجْرُ الْكَاذِبُ؛ لِأَنَّهُ بَضِيءٌ ثُمَّ يَسْوَدُ، وَيُسَمَّى الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ. وَالْفَجْرُ الثَّانِي: هُوَ الْبَيَاضُ الْمَسْتَطِيرُ الْمُنْتَشِرُ فِي الْأَفْقِ، وَيُسَمَّى الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ، وَالْفَجْرُ الصَّادِقُ؛ لِأَنَّهُ صَدَقَ عَنِ الصَّبْحِ وَبَيَّنَّهُ لَكَ، وَالصَّبْحُ: مَا جَمَعَ بَيَاضًا وَحُمْرًا. انظُرْ مَعْجَمَ مَقَالِيْسِ اللُّغَةِ، لِابْنِ فَارِسٍ، (4/475) بَابِ الْفَاءِ وَالْحَيْمِ وَمَا يَتَلْتَمِهُمَا. وَالْمَبْسُوطُ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ شَمْسِ الْأُئِمَّةِ السَّرْحَسِيِّ (ت 483 هـ)، ت: جَمَعَ مِنْ أَفْضَلِ الْعُلَمَاءِ، مِصْرَ، مَطْبَعَةُ السَّعَادَةِ، وَصَوَّرَتْهَا: دَارُ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، (1/141)، وَالْمَغْنِي، لِابْنِ قَدَامَةَ، (2/30).

(7) كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ اسْتِحْبَابِ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ، وَالْحَبْتُ عَلَيْهِمَا وَتَخْفِيفُهُمَا، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِمَا، وَبَيَانُ مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِمَا، (1/502ح725).

(8) انظُرْ شَرْحَ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمَ، (3/6). وَإِكْمَالَ الْمَعْلَمِ، لِلْقَاضِي عِيَاضَ، (3/63).

2) محبته p المواظبة على أربع ركعات قبل الظهر

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ⁽¹⁾، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: (إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾، والنسائي⁽⁴⁾، عن داؤد الطيالسي، عن مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، وأخرجه الطبراني⁽⁵⁾ من طريق إبراهيم بن عبد الحميد بن ذي جماية، كلاهما محمد وإبراهيم، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد، عن عبد الله بن السائب به، والإسناد صحيح؛ رجاله ثقات، على شرط مسلم⁽⁶⁾.

وفي الباب عن قابوس، عن أبيه، قال: أُرْسِلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ: (أَيُّ صَلَاةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ، وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)، أخرجه ابن أبي شيبة⁽⁷⁾، وعنه ابن ماجه⁽⁸⁾، والإمام أحمد⁽⁹⁾، والطبراني⁽¹⁰⁾، عن قابوس، عن أبيه، قال: أُرْسِلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ... فذكره، وإسناده ضعيف؛ قابوس - وهو ابن أبي ظبيان حصين ابن جندب الجنبى- فيه لين⁽¹¹⁾، وقال ابن حبان كان رديء الحفظ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المراسيل وأسند الموقوف⁽¹²⁾، والمرأة التي أرسلها والد قابوس مجهولة، سماها الطيالسي في روايته أم جعفر⁽¹³⁾، هذا والحديث أخرجه البخاري في صحيحه⁽¹⁴⁾ من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ

(1) عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن مخزوم القرشي، المخزومي، القارئ، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا السائب، يعرف بالقارئ، أخذ عنه أهل مكة القراء، وعليه قرأ مجاهد وغيره من قراء أهل مكة، سكن مكة، وتوفي بها قبل قتل ابن الزبير ببسبر. الاستيعاب، لابن عبد البر، (915/3ت1543).

(2) كتاب الوتر، باب ما جاء في الصلاة عند الزوال، (1/602ح478).

(3) المسند، (24/117ح15396).

(4) السنن الكبرى، كتاب الصلاة: الصلاة بعد الزوال، (1/209ح329).

(5) المعجم الأوسط، (4/353ح4412).

(6) انظر السلسلة الصحيحة، (7/1197ح3404). و صحيح سنن الترمذي، (1/269).

(7) المصنف، (1/171ح5951).

(8) السنن، كتاب إقامة الصلاة، باب في الأربع الركعات قبل الظهر، (2/236ح1156).

(9) المسند، (40/193ح24164).

(10) المعجم الأوسط، (4/353ح4412).

(11) تهذيب التهذيب، (8/305ت555). وتقريب التهذيب، (ص449ت5445).

(12) المجروحين، (2/215).

(13) حيث أخرجه في مسنده، (3/153ح1680): من طريق قيس بن الربيع، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أم جعفر، قالت: سألت عائشة... الحديث، ولم يذكر فيه والد قابوس، وقيس بن الربيع قال عنه الحافظ في التقريب، (ص457ت557): (صدوقٌ تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به). كما وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، (1/89).

(14) كتاب التهجد، باب الركعتين قبل الظهر، (2/59ح1182).

النَّبِيِّ p كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الغَدَاةِ(1).

الشرح الإجمالي:

كان p يصلي قبل الظهر أربع ركعات، ففيها ساعة تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لِطُلُوعِ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ، وَيَصْعَدُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ إِلَى السَّمَاءِ(2)، قال ابن القيم: (وَسِرُّ هَذَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ انْتِصَافَ النَّهَارِ مُقَابِلٌ لِانْتِصَافِ اللَّيْلِ، وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ تُفْتَحُ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَيَحْصُلُ التُّزْوُلُ الْإِلَهِيُّ بَعْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ، فَهَمَّا وَقْتًا قُرْبٍ وَرَحْمَةً، هَذَا تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَهَذَا يَنْزِلُ فِيهِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا(3).

(3) محبته p لصلاة النافلة في البيت

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ(4)، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ p: أَيُّمَا أَفْضَلُ؟ الصَّلَاةُ فِي بَيْتِي أَوْ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: (أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه(5)، والإمام أحمد(6)، وابن خزيمة(7)، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَأَخْرَجَهُ البيهقي(8) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، كِلَاهِمَا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ(9)، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ؛ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَبِذَا حُكْمِ عَلَيْهِ الْإِلْبَانِي(10). وللحديث شاهد صحيح من حديث زيد بن ثابت r في الصحيحين(11)، وفيه قول ه p: (فَصَلُّوا أَبَيْهَا

(1) والروايتان اثنتا عشر ركعة، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها عشر، ولكن ثبت عنه p ما يدل على أنها اثنتا عشرة ركعة، وعلى أن الراتبة قبل الظهر أربع، واثنتان بعدها، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء، واثنتان قبل الصبح. انظر الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ-1428هـ، (68/4). والفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (1360هـ)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ-2003م، (297/1). وزاد المعاد، لابن القيم، (298/1).

(2) انظر تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (479/2).

(3) زاد المعاد، (300/1).

(4) عبد الله بن سعد الأنصاري، عم حرام بن حكيم، حديثه عند أهل الشام، يقال: إنه شهد القادسية، وكان يومئذ على مقدمة الجيش، رَوَى عَنْهُ حَرَامُ بْنُ حَكِيمٍ، وَخَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ. الاستيعاب، لابن عبد البر، (917/3ت1551).

(5) كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في التطوع في البيت، (391/2ح1378).

(6) المسند، (346/31ح19007).

(7) الصحيح، كتاب الصلاة: بَابُ ذِكْرِ الْخَيْرِ الْمُفَسِّرِ لِأَمْرِ النَّبِيِّ p بِأَنْ تُصَلَّى الرَّكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي الْبُيُوتِ «وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِذَلِكَ أَمْرٌ اسْتِحْبَابٌ لَا أَمْرٌ إِجْبَابٌ، إِذْ صَلَاةُ النَّوَافِلِ فِي الْبُيُوتِ أَفْضَلُ مِنَ النَّوَافِلِ فِي الْمَسَاجِدِ»، (210/2ح1202).

(8) السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب المذي الذي يصيب الثوب أو البدن، (575/2ح3141).

(9) اختلف على معاوية بن صالح في اسم والد حرام، فسماه في هذه الرواية معاوية، وسماه في رواية أخرى حكيم، فظن بعض من ترجم له أنه اثنان، وهما واحد، وقد نبه على ذلك الخطيب في موضح أو هام الجمع والتفريق، ت: عبد المعطي أمين قلنجي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1407، (109/1). والحافظ في "التقريب" في ترجمة حرام بن حكيم، (ص155ت1162).

(10) صحيح ابن ماجه، (410/2ح1131). والإرواء، (190/2).

(11) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب صلاة الليل، (147/1ح731)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، (539/1ح781).

النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ).

الشرح الإجمالي:

قوله p : (أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ؟!)، صيغة تعجب؛ أي: أيُّ شيء جعله قريباً إلى المسجد، ومع كونه أقرب البيوت إلى المسجد إلا أن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاة مفروضة من الفرائض الخمس، ففعلها في المسجد أفضل وأكثر أجراً؛ لما فيه من إظهار شعار الدين باجتماع الناس في المساجد لجماعة الصلاة⁽¹⁾.

ثالثاً: هديه p في الصيام

(1) محبته p للصيام في شهر شعبان

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أحبَّ الشُّهُورِ إلى رسول الله p أن يصُومَهُ شعبانُ، ثم يصِلُهُ برمضان.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽²⁾ من طريق الإمام أحمد⁽³⁾، وأخرجه ابن خزيمة⁽⁴⁾ والنسائي⁽⁵⁾، والحاكم⁽⁶⁾ والبيهقي⁽⁷⁾ عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: (صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ)، ووافقه الذهبي، وتعقب قولهما الألباني بقوله: (قلت: وهذا من أوامهما، وبخاصة الذهبي منهما؛ فإنه قال في ترجمة معاوية هذا من "الميزان"⁽⁸⁾): "وهو ممن احتج به مسلم دون البخاري، وتري الحاكم يروي في "مستدركه" أحاديثه ويقول: "على شرط البخاري"؛ فيهم في ذلك ويكرره"⁽⁹⁾ والإسناد صحيح؛ رجاله رجال مسلم⁽¹⁰⁾.

(2) محبته p صيام يومي الاثنين والخميس

عن أسامة بن زيد r، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ

(1) انظر شرح سنن ابن ماجه (مرشد ذوي الحجا)، للهزري، (324/8).

(2) كتاب الصَّوْم، باب في صوم شعبان، (4/974ح2431).

(3) المسند، (42/354ح25548).

(4) الصحيح، كتاب الصَّوْم، بَابِ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ شَعْبَانَ وَوَصْلِهِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ إِذْ كَانَ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَى النَّبِيِّ p أَنْ يَصُومَهُ، (3/282ح2077).

(5) كتاب الصيام، باب صوم النبي p وذكر اختلاف الناقلين في ذلك، (4/387ح2369).

(6) المستدرک، كتاب الصوم، (1/599ح1585).

(7) السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب في فضل صوم شعبان، (4/483ح8430).

(8) ميزان الاعتدال، (4/135ت8624).

(9) صحيح سنن أبي داود، (7/191).

(10) انظر صحيح سنن أبي داود، (7/190ح2101). وصحيح سنن النسائي، (2/152ح2349). وصحيح الجامع، للألباني

(2/4628ح848/2).

تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِذَا دَخَلَ فِي صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا، قَالَ: (أَيُّ يَوْمَيْنِ؟) قُلْتُ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، قَالَ: (ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ).

التخريج:

أخرجه النسائي⁽¹⁾ والبرزار⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عن ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ أَبِي غُصْنٍ، عن أَبِي سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ، عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِهِ، وإسناده حسن؛ رجاله ثقات رجال الشيخين غير ثابت بن قيس؛ قال الحافظ: (صدوق يهمل)⁽⁴⁾، ولقوله p: (ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)، شاهد من حديث أبو هريرة r، ولفظه: (تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

محبته p أن يعرض عمله وهو صائم، طلباً للزيادة ورفع الدرجة⁽⁶⁾، وفي تخصيص شعبان بكثرته الصوم لكونه ترتفع فيه أعمال العباد وقيل غير ذلك، قال ابن القيم: وفي صومه p شعبان أكثر من غيره ثلاث معانٍ: أحدها أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما شغل عن الصيام أشهراً فجمع ذلك في شعبان ليذكره قبل صيام الفرض، الثاني أنه فعل ذلك تعظيماً لرمضان وهذا الصوم يشبه سنة فرض الصلاة قبلها تعظيماً لحقها، الثالث أنه شهر تُرفع فيه الأعمال فأحب p أن يُرفع عمله وهو صائم⁽⁷⁾.

رابعاً: هذيه صلى p في الأدعية والأذكار وسماع القرآن

1) محبته p الدعاء ثلاثاً

عن عبد الله بن مسعود r قال: وَكَانَ p يَسْتَحِبُّ⁽⁸⁾ ثَلَاثًا يَقُولُ: (اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ

(1) كتاب الصيام، باب صوم النبي p بأبي هو وأمِّي، وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك، (4/392ح2377)، وبنفس الإسناد (4/390ح2376)، بذكر صيام شعبان فقط، ولفظه: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرِ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يُغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»).

(2) المسند، (7/69ح2617).

(3) المسند، (36/85ح21753).

(4) تهذيب التهذيب، (2/13ت20). وتقريب التهذيب، (ص133ت828).

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس، (2/114ح747)، عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام يوم الاثنين والخميس، (2/628ح1740)، عن الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيِّ، كلاهما عن الصَّخَّاءِ بْنِ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، ولفظه عند ابن ماجه: (الَّتِي p كَانَ يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ! فَقَالَ: "إِنَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يُعْفَرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مَهْتَجِرِينَ، يَقُولُ: دَعَّاهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا" وإسناده ضعيف؛ ومحمد بن رفاعه، قال الحافظ في التقريب: (ص478ت5879): (مقبول)، ولم يرو عنه غير أبي عاصم الضحاك بن مخلد، كما أنه قد خولف في متن الحديث كما ذكر الألباني في الإرواء، (4/105)، بعد أن ضعف الإسناد به.

(6) انظر تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (3/375).

(7) عون المعبود (حاشية ابن القيم تهذيب السنن)، (7/71، 72).

(8) علق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على تحقيقه لصحيح مسلم، (3/1419): (يستحب) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا يستحب بالباء الموحدة في آخره، وذكر القاضي في الإكمال: (6/168) أنه روى بها بالموحدة وبالمثلثة يستحب قال وهو الأظهر ومعناه الإلحاح في

بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ) الحديث .

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾ واللفظ له.

2) محبته م لسورة الفتح

الحديث الأول: عن أنس بن مالك τ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا] إِلَى قَوْلِهِ: [فَوْزًا عَظِيمًا] الفتح: 1-2، مَرَجَعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ⁽³⁾، وَهُمْ مَخَالِطُهُمُ الْحَزْنَ وَالْكَآبَةَ⁽⁴⁾، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ: (لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁵⁾، ومسلم⁽⁶⁾، والترمذي⁽⁷⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ⁽⁸⁾، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ μ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا... فَقَالَ μ لِعمر: (لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةَ، لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ) ثُمَّ قَرَأَ: [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا] الفتح: 1.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁹⁾، والترمذي⁽¹⁰⁾.

الشرح الإجمالي:

المُرَادُ بِالْفَتْحِ هُنَا الْحُدَيْبِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَبْدَأَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لِمَا تَرْتَبَ عَلَى الصَّلْحِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ الْأَمْنُ وَرَفْعُ الْحَرْبِ، وَتَمَكُّنُ مَنْ يَخْشَى الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوُصُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ

الدعاء. وأوردت الحديث ها هنا لما دلت عليه روايات الحديث عند مسلم، (3/1418ح1724)، من أنه μ كان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً.

(1) كتاب الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة، لم تُفسد عليه صلاته، (1/57ح240)، وفي كتاب مواقيت الصلاة، باب المزاوة تطرح عن المصلي، شيئاً من الأذى، (1/110ح520)، وفي كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، (4/44ح2934)، وفي كتاب بدء الخلق، باب طرّح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن، (4/104ح3185)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي μ وأصحابه من المشركين بمكة، (5/45ح3854)، وفي كتاب المغازي، باب دعاء النبي μ على كفار قريش شيبه، وعثبه، والوليد، وأبي جهل بن هشام، وهلاكهم، (5/74ح3960).

(2) كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي μ من أذى المشركين والمنافقين، (3/1419ح109/1794).

(3) في الفتح: (2/442): (وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِنْرٌ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَكَانَ الْمَعْرُوفَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ سُمِّيَ بِبِنْرِ كَانَتْ هُنَاكَ هَذَا اسْمُهَا ثُمَّ عُرِفَ الْمَكَانُ كُلُّهُ بِذَلِكَ)، وفي المعجم: الْحُدَيْبِيَّةُ بَصْنَمُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَتُسَدَّدُ يَأْوُهَا وَتُخَفَّفُ، عَلَى (22) كَيْلًا غَرَبَ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ جَدَّةِ الْفَدِيمِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَمُرُّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ثُمَّ حِدَاءَ - عَلَى بَصْنَمِ أَكْيَالٍ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ - ثُمَّ عَلَى بَحْرَةَ - مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ - ثُمَّ عَلَى أُمِّ السَّلْمِ فَحَدَّةَ. بِهَا مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ، قِيلَ إِنَّ مَكَانَهُ لَمْ يَنْبُتْ، وَهُوَ الْيَوْمَ مُهَدَّمٌ، وَبِهَا بُوَيْبَاتٌ يَغْدُهَا النَّاطِرُ، وَمَسْجِدٌ غَيْرَ مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ يُصَلِّي فِيهِ، وَبِهَا مِحْفَرٌ لِلشَّرْطَةِ، وَهِيَ خَارِجُ الْحَرَمِ غَيْرُ بَعِيدَةٍ مِنْهُ، عَلَى مَرَأَى، وَمَلَاكُهَا الْأَشْرَافُ دُوَّ نَاصِرٍ، مَعْجَمُ الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، (ص94).

(4) الْكَآبَةُ: تَغْيِيرُ النَّفْسِ بِالْإِنْكَسَارِ مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، النَّهَابَةِ، لِابْنِ الْأَثِيرِ، (4/137).

(5) كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (5/125ح4172)، وفي كتاب التفسير: سورة الفتح، (6/135ح4834).

(6) كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحُدَيْبِيَّةِ، (3/1413ح1786).

(7) كتاب تفسير القرآن، باب وَمِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ، (5/239ح3263).

(8) أسلم العدوي مولى عمر ثقة مخضرم (من الثانية) مات سنة ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة. تقريب التهذيب، (ص104ت406).

(9) كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (5/126ح4177)، وفي كتاب التفسير: سورة الفتح، (6/135ح4833)، وفي كتاب فضائل القرآن: فضل سورة الفتح، (6/189ح5012).

(10) كتاب تفسير القرآن، باب وَمِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ، (5/238ح3262).

ذَلِكَ⁽¹⁾، وَالَّتِي كَانَتْ عَاقِبَتُهَا فَتَحَ مَكَّةَ، وَإِسْلَامَ أَهْلِهَا كُلِّهَا وَدُخُولَ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ أَقْوَابًا⁽²⁾.

وفي قوله ρ (أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ)، يُحْتَمَلُ لِمَعْنَاهَا أَنْ تَكُونَ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ إِلَّا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، فَأَخْرَجَ الْخَبْرَ عَنْ ذِكْرِ الشَّيْءِ بِذِكْرِ الدُّنْيَا؛ إِذْ كَانَ لَا شَيْءَ سِوَاهَا إِلَّا الْآخِرَةُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خَاطِبُ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ عَلَى مَا قَدْ جَرَى مِنْ اسْتِعْمَالِ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي مَخَاطِبَتِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمُ الْخَبْرَ عَنْ نَهَايَةِ مَحَبَّتِهِ لِلشَّيْءِ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا أَعْدَلَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا⁽³⁾.

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (يَا أَبِي) وَهُوَ يُصَلِّي، فَالْتَفَتَ أَبِي وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أَبِي فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبِي أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: (أَفَلَمْ تَجِدْ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ [اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] [الأنفال: 24]، قَالَ: بَلَى وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: (تُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟) قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟) قَالَ: فَقَرَأْتُ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ).

التخريج:

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ⁽⁴⁾، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽⁵⁾، وَالنَّسَائِيُّ⁽⁶⁾، وَالْبَيْهَقِيُّ⁽⁷⁾، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (صَدُوقٌ رُبَمَا وَهَمٌ)⁽⁸⁾، وَرِجَالُهُ رِجَالُ مُسْلِمٍ، وَفِي قِصَّةِ الْفَاتِحَةِ دُونَ قِصَّةِ الْإِجَابَةِ حَدِيثُ أَبُو هُرَيْرَةَ ρ فِي الصَّحِيحِ⁽⁹⁾: (الْقُرْآنُ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)، كَمَا لِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ρ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: [اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] [الأنفال: 24]، ثُمَّ قَالَ لِي: (لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ

(1) فتح الباري، لابن حجر، (441/7).

(2) المنهاج، شرح النووي على مسلم، (140/12). ويُنظر لزيد المعاد، لابن القيم، (275/3).

(3) شرح ابن بطال، (250/10).

(4) كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، (5/5 ح2875)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، (148/5 عقب ح3125).

(5) المسند، (200/15 ح9345).

(6) السنن الكبرى، كتاب التفسير: سورة الأنفال: قَوْلُهُ تَعَالَى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ] [الأنفال: 24]، (11141/10).

(7) السنن الكبرى، باب تعيين القراءة المطلقة فيما رويًا بالفاتحة، (525/2 ح3954).

(8) تهذيب التهذيب، (8/185 ت335). وتقريب التهذيب، (ص435 ت5247).

(9) أخرجه البخاري، كتاب التفسير: باب قوله: [وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ] [الحجر: 87]، (81/6 ح4704).

أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ)، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] [الفاحة: 2] (هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ) (1).

مفردات الحديث:

السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِي، فِي تَسْمِيَّتِهَا مَثَانِي، قِيلَ لِأَنَّهَا تَنْتَنِي فِي كُلِّ رَكْعَةٍ أَيْ تُعَادُ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا يُتَنَى بِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ لِأَنَّهَا اسْتُنْتِنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا، وَقَوْلُهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، مِنْ بَابِ مَنْ إِطْلَاقِ الْكُلِّ عَلَى الْجُزْءِ لِلْمُبَالَغَةِ (2).

4) محبته p لسماع القرآن من غيره

عن عبد الله بن مسعود r قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ p: (أَقْرَأْ عَلَيَّ) قُلْتُ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: (فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: [فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا] [النساء: 41] قَالَ: (أَمْسِكْ) فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرَفَانِ.

التخريج: أخرجه البخاري (3)، ومسلم (4)، وأبو داود (5)، والترمذي (6)، وابن ماجه (7).

الشرح الإجمالي:

معنى استماعه القرآن من غيره p، ليكون عرض القرآن سنة، ويحتمل أن يكون كي يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط من نفس القارئ؛ لأنه في شغل بالقراءة وأحكامها (8).

وَدَرَفَتِ الْعَيْنُ تَدْرَفُ إِذَا جَرَى دَمْعُهَا (9)، وبكاؤه p عند تلاوة هذه الآية، إشارة منه إلى معنى الوعظ؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمره بالنصيحة، وسؤاله

(1) قال الخافظ ابن حجر في الفتح، (157/8): جَمَعَ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَإِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ وَيَتَعَيَّنُ الْمَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ لِأَخْتِلَافِ مَخْرَجِ الْحَدِيثَيْنِ وَأَخْتِلَافِ سِيَاقِيهِمَا.

(2) فتح الباري، لابن حجر، (135/8).

(3) كتاب التفسير، سورة النساء، (45/6-4582)، وكتاب فضائل القرآن، بَابُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِهِ، (195/6-5049)، بَابُ قَوْلِ الْمُقَرَّرِ لِلْقَارِي حَسْبُكَ، (196/6-5050)، وَفِي بَابِ الْبُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، (197/6-5056).

(4) صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ فَضْلِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَافِظِهِ لِاسْتِمَاعِ وَالْبُكَاءِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّدْبِيرِ، (551/1-800).

(5) كتاب العلم، باب في الفصص، (509/5-3668).

(6) كتاب تفسير القرآن، بَابُ وَمِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ، (87/5-3024 و 3025).

(7) كتاب الزهد، بَابُ الْخُزْنِ وَالْبُكَاءِ، (285/5-4194).

(8) شرح ابن بطلان، (277/10، 278).

(9) النهاية، لابن الأثير، (159/2).

الشَّفَاعَةَ لِأَهْلِ الْمُؤَقِفِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَحِقُّ لَهُ طَوْلُ الْبُكَاءِ وَالْحَزَنُ⁽¹⁾، وَرَحْمَةٌ كَذَلِكَ بِأَمْتِهِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِعَمَلِهِمْ، وَالْعَمَلُ إِذْ قَدْ لَا يَكُونُ مُسْتَقِيمًا، فَيَعَذِّبُونَ بِمَا عَمَلُوا⁽²⁾.

4) محبته م للذكر

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ م : (لِأَنَّ أَقْوَلَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

محبته م لقول الذكر الوارد في الحديث، من أن تكون له الدنيا بكليتها، وقوله م يحتمل أن يكون على جهة بلوغ الغاية، ويحتمل أن يكون أن تلك الأذكار أحب إليه من أن تكون له الدنيا فينفقها في سبيل الله، وفي أوجه البر والخير، وإلا فالدنيا من حيث هي دنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وكذلك هي عند أنبيائه وأهل معرفته، فكيف تكون أحب إليه من ذكر أسماء الله وصفاته، التي يحصل بها ذلك الثواب العظيم، والحظ الجزيل؟⁽⁵⁾.

الحديث الثاني:

عن أنس بن مالك ر قال: قال رسول الله م : (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁶⁾، والبيهقي⁽⁷⁾ عن عبد السلام بن مطهر أبي ظفر، عن موسى بن خلف العمي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به، وإسناده حسن؛ عبد السلام بن مطهر (صدوق)⁽⁸⁾، وموسى بن خلف (صدوق عابد له أو هام)⁽⁹⁾، وكذا حكم عليه العراقي⁽¹⁰⁾، والألباني⁽¹¹⁾.

(1) شرح ابن بطلان، (279/10).

(2) انظر فتح الباري، لابن حجر، (99/9).

(3) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (2072/4 ح 2695).

(4) كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية، (469/5 ح 3597).

(5) المفهم، (22/7، 23).

(6) كتاب العلم، باب في القصص، (507/5 ح 3667).

(7) شعب الإيمان، (87/2 ح 557).

(8) تزيين التهذيب، (ص 355 ت 4075).

(9) المصدر نفسه، (ص 550 ت 6958).

(10) المغني، (ص 42 ح 3).

(11) السلسلة الصحيحة، (994/6 ح 2916).

الشرح الإجمالي:

محبته p أن يقعد مع قوم يذكرون الله تعالى، من قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والصلاة على النبي p، ويلحق به ما في معناه كدرس علم التفسير والحديث وغير ذلك من علوم الشريعة، من صلاة الغداة، الصبح، حتى تطلع الشمس، ومع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، من أن يعتق أربعة أنفس (1).

(5) محبته p لجوامع الدعاء

(191/163) عن عائشة رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله p يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك.

التخريج:

أخرجه أبو داود (2)، والإمام أحمد (3)، وأبي داود الطيالسي (4)، و ابن حبان (5)، والطبراني (6) من طريق أبي الوليد الطيالسي، وأخرجه الحاكم (7)، عن الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل بن أبي عقرب، عن عائشة به، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات رجال مسلم (8).

الشرح الإجمالي:

كان p يحب جوامع الدعاء، الجامعة لخير الدنيا والآخرة، ما كان لفظه قليلاً ومعناه كثيراً تجمع الأعراض الصالحة، أو تجمع التناء على الله تعالى وآداب المسألة، ويترك ما لا يكون جامعاً، بأن يكون خالصاً يطلب أموراً جزئية (9).

(6) هديه p في دعائه عند رؤية ما يحب

(192/164) عن عائشة قالت: كان رسول الله p إذا رأى ما يحب قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)، وإذا رأى ما يكره قال: (الحمد لله على كل حال).

(1) عون المعبود، العظيم آبادي، (73/10).

(2) كتاب الصلاة، باب الدعاء، (1482/2 ح605).

(3) المسند، (25151 ح76/42) و (25555 ح358/42).

(4) المسند، (1594 ح94/3).

(5) الصحيح، كتاب الزقات، باب الدعوات، (867 ح149/3).

(6) المعجم الأوسط، (4946 ح161/5).

(7) المستدرک، کتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، (1978 ح723/1).

(8) انظر صحيح سنن أبي داود، للألباني، (1332 ح222/5).

(9) انظر عون المعبود، للعظيم آبادي، (249/4). ومرقاة المفاتيح، للقاري، (1533/4).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽¹⁾، والطبراني⁽²⁾، والحاكم⁽³⁾، وعنه البيهقي⁽⁴⁾، عن هشام بن خالد الأزرق أبو مروان، عن الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية بنت شيبه عن عائشة به، وعند الطبراني لم يذكر هشام بن خالد، والإسناد ضعيف؛ الوليد بن مسلم دمشقي ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية⁽⁵⁾، ولم يصرح بالتحديث في بقية رجال السنن⁽⁶⁾، وشيخه زهير بن محمد: هو التميمي أبو المنذر الخراساني، وهو لا بأس به إلا أنه تكلم في رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها⁽⁷⁾، وهذا الحديث من روايتهم عنه، فإن الوليد بن مسلم دمشقي، لكن للحديث شاهدان يتقوى بهما: الأول من حديث علي بن أبي طالب τ أخرجه البزار⁽⁸⁾ ومن طريقه البغوي في "شرح السنة"⁽⁹⁾ من طريق محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن عمه عبيد الله بن أبي رافع، عن علي τ به، قال البزار: (وهذا الحديث لا نعلمه يزوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد)، وإسناده ضعيف أيضاً؛ محمد بن عبد الله بن أبي رافع (مجهول الحال)⁽¹⁰⁾، قال ابن القطان بعد أن أورد الحديث بإسناد البزار: (وعبيد الله بن أبي رافع ثقة، فأما عبد الله بن أبي رافع، فلا يعرف وكذلك ابنه محمد، والمعروف إنما هو محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، وهو ضعيف يروي عن أبيه وعمه، ودأود بن حصين، وزيد بن أسلم)⁽¹¹⁾، والآخر من حديث ابن عباس τ أخرجه الخطيب البغدادي⁽¹²⁾ عن الوليد بن محمد البصري، عن شعبه، عن عبد الرحمن بن سعيد بن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ρ إذا أتاه أمر يسره قال: "اللهم بنعمتك تتم الصالحات" وإذا أتاه أمر يكرهه قال: "الحمد لله على كل حال"، قال الخطيب: (وهو غريب من حديث شعبه لا أعلم له وجهاً غير هذا)، وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فإن راويه عن ابن عباس وهو الضحاک بن مزاحم- لم يسمع منه⁽¹³⁾، كما وأورد الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة، وأورد له شواهد أخرى غير ما ذكرت، لا تخلو من نظر⁽¹⁴⁾.

(1) كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، (3803 ح 713/4).

(2) المعجم الأوسط، (6999 ح 109/7).

(3) المستدرک، کتاب الدعاء، (1840 ح 277/1).

(4) شعب الإيمان، (4065 ح 217/6).

(5) تدليس التسوية: هو أن يُسقط الراوي شيخه، أو أعلى منه؛ لكونه ضعيفاً، وشيخه ثقة، أو صغيراً، وأتى فيه بلطف مختل، عن الثقة الثاني، تحسباً للحديث، وهو شر أقسام التدليس؛ لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس، ويجده الواقف على السنن كذلك بعد التسوية، قد رواه، عن ثقة آخر فحككم له بالصحة، وفيه غرور شديد. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، للسيوطي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، دار طيبة، دط، (257/1).

(6) تهذيب التهذيب، (151/11 ت 254). وتقريب التهذيب، (ص 584 ت 7456).

(7) تهذيب التهذيب، (348/3 ت 645). وتقريب التهذيب، (ص 217 ت 2049).

(8) مسند البزار، (166/2 ح 533).

(9) شرح السنة، كتاب الدعوات، باب جامع الدعاء، (180/5 ح 1380).

(10) تقريب التهذيب، (ص 487 ت 6016).

(11) بيان الوهم والإيهام، (655/4 ح 2215).

(12) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (221/4 ح 944).

(13) انظر المراسيل، لابن أبي حاتم، (ص 95، 94).

(14) (530/1 ح 265).

الشرح الإجمالي:

إذا رأى م ما يُحِبُّ وَيَرْضَى وَيَطْمئنُّ إليه قلبه، قال الحمد لله الذي بسبب نعمته وإنعامه على عباده تتم وتحصل لهم الأعمال الصالحة؛ وتوفيقه إيَّاهم إلى سبيل الهدى والرشاد إن كانت دينية وتيسيرها لهم إن كانت دنيوية؛ والأمر الصالح ما فيه نفع لصاحبه عاجلاً أو آجلاً، وإذا رأى ما يكره ولا يرضاه ولا يطمئن إليه قلبه دينياً كان أو دنيوياً، وهو الأمر السيئ، الذي يسوء ويحزن عليه صاحبه إما عاجلاً أو آجلاً، قال: الحمد لله على ما قدره من كل حال سيئ أو صالح؛ فالكل منه وإليه، ولا حول ولا قوة لنا على دفعه⁽¹⁾.

خامساً: ما ورد في هُدِيهِ م فِي الْجِهَادِ وَالْمَغَازِي

(1) محبته م الخروج للغزو يوم الخميس

عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ر، أَنَّ النَّبِيَّ م خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ⁽²⁾ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ.

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾ واللفظ له، ومسلم⁽⁴⁾.

(2) محبته م إذا غزا قوماً أن يقيم بعرضتهم ثلاثة أيام

وفيه حديثٌ أَبِي طَلْحَةَ⁽⁵⁾ ر، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ م إِذَا غَلَبَ قَوْمًا أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ بَعْرَصَتِهِمْ ثَلَاثًا.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁶⁾، وأبو داود⁽⁷⁾ واللفظ له، والترمذي⁽⁸⁾.

مفردات الحديث:

العَرَصَةُ هِيَ كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ⁽⁹⁾، وَيُقِيمُ م ثَلَاثًا لظُهُورِ تَأْثِيرِ الْعَلْبَةِ، وَتَنْفِيزِ الْأَحْكَامِ، وَتَرْتِيبِ النُّوَابِ⁽¹⁰⁾، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنْ تَقَعَ ضِيَاْفَةُ الْأَرْضِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْمَعَاصِي بِإِقْبَاعِ الطَّاعَةِ فِيهَا بِذِكْرِ اللَّهِ، وَإِظْهَارِ شِعَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي حُكْمِ الضِّيَاْفَةِ نَاسَبَ أَنْ يُقِيمَ عَلَيْهَا ثَلَاثًا لِأَنَّ الضِّيَاْفَةَ ثَلَاثَةٌ⁽¹¹⁾.

(1) انظر شرح سنن ابن ماجه مرشد ذوي الحجا، الهرري، (291/22).

(2) تَبُوكُ بِفَتْحِ الْمِيمِ قَوْفٌ، وَصَمَّ الْمُؤَحَّدَةُ، وَبَعْدَ الْوَاوِ كَافٌ: كَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ لِلْهَجْرَةِ وَتَبُوكُ، كَانَتْ مِنْهَا مِنْ أَطْرَافِ الشَّامِ، وَكَانَتْ مِنْ دِيَارِ فُضَاعَةَ تَحْتَ سُلْطَةِ الرُّومِ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ الْيَوْمَ مَدِينَةً مِنْ مَدُنِ شَمَالِ الْحِجَازِ الرَّيْسِيَّةِ، لَهَا إِمَارَةٌ تُعْرَفُ بِإِمَارَةِ تَبُوكِ، وَهِيَ تُبْعَدُ عَنِ الْمَدِينَةِ شَمَالًا (778) كَيْلًا عَلَى طَرِيقِ مَعْبِدَةِ تَمُرٍ بِخَيْبَرَ وَتَيْمَاءَ. معجم المعالم الجغرافية، البلادي، (ص59).

(3) كتاب الجهاد، باب مَنْ أَرَادَ غَزْوَةَ فَوْرَى بِغَيْرِهَا، وَمَنْ أَحَبَّ الْخُرُوجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، (4/484ح2950).

(4) كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ، (4/2120ح2769).

(5) اسمه زيد بن سهل بن الأسود، شهد العقبة، ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، واختلف في وقت وفاته فقيل: توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ. الاستيعاب، لابن عبد البر، (4/1697ت3055).

(6) كتاب الجهاد، باب مَنْ غَلَبَ الْعَدُوَّ فَأَقَامَ عَلَى عَرَصَتِهِمْ ثَلَاثًا، (4/734ح3065)، وفي كتاب المغازي، باب قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ، (5/76ح3976).

(7) كتاب الجهاد، باب في الإمام يُقيم عند الظهور على العدو بعرضتهم، (4/331ح2695).

(8) كتاب السير، باب في اللَّيَّاتِ وَالْعَازَاتِ، (3/173ح1551).

(9) النهاية، لابن الأثير، (3/208).

(10) كشف المشكل، لابن الجوزي، (2/74).

(11) فتح الباري، لابن حجر، (6/181).

(3) محبته م القتل في سبيل الله

الحديث الأول:

عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ (1) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (وَلَئِنْ أُقْتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلٌ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ).

التخريج:

أخرجه النسائي (2) واللفظ له، والإمام أحمد (3)، عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنِي بَجِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ صَدُوقٌ كَثِيرُ التَّدْلِيلِ عَنِ الضَّعْفَاءِ، كَانَ يَدْلِسُ تَدْلِيلِ التَّسْوِيَةِ (4)، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا التَّصْرِيحَ بِالسَّمَاعِ فِي جَمِيعِ طَبَقَاتِ السَّنَدِ، هَذَا وَيَشْهَدُ لِلْحَدِيثِ مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحِينَ (5)، وَلَفْظُهُ: (وَلَوْلَا أَنْ أُشْتُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ).

مفردات الحديث:

الْوَبَرُ أَهْلُ الْبَوَادِي، وَهُوَ مِنْ وَبَرَ الْإِبِلِ؛ لِأَنَّ بُيُوتَهُمْ يَتَّخِذُونَهَا مِنْهُ (6)، وَالْمَدَرُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ، وَالْمَدَرُ الطَّيْنُ الْمُتَمَاسِكُ؛ لِئَلَّا يَخْرُجَ مِنْهُ الْمَاءُ (7).

الحديث الثاني:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لِأَنَّ أُشْتَبِعَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَكْفَفَهُ (8) عَلَى رَحْلِهِ غَدَوَةً أَوْ رَوْحَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه (9)، والإمام أحمد (10)، والطبراني عن أسد بن موسى (11)، ورشد بن

(1) محمد بن أبي عميرة المزني كما نصَّ على ذلك البخاري في التاريخ، (15/1ت5) وقال: لَهُ صُحْبَةٌ يُعَدُّ فِي الشَّامِيِّينَ، وَالْمَرْي فِي تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ، (359/8ح11227). وفي تهذيب الكمال، (236/26ت5526).

(2) كتاب الجهاد، باب تمني القتل في سبيل الله تعالى، (382/5ح3177).

(3) المسند، (425/29ح17894).

(4) تهذيب التهذيب، (473/1ت878). وتقريب التهذيب، (ص126ت734). وتعريف أهل التقديس، (ص49ت117).

(5) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، (16/1ح36)، وفي كتاب الجهاد، باب تمني الشهادة، (17/4ح2797)، وفي كتاب التمني، باب ما جاء في التمني، ومن تمني الشهادة، (82/9ح7226)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، (1495/3ح1876).

(6) النهاية، لابن الأثير، (145/5).

(7) المصدر نفسه، (309/4).

(8) عند أحمد: (فأكففه على راحلة)، وفي المستدرک: (فأكففه)، ورواية الطبراني: (فأعيبه على غدوة أو رَوْحَةٍ)، والبيهقي: (فأكففه)، وصوب شعيب الأرنؤوط على تحقيقه للمسند لفظه: فأكففه، بالنون كما في رواية البيهقي، يقال: كَفَفَهُ يَكْفُفُهُ: إِذَا حَفَظَهُ وَأَعَانَهُ، وَيَقْوِي هَذَا التَّقْسِيرَ رِوَايَةُ الطَّبْرَانِيِّ، وَلَفْظُهُ: فَأَعَيْبَهُ.

(9) كتاب الجهاد، باب تشييع الغزاة ووداعهم، (96/4ح2824).

(10) المسند، (401/24ح15643).

(11) المعجم الكبير، (190/20ح421).

سعد⁽¹⁾ عن ابن لهيعة، وأخرجه الحاكم من طريق يحيى بن أيوب⁽²⁾، وعنه البيهقي⁽³⁾، كلاهما - ابن لهيعة ويحيى - عن زبَّان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه به، وإسناده ضعيف؛ عبد الله بن لهيعة (خلط بعد احتراق كتبه)⁽⁴⁾، وزبان بن فائد (ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته)⁽⁵⁾، وسهل ابن معاذ ابن أنس الجهني (لا بأس به إلا في روايات زبَّان عنه)⁽⁶⁾، هذا وحكم بضعف الحديث العراقي⁽⁷⁾ واليوصيري⁽⁸⁾، والإمام الألباني⁽⁹⁾.

مفردات الحديث:

تَشْيِيعُ الْمَجَاهِدِ، تَجْهِيْزُهُ وَتَهْيِئَتُهُ بِزَادِهِ وَسِلَاحِهِ⁽¹⁰⁾، فَأَكْفَاهُ عَلَى رَحْلِهِ، مِنَ الْكِفَايَةِ وَهُوَ أَنْ يَحْرُسَ لَهُ مَتَاعَهُ إِذَا عَدَا أَوْ رَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ تَرْغِيبَ النَّاسِ فِي خِدْمَةِ الْمُجَاهِدِينَ وَمَعُونَتِهِمْ⁽¹¹⁾.

4) محبته ﷺ للرمي

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ⁽¹²⁾ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ، وَارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹³⁾، والطبراني⁽¹⁴⁾ عن عبد الله بن المبارك، وأخرجه النسائي⁽¹⁵⁾ والطبراني⁽¹⁶⁾ عن عيسى بن يونس، والإمام أحمد⁽¹⁷⁾ من طريق يحيى بن حمزة، وإسماعيل بن عيَّاش⁽¹⁸⁾، والطبراني⁽¹⁹⁾ من طريق الوليد بن مسلم، وأخرجه الحاكم⁽¹⁾، جميعهم عن عبد الرحمن بن

(1) المصدر نفسه، (ح422).
(2) المستدرک، کتاب الجهاد، (197/2 ح2479).
(3) السنن الكبرى، کتاب السَّيْرِ، باب تشييع الغازي وتوديعه، (291/9 ح18578).
(4) تهذيب التهذيب، (373/5 ح648). وتقريب التهذيب، (ص319 ح3563).
(5) التقريب، (ص213 ح1985).
(6) المصدر نفسه، (ص258 ح2667).
(7) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، (ص672 ح6).
(8) مصباح الزجاجة، (167/3).
(9) ضعيف سنن ابن ماجه، (ص231). وإرواء الغليل، (12/5 ح1189). وضعيف الجامع، (ص668 ح4637).
(10) شرح سنن ابن ماجه، للهرري، (341/16).
(11) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (190/2).
(12) عقبة بن عامر بن عيس الجهنني، يكنى أبا حماد: وقيل: أبا أسيد. وقيل أبا عمرو، وقيل أبا سغد، وقيل أبا الأسود، وقيل أبا عمار. وقيل أبا عامر، سكن عقبة بن عامر مصر، وكان واليا عليها، وابنتي بها دارا، وتوفي في آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، الاستيعاب، (1073/3 ح1824).
(13) كتاب الجهاد، باب في الرمي، (167/4 ح2513).
(14) المعجم الكبير، (342/17 ح942).
(15) السنن، كتاب الخيل، باب تأديب الرجل فرسه، (159/6 ح3604).
(16) المصدر السابق، (342/17 ح942).
(17) المسند، (558/28 ح17321).
(18) المسند، (571/28 ح17335).
(19) المعجم الكبير، (342/17 ح942).

يزيد بن جابر، عن أبي سلام، عن خالد بن زيد، عن عقبة بن عامر به، وإسناده ضعيف؛ لجهالة خالد بن زيد ويقال: ابن يزيد، وفي تعيينه اضطراب⁽²⁾ وقد تفرد بالرواية عنه أبو سلام- وهو ممطور الحبشي- وذكره ابن حبان في "الثقات"⁽³⁾، وقد ذهب الخطيب إلى أنه وخالد ابن الصحابي زيد بن خالد الجهني واحد⁽⁴⁾، وفرّق بينهما البخاري⁽⁵⁾، وأبو حاتم⁽⁶⁾ وغيرهما، وهو الذي صوّبه المزني في تهذيب الكمال⁽⁷⁾ وقال فيه الحافظ: (مقبول)⁽⁸⁾، كما وباقي رجال الإسناد ثقات، كما وللحديث طريق آخرى، من طريق هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام، عن عبد الله بن الأزرق، عن عقبة بن عامر الجهني به، أخرجه الترمذي⁽⁹⁾، وإسناده ضعيف؛ عبد الله بن الأزرق مجهول، ولم يرو عنه غير زيد بن سلام الأسود⁽¹⁰⁾، كما اضطرب في روايته يحيى بن أبي كثير، فمرة رواه هكذا، وأخرى من طريق معمر عنه، عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الأزرق، عن عقبة به⁽¹¹⁾، وحكم عليه الألباني بالضعف⁽¹²⁾.

وأخرج الترمذي⁽¹³⁾ من طريق يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن النبي p نحوه، وإسناده ضعيف؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ثقة من الخامسة، فحديثه عن النبي p مرسل، ومحمد بن إسحاق صدوقٌ يُدلس، ولم يصرح بالسماع⁽¹⁴⁾.

مفردات الحديث:

مُنْبِلُهُ، أَي الَّذِي يَقُومُ عِنْدَ الرَّامِي فَيُنَاولُهُ سَهْمًا بَعْدَ سَهْمٍ، أَوْ يَرُدُّ عَلَيْهِ النَّبْلَ مِنَ الْهَدَفِ⁽¹⁵⁾، ارْمُوا وَارْكَبُوا، أَي لَا تَقْتَصِرُوا عَلَى الرَّمِي مَاشِيًا وَاجْمَعُوا بَيْنَ الرَّمِي وَالرُّكُوبِ، أَو الْمَعْنَى اْعْلَمُوا هَذِهِ الْفَضِيلَةَ، وَتَعَلَّمُوا الرَّمِي وَالرُّكُوبَ بِتَأْدِيبِ الْفَرَسِ وَالتَّمَرُّبِ عَلَيْهِ، وَالْعَطْفُ يَدُلُّ عَلَى الْمُعَايَرَةِ، وَأَنَّ الرَّامِي يَكُونُ رَاجِلًا وَالرَّاكِبَ رَامِحًا، وَالرَّمِي بِالسَّهْمِ أَحَبُّ مِنَ الطَّعْنِ بِالرَّمْحِ⁽¹⁶⁾.

(1) المستدرک، کتاب الجهاد، (104/2 ح 2467).

(2) الکاشف، للذهبي، (1321 ت 364/1).

(3) (460/5).

(4) موضح أو هام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، (113/1).

(5) التاريخ الكبير، (515 ت 150/3).

(6) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (331/3 ت 1488).

(7) (72/8، 73).

(8) تقريب التهذيب، (ص 188 ت 1634).

(9) كتاب الجهاد، باب ما جاء في الرمي في سبيل الله، (226/3 عقب ح 1637).

(10) ميزان الاعتدال، (426/2 ت 4335).

(11) أخرجه أحمد في مسنده، (28 ح 17337 وح 17338).

(12) السلسلة الضعيفة، (433/8 ح 3962).

(13) كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، (226/3 ح 1637).

(14) انظر السلسلة الصحيحة، للألباني، (627/1، 628).

(15) النهاية، لابن الأثير، (308/4).

(16) انظر تحفة الأحوذى، المباركفوري، (218/5). والكاشف شرح المشكاة، للطبري، (2669/8).

المطلب الثالث

معرفة هديه مما جُبلَ عليه p من المحبة

أولاً: ما ورد في أحب الصفات إليه p

ووردت في خمسة أحاديث، في خمس صفات، هي:

(1) الصدق

وفيه حديث مَرَوَانِ بْنِ الْحَكَمِ، وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ p قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفَدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرَدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ p: (أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَأَخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيِ، وَإِمَّا الْمَالِ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، وأبو داود⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

أصاب النبي p في غزوة حُنَيْنٍ⁽³⁾ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ، فَأَدْرَكَهُ وَفَدُ هَوَازِنَ بِالْجِعْرَانَةِ⁽⁴⁾ وَفَدُ أَسْلَمُوا، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَهْلُ وَعَشِيرَةٌ وَقَدْ أَصَابْنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَاْمُنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَقَامَ p فَقَالَ أَمَّا الَّذِي لِبَنِي هَاشِمٍ فَهُوَ لَكُمْ، وَسَوْفَ أَكَلِمَ لَكُمْ الْمُسْلِمِينَ فَكَلِمُوهُمْ وَأَظْهَرُوا إِسْلَامَكُمْ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ p الْهَاجِرَةَ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا حُطْبَاؤُهُمْ فَأَبْلَغُوا وَرَغَبُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي رَدِّ سَبْيِهِمْ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ p حِينَ فَرَعُوا فَشَفَعَ لَهُمْ وَحَضَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَقَالَ قَدْ رَدَدْتُ الَّذِي لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَيْهِمْ⁽⁵⁾.

(1) كتاب الوكالة، باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيح قوم جاز، (99/3 ح، 2308-2307)، وفي كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً، فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، (147/3 ح، 2539-2540)، وفي كتاب الهبة، باب إذا وهب جماعة لقوم، (162/3 ح، 2607-2608)، وفي كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لتوابع المسلمين، (89/4 ح، 3131-3132)، وفي كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: [وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْيَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدِيرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ] [التوبة: 26] - إِلَى قَوْلِهِ - [غَفُورٌ رَحِيمٌ] [البقرة: 173]، (153/5 ح، 4318-4319).

(2) كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، (329/4 ح، 2693).

(3) وَهُوَ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ، يَفْعُ شَرْقَهَا بِقَرَابَةِ ثَلَاثِينَ كَيْلًا، يُسَمَّى الْيَوْمَ وَادِي الشَّرَائِعِ، وَكَانَتْ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ فِي سِتِّ مِنْ شَوَّالٍ، وَقِيلَ لِلْبَلَّتَيْنِ بَقِيَّتًا مِنْ رَمَضَانَ، وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ بَدَأَ بِالْخُرُوجِ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ وَسَارَ سَادِسَ شَوَّالٍ وَكَانَ وُصُولُهُ إِلَيْهَا فِي عَاشِرِهِ، فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ. انظر معجم المعالم الجغرافية، للبلادي، (ص 107). وفتح الباري، لابن حجر، (27/8).

(4) لَا زَالَتْ تُعْرَفُ فِي رَأْسِ وَادِي سُرَفٍ حِينَ تَعَلَّقَهُ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَكَّةَ، يَغْتَمِرُ مِنْهَا الْمَكِّيُونَ، وَبِهَا مَسْجِدٌ، وَقَدْ عَطَلَتْ بِرُهَا الْيَوْمَ، وَكَانَتْ عَذْبَةً الْمَاءِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِغُدُوبَتِهِ، معجم المعالم الجغرافية، للبلادي، (ص 83).

(5) البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير، (279/2-277).

(2) أن يكون عبداً شكوراً

وفيه حديث عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يقول من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً، فلما كثر لحمه صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾ ومسلم⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

قولها رضي الله عنها: (تفطر قدماه)، أي تشفتت⁽³⁾، والفاء في قوله في قوله p: أفلا أحب للسببية، وهي عن محدوفٍ تفيده أترك تهجدي فلا أكون عبداً شكوراً، والمعنى أن المغفرة سبب لكون التهجد شكراً فكيف اتركه⁽⁴⁾، وعرف ابن القيم الشكر، فقال: "هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعتزافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً، فالشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل، لذا أمر الله به، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وسمى نفسه شاكراً وشكوراً، وسمى الشاكرين بهذين الاسمين، فأعطاهم من وصفه، وسماهم باسمه، وحسبك بهذا محبةً للشاكرين وفضلاً"⁽⁵⁾.

(3) الفأل الحسن

وفيه حديث أنس بن مالك r أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى ولا طيرة، وأجب الفأل)، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽⁶⁾ ومسلم⁽⁷⁾ والترمذي⁽⁸⁾ واللفظ له، وابن ماجه⁽⁹⁾ بطرفه الأول، وله شاهد من

(1) كتاب التفسير: سورة الفتح، باب [ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويمن نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً] [الفتح: 2]، (135/6 ح4837).

(2) كتاب صفات المنافقين وأحوالهم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، (172/4 ح2820).

(3) النهاية، لابن الأثير، (458/3).

(4) فتح الباري، لابن حجر، (15/3).

(5) مدارج السالكين، (232/2، 234، 237). وانظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (135/11).

(6) كتاب الطب، باب الفأل، (135/7 ح5756)، وباب لا عدوى، (139/7 ح5776).

(7) كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، (1746/4 ح2224).

(8) كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة، (213/3 ح1615).

(9) كتاب السلام، باب من كان يُعجبه الفأل ويكره الطيرة، (560/4 ح3537).

حديث أبو هريرة τ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَأَحِبُّ الْفَأَلِ الصَّالِحِ)⁽¹⁾.

الشرح الإجمالي:

العَدْوَى اسمٌ مِنَ الإِعْدَاءِ، يُقَالُ: أَعْدَاهُ الدَّاءُ يُعْدِيهِ إِعْدَاءً، وَهُوَ أَنْ يُصِيبَهُ مِثْلُ مَا بِصَاحِبِ الدَّاءِ⁽²⁾، وَالطَّيْرَةَ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَقَفْحِ اليَاءِ، وَقَدْ تُسَكَّنُ: هِيَ النَّشَاؤُ بِالشَّيْءِ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ تَطْيِيرًا، يُقَالُ: تَطْيَرُ طَيْرَةً⁽³⁾، وَأَمَّا الْفَأَلُ فَمَهْمُوزٌ وَيَجُوزُ تَرْكُ هَمْزِهِ، وَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ρ بِالْكَلِمَةِ الصَّالِحَةِ وَالْحَسَنَةِ وَالطَّيْبَةِ، وَيَكُونُ الْفَأَلُ فِيمَا يَسِرُّ وَفِيمَا يَسُوءُ، وَالغَالِبُ فِي السَّرُورِ، وَالطَّيْرَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسُوءُ، وَإِنَّمَا أُحِبُّ الْفَأَلُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَمَلَ فَايَدَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضَّلَهُ عِنْدَ سَبَبِ قَوِيٍّ أَوْ ضَعِيفٍ، فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ فِي الْحَالِ وَإِنْ غَلَطَ فِي جِهَةِ الرَّجَاءِ، فَالرَّجَاءُ لَهُ خَيْرٌ، وَأَمَّا إِذَا قَطَعَ رَجَاءَهُ وَأَمَلَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ، وَالطَّيْرَةَ فِيهَا سُوءُ الظَّنِّ وَتَوَقُّعُ الْبَلَاءِ، وَمَنْ أَمَثَلَ النَّقَاوِلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَرِيضٌ فَيَنْفَعَالُ بِمَا يَسْمَعُهُ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ يَا سَالِمٌ أَوْ يَكُونُ طَالِبٌ حَاجَةً فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ يَا وَاجِدُ فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ رَجَاءُ الْبُرِّ أَوْ الْوَجْدَانِ⁽⁴⁾.

4 محبته ρ الهداية لعمه أبي طالب

عن المسيب بن حزن⁽⁵⁾ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ⁽⁶⁾ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ρ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: (أَيَّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرَعَبَ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِي، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ : (لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أَنَّهُ عَنْهُ) فَتَرَلَّتْ: [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَّ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] [التوبة: 113]، وَتَرَلَّتْ: [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] [القصص: 56].

التخريج:

أخرجه البخاري⁽⁷⁾، ومسلم⁽⁸⁾، والنسائي⁽⁹⁾، وأخرج مسلم من حديث أبو هريرة τ ⁽¹⁰⁾، قَالَ: قَالَ:

- (1) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأَلُ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ، (4/1746ح2223).
- (2) النهاية، لابن الأثير، (3/192).
- (3) المصدر نفسه، (3/152).
- (4) المنهاج شرح النووي على مسلم، (14/219، 220).
- (5) المسيب بن حزن، بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا سعيد، والد سعيد بن المسيب الفقيه، هاجر مع أبيه حزن بن أبي وهب، وكان المسيب ممن بايع تحت الشجرة. الاستيعاب، (3/1400ت2407).
- (6) أبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف، وأمه فاطمة أم عبد الله بن عبد المطلب أيضا. فكان منيعا عزيزا في قريش، وهو عم النبي ρ ووالد علي بن أبي طالب، مات أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضعة وثمانين سنة ودفن بمكة. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت 279هـ)، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط1، 1417هـ-1996م، (2/23، 29).
- (7) كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، (5/3884ح4772).
- (8) كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، (1/24ح54).
- (9) كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين، (4/159ح2053).
- (10) كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، (1/25ح55)، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة القصص، (194/3188ح).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمَوْتِ: (قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَى)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] (الفصص: 56).

الشرح الإجمالي:

[إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] أَيُّ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهَدَايَةَ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَةَ⁽¹⁾، فَالْهَدَايَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ خَلْقُ الْقُدْرَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَقَبُولُهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى⁽²⁾، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِمُتَعَلِّقِ أَحْبَبْتَ فَقِيلَ الْمُرَادُ أَحْبَبْتَ هِدَايَتَهُ وَقِيلَ أَحْبَبْتَهُ هُوَ لِقَرَابَتِهِ مِنْكَ⁽³⁾.

5 سلامة الصدر

عن عبد الله بن مسعود ر، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁴⁾، والترمذي⁽⁵⁾، والإمام أحمد⁽⁶⁾، والبيهقي⁽⁷⁾، عن إسرائيل بن يونس، عن الوليد بن أبي هشام، عن زيد بن أبي زائدة، عن عبد الله بن مسعود به، إسناده ضعيف؛ لجهالة زيد بن زائد، وقيل: زائدة، سكت عنه البخاري⁽⁸⁾، وابن أبي حاتم⁽⁹⁾، وذكره ابن حبان في الثقات⁽¹⁰⁾، وقال فيه الحافظ: (مقبول)⁽¹¹⁾، والوليد ابن هشام -أو ابن أبي هشام- مستور⁽¹²⁾، قال الترمذي عقب الحديث: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ زِيدَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ رَجُلٌ)، وقال البيهقي: (وَسَقَطَ مِنْ إِسْنَادِهِ السُّدِّيُّ وَرَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي حُسَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا)، وأخرجه الترمذي⁽¹³⁾ من طريق عبد الله بن محمد، عن عبيد الله بن موسى والحسين بن محمد، كلاهما عن إسرائيل، عن السُّدِّيِّ، عن الوليد، به، وزاد في

(1) تفسير ابن كثير، (246/6).

(2) المفهم، للقرطبي، (196/1).

(3) انظر فتح الباري، لابن حجر، (506/8).

(4) كتاب الأدب، باب رفع الحديث من المجلس، (224/7 ح3860).

(5) كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، (193/6 ح3896).

(6) المسند، (301/6 ح3759).

(7) السنن الكبرى، كتاب قتال أهل البغي، باب ما على السلطان من منع الناس عن التميمية، وتترك الأخذ بقول التمام، (288/8 ح16675).

(8) التاريخ الكبير، (394/3 ت1315).

(9) الجرح والتعديل، (564/3 ت2549).

(10) (248/4).

(11) تقريب التهذيب، (ص223 ت2137).

(12) المصدر نفسه، (ص584 ت7462).

(13) كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، (193/6 ح3897).

الإسناد السُّدِّيَّ بين إسرائيل والوليد، وإسناده ضعيف؛ السُّدِّيُّ صدوقٌ بهم⁽¹⁾.

الشرح الإجمالي:

أمر ρ أن لا يُوصِلَ أحدٌ له شيئاً ممَّا يكرهه أو يُغضبه من أصحابه، وهو عامٌّ في الأفعال والأقوال؛ لأنه يحب أن يخرج من البيت ويلقاهم وهو سَلِيمُ الصَّدْرِ مِنْ مَسَاوِيهِمْ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ρ يَتَمَنَّى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُهُ رَاضٍ عَنْ أَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ سَخَطٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَهَذَا تَعْلِيمٌ لِلأُمَّةِ أَوْ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ البَشَرِيَّةِ⁽²⁾.

ثانياً: ما ورد في أحب الأحوال إليه ρ

ووردت في أحد عشر حديثاً، في عشرة أحوالٍ، هي:

1) الخلوة في العبادة

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ρ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ... الحديث. التخریج: أخرجه البخاري⁽³⁾ ومسلم⁽⁴⁾ والترمذي⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

فَلَقِ الصُّبْحِ، ضِيَاؤُهُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ هَذَا فِي الشَّيْءِ الْوَاضِحِ الْبَيِّنِ⁽⁶⁾، وحبب إليه الخلاء، أي حُبِبَتِ العُرْلَةُ إِلَيْهِ ρ ؛ لأنَّ الخلوة يكون معها فراغ القلب، وتُعين على الفكر، وتقطع دواعي الشغل والبشر وتُهذِّب الطباع، وتغيِّر المألوف من العادات، فحبب ρ إليه الخلوة في بدء أمره ρ ، وقطعه عن مخالطة البشر ليتناس المألوف من عاداتهم، ويستمر على هجران ما لا يحمد من أخلاقهم، وألزمه شعار التقوى⁽⁷⁾.

2) التَّيْمُن

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ρ يُحِبُّ التَّيْمُنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ).

(1) المصدر السابق، (ص108ت463).

(2) انظر مرقاة المفاتيح، للقاري، (3046/7).

(3) كتاب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، (7/1ح3)، وفي كتاب التفسير: سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق، (6/173ح4953).

(4) كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ρ ، (1/139ح160).

(5) كتاب المناقب، باب6، (6/30ح3632).

(6) المنهاج شرح النووي على مسلم، (2/197).

(7) انظر أعلام الحديث، الخطابي، (1/127).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾، ومسلم⁽²⁾، وأبو داود⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾ والنسائي⁽⁵⁾ وابن ماجه⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

التَّيْمُنُ، الْبِدَاءَةُ بِالْيَمِينِ، وَتَرَجَلَهُ، تَمْشِيْطُهُ الشَّعْرَ، وَتَنَعَلَهُ، لَبَسَهُ النَّعْلَ، فَيُسْتَحَبُّ التَّيْمُنُ فِيمَا يَجُوزُ التَّيْمَانَ بِهِ، وَأَمَّا مَا كَانَ بِضِدِّهِ كَدُخُولِ الْخَلَاءِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَالْإِمْتِحَاطِ وَالِاسْتِنْجَاءِ، وَخَلْعِ النَّوْبِ وَالسَّرَاوِيلِ وَالْخُفِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَيُسْتَحَبُّ التَّيَاسُرُ فِيهِ وَذَلِكَ كُلُّهُ بِكَرَامَةِ الْيَمِينِ وَشَرَفِهَا⁽⁷⁾.

(3) العمل الدائم

الحديث الأول:

وعن مسروق، قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ؟ قالت: الدائم. التخريج: أخرجه البخاري⁽⁸⁾، والنسائي⁽⁹⁾.

الحديث الثاني:

عن عائشة رضي الله عنها: وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاةً داووم عليها. التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁰⁾.

الحديث الثالث:

وعنها رضي الله عنها، أنها قالت: كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدووم عليه صاحبُه. التخريج: أخرجه البخاري⁽¹¹⁾، والترمذي⁽¹²⁾.

الحديث الرابع:

عن أم سلمة، قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلواته قاعداً إلا المكتوبة، وكان أحب العمل

- (1) كتاب الصلاة، باب التَّيْمُنِ فِي دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، (426/1 ح93/1)، وفي كتاب الأطعمة، باب التَّيْمُنِ فِي الْأَكْلِ وَغَيْرِهِ، (68/7 ح5380)، وفي كتاب اللباس، باب يَبْدَأُ بِالنَّعْلِ الْيَمِينِ، (154/7 ح5854).
- (2) كتاب الطهارة، باب التَّيْمُنِ فِي الطُّهُورِ وَغَيْرِهِ، (226/1 ح268).
- (3) كتاب اللباس، باب فِي الْإِنْتِعَالِ، (224/6 ح4140).
- (4) كتاب السفر، باب مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ التَّيْمُنِ فِي الطُّهُورِ، (747/1 ح608).
- (5) كتاب الطهارة، باب بَأَيِّ الرَّجْلَيْنِ يَبْدَأُ فِي الْغَسْلِ، (311/1 ح117)، و كتاب الغسل والتيمم، باب التيمن في الطهور، (528/1 ح426)، وبنحوه في كتاب الزينة من السنن، باب التَّيْمَانَ فِي التَّرْجُلِ، (23/8 ح5103)، وفي كتاب الزينة من المجتبى، باب التَّيْمَانَ فِي التَّرْجُلِ، (175/8 ح5284).
- (6) كتاب الطهارة، باب التَّيْمُنِ فِي الْوُضُوءِ، (259/1 ح401).
- (7) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (160/3). وعمدة القاري، للعيني، (31/3).
- (8) كتاب التَّيْمُنِ، باب مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحْرِ، (50/2 ح1132)، وفي كتاب الرِّفَاقِ، باب الْقَصْدِ وَالْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْعَمَلِ، (98/8 ح6461).
- (9) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب وقت القيام، (378/3 ح1632).
- (10) كتاب الصوم، باب صوم شعبان، (39/3 ح1970).
- (11) كتاب الرِّفَاقِ، باب الْقَصْدِ وَالْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْعَمَلِ، (98/8 ح6462).
- (12) كتاب الأدب، باب 73، (439/4 ح2856).

إِلَيْهِ أَدْوَمَهُ وَإِنْ قَلَّ.

التخريج:

أخرجه النسائي⁽¹⁾ عن إسماعيل بن مسعود، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، ومن طريق سفيان الثوري⁽²⁾، كلاهما عن أبي إسحاق، قال سمعت أبا سلمة، عن أم سلمة به، وإسناده صحيح؛ رجاله رجال الشيخين، وأبو إسحاق وإن كان قد اختلط، إلا أن سماع الثوري، وشعبة منه صحيح⁽³⁾.

الشرح الإجمالي للأحاديث:

كَانَ p يُحِبُّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ، وَإِنْ قَلَّ، وَفِي هَذَا حَتُّ عَلَى الْقَصْدِ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ لَا يَحْتَمِلَ مِنَ الْعِبَادَةِ إِلَّا مَا يُطِيقُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَحَافِظُ عَلَيْهِ⁽⁴⁾، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "إِنَّمَا أَحَبَ p الدَّائِمَ لِمَعْنِيَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُقْبِلَ عَلَى اللَّهِ Y بِالْعَمَلِ إِذَا تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ عِذْرِ كَانَ كَالْمَعْرُضِ بَعْدَ الْوَصْلِ، فَهُوَ مَعْرُضٌ لِلذَّمِّ، وَالثَّانِي: أَنَّ مَدَاوِمَ الْخَيْرِ مَلَازِمٌ لِلْخِدْمَةِ، فَكَأَنَّهُ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَابِ الطَّاعَةِ كُلِّ وَقْتٍ، فَلَا يُنْسَى مِنَ الْبُرِّ لِتَرَدُّدِهِ، وَلَيْسَ كَمَنْ لَازِمَ الْبَابِ يَوْمًا دَائِمًا ثُمَّ انْقَطَعَ شَهْرًا كَامِلًا"⁽⁵⁾.

(4) موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ p، كَانَ يَسْدُلُ شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدُلُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ p يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ p رَأْسَهُ.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁶⁾، ومسلم⁽⁷⁾، وأبو داود⁽⁸⁾، وابن ماجه⁽⁹⁾.

الشرح الإجمالي:

السدل إرسال الشعر حول الرأس من غير أن يقسمه بنصفين، والفرق أن يقسمه نصفًا من يمينه على الصدر ونصفًا من يساره عليه، وكلاهما جائز والأفضل الفرق⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾، وأهل الكتاب - اليهود

(1) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب صلاة القاعد في النافلة، (407/3 ح 1670).

(2) (1671 ح).

(3) انظر الكواكب النيرات، لابن الكيال، (ص 41/341).

(4) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (23/6).

(5) كشف المشكل، (278/4).

(6) كتاب المناقب، باب صفة النبي p، (189/4 ح 3558)، وفي كتاب المغازي، باب إثبات اليهود النبي p، جين قيم المدينة،

(70/5 ح 3944)، وفي كتاب اللباس، باب الفرق، (162/7 ح 5917).

(7) كتاب الفضائل، باب في سدل النبي p شعرة وفرقه، (1817/4 ح 2336).

(8) كتاب الترجل، باب ما جاء في الفرق، (256/6 ح 4188).

(9) كتاب اللباس، باب اتخاذ الجمعة والدواب، (614/4 ح 3632).

(10) فتح الودود في شرح سنن أبي داود، أبو الحسن السندي، (172/4).

(11) وهذا مما اختلف فيه، قال القاضي عياض: الإكمال، (302/7): (والفرق في الشعر سنة؛ لأنه الذي رجع إليه النبي p، والظاهر أنه يوحي لقوله: " إنه كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء فسدل ثم فرق بعد ". فظاهره أنه لأمر حتى جعله بعضهم نسخاً. وعلى هذا لا يجوز السدل واتخاذ الناصية والجمعة، ويحتمل أن يدل على إجازة الفرق ولا على وجوبه. ويحتمل أن يكون الأمر باجتهاد منه p في مخالفة أهل الكتاب آخرًا، ورجوعه عن موافقتهم أولاً، ويكون الفرق هنا على الاستحباب والندب بدليل اختلاف السبب في

وَالنَّصَارَى-، فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ، أَيِ شَيْءٍ مِنْ مُخَالَفَتِهِ، فِيمَا لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ حُكْمٌ بِالمُخَالَفَةِ⁽¹⁾، وَاخْتَلَفَتْ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِ مُوَافَقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَقِيلَ فَعَلَهُ اسْتِثْلَافًا لَهُمْ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَمُوَافَقَةً لَهُمْ عَلَى مُخَالَفَةِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَكَانَتْ مُوَافَقَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُوَافَقَةِ عِبَادِ الْأَوْثَانِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ غَالِبُ عِبَادِ الْأَوْثَانِ أَحَبَّ ρ حِينَئِذٍ مُخَالَفَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَمَّا أَعْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ اسْتِثْلَافِهِمْ وَأَطْهَرَ الْإِسْلَامَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ صَرَخَ بِمُخَالَفَتِهِمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَقَالَ آخَرُونَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَمَرَ بِاتِّبَاعِ شَرَائِعِهِمْ فِيمَا لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا فِيمَا عَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يُبَدِّلُوهُ، وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ الْأُصُولِيِّينَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ شَرْعَ مَنْ قَبْلَنَا شَرْعٌ لَنَا مَا لَمْ يَرُدْ شَرْعُنَا بِخِلَافِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرْعٍ لَنَا؛ لِأَنَّهُ قَالَ يُحِبُّ مُوَافَقَتَهُمْ فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ إِلَى خَيْرَتِهِ وَلَوْ كَانَ شَرْعًا لَنَا لَتَحْتَمَّ اتِّبَاعُهُ⁽²⁾.

(5) القيد في الرويا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: (إِذَا اقْتَرَبَ الرَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُوا الْمُسْلِمَ تَكْذِبًا، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْرِيزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يَحْدِثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يَحْدِثْ بِهَا النَّاسَ) قَالَ: (وَأَحْبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْعُلِّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾ واللفظ له، وأبو داود⁽⁵⁾، والترمذي⁽⁶⁾، واختُلف في قوله: (وَأَحْبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْعُلِّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ)، هل هو من كلامه ρ مرفوعاً، أو هو موقوف، أي أن هذه الرواية مدرجة⁽⁷⁾، والمسألة محل نزاع⁽⁸⁾.

الشرح الإجمالي:

(1) ذلك، وذهب القرطبي: المفهم، (125/6): إلى أن الفرق مستحبٌ لا واجب، وكذا النووي: المنهاج، (90/15): (وَأَلْحَاصِلُ أَنَّ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ جَوَازُ السَّدَلِ وَالْفَرْقُ وَأَنَّ الْفَرْقَ أَفْضَلُ)، وذهب الحافظ ابن حجر: الفتح، (363/10): إلى نسخِ حُكْمِ تِلْكَ الْمُوَافَقَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1) المرقاة، للقراري، (2817/7).
(2) المنهاج شرح النووي على مسلم، (90/15، 91). وانظر فتح الباري، لابن حجر، (574/6).
(3) كتاب التفسير، باب القيد في المنام، (379/7017).
(4) كتاب الرويا، (4/1773ح2263).
(5) كتاب الأدب، باب في الرويا، (7/366ح5019).
(6) كتاب الرويا، باب أن رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، (4/102ح2270)، و بابٌ في تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا مَا يُسْتَحَبُّ مِنْهَا وَمَا يَكْرَهُ، (4/107ح2280).
(7) الإيدارج: هو أن يَذْكَرَ الرَّوَايِ عَقِبَ الْحَدِيثِ كَلَامًا لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ فَيُرْوَاهُ مِنْ بَعْدِهِ مُتَّصِلًا. تدریب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، (314/1).
(8) أخرجه البخاري عن عبد الله بن صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ عَوْفًا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَبْرِينَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ «إِذَا اقْتَرَبَ الرَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُوا تَكْذِبًا، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ النَّبُوءَةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ قَالَ مُحَمَّدٌ: - وَأَنَا أَقُولُ هَذِهِ - قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: " الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا بُحْصَةَ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ " قَالَ: " وَكَانَ يَكْرَهُ الْعُلِّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ، وَيُقَالُ: الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ " وَرَوَى قَتَادَةُ، وَيُونُسُ، وَهَشَامٌ، وَأَبُو هِلَالٍ، عَنْ ابْنِ سَبْرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ρ وَأَدْرَجَهُ بَعْضُهُمْ كُلَّهُ فِي الْحَدِيثِ، وَحَدِيثُ عَوْفِ أَبِي بِنْتِ وَقَالَ يُونُسُ: لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ρ فِي الْقَيْدِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «لَا تَكُونُ الْأَعْلَالُ إِلَّا فِي الْأَعْنَاقِ»، وَقَالَ مُسْلِمٌ عَقِبَ رَوَايَتِهِ لِلْحَدِيثِ: (فَلَا أَدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سَبْرِينَ)، وَنَصَّ الْخَطِيبُ عَلَى الْإِيدَارِجِ فَقَالَ: (أَنَّ جَمِيعَ هَذَا الْمَنْتَنِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ρ إِلَّا ذَكَرَ الْقَيْدُ وَالْعُلُّ فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَدْرَجَهُ الرَّوَاةُ فِي الْحَدِيثِ). راجع فتح الباري، لابن حجر، (410/12)، والفصل للوصل المدرج في النقل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ت: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، ط1، 1418هـ-1997م، (170/1).

اختلف العلماء في معنى قوله p: (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبُ)، فمنهم من ذهب إلى أن المعنى آخر الزمان المقارب للقيامة، ومنهم من قال ذهاب غالب أهل العلم ومنهم خصّ الزمان بزمن عيسى v، وَحَاصِلُ مَا اجْتَمَعَ مِنْ كَلَامِهِمْ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ، أَحَدُهَا أَنَّ الْعِلْمَ بِأُمُورِ الدِّيَانَةِ لَمَّا يَذْهَبُ غَالِبُهُ بِذَهَابِ غَالِبِ أَهْلِهِ وَتَعَدَّرَتِ النَّبُوءَةُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَوَّضُوا بِالْمَرَأَى الصَّادِقَةَ لِيُجَدِّدَ لَهُمْ مَا قَدْ دَرَسَ مِنَ الْعِلْمِ، وَالثَّانِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا يَقُولُ عَدُوَّهُمْ وَيَغْلِبُ الْكُفْرُ وَالْجَهْلُ وَالْفِسْقُ عَلَى الْمَوْجُودِينَ يُؤَنَسُ الْمُؤْمِنُ وَيُعَانُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ إِكْرَامًا لَهُ وَتَسْلِيَةً، وَعَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ لَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ بَلْ كُلَّمَا قَرَّبَ فَرَاغُ الدُّنْيَا وَأَخَذَ أَمْرُ الدِّينِ فِي الْإِضْمِحْلَالِ تَكُونُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ أَصْدَقَ، وَالثَّلَاثُ أَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِزَمَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأَوْلَئِهَا أَوْلَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ(1).

(1) فتح الباري، لابن حجر، (406/12).

هذا والقيد يكون في الرجلين، والغل في العنق، وإِنَّمَا أُجِبُ بِمُؤَقَّدٍ لِأَنَّهُ فِي الرَّجُلَيْنِ وَهُوَ كَفُّ
عَنِ الْمَعَاصِي وَالشُّرُورِ وَأَنْوَاعِ الْبَاطِلِ، وَأَمَّا الْغُلُّ فَمَوْضِعُهُ الْعُنُقُ وَهُوَ صِفَةٌ أَهْلِ النَّارِ⁽¹⁾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
[إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا] [يس: 8]، وقال تعالى: [إِذِ الْأَغْلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ] [غافر: 71].

(6) النِّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَوْ كَانَ عِنْدِي أَحَدُ ذَهَبًا، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي
مِنْهُ دِينَارٌ - لَيْسَ شَيْءٌ أَرْصَدُهُ فِي دِينِ عَلِيٍّ - أَجْدُ مَنْ يَقْبَلُهُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽²⁾، ومسلم⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

أَرْصَدُهُ، بِضَمِّ الهمزة، أَحْفَظُهُ وَأَعِدُّهُ لِأَدَاءِ دَيْنٍ؛ لِأَنَّ أَدَاءَ الدَّيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الصَّدَقَةِ⁽⁴⁾، وَفِي هَذَا
حَدِيثٍ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الرُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، بِحَيْثُ إِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ لَا
يُبْقِيَ بِيَدِهِ شَيْءٌ إِلَّا وَأَنْفَقَهُ فِي مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، أَوْ أَرْصَدَهُ لِمَنْ لَهُ حَقٌّ، أَوْ لِيَتَعَدَّرَ مَنْ يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ لِتَقْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ
أَجْدُ مَنْ يَقْبَلُهُ⁽⁵⁾.

(7) هَدِيَّةٌ فِي حَالِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ

وفيه حديث عبد الله بن جعفر⁽⁶⁾، قَالَ: ...وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ، هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ
نَخْلٍ.

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁷⁾، وأبو داود⁽⁸⁾، وابن ماجه⁽⁹⁾.

(1) المنهاج شرح النووي على مسلم، (22/15، 23). وانظر المفهم للقرطبي، (20، 21/6).
(2) كتاب التَّمْيِيزِ، بَابُ تَمْيِيزِ الْخَيْرِ، (83/9 ح 7228)، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُجِبُّ أَنْ لِي
مِثْلُ أَحَدِ ذَهَبًا»، (94/8 ح 6444).
(3) كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ تَخْلِيْفِ غُفُوبَةٍ مَنْ لَا يُؤَدِّي الزَّكَاةَ، (687/2 ح 991)، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي
الصَّدَقَةِ، (687/2 ح 94).
(4) انظر النهاية، لابن الأثير، (226/2). و مرقاة المفاتيح، للقاري، (1318/4).
(5) انظر فتح الباري، لابن حجر، (270/11).
(6) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي، يكنى أبا جعفر. ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد
في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وحفظ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنه، وتوفي بالمدينة سنة ثمانين، وهو ابن تسعين
سنة. وقيل: إنه توفي سنة أربع أو خمس وثمانين، وهو ابن ثمانين سنة. الاستيعاب، لابن عبد البر، (3/880 ح 1488).
(7) كتاب الحيض، بَابُ مَا يُسْتَتَرُ بِهِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ، (268/1 ح 342).
(8) كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، (200/4 ح 2549).
(9) كتاب الطهارة، بَابُ الْإِرْتِيَادِ لِلْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، (224/1 ح 340).

الشرح الإجمالي:

كان أحب ما استتر به ρ لحاجته ألهدف، وهو كلُّ بناء مُرتفع مُشرف⁽¹⁾، والحائش، وهو النخل الملتفُّ المجتمع، كأنَّه لِألتفافه يَحُوش بعضه إلى بعض⁽²⁾، وفي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ اسْتِحْبَابُ الْإِسْتِتَارِ عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ بِحَائِطٍ أَوْ هَدَفٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، بِحَيْثُ يَغِيبُ جَمِيعُ شَخْصِ الْإِنْسَانِ عَنِ أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ وَهَذِهِ سُنَّةٌ مُتَأَكَّدَةٌ⁽³⁾.

8) أن يليه في الصلاة المهاجرون والأنصار

وفيه حديثٌ أَنَسٌ τ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُحِبُّ أَنْ يَلِيَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، لِيَأْخُذُوا عَنْهُ.

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁴⁾، وأخرجه الإمام أحمد⁽⁵⁾، والبيهقي⁽⁶⁾ عن يزيد بن هارون، وأخرجه الإمام أحمد عن معتمر⁽⁷⁾، وعن عبد الله بن بكر⁽⁸⁾، وعن ابن أبي عدي⁽⁹⁾، ومن طريق ابن أبي عدي أخرجه ابن حبان⁽¹⁰⁾، والنسائي⁽¹¹⁾ من طريق خالد بن الحارث والحاكم⁽¹²⁾ من طريق يزيد بن زريع، عن حميد الطويل، عن أنس به، وفي إسناده ضعف؛ حميد الطويل مدلس من الطبقة الثالثة، كثير التديس عن أنس، لا يقبل حديثه الأكثرون إلا فيما صرح فيه بالسماع⁽¹³⁾، وهنا لم يُصرح⁽¹⁴⁾، إلا أن للحديث شاهدٌ صحيح⁽¹⁵⁾ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَمَسُّحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: (اسْتَوْوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

(1) النهاية، لابن الأثير، (251/5).

(2) المصدر نفسه، (468/1).

(3) المنهاج شرح النووي على مسلم، (35/4).

(4) كتاب إقامة الصلاة، باب مَنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَلِيَ الْإِمَامَ، (119/2 ح977).

(5) المسند، (355/20 ح13064).

(6) السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب الرجال يأتون بالرجل ومعهم صبيان ونساء، (138/3 ح5163).

(7) المصدر السابق، (27/19 ح11963).

(8) المسند، (298/21 ح13774).

(9) المسند، (389/20 ح13135).

(10) الصحيح، كتاب مناقب الصحابة، باب فضل الصحابة والتابعين، ذَكَرُ مَحَبَّةِ الْمُصْطَفَى ρ أَنْ يَلِيَهُ فِي الْأَحْوَالِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، (248/16 ح7258).

(11) السنن الكبرى، كتاب المناقب: مناقب المهاجرين والأنصار، (373/7 ح8253).

(12) المستدرک، كتاب الصلاة، (339/1 ح795).

(13) تعريف أهل التقديس، (ص38ت71).

(14) انظر السلسلة الصحيحة، للألباني، (399/3 ح1409).

(15) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، وَإِقَامَتِهَا، وَفَضْلِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ مِنْهَا، وَالْأَرْحَامِ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَالْمَسَابِقَةِ إِلَيْهَا، وَتَقْدِيمِ أَوْلِي الْفَضْلِ، وَتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ الْإِمَامِ، (323/1 ح432).

الشرح الإجمالي:

أَنْ يَلِيَهُ ، أصله من (وَلِيَ) الْوَأُو وَاللَّامُ وَالْيَاءُ، أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ، وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي، أَيُّ يُقَارِبُنِي⁽¹⁾، فيُقَرَّبُ مِنْهُ ρ الْبَالِغُونَ الْعُقَلَاءُ، لِيَأْخُذُوا عَنْهُ أَفْعَالُ صَلَاتِهِ وَيَنْقُلُوهَا عَنْهُ وَيَعْلَمُوهَا النَّاسُ، وَلِأَنَّهُ رُبَّمَا احْتِجَّ الْإِمَامُ إِلَى اسْتِخْلَافِ فَيَكُونُ هُوَ أَوْلَى، وَلِأَنَّهُ يَنْفَطِنُ لِتَنْبِيهِ الْإِمَامِ عَلَى السَّهْوِ لِمَا لَا يَنْفَطِنُ لَهُ غَيْرُهُ⁽²⁾.

(9) إمساك العراجين

وفيه حديثٌ أبي سعيد الخُدري ρ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُحِبُّ الْعَرَاجِينَ، وَلَا يَزَالُ فِي يَدِهِ مِنْهَا.
التخريج:

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ⁽³⁾، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽⁴⁾، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَجْلَانَ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ⁽⁵⁾؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ (صَدُوقٌ)⁽⁶⁾.

مفردات الحديث:

الْعُرْجُونَ، أَصْلُ الْعِدْقِ الَّذِي يَعُوجُّ وَتُقَطَعُ مِنْهُ الشَّمَارِيخُ فَيَبْقَى عَلَى النَّخْلِ يَابِسًا⁽⁷⁾، وَلَعَلَّهُ ρ كَانَ يُحِبُّ حَمَلَهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ⁽⁸⁾.

(10) فيما روي عن أحببته ρ لتقديم ثواب السقط على المجاهد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ρ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: (لَسِيفُ أَفْئِدَتِهِ بَيْنَ يَدَيْ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَارِسٍ أُخْلِفَهُ خَلْفِي).

التخريج:

أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَةَ⁽⁹⁾، وَعَنْهُ ابْنُ مَاجَةَ⁽¹⁾، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

(1) مقابيس اللغة، لابن فارس، (141/6).

(2) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (155/4). ومرشد ذوي الحجا، شرح سنن ابن ماجه، الهرري، (287/6).

(3) كتاب الصلاة، باب في كراهية البزاق في المسجد، (480/1 ح357).

(4) المسند، (118/17 ح11064).

(5) انظر صحيح سنن أبي داود، (140/1 ح141). وصحيح الجامع، للألباني، (884/2 ح4922).

(6) تقريب التهذيب، (ص496 ح6136).

(7) الصحاح، الجوهري، (2164/6).

(8) انظر شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت 844 هـ)، ت:

عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، جمهورية مصر العربية، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، ط1،

1437 هـ - 2016 م، (327/3). والمنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، ت: أمين محمود

محمد خطاب (من بعد الجزء 6)، مطبعة الاستقامة، القاهرة - مصر، ط1، 1351 هـ - 1353 هـ، (100/4).

(9) المصنف، كتاب الجنائز، في ثواب الولد يُقَدِّمُهُ الرَّجُلُ، (37/3 ح11888).

(1) كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أُصيب بسقط، (2/535 ح 1607).

النَّوْفَلِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ لضعف يزيد بن عبد الملك النوفلي (1) كما أن يزيد بن رومان لم يسمع من أبي هريرة (2)، كذلك اضطرب يزيد بن عبد الملك في روايته فقال مرة: عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ مَرَّةً: عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَصِيفَةَ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ ابْنُ عَدِي بَعْدَ أَنْ سَأَلَ الْإِسْنَادَانَ: (ويزيد هذا مضطرب الحديث لا ينضبط ما يرويه) (3).

مفردات الحديث:

السقط، وَلَدٌ يَسْفُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ تَمَامِهِ (4)، وَبَيْنَ يَدَيْ أَيُّ قُدَّامِي، تَأْكِيدًا لِمَعْنَى التَّقْدِيمِ، مِنْ فَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْلَفَهُ مِنَ التَّخْلِيفِ (5).

ثالثاً: ما ورد في أحب الطعام، والشراب إليه p.

أولاً: ما ورد في أحب الطعام إليه p

1 الدُّبَاءُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: إِنَّ خِيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَطْعَمَ صَنْعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ (يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ)، قَالَ: فَلَمْ أَرَلْ أَحَبَّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ.

التخريج: أخرجه البخاري (6)، ومسلم (7)، وأبو داود (8) والترمذي (9)، وابن ماجه (10).

الشرح الإجمالي:

الدُّبَاءُ الْقَرْعُ، فَكَانَ p يَتَّبِعُهَا مِنْ حَوَالِي جَانِبِهِ وَنَاحِيَتِهِ، لَا مِنْ حَوَالِي جَمِيعِ جَوَانِبِهَا، فَقَدْ أَمَرَ

(1) تقريب التهذيب، (ص 603 ح 7751).

(2) تحفة الأشراف، للمزي، (419/10 ح 41831). وتهذيب الكمال، (123/32).

(3) الكامل، (139/9).

(4) انظر النهاية، لابن الأثير، (278/2).

(5) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (489/1).

(6) كتاب البيوع، بَابُ ذِكْرِ الْخِيَّاطِ، (61/3 ح 2092)، وفي كتاب الأطعمة، بَابُ مَنْ تَتَّبَعُ حَوَالِي الْقَصْعَةِ مَعَ صَاحِبِهِ، إِذَا لَمْ يَعْرِفْ مِنْهُ كَرَاهِيَةً، (68/7 ح 5379)، وفي باب التَّزْيِينِ، (75/7 ح 5420)، وفي باب الدُّبَاءِ، (78/7 ح 5433)، وَبَابُ مَنْ أَضَافَ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ وَأَقْبَلَ هُوَ عَلَى عَمَلِهِ، (78/7 ح 5435)، وفي باب المرق، (78/7 ح 5436)، وَبَابُ الْقَيْدِ، (78/7 ح 5437)، وَبَابُ مَنْ نَاولَ أَوْ قَدَّمَ إِلَى صَاحِبِهِ عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا، (79/7 ح 5439).

(7) كتاب الأشربة، بَابُ جَوَازِ أَكْلِ الْمَرْقِ، وَاسْتِحْبَابِ أَكْلِ الْيَقْطِينِ، وَإِثَارِ أَهْلِ الْمَائِدَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَإِنْ كَانُوا ضَيْفَانًا إِذَا لَمْ يَكْرَهُ ذَلِكَ صَاحِبُ الطَّعَامِ، (1615/3 ح 2041).

(8) كتاب الأطعمة، باب في كل الدُّبَاءِ، (601/5 ح 3782).

(9) كتاب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ الدُّبَاءِ، (348/3 ح 1850).

(10) كتاب الأطعمة، بَابُ الدُّبَاءِ، (425/4 ح 3302)، ولفظه: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقَرْعَ).

بالأكل مما يلي الإنسان⁽¹⁾، ويحتمل أن يكون من جميع جوانبها، وإنما نهى ذلك لئلا يتقذره جليسه
ورسول الله ﷺ لا يتقذره أحد بل يتبركون بآثاره ﷺ⁽²⁾.

(2) الذراع

عن أبي هريرة ر، قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم، فتناول الذراع وكانت أحب
الشاة إليه، فنهس نهسة، فقال: (أنا سيد الناس يوم القيامة).

التخريج: أخرجه البخاري⁽³⁾، ومسلم⁽⁴⁾ - واللفظ له-، والترمذي⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

محبته ﷺ في الذراع وإعجابه بها؛ لنضج لحمها وسرعة استمراره، مع زيادة لذته وحلاوة مذاقه
على سائر لحم الشاة، وبعده من مواقع الأذى الذي كان يتقيه ﷺ⁽⁶⁾، والنهس أخذ اللحم بأطراف
الأسنان⁽⁷⁾، والسيد هو الذي يفوق قومه، والذي يُفزع إليه في الشدائد، وهو سيدهم ﷺ في الدنيا والآخرة
لكن خصص القيامة لارتفاع دعوى السؤدد فيها، وتسليم الكل له⁽⁸⁾.

(3) الحيس والثريد

الحديث الأول

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ يوماً فقال: (هل عندكم شيء؟) فقلت: لا
قال: (فإني صائم) ثم مر بي بعد ذلك اليوم وقد أهدني لنا حيس فخبأت له منه، وكان يحب الحيس،
قلت: يا رسول الله، إنه أهدني لنا حيس فخبأت لك منه، قال: (أذنيه، أما إنني قد أصبحت وأنا صائم)⁽⁹⁾
فأكل منه.

(1) عن عمر بن أبي سلمة، قال: أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ طعاماً، فجعلت أكل من نواحي الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: (كل مما
يليك). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مما يليه، (68/7 ح5377)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام
والشرب وأحكامهما، (1599/3 ح2022).

(2) المنهاج شرح النووي على مسلم، (13/224).

(3) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [نوح: 1] - إلى آخر
السورة - (134/4 ح3340).

(4) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (186/1 ح194).

(5) كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أي اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، (341/3 ح1837)، وصفة القيامة والرفائق والورع عن
رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشفاعة، (200/4 ح2434).

(6) إكمال المعلم، للقاضي عياض، (582/1).

(7) النهاية، لابن الأثير، (136/5).

(8) المصدر السابق.

(9) اختلف العلماء في حكم صائم الناقل، هل يجوز أن يفطر فيه، وأن يخرج منه، فمنهم من ذهب إلى جواز ذلك، وهو قول الشافعي،
وأحمد، وإسحاق مع جماعة من الصحابة، مع استحبابهم له إتمامه من غير وجوب، ومنعه ابن عمر وقال: هو كالملاعب يدينه، وهذا
مذهب مالك، وأبي حنيفة، والحسن، والنخعي، ومكحول، وألزموه إتمامه إذا دخل فيه، فإن أفطر متعمداً قضاة على مذهب الملزمين
لإتمامه، فلو أفطر ناسياً، أو مغلوباً، أو لعذر لم يلزم القضاء، وأسقط أبو حنيفة القضاء عن الناسي خاصة، وأوجه عليه ابن علقمة،
وحكى ابن عبد البر: الإجماع على أن المفطر فيه لعذر لا قضاء عليه. انظر الاستذكار، لابن عبد البر، (353/3) وما بعدها. والمفهم،
للقرطبي، (219/3، 220).

التخريج:

أخرجه مسلم⁽¹⁾، وأبو داود⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾، والنسائي⁽⁴⁾ واللفظ له.

مفردات الحديث:

الْحَيْسِ، الطَّعَامِ الْمَتَّخَذِ مِنَ الثَّمَرِ وَالْأَقِطِ⁽⁵⁾ وَالسَّمْنِ، وَقَدْ يُجْعَلُ عِوَضَ الْأَقِطِ الدَّقِيقِ، أَوْ الْفَقَيْثِ⁽⁶⁾.

الحديث الثاني:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان أحبَّ الطعامِ إلى رسولِ الله ﷺ الثريدُ من الخبزِ، والثريدُ من الْحَيْسِ.
التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁷⁾ ومن طريقه البيهقي⁽⁸⁾ عن محمد بن حسان السَّمْتِي، عن المبارك بن سعيد عن عُمَرَ بن سعيد، عن رجلٍ من أهلِ البصرة، عن عِكْرَمَةَ، عن ابنِ عباسٍ به، قال أبو داود: وهو ضعيف، وكذا حكم عليه الألباني⁽⁹⁾؛ لحال الرجل المبهم، هذا وأخرجه الحاكم⁽¹⁰⁾ من طريق الحَضْرَمِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ، عن المُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ، عن عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، ولفظه: (كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّرِيدَ)، وقال: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، ووافقه الذهبي، وتعقبهما الألباني بقوله: (وأما الحاكم، فقد صححه! وذلك لأنه أخرجه من هذا الوجه، لكن لم يقع عنده: "عن رجل من أهل البصرة!") وعلى ذلك قال: "صحيح الإسناد!" ووافقه الذهبي! وأقرهما المناوي في "الفيض"⁽¹¹⁾ وبناء عليه قال في "التيسير"⁽¹²⁾: " وإسناده صحيح! " فخفيت عليهم علة الحديث التي لا تظهر إلا بتتبع طرقه⁽¹³⁾، هذا وفي باب تفضيله ﷺ الثريدَ على غيره من الطعام، حديث أنس بن مالك ر عند البخاري⁽¹⁴⁾، ومسلم⁽¹⁵⁾، ولفظه: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ).

(1) كتاب الصيام، باب جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بَيْنَهُ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الرَّوَالِ، وَجَوَازِ فِطْرِ الصَّائِمِ نَفْلًا مِنْ غَيْرِ غَدْرِ، (808/2 ح1154).

(2) كتاب الصوم، باب في الرخصة في ذلك، (4/114 ح4255).

(3) كتاب الصوم، باب صِيَامِ الْمُتَطَوِّعِ بِغَيْرِ تَبَيُّتٍ، (2/103 ح734).

(4) كتاب الصيام، باب النية في الصيام، (4/367 ح2341 و2342).

(5) لَيْزٌ مُجَفَّفٌ يَأْسُ مُسْتَحْجَرٌ يُطْبَخُ بِهِ، النهاية، لابن الأثير، (1/57).

(6) المصدر نفسه، (1/467).

(7) كتاب الأُطْعَمَةِ، باب في أكل الثريد، (5/601 ح3783).

(8) شعب الإيمان، (8/133 ح5599).

(9) السلسلة الضعيفة، (4/241، 242 ح1758).

(10) المستدرک، كتاب الأُطْعَمَةِ، (4/129 ح7117).

(11) (5/85 ح6514).

(12) (2/233).

(13) السلسلة الضعيفة، (4/241، 242 ح1758).

(14) كتاب الأُطْعَمَةِ، باب الثريد، (7/75 ح5419).

(15) كتاب الفضائل، باب في فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، (4/1895 ح2446).

مفردات الحديث:

النَّرْدُ، الهَشْمُ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا يُهْشَمُ مِنَ الخُبْرِ وَيُبَلُّ بِمَاءِ القَدْرِ وَغَيْرِهِ، نَرْدَةٌ، والنَّرْدُ الفَتْ(1) والنَّرِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ لَحْمٍ غَالِبًا، لمزيد نفعه وسهولة مساعه وتيسر مناولته وبلوغ الكفاية منه بسرعة اللذة والقوة وقلة المؤونة في المضغ(2).

4) الزُّبْدُ والتمر

وفيه حديثُ ابني بُسْرِ السُّلَمِيِّينَ(3)، قالوا: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدَّمْنَا زُبْدًا وَتَمْرًا، وكان يُحِبُّ الزُّبْدَ والتَّمْرَ.

التخريج:

أخرجه أبو داود(4) واللفظ له، ومن طريقه البيهقي(5) عن محمد بن الوزير، عن الوليد بن مزيد وأخرجه ابن ماجه(6) عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، كلاهما عن ابن جابر، عن سليم بن عامر عن ابني بسر السلميَّين به، وإسناده صحيح؛ رجاله ثقات(7).

الشرح الإجمالي:

الزُّبْدُ مَا يُسْتَخْرَجُ بِالمُخَضِّ مِنْ لَبَنِ البَقَرِ وَالغَنَمِ، وَأَمَّا لَبَنُ الإِبِلِ فَلَا يُسَمَّى مَا يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زُبْدًا بَلْ يُقَالُ لَهُ جُنَابٌ، فيُحِبُّ ﷺ الزبْدَ والتَّمْرَ، يعني يحب الجمع بينهما في الأكل؛ لأن الزبد حار رطب والتمر بارد يابس، وفي جمعه بينهما من الحكمة إصلاح كل منهما بالآخر(8).

5) عَرَّاقُ الشَّاةِ

وفيه حديثُ عبد الله بن مسعود ر، قال: كان أحبَّ العرَّاقِ إلى رسولِ الله ﷺ عَرَّاقُ الشَّاةِ.

التخريج:

أخرجه أبو داود(9) من طريق أبو داود الطيالسي(10)، والنسائي(11)، والإمام أحمد(12) والبيهقي(13)، و الطبراني(14)، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن سعد بن عياض، عن عبد الله

(1) لسان العرب، لابن منظور، (102/3).

(2) انظر النهاية، (209/1). وفيض القدير، للمناوي، (85/5).

(3) وهما عبد الله بن بسر المازني، من مازن بن منصور، يكنى أبا بسر، وقيل: يكنى أبا صفوان، مات بالشام سنة ثمانين، وهو ابن أربع وتسعين، وهو آخر من مات بالشام بجمص من أصحاب رسول الله ﷺ، روى عنه الشاميون. الاستيعاب، (3/874ت1482)، والثاني عطية بن بسر المازني، (3/1070ت1816). وانظر تحفة الأشراف، (4/293ح5192).

(4) كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين اللوتين في الأكل، (5/647ح3837).

(5) شعب الإيمان، (8/133ح5599).

(6) كتاب الأطعمة، باب التمر والزبد، (4/440ح3334).

(7) انظر صحيح سنن أبي داود، ط دار المعارف، (2/455). وصحيح سنن ابن ماجه، للألباني، (3/133ح2710).

(8) فيض القدير، للمناوي، (5/208ح7001)، وانظر عون المعبود، (5/12).

(9) كتاب الأطعمة، باب في أكل اللحم، (5/599ح3780).

(10) المسند، (1/305ح388)، ولفظه: (كان أحبَّ العرَّاقِ إلى رسولِ الله ﷺ الذَّرَّاعُ، ذِرَاعُ الشَّاةِ وَقَدْ كَانَ قَدْ سُمِّ فِيهَا وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوا).

(11) السنن الكبرى، أبواب الأطعمة: ذكر أعضاء الحيوان(العراق)، (6/227ح6620).

(12) المسند، (6/278ح3733) و (6/318ح3777).

(13) شعب الإيمان، (8/64ح5505).

(14) المعجم الأوسط، (3/57ح2461).

بن مسعود به، وإسناده ضعيف؛ سعد بن عياض الثُمالي، لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي⁽¹⁾، ولم يوثقه غير ابن حبان⁽²⁾، وأبو إسحاق السبيعي مُدلس، واختلط، وهنا عنعن، وسماع زهير بأخرة⁽³⁾.

مفردات الحديث:

عُرَاقُ الشَّاةِ، العَرَقُ بِالسُّكُونِ، العَظْمُ إِذَا أُخِذَ عَنْهُ مُعْظَمَ اللَّحْمِ، وَجَمْعُهُ عُرَاقٌ، وَهُوَ جَمْعُ نَادِرٍ، يُقَالُ: عَرَفْتُ العَظْمَ، وَاعْتَرَفْتُهُ، وَتَعَرَّفْتُهُ إِذَا أَخَذْتَ عَنْهُ اللَّحْمَ بِأَسْنَانِكَ⁽⁴⁾.

ثانيًا: ما ورد في أحبِّ الشرابِ إليه م

(1) الحلواء

وفيه حديثٌ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ م يُحِبُّ العَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ... الحديث.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁵⁾، ومسلم⁽⁶⁾، وأبو داود⁽⁷⁾، والترمذي⁽⁸⁾، وابن ماجه⁽⁹⁾.

مفردات الحديث: الحَلْوَاءُ كلُّ شَيْءٍ حُلُوٍّ وَ مُسْتَحْلَى⁽¹⁰⁾.

(2) الحَلْوُ البَارِدُ

وفيه حديثٌ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ م الحَلْوُ البَارِدُ.

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽¹¹⁾، والإمام أحمد⁽¹²⁾، والنسائي⁽¹³⁾، وأبو يعلى⁽¹⁴⁾، والحاكم⁽¹⁵⁾، ومن طريقه البيهقي⁽¹⁶⁾، عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ، قَالَ

(1) ميزان الاعتدال، للذهبي، (2/125ت3124).

(2) الثقات، (4/299).

(3) تقريب التهذيب، (ص218ت2051).

(4) النهاية، لابن الأثير، (3/220).

(5) كتاب الطلاق، بَابُ [لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ] [التحريم: 1]، (44/7ح5268)، وكتاب الأطعمة، بَابُ الحلواء والعسل، (77/7ح5431)، وكتاب الأشربة، بَابُ البَادِقِ، وَمَنْ نَهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ، (7/107ح5599)، وبَابُ شراب الحلواء والعسل، (7/110ح5614)، وكتاب الطب، بَابُ الدواء بالعسل، (7/123ح5682)، وكتاب الحيل، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ اخْتِيَالِ الْمَرْأَةِ مَعَ الرَّوْجِ وَالصَّرَائِرِ، وَمَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ م فِي ذَلِكَ، (9/26ح6972).

(6) كتاب الطلاق، بَابُ وَجُوبِ الْكُفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَبْنُو الطَّلَاقَ، (2/1101ح1474).

(7) كتاب الأشربة، بَابُ شراب العسل، (5/549ح3715).

(8) كتاب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُبِّ النَّبِيِّ م الحَلْوَاءُ وَالْعَسَلُ، (3/337ح1831).

(9) كتاب الأطعمة، بَابُ الحَلْوَاءِ، (4/435ح3323).

(10) المنهاج شرح النووي على مسلم، (10/77).

(11) كتاب الأشربة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّرَابِ كَانَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ م، (3/371ح1895).

(12) المسند، (40/120ح24100).

(13) السنن الكبرى، كتاب الأشربة: ذِكْرُ الْأَشْرِبَةِ الْمُبَاحَةِ، (6/292ح6815).

(14) المسند، (8/14ح4516).

(15) المستدرک، كتاب الأشربة، (4/153ح7200).

(16) شعب الإيمان، (8/82ح5528).

الحاكم: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ الْيَمَانِيِّينَ عَنْ مَعْمَرٍ)، ووافقه الذهبي، وبذا حكم عليه الألباني⁽¹⁾، إلا أنه قد اختلف فيه على معمر في وصله وإرساله، فأرسله عبد الرزاق⁽²⁾، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ⁽³⁾، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وَيُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ أَيُّ الشَّرَابِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: الْخُلُوبُ الْبَارِدُ، وتابع معمرًا على إرساله يونسُ بن يزيد الأيلي⁽⁴⁾، وصَوَّبَ إرساله غير واحد من الأئمة، فقال الترمذي عقب روايته للحديث بالطريق الموصلة: (هَكَذَا رَوَى غَيْرٌ وَاحِدٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ مِثْلَ هَذَا، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَالصَّحِيحُ مَا رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا)، والمرسلة: (وَهَكَذَا رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ). وكذا رجَّح أبو زرعة، والدار قطني، والبيهقي والألباني⁽⁵⁾.

الشرح الإجمالي:

الخلو البارد، يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَاءَ الْعَذْبَ، كَمِيَاهِ الْعُيُونِ وَالْأَبَارِ الْخُلُوةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُسْتَعْدَبُ لَهُ الْمَاءُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَاءَ الْمَمْرُوجَ بِالْعَسَلِ، أَوِ الَّذِي تُقَعُّ فِيهِ التَّمْرُ أَوِ الرَّيْبُ، وَقَدْ يَعْمَهُمَا جَمِيعًا وَهُوَ الْأَطْهَرُ⁽⁶⁾، والماء إذا كان باردًا، وَخَالَطَهُ مَا يُحْلِيهِ كَالْعَسَلِ أَوِ الرَّيْبِ، أَوِ التَّمْرِ أَوِ السُّكَّرِ، كَانَ مِنْ أَنْفَعِ مَا يَدْخُلُ الْبَدْنَ، وَحَفِظَ عَلَيْهِ صِحَّتَهُ⁽⁷⁾.

ثالثًا: ماورد في أحب اللباس والطيب إليه م

(1) الحَبْرَة

وفيه حديثٌ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر قَالَ: (كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبْرَةَ).

التخريج:

أخرجه البخاري⁽⁸⁾، ومسلم⁽⁹⁾، وأبو داود⁽¹⁰⁾، والترمذي⁽¹¹⁾، والنسائي⁽¹²⁾.

مفردات الحديث:

- (1) السلسلة الصحيحة، (5/176ح2134).
- (2) الجامع الملحق بآخر كتاب المصنّف لعبد الرزاق، (10/426ح19583).
- (3) أخرجه الترمذي، كتاب الأشربة، باب ما جاء أيُّ الشَّرَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ومن طريقه البيهقي، شعب الإيمان، (8/82ح5527).
- (4) أخرجه ابن شيبّة في المصنّف، كتاب الأشربة، باب ما يستحب من الأشربة، (5/109ح24197).
- (5) انظر العلل، لابن أبي حاتم، (4/487س1588). والعلل، للدار قطني، (14/119س3467). و شعب الإيمان، للبيهقي، (8/82ح5528). والسلسلة الصحيحة، للألباني، (7/12ح3006).
- (6) زاد المعاد، (4/208، 209).
- (7) المصدر نفسه، (4/207).
- (8) كتاب اللباس، بابُ الزُّرُودِ وَالْحَبْرَةِ وَالشَّمْلَةَ، (7/146ح5812 و5813).
- (9) كتاب اللباس والرَّيْبَةِ، بابُ فَضْلِ لِبَاسِ ثِيَابِ الْحَبْرَةِ، (4/1648ح2079).
- (10) كتاب اللباس، باب في ألبس الحَبْرَةَ، (6/167ح4060).
- (11) كتاب اللباس، باب ما جاء في أَحَبِّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (3/301ح1787).
- (12) كتاب الزينة، باب لبس الحَبْرَةَ، (8/223ح5359).

الجَبْرَة، وهي بُرْد وثياب مخططة، يؤتى بها من اليمن، وسميت بالحبيرة لأنها محبرة؛ أي مزينة، والتحبير: التزيين، والتحسين⁽¹⁾.

(2) القَمِيص

وفيه حديثٌ أُم سلمة رضي الله عنها، قالت: كان أحبَّ الثيابِ إلى رسولِ الله ﷺ القَمِيصُ.
التخريج:

أخرجه أبو داود⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾ عن محمد بن حميد الرازي، ومن طريق علي بن خُجر⁽⁴⁾ ومن طريقه أيضًا النسائي⁽⁵⁾، عن الفضل بن موسى، عن عبد المؤمن ابن خالد الحنفي، عن عبد الله بن بُريدة، عن أُم سلمة به، وقرن الترمذي من طريق محمد بن حميد مع الفضل أبو ثُميلة، وزيد بن الحباب وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ إنَّما نَعْرُفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ تَفَرَّدَ بِهِ، وَهُوَ مَرْوَزِيٌّ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ أَبِي ثُمَيْلَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ)، وخالفهما أبو ثُميلة يحيى بن واضح، فرواه أبو داود⁽⁶⁾، والترمذي⁽⁷⁾، وابن ماجه⁽⁸⁾، والإمام أحمد⁽⁹⁾، والطبراني⁽¹⁰⁾، والحاكم⁽¹¹⁾، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ، بزيادة أم عبد الله بن بريدة في الإسناد، وقد صحَّ البخاري فيما نقله عنه الترمذي رواية أبي ثُميلة، فقال: (وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ أَصَحُّ)⁽¹²⁾ وكذا حكم الألباني⁽¹³⁾.

مفردات الحديث:

الثَّوبُ اسْمٌ لِمَا يَسْتُرُ بِهِ الشَّخْصُ نَفْسَهُ مَخْبِطًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَالْقَمِيصُ اسْمٌ لِمَا يُلبَسُ مِنَ الْمَخْبِطِ الَّذِي لَهُ كُمَانٌ وَجَيْبٌ⁽¹⁴⁾.

(3) الصَّبْغُ بِالصُّفْرَةِ

- (1) المفهم، للقرطبي، (401/5، 402). وانظر للنهاية، لابن الأثير، (328/1).
- (2) كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، (140/6 ح 4025).
- (3) كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، (289/3 ح 1762).
- (4) (290/3 ح 1764).
- (5) السنن الكبرى، كتاب اللباس، لبس القميص، (425/8 ح 9589).
- (6) كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، (141/6 ح 4026).
- (7) كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، (290/3 ح 1763).
- (8) كتاب اللباس، باب لبس القميص، (587/4 ح 3575).
- (9) المسند، (291/44 ح 26695).
- (10) المعجم الكبير، (421/23 ح 1018).
- (11) المستدرک، كتاب اللباس، (213/4 ح 7406).
- (12) انظر للعلاء الكبير، (ص 290 من 532).
- (13) صحيح سنن أبي داود، ط دار المعارف، (502/2). وصحيح سنن الترمذي، (283/2). وصحيح سنن ابن ماجه، (192/3)، وصحيح الجامع، (848/2 ح 4625).
- (14) عون المعبود، العظيم آبادي، (47/11).

عن زيد ابن أسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما- كان يصبغ لحيته بالصفرة، حتى تمتلئ ثيابه من

الصفرة، فقيل له: لم تصبغ بالصفرة؟ فقال: إني رأيت رسول الله p- يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليّ منها، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عامته.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹⁾، والنسائي⁽²⁾، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن زيد بن أسلم عن ابن عمر به، ولفظه عند النسائي: (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ بِالْخَلْقِ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّكَ تُصَفِّرُ لِحْيَتَكَ بِالْخَلْقِ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ p يُصَفِّرُ بِهَا لِحْيَتَهُ..)، وإسناده حسن؛ الدراوردي صدوق⁽³⁾، وباقي رجال الإسناد ثقات، رجال الشيخين⁽⁴⁾، هذا وأخرج الشيخان⁽⁵⁾ من طريق عبيد بن جريح، أنه قال: لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها... رأيتك تصبغ بالصفرة... فقال: وأما الصفرة فإني (رأيت رسول الله p يصبغ بها، فأنا أحب أن أصبغ بها).

الشرح الإجمالي:

كَانَ p يَصْبُغُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ، وبالخلاق كما عند النسائي، وَهُوَ طَيِّبٌ مَعْرُوفٌ مُرَكَّبٌ يُتَّخَذُ مِنَ الرَّعْفَرَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ، وَتَغْلِبُ عَلَيْهِ الْحُمْرَةُ وَالصُّفْرَةُ⁽⁶⁾، حتى تمتلئ ثيابه من الأفتاح أو غَيْرِهِ مِنْ أَعَالِيهِ⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

(1) كتاب اللباس، باب المصبوغ بالصفرة، (169/6ح4064).

(2) كتاب الزينة، باب الخضاب بالصفرة، (48/8ح5129).

(3) تقريب التهذيب، (358 ت 4119).

(4) انظر صحيح سنن أبي داود، ط دار المعارف، (512/2). وصحيح سنن النسائي، للألباني، (366/3ح5100).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين في التعلين، وَلَا يَمْسُحُ عَلَى النَّعْلَيْنِ، (44/1ح166)، وفي كتاب اللباس، باب النعال السبئية وغيرها، (153/7ح5851)، ومسلم في كتاب الحج، باب الإهلال من حيث تنبئ الرحلة، (844/2ح1187).

(6) النهاية، لابن الأثير، (71/2).

(7) عون المعبود، (77/11).

(8) اختلف العلماء في حكم الصبغ بالخلاق، لكون النبي p نهى عن التزعفر، في حديث أنس في الصحيحين، أخرجه البخاري، (153/7ح5846)، ومسلم، (1662/3ح2101)، والتزعفر أن يصبغ الرجل جسده أو ثيابه بالزعفران، فمنهم من لا يرون بالخلوق بأسا في الثياب دون الجسد، ولهذا ذهب الإمام مالك وأصحابه، وكرة التزعفر للرجال في الجسد والثياب جماعة من سلف أهل العراق وإليه ذهب أبو حنيفة والشافعي وأصحابه، ورضى الشافعي في المعصفر: وهو الثوب المصبوغ بالعصفر، نبات يصبغ لونا أحمر. ويقول العثميين: (ليس المعصفر حراما على الرجل، والمزعفر مثله)، وقال ابن عبد البر في الاستنكار، تعقبنا على حديث أنس عندما سأله ابن جريج عن أربع خصال: وذكر منها الصبغ بالصفرة: في هذا الحديث دليل على أن الاختلاف في الأفعال والأقوال والمذاهب كان في الصحابة مؤجودا وهو عند العلماء أصح ما يكون في الاختلاف إذا كان بين الصحابة وأما ما أجمع عليه الصحابة واختلف فيه من بعدهم فليس اختلافهم بشيء وإنما وقع الاختلاف بين الصحابة بالتأويل المحتمل فيما سمعوه أو رأوه أو فيما انفرد بعلمه بعضهم دون بعض أو فيما كان منه p على طريق الإباحة في فعله لشيئين مختلفين في وقته، وفي هذا الحديث دليل على أن الحجة عند الاختلاف سنة وأنها حجة على ما خلفها وليس من خالفها عليها حجة ألا ترى أن بن عمر لما قال له بن جريج رأيتك تصنع أشياء لم يصنعها أحد من

أَصْحَابِكَ لَمْ يَسْتَوْجِبْ مِنْ مَفَارِقَةِ أَصْحَابِهِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ عِلْمٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ بِنِ جَرِيحِ الْجَمَاعَةِ أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ وَلَعَلَّكَ قَدْ وَهَمْتَ كَمَا يَقُولُ الْيَوْمَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِلِ انْقَادِ الْحَقِّ إِذْ سَمِعَهُ وَهَكَذَا يُلْزَمُ الْجَمِيعُ، هَذَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ. انظر التمهيد، (182/2). والشرح الممتع، لابن عثيمين، (221/2). والاستنكار، (51/4).

4) السواك

وفيه حديث عائشة رضي الله عنها: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (1)، وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنَدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ (2)، فَقُلْتُ: أَخْذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَتَنَاوَلْتُهُ.

التخريج: أخرجه البخاري (3) واللفظ له، ومسلم (4).

الشرح الإجمالي:

توفي ﷺ في بيت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-، بين سحرها ونحرها، والسحر الرئة أي أنه مات ﷺ وهو مُسْنَدٌ إِلَى صَدْرِهَا وَمَا يُحَادِثُ سَحْرَهَا مِنْهُ، وَقِيلَ السَّحْرُ مَا لَصِقَ بِالْخُلُقُومِ مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ (5)، وَالنَّحْرُ يَفْتَحُ النَّوْنَ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ الْمُرَادُ بِهِ مَوْضِعُ النَّحْرِ (6)، فدخل عليهما أخوها عبد الرحمن وبيده سواك، فنظر إليه ﷺ، فعرفت عائشة رغبته في السواك لمحبهته له، فناولته له - رضي الله عنها-.

5) الطيب

وفيه حديث أنس ر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا (7) النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجَعَلَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).

التخريج:

أخرجه النسائي (8)، والإمام أحمد (9)، وأبو يعلى (10)، عن عَفَّانِ بْنِ مُسْلِمٍ، عن سَلَامِ أَبِي الْمُنْذِرِ

(1) تَغْنِي أَخَاهَا، انظر الفتح، لابن حجر، (309/1).

(2) قال ابن القيم في الزاد، (296/4): "وَأَصْلُحُ مَا اتَّخَذَ السَّوَاكُ مِنَ خَشَبِ الْأَرَاكِ وَنَحْوِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ شَجَرَةٍ مَجْهُولَةٍ، فَرَبَّمَا كَانَتْ سَمًّا، وَيَنْبَغِي الْقَصْدُ فِي اسْتِعْمَالِهِ، فَإِنْ تَبَلَّغَ فِيهِ، فَرُبَّمَا أَذْهَبَ طَلَاوَةَ الْأَسْنَانِ وَصَقَّالَتَهَا، وَهَيَّأَهَا لِقَبُولِ الْأُبْحَرَةِ الْمُتَّصَاعِدَةِ مِنَ الْمَعْدَةِ وَالْأَوْسَاخِ، وَمَتَى اسْتُعْمِلَ بِاعْتِدَالٍ، جَلَا الْأَسْنَانُ، وَقَوِيَ الْعُمُودُ، وَأَطْلَقَ اللِّسَانُ، وَمَنَعَ الْحَفْرَ، وَطَيَّبَ النَّكْهَةَ، وَنَقَّى الدِّمَاغَ وَشَهَى الطَّعَامِ، وَأَجَوَّدَ مَا اسْتُعْمِلَ مَبْلُورًا بِمَاءِ الْوَرْدِ، وَمِنْ أَنْفَعِهِ أَصُولُ الْجُوزِ... وَيُسْتَحَبُّ كُلُّ وَقْتٍ، وَيَتَأَكَّدُ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالْوُضُوءِ، وَالِانْتِبَاهُ مِنَ النَّوْمِ، وَتَغْيِيرُ رَايِحَةِ الْفَمِ، وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُفْطِرِ وَالصَّائِمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَلِحَاجَةِ الصَّائِمِ إِلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ".

(3) كتاب المغازي، باب مَرْضَى النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ، (13/6 ح4449).

(4) كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عائشة رضي الله عنها، (1893/4 ح2443).

(5) النهاية، لابن الأثير، (346/2).

(6) فتح الباري، لابن حجر، (139/8).

(7) اشتهر عند بعض زيادة لفظة: (ثلاث)، وهي زيادة غير محفوظة، قال ابن تيمية: (وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ) ثُمَّ يَقُولُ: (وَجَعَلْتُ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) وَلَمْ يَقُلْ: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثًا) كَمَا يَرْفَعُهُ بَعْضُ النَّاسِ بَلْ هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ أَنَّ الْمُحَبَّبَ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَأَمَّا قَرَّةُ الْعَيْنِ تَحْصُلُ بِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: (صَحَّ عَنْهُ ﷺ مِنْ حَبِيبِ أَنْسِ ر أَنَّهُ ﷺ قَالَ: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ دُنْيَاكُمْ...) هَذَا لَفْظُ الْحَبِيبِ، وَمَنْ رَوَاهُ "حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثًا" فَقَدْ وَهَمَ، وَلَمْ يَقُلْ ﷺ ثَلَاثًا، وَالصَّلَاةُ لَيْسَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي تُضَافُ إِلَيْهَا، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: (وَلَمْ نَجِدْ لَفْظَ ثَلَاثًا فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِهِ الْمُسْنَدَةِ). انظر مجموع الفتاوى، (31/28). وزاد المعاد، (145/1). وتلخيص الحبير، (254/3). وانظر كذلك للمقاصد الحسنة، للسخاوي، (ص292، 293 ح380).

(8) كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (439/6 ح3974).

(9) المسند، (14037 ح433/21).

(10) المسند، (199/6 ح3482).

عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا⁽¹⁾، وَالْحَاكِمُ⁽²⁾، عَنْ سَيَّارِ بْنِ حَاتِمٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، دُونَ قَوْلِهِ ρ: (مِنَ الدُّنْيَا)، وَقَالَ الْحَاكِمُ: (صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ)، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، كَمَا وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ⁽³⁾ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَدَّادُ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ⁽⁴⁾، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَمَّارِ أَبِي يَاسِرٍ⁽⁵⁾، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ⁽⁶⁾، وَالْبَيْهَقِيُّ⁽⁷⁾ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ وَمِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ⁽⁸⁾، جَمِيعُهُمْ عَنْ سَلَامِ أَبِي الْمُنْذِرِ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بِهِ وَإِسْنَادَهُ حَسَنٌ؛ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَزْنِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ الْقَارِيءُ النَّحْوِيُّ الْبَصْرِيُّ نَزِيلُ الْكُوفَةِ صَدُوقٌ يَهُمُّ⁽⁹⁾، وَبَدَأَ حَكَمَ عَلَيْهِ ابْنُ حَجْرٍ، وَالْأَلْبَانِيُّ⁽¹⁰⁾.

الشرح الإجمالي:

حُبِّبَ إِلَى النَّبِيِّ ρ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبُ، وَقِيلَ إِنَّمَا حَبِبَ إِلَيْهِ ρ النِّسَاءَ لِيَنْقَلَنَ عَنْهُ مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ مِنْ أَحْوَالِهِ وَيَسْتَحْيَا مِنْ ذِكْرِهِ، وَقِيلَ حَبِبَ إِلَيْهِ زِيَادَةٌ فِي الْإِبْتِلَاءِ فِي حَقِّهِ حَتَّى لَا يَلْهُوُ بِمَا حُبِّبَ إِلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ، عَمَّا كَلَفَ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَكْثَرَ لِمَشَاقِقِهِ وَأَعْظَمَ لِأَجْرِهِ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ⁽¹¹⁾، وَأَمَّا الطَّيِّبُ فَكَأَنَّهُ يُجِبُهُ لِكَوْنِهِ يُنَاجِي الْمَلَائِكَةَ وَهُمْ يَحْبُونَ الطَّيِّبَ، وَأَيْضًا هَذِهِ الْمُحِبَّةُ تَنْشَأُ مِنْ اعْتِدَالِ الْمَزَاجِ وَكَمَالِ الْخُلُقَةِ⁽¹²⁾، فَكَانَ ρ يُكْثِرُ التَّطَيُّبَ، وَتَشْتَدُّ عَلَيْهِ الرَّائِحَةُ الْكَرِيمَةُ⁽¹³⁾، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ حُبَّهُ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِأَخْرَجَتْهُ، وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحَبِيبِ فَقَالَ وَجَعَلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ⁽¹⁴⁾ فَجِيءَ بِالْفِعْلِ الْمَجْهُولِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِبَلَتِهِ وَطَبَعِهِ، وَأَنَّهُ مَجْبُورٌ عَلَى الْحُبِّ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ بِخِلَافِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ لِذَاتِهَا⁽¹⁵⁾، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ، بَرَدَ دَمْعُهَا، ضَدَّ سَخُنَتْ، وَبُكَّتَى بِهِ عَنِ السَّرُورِ وَالِابْتِهَاجِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لِلْسَّرُورِ دَمْعَةٌ بَارِدَةٌ وَلِلْحُزَنِ دَمْعَةٌ حَارَّةٌ⁽¹⁶⁾، وَحَقِيقَتُهُ أَزِيدَ اللَّهُ دَمْعَةَ عَيْنَيْهِ، لِأَنَّ

(1) كتاب عشر النساء، باب حب النساء، (440/6 ح 3975).

(2) المستدرک، کتاب النکاح، (174/2 ح 2676).

(3) المسند، (305/19 ح 12293)، (351/20 ح 13057).

(4) المصدر نفسه، (307/19 ح 12294).

(5) المسند، (199/6 ح 3482).

(6) المعجم الأوسط، (241/5 ح 5203).

(7) السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب الرغبة في النكاح، (124/7 ح 13545).

(8) المصدر نفسه، (124/7 ح 13545).

(9) تقريب التهذيب، (ص 261 ت 2705).

(10) انظر التلخيص الحبير، لابن حجر، (254/3)، وقال بسند صحيح في الفتح، (345/11). والتعليق على مشكاة المصابيح، للألباني، (5261 ح 1448/3). وصحيح سنن النسائي، (57/3 ح 3949)، قال: (حسن صحيح).

(11) انظر حاشية السندي على سنن النسائي، (61/7). وفيض القدير، للمناوي، (370/3 ح 3669). وحاشية السيوطي على سنن النسائي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406 هـ-1986 م، (62/7).

(12) حاشية السندي على سنن النسائي، (61/7).

(13) انظر زاد المعاد، لابن القيم، (308/4).

(14) الشفاء للقاضي عياض، (89/1).

(15) شرح الطيبي، للكاشف، (3319/10 ح 3320).

(16) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ-2008 م، (1794/3).

دَمَعَةَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بَارِدَةً⁽¹⁾، وَأَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ وَبِعَيْنَيْهِ، أَعْطَاهُ حَتَّى تَقَرَّ فَلَا تَطْمَحَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ قَرَّتْ عَيْنُهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْقُرُورِ، وَهُوَ الدَّمْعُ الْبَارِدُ يَخْرُجُ مَعَ الْفَرَحِ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْقَرَارِ، وَهُوَ الْهُدُوءُ⁽²⁾، وَمَنْ كَانَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَوَدُّ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ لِأَنَّ فِيهِ نَعِيمَهُ وَبِهِ تَطْيِيبُ حَيَاتِهِ⁽³⁾.

وفي بيان وجه الترتيب بتقدمة حب النساء والطيب، على حُب الصلاة، أنه لما كان القصد بسياق الحديث بيان ما أضافه p من متاع الدنيا، بدأ بالنساء، ولما كان الذي حُبب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها للنساء، ناسب أن يضم إليه بيان أفضل الأمور الدينية وهو الصلاة، فالحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا، وأفضل أمور الدين وفيه ضم الشيء إلى نظيره، وعبر في أمر الدين بِعِبَارَةٍ أَبْلَغَ مِمَّا عَبَّرَ بِهِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا عَلَى مُجَرَّدِ التَّحْيِيبِ، فَإِنَّ فِي قَرَّةِ الْعَيْنِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا لَا يَخْفَى، فقرة العين فوق المحبة، فجعل النساء والطيب مما يحب، وأخبر أن قرة العين التي يطمئن القلب بالوصول إليها ومحض لذته وفرحه وسروره وبهجته إنما هو في الصلاة، التي هي صلة بالله، وحضور بين يديه، ومناجاة له واقتراب منه، فكيف لا تكون قرة العين، وكيف تقر عين المحب بسواها⁽⁴⁾.

رابعاً: ما ورد في أحب البقاع إليه p

(1) مكة المكرمة

الحديث الأول:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ..)

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁵⁾، ومسلم⁽⁶⁾.

الحديث الثاني:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁷⁾، وابن حبان⁽¹⁾، والطبراني⁽²⁾، والحاكم⁽³⁾ من طريق زهير بن معاوية، عن

(1) النهاية، لابن الأثير، (38/4).

(2) لسان العرب، (86/5).

(3) فتح الباري، (345/11).

(4) انظر فيض القدير، للمناوي، (370/3). وطريق الهجرتين، لابن القيم، (ص40).

(5) كتاب فضائل المدينة، باب كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ، (23/3ح1889)، وكتاب مناقب الأنصار، باب مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ، (66/5ح3926)، وكتاب المرضى، باب عِبَادَةِ النِّسَاءِ الرَّجَالِ، (116/7ح5654)، وفي كتاب الطب، باب مَنْ دَعَا بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْخُمَى، (122/7ح5677)، وفي كتاب الدعوات، باب الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجَعِ، (80/8ح6372).

(6) كتاب الحج، باب التَّوْبِغِ فِي سَكَنِ الْمَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لَأْوَانِهَا، (1003/2ح1376).

(7) كتاب المناقب، باب في فضل مَكَّةَ، (208/6ح3926).

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُنَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ، وَمِنْ طَرِيقِ زَهِيرٍ عَنْ سَعِيدٍ وَحْدَهُ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وَقَالَ الْحَاكِمُ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُثْمَانَ ابْنِ خُنَيْمٍ (صَدُوقٌ)⁽⁴⁾، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، رِجَالُ الشَّيْخِينَ⁽⁵⁾.

2) المدينة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَأْسَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حَبِّهَا.

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ، الْمُرَادُ طُرُقُهَا الْمُرْتَفَعَةُ، وَأَوْضَعَ، أَيَّ أَسْرَعَ السَّيْرِ، وَحَرَّكَهَا، أَيَّ حَرَّكَ دَابَّتَهُ بِسَبَبِ حُبِّهِ الْمَدِينَةَ⁽⁷⁾.

هَذَا وَاجْتَمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَيِّهِمَا أَفْضَلُ؟! فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَجَمُوهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ فِي أَصَحِّ الرَّوَابِئِينَ عَنْهُ، وَقَالَ مَالِكٌ وَجَمَاعَةٌ الْمَدِينَةَ أَفْضَلُ⁽⁸⁾، وَقَالَ الْبَاجِي فِي قَوْلِهِ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ)، "دُعَاءٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُذْهِبَ مِنْ أَنْفُسِهِمُ الْإِشْفَاقَ عَنْ مُفَارَقَةِ مَكَّةَ، وَسُكْنَى الْمَدِينَةِ، وَالدُّعَاءُ فِي أَنْ يُحِبِّبَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ كَحَبِّبَهُمْ مَكَّةَ فَيَكْرَهُونَ الْإِنْتِقَالَ عَنْهَا كَمَا كَرَهُوا الْإِنْتِقَالَ مِنْ مَكَّةَ"⁽⁹⁾.

3) جبل أحد

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، رَاجِعًا وَبَدَأَ لَهُ أُحُدًا، قَالَ: (هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁰⁾، ومسلم⁽¹⁾، والتِّرْمِذِيُّ⁽²⁾.

(1) الصحيح، كتاب الحج، باب فضل مكة، ذُكِرَ الْبَيَانَ بِأَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ أَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (23/9 ح3709).

(2) المعجم الكبير، (267/10 ح10624)، و(270/10 ح10633).

(3) المستدرک، کتاب المناسک، (11/661 ح1787).

(4) تقریب التهذیب، (ص313 ت3466).

(5) انظر صحيح سنن الترمذي، للالباني، (3/590).

(6) كتاب العمرة، باب مَنْ أَسْرَعَ نَاقَتَهُ إِذَا بَلَغَ الْمَدِينَةَ، (7/3 ح1802)، وكتاب فضائل المدينة، بابُ الْمَدِينَةُ تُثْفِي الْخَبْثَ، (23/3 ح1886).

(7) فتح الباري، لابن حجر، (3/620).

(8) المجموع، للنووي، (7/470). وانظر للُحْجِ الْمُبِينَةَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، لِلْسَيُوطِيِّ، ت: عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ الدَّرَوَيْشِ، بِيْرُوت، دَارُ الْيَمَامَةِ، ط1، 1405 هـ-1985 م، (ص37) وما بعدها.

(9) المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474 هـ)، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1332 هـ (7/194).

(10) كتاب الجهاد والسير، بابُ فَضْلِ الْخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ، (4/354 ح2889)، وَبَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ، (4/364 ح2893)، وَفِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ، (4/146 ح3367)، وَفِي كِتَابِ الْمَغَازِي، بَابُ أُحُدٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، (5/103 ح4083 و4084)، وَفِي كِتَابِ الْأَطْعَمَةِ، بَابُ الْحَيْسِ، (7/76 ح5425)، وَفِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعْوُذِ مِنْ غَلْبَةِ الرِّجَالِ، (8/78 ح6363)، وَفِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ، بَابُ مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ (3) τ ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ρ مِنْ غُرُورَةِ تَبُوكَ (4)، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: (هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ).

التخريج: أخرجه البخاري (5)، ومسلم (6).

الشرح الإجمالي:

طَابَةٌ وَطَيْبَةٌ، مِنَ الطَّيْبِ وَهُوَ الرَّائِحَةُ الْحَسَنَةُ، وَالطَّابُ وَالطَّيْبُ لُغَتَانِ، وَقِيلَ مِنَ الطَّيْبِ يَفْتَحُ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَهُوَ الطَّاهِرُ لِحُلُوصِهَا مِنَ الشَّرِّكَ وَطَهَارَتِهَا، وَقِيلَ مِنْ طَيْبِ الْعَيْشِ بِهَا (7)، (وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)، لِلْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ عَلَى حَدْفٍ مُضَافٍ وَالتَّقْدِيرُ أَهْلُ أُحُدٍ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْأَنْصَارُ، لِأَنَّهُمْ جِيرَانُهُ عَلَى مَجَازٍ قَوْلِهِ: [وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا] (يوسف: 82)، والمعنى أهل القرية، وإلى هذا ذهب الخطابي، وابن بطلال (8)، ثَانِيهَا أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِلْمَسْرَةِ بِلِسَانِ الْحَالِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ لِقُرْبِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَلِقِيَاهُمْ، وَذَلِكَ فِعْلٌ مَنْ يُحِبُّ بِمَنْ يُحِبُّ (9).

وقِيلَ مَحَبَّةُ الْحَيِّ لِلْجَمَادِ إِعْجَابُهُ وَسُكُونُ النَّفْسِ إِلَيْهِ وَالْمُؤَانَسَةُ بِهِ; لِمَا يُرَى فِيهِ مِنْ نَفْعٍ وَمَحَبَّةِ الْجَمَادِ لِلْحَيِّ مَجَازٌ عَنْ كَوْنِهِ نَافِعًا إِيَّاهُ سَادًّا مَانِعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُؤْذِيهِ، وَقِيلَ أَنَّ الْحُبَّ مِنَ الْجَانِبِينَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَظَاهِرِهِ لِكَوْنِ أُحُدٍ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ، وَلَا مَانِعَ فِي جَانِبِ الْبَلَدِ مِنْ إِمْكَانِ الْمَحَبَّةِ مِنْهُ، كَمَا جَازَ التَّسْبِيحُ مِنْهَا، وَقَدْ خَاطَبَهُ ρ مُخَاطَبَةً مَنْ يَعْقِلُ فَقَالَ لَمَّا اضْطَرَبَ اسْكُنْ أُحُدًا (10)، فَتَعَلَّقُ الْحُبُّ مِنَ النَّبِيِّ ρ بِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى فَخُصَّ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ بِذَلِكَ (11)، قال الطيبي: "الأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ننكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، كما حنَّت الإسطوانة على مفارقتها، حتى سمع القوم حنينها إلى أن سكنها النبي ρ ، وكما أخبر ρ أن حجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي، فلا ينكر أن يكون

ρ وَخَصَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْحَرَمَانُ مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، وَمَا كَانَ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ρ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِيِّ ρ وَالْمُنْبَرِ وَالْقَبْرِ، (105/9 ح 7333).

(1) كتاب الحج، باب فضل المدينة، (993/2 ح 1365)، وباب أُحُدٍ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنَحِبُهُ، (1011/2 ح 1393).

(2) كتاب المناقب، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمَدِينَةِ، (205/6 ح 3922).

(3) عبد الرحمن بن سعد بن المنذر، ويقال عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أبو حميد الساعدي، وغلبت عليه كنيته. واختلف في اسمه قيل: اسمه منذر، وقيل: اسمه عبد الرحمن بن سعد بن المنذر، يعد في أهل المدينة، روى عنه جماعة من أهلها، وتوفي في آخر خلافة معاوية. الاستيعاب، لابن عبد البر، (834/2 ح 1420).

(4) تقدم أنه قاله لما رجع من خيبر، فَكَانَتْهُ ρ تَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ الْقَوْلُ. انظر فتح الباري، لابن حجر، (378/7).

(5) كتاب المغازي، بَابُ، (8/6 ح 4422)، وفي كتاب الزكاة، بَابُ خَرُصِ النَّمْرِ، (125/2 ح 1481).

(6) كتاب الحج، بَابُ أُحُدٍ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، (1011/2 ح 1392)، وفي كتاب الفضائل، (1785/4 ح 1392).

(7) المنهاج شرح النووي على مسلم، (155/9).

(8) انظر أعلام الحديث، (813/2). وشرح ابن بطلال، (528/3).

(9) فتح الباري، (378/7).

(10) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ρ ، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ρ : بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْفُرَشِيِّ τ ، (15/5 ح 3699).

(11) مرقاة المفاتيح، للقاري، (1882/5).

جبل أحد وجميع أجزاء المدينة كانت تحبه، وتحن إلى لقائه حال مفارقتها، هذا هو المختار الذي لا محيد عنه" (1).

خامساً: ما ورد في محبته م للخيل

عَنْ أَنَسٍ ر قَالَ: (لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ م بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ).

التخريج:

أخرجه النسائي (2) عن أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عن أبيه، عن إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بِهِ، وإسناده ضعيف؛ سعيد بن عروبة اختلط بأخرة، ورواية طهمان عنه مما لم تتميز أهي قبل الاختلاط أم بعده (3)، وله شاهد يرتقي به للحسن لغيره، من حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: (لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ م مِنَ الْخَيْلِ)، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ غُفْرًا، لَا بَلِ النِّسَاءِ)، أخرجه الإمام أحمد (4) عن عَبْدِ الصَّمَدِ، وَحَسَنٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ، عن قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ هُوَ الْحَسَنُ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ بِهِ، وإسناده ضعيف أبو هلال الراسبي واسمه محمد ابن سليم صدوق فيه لين (5)، والحسن البصري لَمْ يَصِحْ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ (6).

فقه المحبة لما ورد من أحاديث التآسي، ومعرفة ما جُبل عليه م من المحبة:

لا خلاف بين أهل السنة أن الأفتداء بالنبي م في أفعاله، وأقواله فرض على كل مسلم، وأن السنة هي الأصل الثاني في التشريع الإسلامي، وأن أفعاله م المختصة بالتشريع: كصلاته، وصومه وحجه، وأذكاره، وما أمر به، وما نهى عنه، كل ذلك تشريع، والأصل فيه اتباعه، قال تعالى: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] (الأحزاب: 21)، [وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] (الحشر: 7).

هذا وقسم أهل العلم فعله م إلى عدة أقسام، فقالوا: فعله م المنقول إلينا تارة وقع منه امتثالاً لما أمر هو ونحن به، كالإتيان بالشهادة، وأركان الإسلام، وهذا مما لا خلاف في اتباعه فيه م كما سبق بيانه.

(1) الكاشف شرح المشكاة، للطبي، (2062/6).

(2) كتاب الخيل والسبق والرمي، باب حُبِّ الخيل، (150/6 ح3590)، وكتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (440/6 ح3976).

(3) انظر تهذيب التهذيب، (63/4 ت110). والمختلطين، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكادي بن عبد الله الدمشقي العلاني، ت: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1317هـ-1996م، (ص 41 ت18). الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (ت 842هـ)، ت: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1988م، (ص139 ت43).

(4) المسند، (425/33 ح20312).

(5) تقريب التهذيب، (ص481 ت5923).

(6) المراسيل، لابن أبي حاتم، (ص42).

- وفعلٌ وقع منه جبلة، مما لا يخلو البشر عنه من حركة، وسكون، وتناول مأكول ومشروب مما لم يظهر فيه قصد القرية، وهذا مما اختلف فيه العلماء، فمنهم من قال أن التأسي به p واتباعه مندوبٌ إليه⁽¹⁾، وقد نقل عن عبد الله بن عمر τ أنه كان يحب متابعة رسول الله p في كل أفعاله الجبلية فضلاً عن غيرها⁽²⁾، ومنهم من قال لا يشرع إتياعه p فيه؛ لأنه كالواقع منه من غير قصد، وإن فعلوا فلا بأس، وإن تركوا فلا بأس أيضاً، ما لم يكن تركهم رغبة عما فعله p واستنكافاً، فمن رغب عن سنته وطريقته فليس منه⁽³⁾، وحكى آخرون بالوجوب، وأن يُفعل مثل ما فعل النبي p في سائر أفعاله على الإطلاق⁽⁴⁾.

- وفعلٌ صدر منه، وثبت بدليل أنه من خواصه، أي خصوصية له p ، كإباحة الزيادة على أربع في النكاح، وجواز الوصال في الصوم، فهذا مما توقف فيه بعضهم⁽⁵⁾، وذهب آخرون إلى أن خصائصه p منقسمة إلى واجبات عليه، ومحرمات عليه، ومباحات له، فأما المباحات نحو نكاحه أكثر من أربع، فهذا ليس لأحد أن يتشبه به فيها، وأما الواجبات عليه فكلها تقع من غيره مستحبة، كالضحى، وتخيير المرأة إذا كرهت صحبة زوجها، فالتشبه به في ذلك واقع بلا خلاف، وموضع الخصوصية الوجوب عليه دون أمته، وأما المحرمات عليه فيستحب أيضاً التزهر عنها ما أمكن، كأكل مال الصدقة والزكاة، وما له رائحة كريهة⁽⁶⁾.

- ومن الأفعال ما فعله p بياناً لحكم مجمل ورد في القرآن، كبيان كيفية الصلاة، والزكاة، وغير ذلك فلا خلاف بينهم في أن فعله المبين متعين لإيقاع ذلك الأمور به على شكله⁽⁷⁾.

- وفعلٌ صدر منه p لا بياناً ولا امتثالاً، ولم يعلم أنه من خصوصياته، وليس من أفعال العادة التي طبع الإنسان عليها⁽⁸⁾، فهذا إن كان معلوم الصفة من وجوب أو نذب أو إباحة، فالجمهور على أن الأمة متعبدون بذلك، على وفق ما وقع من النبي p ، إن واجباً فواجب، وإن نذباً فنذب، وإن إباحة

(1) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، (103/1).
(2) أخرج البيهقي في السنن الكبرى، باب التزول بالبطحاء التي يذبي الخليفة والصلاة بها (402/5 ح 10269)، عن عَن نَافِعِ ، عَن ابْنِ عُمَرَ ، (أَنَّهُ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَارَ رَسُولِ اللَّهِ p ، وَيُصَلِّي فِيهَا حَتَّى إِنَّ النَّبِيَّ p نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَصُبُّ الْمَاءَ تَحْتَهَا حَتَّى لَا تَبْيَسَ).
(3) انظر المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول p ، لحافظ أبي شامة المقدسي (ت 665هـ)، ت: د. محمود صالح جابر، المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، 1432هـ-2011م، (ص 192، 193).
(4) انظر إيضاح المحصول من برهان الأصول، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (453 - 536 هـ)، ت: د. عمار الطالبي، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1421هـ-2001م، (ص 361).
(5) انظر البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت 478هـ)، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1418هـ-1997م، (186/1).
(6) انظر المحقق، لأبي شامة المقدسي، (204-211).
(7) المصدر نفسه، (ص 214).

(8) وهذا القسم على نوعين: أحدهما: أن تعلم صفة ذلك الفعل الذي صدر من كونه واجباً عليه، كقيام الليل، أو مندوباً كقضاء الركعتين بعد العصر، أو غير ذلك من صفات الفعل المطلوبة للشارع، والنوع الثاني: ما لم تعلم صفته، بل وقع مطلقاً بالنسبة إلينا، وهذا أيضاً على نوعين: أحدهما: ما يظهر فيه قصد القرية، كاعتكافه p في العشر الأواخر من رمضان، والثاني ما لم يظهر فيه قصد القرية، كجواز النوم أو الأكل للجنب، انظر المحقق، لأبي شامة، (ص 186، 188، 187).

فإباحة⁽¹⁾، ومنهم من ذهب إلى أن يتعين دليل على إيقاع الفعل على الوجه المطلوب، ليصير المتبع متقرباً بالفعل إما على جهة اعتقاد الإيجاب، أو النذب، أما الاكتفاء في إيجاب مثل ما وجب عليه p ، أو ما ندب إليه بعلمنا فقط أنه فعله واجباً أو ندباً فبعيد⁽²⁾، ومنهم من توقف في هذه المسألة⁽³⁾، وإذا كان الفعل من هذا الضرب غير معلوم الصفة، فإن قصد فيه القربة فهذا مما اضطرب فيه الفقهاء والأصوليون، فذكرت عدة آراء ومذاهب كلاً حسب اجتهاده واستدلالاته في المسألة، فمنهم من ذهب إلى أن حكمه واجب الاتباع⁽⁴⁾، ومنهم من ذهب إلى أنها تدل على النذب⁽⁵⁾، ومنهم من ذهب إلى أنها على الوجوب إن كان في العبادات، وإن كان في العادات فعلى النذب، ويستحب التأسى به⁽⁶⁾، ومنهم من ذهب على أنه محمول على الإباحة له ولأمته⁽⁷⁾، ومنهم من قال يحرم إتباعه فيه p ⁽⁸⁾، ومنهم من توقف في المسألة⁽⁹⁾، وإن لم يقصد به القربة فمحمولٌ أيضاً على ما قد ذكر⁽¹⁰⁾.

وختلاصة القول في المسألة:

كل فعل فعله النبي p ظهر فيه قصد القربة، وإن كان معلوم الصفة من وجوب أو ندب أو لم يكن، فالأمة مندوبون إلى إيقاع مثل ذلك الفعل مطلقاً، وما لم يظهر فيه قصد القربة وكان محتملاً للقربة فاستحب العلماء متابعتهم والتأسي به فيها، أما الأفعال التي يكاد يقطع فيها بخلوها من القربة، مثل أكله وشربه ولبسه وأخذه وعطائه، وجميع أفعاله المتعلقة بأمور الدنيا فيستحب التأسي به في جميع ذلك، قال الماوردي: (التَّائِبِي بِهِ أَبْرَكَ مِنَ الْمُخَالَفَةِ لَهُ)⁽¹¹⁾، وهذا من علامة صحة إيمان العبد ومحبة لرسوله p ، والتي يرجى بفعلها التقرب إلى الله لما انطوى عليه الفعل والاتباع من المحبة، ولهذا اعتنى أصحابه p بنقل تفاصيل أحواله في ذلك كله، واقتدى أهل العلم والسلف بسلوك طريقته في ذلك، فإن قيل لأحدهم: لا

(1) انظر المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606 هـ)، ت: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1318 هـ-1997 م، (247/2، 248). والإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، دمشق-بيروت، ط2، 1302 هـ، (186/1).

(2) انظر اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476 هـ)، دار الكتب العلمية، ط2، 2003 هـ-1424 م، (ص68).

(3) انظر المحصول، خطيب الرازي، (248/3) وما بعدها.

(4) انظر التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ت: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (231/1). وإيضاح المحصول، للمازري، (ص360).

(5) وهو قول إمام الحرمين، في البرهان، (184/1). وانظر التلخيص، (230/2، 231).

(6) انظر المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413 هـ-1993 م، (ص275).

(7) انظر المحصول، (230/3). والإحكام في أصول الأحكام، للأمدي، (174/1).

(8) وهذا بناء على أن الأصل في الأشياء قبل ورود الشرائع على التحريم، فإذا انتفت دلالة الفعل النبوي على الأحكام بقي الفعل على ذلك الأصل، انظر البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ)، دار الكتبي، ط1، 1414 هـ-1994 م، (35/6). والمستصفي، للغزالي، (ص51).

(9) انظر المستصفي، للغزالي، (ص51). والمحصول، للرازي، (159/1). وإرشاد الفحول، للشوكاني، (111/1).

(10) انظر المحقق من أصول الفقه، لأبي شامة المقدسي، (ص247-250).

(11) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450 هـ)، ت: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ-1999 م، (100/16).

تركب الحمار، ولا ترقع الثوب، ولا تخصف النعل⁽¹⁾، لقال كيف لا أفعل ذلك وقد رأيت النبي ρ فعله، أو جاء عنه أنه فعله؟!⁽²⁾

(1) خصف: خصفت النعل يخلصها خصفاً: ظاهر بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَخَزَرَهَا، وَهِيَ نَعْلٌ خَصِيفٌ؛ وَكُلُّ مَا طَوَّرِقَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَفَقْدُ خَصِيفٍ. لسان العرب، (71/9).

(2) انظر الحاوي، للموردي، (16/100، 101). والمحقق، لأبي شامة، (ص265) وما بعدها.

الفصل الثالث

الأحاديث الواردة في المحبة في الله، والمحبة الجبليّة (الطبيعية)

– المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أسباب وفضائل المحبة في الله

– المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في المحبة الجبليّة (الطبيعية)

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في أسباب وفضائل المحبة في الله

المطلب الأول: ما ورد في أسباب المحبة في الله Y

المطلب الثاني: ما ورد في فضائل المحبة في الله Y

تمهيد

لا ريب أن محبة المؤمنين من أجل وأعظم مظاهر هذا الدين، وهي محبة تابعة لمحبة الله، قال ابن تيمية: "وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ الَّتِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا تَكُونُ تَابِعَةً لِحُبِّهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ، فَالْحُبُّ لِلَّهِ مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ؛ وَالْحُبُّ مَعَ اللَّهِ شِرْكٌ"⁽¹⁾، لذا فقد جاءت تعاليمه تحثُ على التحابِّ والتواد، والرحمة والإحسان بين أبناء ملته، وبيّن p الأسباب الداعية للمحبة بين المؤمنين، وحرص على بيان عظيم هذه المحبة، وتعليمها للصحابة- رضوان الله عنهم- ويتجلّى هذا ظاهراً جلياً بمواخاته p بين المهاجرين والأنصار فضرب u أروع الأمثلة، وأجل البراهين على عظم هذه المحبة.

هذا وإن هذه المحبة ممّا يُعين على رُقِيّ المجتمع إلى سلّم الفضيلة، وتطوير العلاقة بين أفرادهِ وتحسين أسلوب التعامل فيما بينهم، بقلوبٍ صافية، نابذة للفرقة والتعصب، وروح الطائفية، بل هي ممّا يُتقوى بها ويُستعان للدعوة والتناصح، وموالاة المؤمنين، وبُغض الكفار، ونصرة الدين، وعزّة الأمة والناظرُ لحال الأمة اليوم، وما تُكابده من حروبٍ، وقتل، وفساد، إنما مرجعه لتقديم حُبِّ الذات، وضعف رابطة المحبة والأخوة بين أبناءها.

هذا وممّا يُتبع على هذه المحبة (المحبة الجبائية)، ممّا زينهُ الله للنفوس، من النساء والبنين والذهب والفضة، والخيل والأنعام، فيحبّها المؤمن محبة شهوة، ولهذه المحبة ثلاثة أحكام على ما ذكر الإمام ابن القيم: "فَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ، فَإِنْ أَحَبَّهَا اللَّهُ تَوْصِلاً بِهَا إِلَيْهِ وَاسْتِعَانَةً عَلَى مَرْضَاتِهِ وَطَاعَتِهِ أَتَيْبٌ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ مِنْ قَسَمِ الْحَبِّ لِلَّهِ تَوْصِلاً بِهَا إِلَيْهِ وَيَلْتَمِذٌ بِالْتَمَتِ بِهَا وَهَذَا حَالُهُ أَكْمَلُ الْخَلْقِ الَّذِي حَبِبَ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَكَانَتْ مَحَبَّتُهُ لَهَا عَوْنًا لَهُ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ، وَإِنْ أَحَبَّهَا لِمُوَافَقَةِ طَبْعِهِ وَهَوَاهُ وَإِرَادَتِهِ وَلَمْ يُوَثِّرْهَا عَلَى مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ بَلْ نَالَهَا بِحُكْمِ الْمَيْلِ الطَّبِيعِيِّ كَانَتْ مِنْ قَسَمِ الْمُبَاحَاتِ وَلَمْ يُعَاقَبْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَنْقُصُ مِنْ كَمَالِ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ وَالْمَحَبَّةِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ مَفْضُودَةً وَمَرَادَهُ وَسَعِيهِ فِي تَخْصِيلِهَا وَالظَّفَرِ بِهَا وَقَدَمِهَا عَلَى مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنْهُ كَانَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ مُتَبَعًا لِهَوَاهُ"⁽²⁾، فالمحبة الطبيعية التي لا يؤثرها المرء على محبة الله لا تُنافي محبته p فهي مشاعر طبيعية، وغرائز فطرية، جُبِلت عليها النفس البشرية، وإن كانت هذه المحبة قد تصل إذ لم تُضبط إلى درجة الذم كما سبق ذكره.

(1) مجموع الفتاوى، (306/10).

(2) الروح، (ص254).

المطلب الأول

ما ورد في أسباب المحبة في الله Y

ووردت في اثني عشر حديثاً، في سبعة أسباب هي:

السبب الأول: التوادم وإفشاء السلام

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوَهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽¹⁾، وأبي داود⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ر أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَنْبَيْتُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁵⁾، والإمام أحمد⁽⁶⁾، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ، وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ⁽⁷⁾، وَعَنْ مَعْمَرِ⁽⁸⁾، وَأَخْرَجَهُ الْبِزَارُ⁽⁹⁾، وَالْبَيْهَقِيُّ⁽¹⁰⁾ عَنْ عَنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مَوْلَى لِلزُّبَيْرِ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بِهِ، وَقَالَ الترمذي عقب الحديث: (هَذَا حَدِيثٌ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي رَوَايَتِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ، عَنِ النَّبِيِّ ص، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ) وقال البزار: (وهذا الحديث خالف موسى بن خلف في إسناده: هشام صاحب الدستوائي، فرواه هشام عن يحيى، عن يعيش بن الوليد، عن مولى الزبير، عن الزبير، وقال موسى: عن يحيى، عن يعيش مولى

(1) كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبباً لخصولها، (54/74ح).

(2) كتاب الأدب، باب في إفشاء السلام، (490/7ح-5193).

(3) كتاب الاستئذان والأداب، باب ما جاء في إفشاء السلام، (349/4ح-2688).

(4) كتاب السنة، باب في الإيمان، (47/1ح-68)، وفي كتاب الأدب، باب إفشاء السلام، (649/4ح-3692).

(5) كتاب صفة القيامة، باب 56، (245/4ح-2510).

(6) المسند، (43/3ح-1430).

(7) المصدر نفسه، (44/3ح-1431).

(8) المصدر نفسه، (44/3ح-1432).

(9) المسند، (192/6ح-2232). وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي، كتاب الأدب، باب فضل السلام، (418/2ح-2002).

(10) السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب شهادة أهل العصية، (393/10ح-21066).

ابن الزبير، عن ابن الزبير، وهشام أحفظ)، وخطأه أبو زرعة، فقال: (وحدث موسى بن خلف وهم) (1) ورجح رواية حرب ومن تابعه، وأخرجه الطيالسي (2)، ومن طريقه البيهقي (3) من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حرب بن شداد، بالإسناد نفسه، إلا أنهما لم يذكرهما فيه الزبير بن العوام، كما وأخرجه البيهقي (4) أيضاً عن هشام الدستوائي عن يحيى عن يعيش عن مولى للزبير عن الزبير به والإسناد ضعيف؛ لجهالة مولى آل الزبير (5)، وللاختلاف الحاصل في إسناده، وأورد الحديث الألباني الحديث في الإرواء، وقال: (ورجاله ثقاة غير مولى الزبير فلم أعرفه) (6)، وحكم عليه بالحسن في غير كتاب من كتبه (7)، هذا ورجح الدار قطني رواية حرب ومن تابعه، وقال: (وَالْقَوْلُ قَوْلُ حَرْبِ بْنِ شَدَادٍ وَمَنْ تَابَعَهُ، عَنْ يَحْيَى) (8).

الشرح الإجمالي:

دب إليكم، أي سار إليكم (9)، والدب يستعمل في الأجسام، فاستعير للسراية على سبيل التبعية وكذا قوله: (الحالقة) فإنها تستعمل في حلق الشعر، فاستعمل فيما يستأصل الدين، أي البغضاء تذهب بالدين كالموس يذهب بالشعر، وضمير المؤنث راجع إلى (البغضاء) (10)، وأفشوا السلام، أعلنوه وعلّموا به من عرفتموه وغيره فإنه يزيل الضغائن ويورث التحابب (11).

الحديث الثالث:

عن سمرة بن جندب قال: قال: أمرنا النبي μ أن نرد على الإمام، وأن نتحاب، وأن يسلم بعضنا على بعض.

التخريج:

أخرجه أبو داود (12) عن محمد بن عثمان أبو الجماهر، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن عن سمرة به، ومن طريق محمد بن عثمان أبو الجماهر أخرجه ابن خزيمة (13)، والحاكم (14) وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي، وإسناده ضعيف؛ سعيد بن بشير ضعيف (15)، ونص الذهبي

(1) العلل، لابن أبي حاتم، (253-255/6) (2500).

(2) المسند، (159/1) (190).

(3) شعب الإيمان، (13/9) (6189).

(4) السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب شهادة أهل العصبية، (393/10) (21065).

(5) تقريب التهذيب، باب المبهمات، (ص738).

(6) (238/3).

(7) انظر صحيح سنن الترمذي، (606/2). وصحيح الترغيب والترهيب، (99/3) (2888).

(8) علل الدار قطني، (247/4) (544).

(9) فيض القدير، المناوي، (516/3) (4170).

(10) الكاشف شرح الطيبي على المشكاة، (3214/10) (5039).

(11) تحفة الأوحدي، للمباركفوري، (180/7).

(12) كتاب الصلاة، باب الرد على الإمام، (242/2).

(13) الصحيح، كتاب الصلاة، باب رد المأموم على الإمام إذا سلم الإمام عند انقضاء الصلاة، (104/3) (1711).

(14) المستدرک، كتاب الصلاة، (403/1) (995).

(15) تقريب التهذيب، (ص234) (2276).

بنفسه في ديوانه على أن فيه لين⁽¹⁾، والحسن البصري مدلس وقد عنعن، هذا وحكم الألباني بضعفه⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

رَدُّ الْمَأْمُومِ عَلَى الْإِمَامِ سَلَامُهُ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، يُسَلِّمُ الْمَأْمُومُ ثَلَاثَ تَسْلِيمَاتٍ تَسْلِيمَةً يَخْرُجُ بِهَا مِنَ الصَّلَاةِ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ وَيَتَيَّمَنُ يَسِيرًا، وَتَسْلِيمَةً عَلَى الْإِمَامِ، وَتَسْلِيمَةً عَلَى مَنْ كَانَ عَلَى يَسَارِهِ، وَتَحَابُّ، تَفَاعُلٌ مِنَ الْمَحَبَّةِ، أَيْ وَأَنْ تَتَحَابَّ مَعَ الْمُصَلِّينَ، وَسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَفْعَلَ كُلُّ مَنَّا مِنَ الْخَلْقِ الْحَسَنَةَ، وَالْأَفْعَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْأَقْوَالِ الصَّادِقَةِ، وَالنَّصَائِحِ الْخَالِصَةِ، مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ⁽³⁾.

فقه المحبة من الأحاديث:

محبة المؤمنون للخير لبعضهم البعض أصلٌ من أصول الإيمان، وأساس من الأسس التي قام عليها المجتمع الإسلامي، ويتضح ذلك من الهدى النبوي في المؤاخاة، والتصاحب، والإيثار، فالإيمان يقتضي المشاركة في كل خير من غير أن ينقص على أحد من نصيب أحد شيء، وعماد ذلك وأساسه السلامة من الأذواء القلبية، كالحاسد يكره أن يفوته أحد أو يساويه في شيء⁽⁴⁾، لذا اعتبر الإسلام كل ما يزرع المحبة والتآلف في قلوب المسلمين أمرًا واجبًا، أو مستحبًا، وكل ما يفضي إلى العداوة والتباغض، محرماً أو مكروهاً، فأمر بإفشاء السلام لما فيه من التحابب والتآلف ودفع التباغض والضغائن، "فالسَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّأَلُّفِ، وَمِفْتَاحُ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ، وَفِي إِفْسَائِهِ تَمَكُّنُ أَلْفَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَإِظْهَارُ شِعَارِهِمُ الْمُؤَمَّرِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَلَلِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ وَتُرُومِ التَّوَاضُعِ وَإِعْظَامِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ رَفْعَ التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ، وَالشَّحْنَاءِ وَفَسَادِ دَاتِ الْبَيْنِ، الَّتِي هِيَ الْحَالِقَةُ وَأَنَّ سَلَامَهُ لِلَّهِ لَا يَنْبَغُ فِيهِ هَوَاهُ وَلَا يَخْصُ أَصْحَابَهُ وَأَحْبَابَهُ بِهِ"⁽⁵⁾.

السبب الثاني: الدعاء

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ⁽⁶⁾، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ).

(1) ديوان الضعفاء، (ص156ت1581).

(2) إرواء الغليل، (2/87ح369).

(3) انظر الكاشف شرح المشكاة، للطبي، (3/1056). ومرقاة المفاتيح، للقاري، (2/759).

(4) انظر فيض القدير، للمناوي، (6/442).

(5) المنهاج شرح النووي على مسلم، (2/36).

(6) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال أبو حماد. ويقال أبو عمرو. وأول مشاهده خير، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، سكن الشام وعمر، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين. الاستيعلب، لابن عبد البر، (3/1236ت2003).

التخريج:

أخرجه مسلم⁽¹⁾، وأخرج الترمذي⁽²⁾ عن مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، عن أَبِي عَامِرِ الْعَقَدِيِّ، وأبو يعلى الموصلي⁽³⁾ من طريق ابن الدَّرَاوَزِيِّ، كلاهما عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عن أَبِيهِ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ر نحوه⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، أي يدعون لكم، وتدعون لهم⁽⁵⁾، في المعونة على القيام بالحق والعدل، ويدعون لكم في الهداية والإرشاد وإعانتكم على الخير، وكل فريق يحب الآخر لما بينهم من المواصلة والتراحم والشفقة والقيام بالحقوق كما كان ذلك في زمن الخلفاء الأربعة، وفي زمان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، ونقيض ذلك في الشرار لترك كل فريق منهما القيام بما يجب عليه من الحقوق للآخر، ولا تبايع الأهواء والجور والبخل والإساءة، فينشأ عن ذلك التباغض والتلاعن وسائر المفاسد⁽⁶⁾.

فقه المحبة:

الأئمة إذا عدلوا، واتقوا الله في الرعية، أوجب ذلك المحبة، فالإمام إذا كان ذا خير أحبهم وأحبه، وإذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضوه، وأصل ذلك أن خشية الله تبعث على طاعته في خلقه وطاعته فيهم تبعثهم على محبته فلذلك كانت محبته دليلاً على خيره⁽⁷⁾.

السبب الثالث: العمل الصالح

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ر، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: (تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ).

التخريج: أخرجه مسلم⁽⁸⁾، وابن ماجه⁽⁹⁾.

الشرح الإجمالي: معنى الحديث أن الله تعالى إذا تقبل العمل أوقع في القلوب قبول العامل ومدحه، فيكون

(1) كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشيئارهم، (3/1481ح1855).

(2) كتاب الفتن، باب 77، (4/984ح2264).

(3) المسند، (1/1481ح161).

(4) وإسناده ضعيف؛ قال الترمذي: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، وَمُحَمَّدُ يُضَعَّفُ مِنْ قِبَلِ حَفْظِهِ)، قال الحافظ فيه: (ضعيف). تقريب التهذيب، (ص475ت5836).

(5) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (12/245).

(6) المفهم، القرطبي، (4/65).

(7) فيض القدير، للمناوي، (3/463).

(8) كتاب البر والصلة والأداب، باب إذا أتيت على الصالح فهي بشرى ولا تضره، (4/2034ح2642).

(9) كتاب الزهد، باب الثناء الحسن، (5/304ح4224).

مَا أَوْعِقَ فِي الْقُلُوبِ مَبْشِرًا بِالْقَبُولِ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّيْهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَهَمَّ شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ (1) فَالَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ خَالصًا لِلَّهِ، وَلَا يَرِيدُ إِظْهَارَهُ لِلنَّاسِ لِيَحْمَدُوهُ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ مَرَاتِبًا، فَيُفْسِدُ عَمَلَهُ، يَتَقَبَّلُهُ اللَّهُ مِنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِلَطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ، يَعَامَلُ الْمُخْلِصِينَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّادِقِينَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ اللَّطْفِ، فَيَقْذِفُ فِي الْقُلُوبِ مُحِبَّتَهُمْ، وَيَطْلُقُ الْأَلْسِنَةَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، لِيُنَوِّهَ بِذِكْرِهِمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى؛ لِيَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، وَيُنَشِّرَ طَيْبَ ذِكْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ، فَيُعْظَمَ أَجْرُهُمْ، وَتَرْتَفِعَ مَنَازِلُهُمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ عَلَامَةً عَلَى اسْتِقَامَةِ أَحْوَالِهِمْ، وَيُشْرَى بِحَسَنِ مَالِهِمْ، وَكَثِيرِ ثَوَابِهِمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بَشْرَى الْمُؤْمِنِ (2).

فقه المحبة:

المسلم يعمل العمل الصالح، ويحبه الخلق عليه، بشرى مُعَجَّلَةٌ لَهُ بِالْخَيْرِ، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُ فَيَحِبُّهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ (3).

السبب الرابع: إعلام المرء أخاه أَنَّهُ يُحِبُّهُ

الحديث الأول:

عن المقدام بن معدي كرب (4) عن النبي ﷺ قال: (إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ).

التخريج:

أخرجه أبو داود (5)، والترمذي (6)، والإمام أحمد (7)، والطبراني (8)، والحاكم (9)، عن يحيى بن سعيد القطان، عن ثور بن يزيد، عن حبيب بن عبيد، عن المقدام بن معدي كرب به، وإسناده صحيح؛ ورجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، غير الصحابي فمن رجال البخاري (10)، وبذا حكم عليه الألباني (11).

الحديث الثاني:

عن أنس بن مالك ر أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ به رجُلٌ، فقال: يا رسول الله ﷺ، إني لأحبُّ هذا فقال

(1) كشف المشكل، لابن الجوزي، (381/319 ح 373/1).

(2) انظر المفهم، (648/6).

(3) انظر المنهاج شرح النووي على مسلم، (179/16).

(4) المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد، أبو كريمة. وقيل: أبو صالح. وقيل: أبو يحيى، وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة، يُعد في أهل الشام، وبالشام مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. الاستيعاب، لابن عبد البر، (1483/4 ت 2562).

(5) كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، (5124 ح 444/7).

(6) كتاب الزهد، باب ما جاء في إعلام الحب، (2392 ح 177/4).

(7) المسند، (408/28 ح 17171).

(8) المعجم الكبير، (661 ح 279/20).

(9) المستدرک، كتاب البر والصلة، (7322 ح 189/4).

(10) انظر تقريب التهذيب، (ص 545 ت 6871).

(11) صحيح سنن أبي داود، ط دار المعارف، (259/3). وصحيح سنن الترمذي، (562/2). والسلسلة الصحيحة، (417 ح 777/1).

له p: (أَعْلَمْتَهُ؟)، قال: لا، قال: (أَعْلَمُهُ)، قال: فَلَحِقَهُ، فقال: إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فِي اللَّهِ، فقال: أَحْبَبْتُكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹⁾، والإمام أحمد⁽²⁾، والبيهقي⁽³⁾، والحاكم⁽⁴⁾، عن المُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ⁽⁵⁾، وَحُكِمَ بِصِحَّتِهِ النَّوَوِيُّ⁽⁶⁾، هَذَا وَتَابِعَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ⁽⁷⁾، وَالنَّسَائِيُّ⁽⁸⁾، وَابْنُ حَبَانَ⁽⁹⁾ مِنْ طَرِيقِ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى⁽¹⁰⁾ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْبَاهِلِيِّ عَنْهُ، وَهَذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ⁽¹¹⁾، كَمَا وَرَوَاهُ حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، وَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ⁽¹²⁾ عَنْ مُؤَمَّلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ مُؤَمَّلٌ سَيِّئُ الْحِفْظِ، مَنكَرُ الْحَدِيثِ⁽¹³⁾، وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ⁽¹⁴⁾ عَنْهُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ سُبَيْعَةَ، عَنْ رَجُلٍ، حَدَّثَهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ: عَنْهُ ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ عَنِ ابْنِ سَبِيْعَةَ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ: فَذَكَرَهُ، وَقِيلَ: عَنْهُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ سُبَيْعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ⁽¹⁵⁾، وَمَعَ هَذَا الْاِخْتِلَافَ رَجَّعَ الْعُلَمَاءُ رِوَايَةَ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَبِيْعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ⁽¹⁶⁾.

الشرح الإجمالي:

إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّ شَأْنَ ذَوِي الْهَمِّ الْعَلِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّمَا هُوَ الْمَحَبَّةُ لِأَجْلِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لِأَجْلِ مَا وَجَدُوا فِي ذَاتِهِمْ مِنَ الْكَمَالِ أَحْبَبُوا مَنْ يَشَارِكُهُمْ فِي ذَلِكَ فَهَمَّ بِالْحَقِيقَةِ مَا

(1) كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، (445/7 ح 5125).

(2) المسند، (494/19 ح 12514).

(3) شعب الإيمان، (320/11 ح 8593).

(4) المستدرک، (189/4 ح 7321).

(5) صحيح سنن أبي داود، ط دار المعارف، (259/3). والتعليق على مشكاة المصابيح، (1396/3 ح 5017).

(6) رياض الصالحين، (ص 149).

(7) المسند، (418/19 ح 12430).

(8) السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة: ما يقول الرجل لأخيه إذا قال: إِنِّي أَحْبَبْتُكَ، (79/9 ح 9939).

(9) الصحيح، كتاب البر والإحسان، باب الصُّحْبَةِ وَالْمَجَالَسَةِ: ذَكَرَ الْأَمْرَ لِلْمَرْءِ إِذَا أَحَبَّ أَخَاهُ فِي اللَّهِ أَنْ يُعْلِمَهُ ذَلِكَ، (330/2 ح 571).

(10) المسند، (162/6 ح 3442).

(11) انظر للسلسلة الصحيحة، للألباني، (778/1).

(12) المسند، (169/21 ح 13535).

(13) ميزان الاعتدال، للذهبي، (228/4 ت 8949).

(14) التاريخ الكبير، (318/2).

(15) المصدر نفسه، (318/2).

(16) وبذا قال النسائي، السنن الكبرى، (79/9 ح 9941). والدارقطني في العلل، (24/12 ص 2361). وأبو نُعَيْمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، (808/2 ح 2128). وأبو حاتم في العلل، (657/5). وكذا ابن رجب، في شرحه لعلل الترمذي، (146/1)، فقال: "هكذا رواه حماد بن سلمة، وهو أحفظ أصحاب ثابت، وأثبتهم في حديثه، وخالفه من لم يكن في حفظه بذلك من الشيوخ فرووه عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، وحكم الحفاظ هنا بصحة قول حماد، وخطأ من خالفه، منهم أبو حاتم، والنسائي، والدارقطني، قال أبو حاتم: مبارك لزم الطريق. يعني أن رواية ثابت عن أنس سلسلة معروفة، مشهورة، تسبق إليها الألسنة والأوهام، فيسلكها من قل حفظه بخلاف ما قاله حماد بن سلمة، فإن في إسناد ما يستغرب فلا يحفظه إلا حافظ وأبو حاتم كثيرا ما يعلل الأحاديث بمثل هذا".

أحبوا غير ذواتهم وصفاتهم، فليُخبرهُ نَدْبًا مُؤَكَّدًا، أَنَّهُ يُحِبُّهُ⁽¹⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

حَثَّ p على إخبار المرء بحبِّه لأخيه، إن وجد له محبة، وذلك أنه إذا أخبره بأنه يحبه لله لا لغيره، استمال بذلك قلبه واجتلب به وده⁽²⁾، فهذا أثبت للمودة، وبه يتزايد الحب ويتضاعف، وتجمع الكلمة، وينتظم الشمل بين المسلمين، وتزول المفاسد والضغائن، وهذا من محاسن الشريعة⁽³⁾.

السبب الخامس: أن يُحبَّ المسلم لغيره، ما يُحبُّ لنفسه

الحديث الأول:

عَنْ عَلِيِّ ر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ P: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ، يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَمِّئُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُوذُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽⁴⁾، وابن ماجه⁽⁵⁾، وأبو يعلى⁽⁶⁾، عن هناد بن السري، عن أبي الأحوص وأخرجه الإمام أحمد⁽⁷⁾، والدارمي⁽⁸⁾، من طرق عن إسرائيل بن يونس، كلاهما -الأحوص وإسرائيل- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ، قَالَ الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبِيِّ P، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ)، وإسناده ضعيف؛ أبو إسحاق السبيعي مُدَلِّسٌ، ولم يصرح هنا بالسماع، والحارث الأعور كذَّبه بعض أهل العلم⁽⁹⁾ وللحديث شاهدٌ من حديث أبي هريرة ر في الصحيحين⁽¹⁰⁾، ولفظه: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ).

الشرح الإجمالي:

لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ.

(1) انظر تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (60/7). وفيض القدير، للمناوي، (347/1).

(2) انظر معالم السنن، للخطابي، (149/4).

(3) فيض القدير، للمناوي، (247/1).

(4) كتاب الأدب، باب ما جاء في تسميت العاطس، (2736ح377/4).

(5) كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، (1433ح431/2).

(6) المسند، (435ح342/1).

(7) المسند، (95ح673، و674).

(8) السنن، كتاب الاستئذان، باب في حق المسلم على المسلم، (2675ح1720/2).

(9) انظر تهذيب التهذيب، لابن حجر، (248ت145/2).

(10) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، (712ح1240)، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، (2162ح1704/4).

اللَّهُ إِذَا عَطَسَ وَحَمِدَ اللَّهَ، وَبِزورُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَشْهَدُ وَيَتَّبِعُ جِنَازَتَهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مِثْلَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ⁽¹⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ρ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟) فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: (اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽²⁾، والإمام أحمد⁽³⁾، وأبو يعلى⁽⁴⁾، والطبراني⁽⁵⁾، والبيهقي⁽⁶⁾، عن جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي طَارِقِ السَّعْدِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَالْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ؛ قَالَ التَّرْمِذِيُّ عَنِ الْحَدِيثِ: (حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالْحَسَنِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا)⁽⁷⁾، وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ: (لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَبُو طَارِقٍ تَقَرَّدَ بِهِ: جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ)، كَمَا أَنَّ الْحَسَنَ مُدْلِسٌ⁽⁸⁾، وَأَبِي طَارِقِ السَّعْدِيِّ (مَجْهُولٌ)⁽⁹⁾، وَأَيْضًا أَعْلَى التَّرْمِذِيُّ الْإِسْنَادَ بِالْوَقْفِ، فَقَالَ: (وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ النَّاجِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، هَذَا الْحَدِيثَ قَوْلُهُ: وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ρ)، وَلِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ⁽¹⁰⁾ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ أَبُو رَجَاءٍ مُدْلِسٌ، وَقَدْ عَنَعْنَاهُ، كَمَا قَدْ ائْتَلَفَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْهُ⁽¹¹⁾، وَأَلْجَلُ مَا فِيهِ مِنْ ائْتَلَفِ قَالَ الدَّارِ قُطْنِي: (وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ بِمَحْفُوظٍ، وَالْحَدِيثُ غَيْرُ نَائِبٍ)، هَذَا وَحَكْمَ عَلَيْهِ الْأَلْبَانِيُّ بِالْحَسَنِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ طَرِيقَ الْحَدِيثِ، وَشَوَاهِدَهُ، فَقَالَ: (وَبِالْجُمْلَةِ فَالْحَدِيثُ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ حَسَنٌ عَلَى أَقْلِ الْأَحْوَالِ)⁽¹²⁾.

(1) تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (5/6، 8).

(2) كتاب الزهد، باب اتقى المحارم فهو أعبد الناس، (4/127 ح 2305).

(3) المسند، (13/458 ح 8095).

(4) المسند، (11/113 ح 6240).

(5) المعجم الأوسط، (7/125 ح 7054).

(6) شعب الإيمان، (13/458 ح 10616).

(7) المراسيل، لابن أبي حاتم، (ص 34).

(8) طبقات المدلسين، لابن حجر، (ص 29).

(9) ميزان الاعتدال، (4/540 ت 10326)، وتقريب التهذيب، (ص 651 ت 8182).

(10) كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، (5/299 ح 4217).

(11) انظر العلل، للدارقطني، (7/264).

(12) السلسلة الصحيحة، (2/600 ح 930).

الشرح الإجمالي:

في قوله ρ : (مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ) أَي الْأَحْكَامِ الْآتِيَةِ، وَاتَّقِ الْمَحَارِمَ، وَهِيَ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ مِنْ فِعْلِ الْمُنْهَيَّاتِ وَتَرْكِ الْمَأْمُورَاتِ، وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ الْمُورَثَةِ لِلْعَقْلَةِ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ⁽¹⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

في الحديث حتُّ على محبة الخير للمؤمنين، وأنها من خصال الإيمان، وقاعدة من قواعد الإسلام، والمقصود منه طلب المساواة التي بها تحصل المحبة، وتدوم الألفة بين الناس، وتنتظم أحوالهم⁽²⁾.

السبب السادس: القصد في المحبة

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ ، أَرَاهُ رَفَعَهُ، قَالَ: (أَحِبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا).

التخريج:

أخرجه الترمذي⁽³⁾، والبيهقي⁽⁴⁾، عن أبي كُرَيْبٍ، عن سُؤَيْدِ بْنِ عَمْرٍو الْكَلْبِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي يُوَيْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ:..فذكره، وإسناده ثقات، سوى حمَّاد بن سلمة تغيَّر حفظه بأخر⁽⁵⁾، قال الترمذي: (حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، وقال البيهقي عقب روايته: (وَهُوَ وَهْمٌ)، وروي من وجه آخر عن أبي هريرة τ جزءًا برفعه أخرجه الطبراني⁽⁶⁾ عن مُحَمَّدِ بْنِ مَاهَانَ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، عن أبيه، عن عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي الزَّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ρ ، قال الطبراني: (لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الزَّنَادِ إِلَّا عَبَّادٌ، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَاهَانَ)، وإسناده منكر؛ محمد بن ماهان مجهول⁽⁷⁾، وعبَّاد بن كثير الثقفي البصري (متروك)⁽⁸⁾، وروي الحديث كذلك عن علي τ : أخرجه البيهقي⁽¹⁾ عن الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي يُوَيْبٍ،

(1) انظر مرقاة المفاتيح، للقراري، (3237/8). و تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (487/6).

(2) انظر الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية، محمد بن عبد الله الجرداني (ت1231هـ)، ت: عبد الله المنشاوي، المنصورة، مكتبة الإيمان، ط1، (ص123).

(3) كتاب البر والصلوة، باب ما جاء في الإقتصاد في الخُبِّ والبُغْضِ، (428/3ح1997).

(4) شعب الإيمان، (514/8ح6170).

(5) تقريب التهذيب، (ص178ت1499).

(6) المعجم الأوسط، (3357/3ح3395)، (200/6ح6185).

(7) انظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (73/2ت140)، و(105/8ت451).

(8) تقريب التهذيب، (ص290ت3139).

عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ρ ، والحسن بن أبي جعفر ضعيف⁽²⁾، ولكن تابعه هارون بن إبراهيم الأهواري، عن ابن سيرين، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري، عن عليٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ρ ⁽³⁾ وهارون ثقة⁽⁴⁾، كما وروي الحديث عن عليٍّ موقوفاً من طرق: أخرجه ابن أبي شيبة⁽⁵⁾ عن مروان بن معاوية، عَنْ أَبِي جَابِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكُنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ لِابْنِ الْكَوَّاءِ: فذكره، وعبيد الكندي مجهول⁽⁶⁾، وأخرجه البيهقي⁽⁷⁾ من طريق إسراييل، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هُبَيْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وإسحاق مدلس وقد عنعنه، ورواه البيهقي⁽⁸⁾ أيضاً من طريق عطاء بن السائب، عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ τ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ، وعطاء بن السائب مختلط وفي روايته عن أبي البحتري نظر⁽⁹⁾ ورواه البيهقي⁽¹⁰⁾ عن حماد، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وهذا وجه آخر من الاختلاف على حماد بن سلمة، هذا ورجح العلماء رواية الحديث عن عليٍّ موقوفاً فقيل: وَالْمَحْفُوظُ مَوْقُوفٌ⁽¹¹⁾.

الشرح الإجمالي:

أَحِبُّ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ أَيُّ أَحَبُّهُ حُبًّا قَلِيلاً، مُقْتَصِداً لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَفْظُ مَا لِلتَّقْلِيلِ⁽¹²⁾، وربما انقلب ذلك الحب بتغيير الزمان والأحوال بغضاً فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه إذا أبغضته وأبغض بغيضك هوئاً ما، وربما أيضاً انقلب البغض حباً فلا تكون قد أسرفت في بغضه فتستحي منه إذا أحببته⁽¹³⁾.

الحديث الثاني:

عن أبي الرداء، عن النبي ρ قال: (حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيَصِمُّ).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽¹⁴⁾ عن حيوة بن شريح، عن ببيعة، عن أبي بكر ابن أبي مريم الغساني، عن

(1) شعب الإيمان، (514/8 ح 6168).

(2) تقريب التهذيب، (ص 159 ت 1222).

(3) شعب الإيمان، (514/8 عقب ح 6168)..

(4) المصدر السابق، (ص 568 ت 7220).

(5) المصنف، كتاب الأوائل، (259/7 ح 35865).

(6) انظر ميزان الاعتدال، (24/3 ت 5452).

(7) شعب الإيمان، (514/8 ح 6169).

(8) شعب الإيمان، (514/8 ح 6168).

(9) انظر الضعفاء الكبير، للعقيلي، (3/398 ت 1438).

(10) شعب الإيمان، (514/8 ح 6170).

(11) قال الترمذي عقب روايته السابقة: (وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَيُّوبَ، بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَيْضًا، بِإِسْنَادٍ لَهُ عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ρ وَالصَّحِيحُ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفٌ قَوْلُهُ)، وقال الدار قطني في العلال، (8/110 س 1436): وَالصَّحِيحُ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا، وقال البيهقي عقب رواياته للحديث في الشعب: (وَرُوِيَ مِنْ أَوْجُهٍ أُخَرَ ضَعِيفَةٍ وَالْمَحْفُوظُ مَوْقُوفٌ)، وقال الألباني، صحيح الأدب المفرد، (ص 501 ح 564): (حسن لغيره موقوفاً وقد صح مرفوعاً).

(12) تحفة الأحوذى، للمباركفوري، (6/113).

(13) فيض القدير، للمناوي، (1/176 ح 223).

(14) كتاب الأدب، باب في الهوى، (7/448 ح 5130).

خالد بن محمد الثقفي، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبي الدرداء به، وأخرجه أحمد⁽¹⁾ من طرق عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي مريم، بهذا الإسناد، وإسناده ضعيف؛ أبو بكر ابن عبد الله ابن أبي مريم الغساني الشامي ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلف⁽²⁾، وبذا حكم عليه العراقي⁽³⁾، والألباني⁽⁴⁾، هذا وقد اختلفوا عليه في إسناده، فرواه جماعة عنه هكذا مرفوعاً، ورواه بعضهم عنه موقوفاً، فقال أحمد عقب الحديث: (وَحَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، لَمْ يَرْفَعْهُ)⁽⁵⁾، وأخرجه البخاري⁽⁶⁾ عن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ: سَمِعَ بِلَالَ بْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَذَكَرَهُ، وَحَمِيدٌ مَجْهُولٌ؛ تَقَرَّدَ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ⁽⁷⁾، وأخرجه البيهقي⁽⁸⁾ عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ حَرِيْزِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ فَذَكَرَهُ، وَحَرِيْزٌ ثِقَةٌ ثَبَتَ⁽⁹⁾، وَرَجَّحَ الْمَوْقُوفَ السِّيَوطِيُّ⁽¹⁰⁾ والألباني⁽¹¹⁾.

الشرح الإجمالي:

حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ، أَي يُعْمِي عَنْ رُؤْيَا مَسَاوِي الْمَحْبُوبِ، وَيُصِمُّ عَنْ سَمَاعِ الْعَدْلِ وَاللُّؤْمِ فِيهِ، وَإِذَا تَمَكَّنَ وَاسْتَمَكَّنَ أَعْمَى قَلْبُهُ وَأَصَمَّهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَهَذَا أُبْلَغُ مِنَ السُّكْرِ⁽¹²⁾، فاللحظ لذة تعمي عن رؤية غير المحبوب، وتصمه عن سماع العدل فيه، والمحبة إذا استولت على القلب سلبته عن صفاته⁽¹³⁾ هذا وَلَا يُقَالُ فِي حُبِّ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: حُبُّكَ الشَّيْءَ، وَلَا يُوصَفُ صَاحِبُهَا بِالْعَمَى وَالصَّمِّ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: "وَتَحْنُ لَا تُنْكَرُ الْمَرْتَبَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ، فَإِنَّ الْمُجِبَّ قَدْ يَعْمَى وَيُصِمُّ عَنْهُ بِالْهَيْبَةِ وَالْإِجْلَالِ، وَلَكِنْ لَا تُوصَفُ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ، وَلَيْسَ أَهْلُهَا مِنْ أَهْلِ الْعَمَى وَالصَّمِّ. بَلْ هُمْ أَهْلُ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَمَنْ سِوَاهُمْ هُمْ الْبُكْمُ الْعَمِيُّ الصَّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ"⁽¹⁴⁾.

فقه المحبة من الحديثين:

الاقتصاد في المحبة أمرٌ لازم، فالإغراق في الحب قد يؤدي بصاحبه إلى التعصب، والميل عن

الحق والهدى⁽¹⁵⁾.

(1) في مسنده، (24/36ح21694) و (45/533ح27548).

(2) تقريب التهذيب، (ص623 ت7974).

(3) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، (ص910).

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة، (4/348ح1868).

(5) المسند، (24/36ح21694).

(6) التاريخ الكبير، (2/107).

(7) ميزان الاعتدال، للذهبي، (1/616 ت2343).

(8) شعب الإيمان، (2/408).

(9) تقريب التهذيب، (ص156 ح1184).

(10) الدرر المنتثرة، (ص109 ح187).

(11) السلسلة الضعيفة، (4/349).

(12) مدارج السالكين، لابن القيم، (3/289). وانظر فيض القدير، للمناوي، (3/372 ح3674).

(13) فيض القدير، (3/372).

(14) المصدر السابق، (3/16).

(15) فيض القدير، (3/372).

السبب السابع: الزهد عمّا في أيدي الناس

وفيه حديثٌ سهلِ بنِ سعدِ السَّاعِدِيِّ π ، عن النبي ρ قال: (أزهد في الدُّنيا يُحبُّكَ اللهُ، وأزهد فيما في أيدي النَّاسِ يُحبُّوكَ)⁽¹⁾.

مفردات الحديث:

الزهد فيما في أيدي النَّاسِ: أي أن لا تسأل الناس شيئاً، وأن لا تتطلع وتعرّض لإراداتك لما عندهم من المَالِ وَالْجَاهِ⁽²⁾.

فقه المحبة :

الزهد عما في أيدي الناس، وعدم الطمع فيما عندهم، وسؤالهم إيّاه، سببٌ عظيم لمحبتهم، سببٌ لمحبتهم؛ لأن قلوبهم مجبولة على حبها، مطبوعة عليها، ومن نازع إنساناً في محبوبه كرهه وقلاه، ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه، ولهذا قال: الحسن البصري لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه⁽³⁾، فإن اليد العليا المعطية خير من اليد السفلى الآخذة.

(1) سبق تخريجه، (ص71).

(2) انظر شرح الأربعين النووية، لابن عثيمين، (ص323).

(3) انظر فيض القدير، للمناوي، (1/481ح960). ومرقاة المفاتيح، للقاري، (8/3246ح5187).

المطلب الثاني

ما ورد في فضائل المحبة في الله

ووردت في تسعة أحاديث، في ست فضائل، هي:

1. استكمال الإيمان

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).

التخريج:

أخرجه البخاري(1)، ومسلم(2)، والترمذي(3)، والنسائي(4)، وابن ماجه(5).

الشرح الإجمالي:

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، أي لَا يُؤْمِنُ الْإِيمَانَ التَّامَّ، وَإِلَّا فَاصْطَلُ الْإِيمَانَ يَحْصُلُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَالْمُرَادُ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُبَاحَاتِ(6)، وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغل والغش والحدق، وذلك واجب(7).

الحديث الثاني:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنْعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)(8).

2. وجدان حلاوة الإيمان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ...)(9).

(1) كتاب الإيمان، بَابُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، (12/1 ح13).
(2) كتاب الإيمان، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ خَصَّصَ الْإِيمَانَ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، (67/1 ح45)، وعنده: (لأخيه - أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).
(3) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب59، (248/4 ح2515).
(4) كتاب الإيمان وشرائعه، باب علامة الإيمان، (545/7 ح5060) و(546/7 ح5061) بلفظ: (حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)، وفي باب علامة المؤمن، (564/7 ح5083).
(5) كتاب السنة، بَابُ فِي الْإِيمَانِ، (46/1 ح66).
(6) المنهاج شرح النووي على مسلم، (16/2).
(7) فتح الباري، لابن رجب، (45/1).
(8) تقدم تخريجه، (ص150).
(9) تقدم تخريجه، (ص39).

الشرح الإجمالي:

تقدم أن حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله Y ورسوله p فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب، والمحبة في الله من الخصال الثلاث التي منكملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه.

3. الوقاية من حرّ يوم القيامة

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ r، عَنِ النَّبِيِّ p قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ)⁽¹⁾.

مفردات الحديث:

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، أي اجتمعوا على حبِّ الله وافتترقا على حبِّ الله فكان سببُ اجتماعهما حبُّ الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسيهما وهما صديقان في حبِّ كلِّ واحدٍ منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ r، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: (أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي).

التخريج: أخرجه مسلم⁽³⁾.

الشرح الإجمالي:

الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي، أَيِ بَعْظَمَتِي وَطَاعَتِي لَا لِلدُّنْيَا⁽⁴⁾، فَقَوْلُهُ ψ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي اللَّهِ تَنْبِيهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ، مَعَ التَّحَابِّ فِيهِ⁽⁵⁾، كَمَا وَاسْتَدَلَّ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بِالحديث على أن مَوْجِبُ مَحَبَّةِ اللَّهِ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ، وَمُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِ وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ، وَرَدُّ عَلَى مَنْ يَدَّعِي أَنَّ طَرِيقَ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ لَيْسَ فِيهِ غَيْرَةٌ وَلَا غَضَبٌ لِلَّهِ، فَقَوْلُهُ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ مَعَ الْمَحَبَّةِ فِيهِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُونَ حَافِظِينَ لِحُدُودِهِ دُونَ الَّذِينَ لَا يَحْفَظُونَ حُدُودَهُ لِضَعْفِ الْإِيمَانِ

(1) تقدم تخريجه، (ص146)، كما يُنظر لبقية الشرح هناك.

(2) المنهاج شرح النووي على مسلم، (121/7).

(3) كتاب البرِّ والصلة والأداب، باب في فضل الخبِّ في الله، (4/1988ح2566).

(4) المصدر السابق، (123/16).

(5) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (83/10).

فِي قُلُوبِهِمْ⁽¹⁾.

والظل هنا أضيف إضافة تشريف وإكرام؛ إذ الظلال كلها ملكه وخلقه⁽²⁾، وذهب القرطبي إلى أن في القيامة ظلالاً بحسب الأعمال الصالحة تقي صاحبها من وهج الشمس ولفح النار، وأنفاس الخلق كما قال p: (الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس)⁽³⁾، ولكن ظل العرش أعظم الظلال وأشرفها، فيخص الله به من يشاء من صالح عباده، ومن جملتهم المتحابون لجلال الله، ويحتمل أن يقال: إنّه ليس هنالك إلا ظل واحد، وبه يستظل المؤمنون، لكن لما كان الاستئلال بذلك الظل لا ينال إلا بالأعمال الصالحات نسب لكل عمل ظل؛ لأنه به وصل إليه⁽⁴⁾ والله تعالى أعلم.

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي الْيَسْرِ⁽⁵⁾ صَاحِبِ النَّبِيِّ p قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظِلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا، أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁶⁾، والإمام أحمد⁽⁷⁾، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الرحمن بن معاوية، عن حنظلة بن قيس عن أبي اليسر به، وإسناده حسن؛ عبد الرحمن بن إسحاق المدني (صدوق)⁽⁸⁾، وعبد الرحمن بن معاوية الزُّرقي (صدوق سيء الحفظ)⁽⁹⁾، وبقية رجاله ثقات، رجال الصحيح، هذا وأخرج مسلم بنحوه⁽¹⁰⁾ من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبي اليسر، بغير لفظ المحبة.

مفردات الحديث:

فَلْيُنْظِرْ، مِنَ الْإِنْظَارِ، التَّأخِيرُ وَالْإِمْهَالُ⁽¹¹⁾، وَلِيَضَعْ لَهُ، يَحْطُّ عَنْهُ مِنْ أَصْلِ الدَّيْنِ شَيْئًا⁽¹²⁾.

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (83/10).

(2) انظر إكمال المعلم، للقاضي عياض، (35/8).

(3) أخرجه أحمد في مسنده، (568/28 ح17333)، بسند صحيح عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عن رَسُولِ اللَّهِ p: (كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَّتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ - أَوْ قَالَ: يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ).

(4) انظر المفهم، (542/6).

(5) كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الأنصاري السلمي، من بني سلمة، أبو اليسر، وهو مشهور بكنيته، شهد العقبة ثم بدرًا، وهو ابن عشرين سنة. ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين. الاستيعاب، لابن عبد البر، (3/1322ت2200).

(6) كتاب الصدقات، بابُ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ، (3/493 ح2419).

(7) المسند، (278/24 ح15520).

(8) تقريب التهذيب، (336ت3800).

(9) المصدر نفسه، (350ت4011).

(10) كتاب الزهد والرفائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، (4/2301، 2302 ح3006).

(11) النهاية، لابن الأثير، (78/5).

(12) المصدر نفسه، (5/198).

4. يُحْشِرُ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

عَنْ أَنَسٍ ر، عَنِ النَّبِيِّ م قَالَ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) (1).

5. من موجبات دخول الجنة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ر عَنِ النَّبِيِّ م قَالَ: (فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْحَزَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ).

التخريج: أخرجه مسلم (2).

الشرح الإجمالي:

من أحب أن يرشح عن النار، يُنحى عنها ويُؤخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه أي يجيء إلى الناس بحقوقهم من النصح والنية الحسنة بمثل الذي يحب أن يجاء إليه به (3).

6. المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ر قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ م: (إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: (هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنْ وَجَّهَهُمْ لِنُورٍ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ: لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ) وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [يونس:62].

التخريج:

أخرجه أبو داود (4)، والبيهقي (5) من طريق إسحاق الحنظلي، عن جرير، ومن طريق قيس ابن الربيع الأسدي (6)، كلاهما عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن عمر بن الخطاب به، وإسناده ضعيف؛ فإن أبا زرعة بن عمرو بن جرير لم يدرك عمر بن الخطاب (7)، ولهذا قال البيهقي أبو زرعة عن عمر مرسلًا (8).

وله شاهد من حديث معاذ بن جبل ر، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ م يَقُولُ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(1) تقدم تخريجه، (ص183).

(2) كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، (1472/3 ح1844).

(3) المفهم، للقرطبي، (52/4).

(4) كتاب البيوع والإجازات، باب في الزهن، (386/5 ح3527).

(5) شعب الإيمان، (315/11 ح8585).

(6) شعب الإيمان، (315/11 ح8586).

(7) انظر تهذيب الكمال، للمزي، (323/33). وجامع التحصيل، للعلائي، (ص224ت445). تهذيب التهذيب، (99/12).

(8) شعب الإيمان، (315/11).

الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (1) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ مَطْوًلًا، كِلَاهِمَا عَنْ كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ جَعْفَرُ بْنُ بَرْقَانَ (صدوق) (2)، وبقاى رجاله ثقاى (3).

الشرح الإجمالى:

يَغِيظُهُمُ، الْعَبَطُ حَسَدٌ خَاصٌّ، يُقَالُ: غَبَطْتُ الرَّجُلَ أَعْيَطُهُ غَبَطًا، إِذَا اسْتَهَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا لَهُ، وَأَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ، بِخِلَافِ الْحَسَدِ، حَسَدْتُهُ أَحْسَدُهُ حَسَدًا، إِذَا اسْتَهَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا لَهُ، وَأَنْ يَزُولَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ (4)، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ، فَسَرَّوهُ الْقُرْآنَ، وَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلُهُ: [وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ أَمَرْنَا] [الشورى: 52]، وَسَمَاهُ رُوحًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَحِيى بِهِ كَمَا تَكُونُ حَيَاةَ النَّفُوسِ وَالْأَبْدَانِ بِالْأَرْوَاحِ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ (5)، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَرَادَ مَا يَحْيَا بِهِ الْخَلْقَ وَيَهْتَدُونَ، فَيَكُونُ حَيَاةً لَهُمْ، وَقِيلَ أَرَادَ أَمْرَ النَّبُوَّةِ، وَقِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ (6).

فقه المحبة من الأحاديث الواردة في فضل المحبة في الله:

الحب في الله، والبغض فيه، بابٌ عظيم من أبواب الخير، وسببٌ لازم لاستكمال الإيمان، وتذوق حلاوته، فكل محبة في الدنيا زائلة، يُكدرها ما جُبِلَ عليه المرء من الأنا وحب الذات، وتقلبات القلب والمزاج، إلا محبة الله، ومحبة فيه، وله Y، فهي باقية، نافعةٌ لصاحبها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون والأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو، والمتحابين في الله على منابر من نور، لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، فحريٌّ بالمسلمين أن يسعوا في كل أمرٍ يُؤلف بين قلوبهم، ويجمع كلمتهم، ويوحد رأيهم، فمتى ما وعى المسلم حقيقة محبته لإخوانه، وأنها محبة تابعةٌ لله، وأصلٌ لازم في كمال إيمانه، ومحبة الله له وأن المؤمنون كلهم إخوة [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] [الحجرات: 10]، لزمه أن يُحبهم ويحبونه، ويصلهم ويصلونه، ويناصحهم ويناصحونه، ويبغضهم فيما أحلَّ الله فيه البغض، والهجر، والتنافر، وكفى المرء أنه يُحشر مع من أحب.

(1) كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله، (4/175 ح2390).

(2) تقريب التهذيب، (ص140 ت932).

(3) أورد الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة، وذكر للحديث شواهد، وتكلم في أسانيدها، انظرها، (7/1368 ح4364).

(4) النهاية، لابن الأثير، (3/339، 340).

(5) معالم السنن، (3/165).

(6) المصدر السابق، (2/272).

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في المحبة الجبلية (الطبيعية)

- المطلب الأول: مفهوم المحبة الجبلية

- المطلب الثاني: ما ورد في المحبة الجبلية

المطلب الأول

مفهوم المحبة الجبلية

المحبة الجبلية ميل الإنسان لما يوافق ويلانم طبعه، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام ومحبة النوم، ومحبة الوالدين والأهل، والمال والوطن، ونحوه⁽¹⁾، وتختلف أسبابها بحسب الداعي لها شهوة، أو منفعة، أو مركب من الضريين، كمن يحب غيره لنفع، وذلك الغير يحبه للشهوة، أو للفضيلة كمحبة المتعلم للعالم⁽²⁾، وهي مما لا تُدَمَّ إلا إذا أَلَهَتْ عن ذكر الله وشغلت عن محبته⁽³⁾.

وقد تطرقت السنة النبوية لذكر ما جُبلت عليه النفس البشرية من الحُب، حتى أن النبي ﷺ كان يضرب لهم الأمثال بما قد وقع حبه في نفوسهم، فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصَّفَةِ، فَقَالَ: (أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ⁽⁴⁾، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ⁽⁵⁾)، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِيْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: (أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَفْرَأُ آيَاتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ)⁽⁶⁾، فحاطبهم النبي ﷺ على ما تعارفوه، فإنهم أهل إبل، والكوماوان: ثننية كوماة؛ وهي الناقة العظيمة السنام؛ كأنه كوم، وفي رواية: (ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟)⁽⁷⁾، وهن النوق الحوامل⁽⁸⁾، ومعلوم أن الإبل أنفس أموال العرب، خاصة ما كانت بهذه الصفة.

لذا حرصت السنة على تهذيب النفس البشرية بما جبلت عليه من المحبة، ورسمت الحدود والضوابط ليصل بها العبد إلى مرضاة الله ومحبته، وفيما يلي صور مما ورد في المحبة في النفس البشرية.

(1) انظر الداء والنواء، لابن القيم، (444/1)

(2) انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة، (ص256).

(3) المصدر السابق، (ص256).

(4) وادي في لفظه خلاف، فالمحدثون يلفظونه بضم الباء وسكون الطاء، وأهل اللغة يلفظونه بفتح الأول وكسر الثاني. وهناك رواية ثالثة: بفتح الأول وسكون الثاني، وهو أحد أودية المدينة الكبرى الرئيسة، ويأتي من حرة المدينة الشرقية فيمر من العوالي ثم قرب المسجد النبوي، حتى يلتقي مع العقيق شمال الجموات، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1411هـ، (ص49،50).

(5) العقيق من أشهر أودية المدينة المنورة، يأتيها من الشمال، ويأخذ أعلى مساقط مياهه من جبال فُدس ومن حرة الحجاز على قرابة (140) كيلاً شمال المدينة، فيسمى أغلاه النقيع، ويبن جبل عير وخمراء الأسد يُسمى الحساء، فإذا تجاوز ذا الحليفة سمي العقيق، فيدفع بأسفل المدينة مُجْتَمِعًا مَعَ أوديتها الأخرى مثل بطحان وقناة وغيرهما. انظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، البلادي، (ص213). والمعالم الأثرية، محمد شراب، (ص194).

(6) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، (522/1 ح803).

(7) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، (522/1 ح802).

(8) المفهم، للقرطبي، (429/2).

المطلب الثاني ما ورد في المحبة الجبينة

أولاً: حُب الدنيا

الحديث الأول:

عن أبي هريرة ر، قال: سمعت رسول الله ص يقول: (لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حُب الدنيا وطول الأمل).

التخريج: أخرجه البخاري⁽¹⁾ واللفظ له، ومسلم⁽²⁾، والترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

مفردات الحديث:

المُرَادُ بطول الأمل هنا، مَحَبَّةُ طُولِ العُمْرِ، وفي تسميته شاباً إشارةً إلى قُوَّةِ اسْتِحْكَامِ حُبِّهِ، أو هُوَ مِنْ بَابِ المُشَاكَلَةِ والمطابقة⁽⁵⁾.

الحديث الثاني:

عن ثوبان ر، قال: قال رسول الله ص: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن)، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: (حُب الدنيا وكرهية الموت).

التخريج:

أخرجه أبو داود⁽⁶⁾ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني أبو عبد السلام عن ثوبان به وإسناد ضعيف؛ لجهالة أبي عبد السلام - واسمه صالح بن رستم-⁽⁷⁾، لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه أبو أسماء الرحبي عن ثوبان به، أخرجه أحمد⁽⁸⁾ عن المبارك بن فضالة، عن مَرْزُوقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحِمَاصِيِّ، عن

(1) كتاب الرقاق، باب مَنْ بَلَغَ سِبْتَيْنِ سَنَةٍ، فَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي العُمْرِ، (8/89ح6420).

(2) كتاب الزكاة، باب كَرَاهَةِ الجُرْصِ عَلَى الدُّنْيَا، (2/724ح1046).

(3) كتاب الزهد، باب مَا جَاءَ فِي قَلْبِ الشَّيْخِ شَابٌ عَلَى حُبِّ اثْنَيْنِ، (4/148ح2338).

(4) كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، (5/310ح4233).

(5) انظر فتح الباري، لابن حجر، (11/240).

(6) كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (6/354ح4297).

(7) تهذيب التهذيب، (4/390).

(8) المسند، (37/82ح22397).

أبي أسماء الرَّحِيْبِي، عَنْ ثَوْبَانَ بِهِ، وَإِسْنَادَهُ حَسَنٌ؛ مَبَارَكُ ابْنِ فَضَالَةَ صَدُوقٌ، يَدْلِسُ وَيَسُوِي (1)، وَلَكِنْ صَرَحَ بِالتَّحْدِيثِ فَلَا ضَبْرَ مِنْهُ، وَحَكَمَ الْأَلْبَانِي بِمَجْمُوعِ الطَّرِيقَيْنِ عَلَيْهِ بِالصَّحَّةِ، فَقَالَ: (فَالْحَدِيثُ بِمَجْمُوعِ الطَّرِيقَيْنِ صَحِيحٌ عِنْدِي) (2)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الشرح الإجمالي:

يُوشِكُ الْأُمَمُ، يُقْرَبُ فِرْقُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ أَنْ تَدَاعَى، حَذَفَ إِحْدَى النَّاعَيْنِ، أَيِ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ بِأَنْ يَدْعُوَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِمَقَاتَلَتِكُمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ وَسَلْبِ مَا مَلَكَتُمُوهُ مِنَ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَالِ، كَمَا أَنَّ الْفِتْنَةَ الْأَكْلَةَ تَدَاعَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى قِصْعَتِهِمُ الَّتِي يَتَنَاوَلُونَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ وَلَا مَانِعٍ (3)، وَالْعُنَاءُ بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ، مَا يَجِيءُ فَوْقَ السَّيْلِ مِمَّا يَحْمِلُهُ مِنَ الرَّبْدِ وَالْوَسْخِ وَغَيْرِهِ (4)، شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقَلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ، وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ، وَخَفَّةِ أَحْلَامِهِمْ، وَخُلَاصَتُهُ: وَلَكِنَّكُمْ تَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ، ضَعِيفِي الْحَالِ، خَفِيفِي الْبَالِ، مُسْتَشْتِي الْأَمَالِ (5)، وَلَيَزِمِينَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، أَيِ الضَّعْفِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْوَهْنِ مَا يُوجِبُهُ؛ وَلِذَلِكَ فَسَرَّهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةِ الْمَوْتِ (6)، قَالَ الطَّبِيْبِيُّ: "سُؤَالٌ عَنْ نَوْعِ الْوَهْنِ، أَوْ كَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْوَهْنُ (قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةُ الْمَوْتِ") وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ فَكَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، يَدْعُوهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الدُّنْيَا فِي الدِّينِ مِنَ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ" (7).

فقه المحبة:

حُبُّ الدُّنْيَا وَتَقْدِيمُهَا عَلَى الْآخِرَةِ مِنْ أَعْظَمِ مَا قَدْ يُصِيبُ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ اسْتِحْبَابَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَإِثَارَهَا هُوَ الْأَصْلُ الْمَوْجِبُ لِلْخُسْرَانِ، وَسَبَبُ الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ وَالِاسْتِكْنَانَةِ وَتَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ، وَالنَّاظِرُ لِحَالِ الْأُمَّةِ الْيَوْمِ يَجِدُ الْأَمْرَ مُشَاهِدًا.

هَذَا وَلَا يُدَمُّ حُبُّ الدُّنْيَا بِإِطْلَاقٍ، وَإِنَّمَا يُدَمُّ إِذَا أَفْضَى حُبُّهَا لِلرُّكُونِ إِلَيْهَا، وَتَرَكَ الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ وَلَمَّا يُوْدِي هَذَا الْإِثَارَ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَاتِّبَاعِ أَسْبَابِ تَحْصِيلِهَا وَإِنْ كَانَتْ بِطَرَقٍ لَا تُشْرَعُ، فَالْمَرْءُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَيْنَ مَنزِلَتَيْنِ: إِمَّا مَنزِلَةَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَعِمَارَةَ الْآخِرَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَإِمَّا فِي مَنزِلَةِ اسْتِعْرَاقِهِ فِي الْمَلذَّاتِ، وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، وَعِمَارَةَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، فَالْمَعْتَبَرُ إِذَا نَوَعَ الْحُبَّ وَمَا يُفْضِي إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] [البقرة: 86]، كَمَا لَا يُدَمُّ كِرَاهَةُ الْمَوْتِ بِالْمَطْلُوقِ، فَإِنَّ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ جَبَلِيَّةٌ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، لِذَا عِنْدَمَا أَخْبَرَ p أَنْ: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)، فَقُلْتُ عَائِشَةُ

(1) تقريب التهذيب، (ص519ت6464).

(2) السلسلة الصحيحة، (2/647ح958).

(3) الكاشف شرح الطيبي للمشكاة، (11/3393).

(4) النهاية، لابن الأثير، (3/343).

(5) مرقاة المفاتيح، للقاري، (8/3366).

(6) المصدر نفسه، (8/3366).

(7) الكاشف شرح المشكاة، (11/3394).

رضي الله عنها: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَهُ الْمَوْتَ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟!، فقال: ليس كذلك⁽¹⁾، قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: "لَيْسَ وَجْهُهُ عِنْدِي كَرَاهَةً الْمَوْتَ وَشِدَّتَهُ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكَادُ يَخْلُو عَنْهُ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ الْمَدْمُومَ مِنْ ذَلِكَ إِنْبَارُ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا وَكَرَاهِيَهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى اللَّهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةَ، وَمِمَّا يَبِينُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَازُهُ قَدْ عَابَ قَوْمًا فِي كِتَابِهِ بِحُبِّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا⁽²⁾ فَقَالَ: [إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأَنَّنُوا بِهَا] (ابن نيس: 17)، وَقَالَ تَعَالَى: [وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَرَجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ] (البقرة: 96)"، فالواجب على المسلم أن يجعل الآخرة أكبر همه، ويعلم أنه ما خُلق للدنيا، كما لا يمنع أن يصرف الإنسان إلى دُنْيَاهُ حَظًّا مِنْ عِنَايَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا غَنَى بِهِ عَنِ التَّرْوُدِ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ، بِمَا لَا يَجَاوِزُ قَدْرَ الْحَاجَةِ، أَوْ يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الْكِفَايَةِ، قَالَ تَعَالَى: [فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب] (الشرح: 7)، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاكَ فَانصَبْ فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ⁽³⁾، وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ تَرْغِيبًا لِنَبِيِّهِ فِيهَا، وَلَكِنْ نَدْبَهُ إِلَى اخْتِزَابِ الْبُلْغَةِ مِنْهَا⁽⁴⁾.

ثانِيًا: حُبُّ الْمَالِ

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ أَثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁵⁾، ومسلم⁽⁶⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ر، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ).

التخريج: أخرجه البخاري⁽⁷⁾، ومسلم⁽⁸⁾، والترمذي⁽⁹⁾، وابن ماجه⁽¹⁾.

(1) تقدم تخريجه، (ص143).

(2) غريب الحديث، (1،2/3).

(3) قال الطبري في تفسيره، (496،497/24) : (وقوله: [فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فإذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك، وقيل: أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد في الدعاء والعبادة، وقيل: بل معنى ذلك: فإذا فرغت من أمر دنياك، فانصب في عبادة ربك، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: إن الله تعالى ذكره، أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغولا من أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قرّبه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشغولا لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى).

(4) انظر أدب الدنيا والدين، للموردي، (ص131).

(5) كتاب الرقاق، باب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ، (8/90ح6421).

(6) كتاب الزكاة، باب كَرَاهَةِ الْجُرُصِ عَلَى الدُّنْيَا، (2/724ح1047).

(7) كتاب الرقاق، باب مَا يُبْقَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ، (8/92ح6436 و 6437)، وفي الباب عن ابن الزبير، (8/93ح6438)، وعن أنس بن مالك ر، (8/93ح6439).

(8) كتاب الزكاة، باب لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَا يَبْتَعِي تَالِثًا، (2/725ح1049)، وفي الباب عن أنس بن مالك ر، (2/725ح1048).

(9) كتاب الزهد، باب مَا جَاءَ لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَعِي تَالِثًا، (4/147ح2337).

الشرح الإجمالي:

قال النووي في قوله p: (وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ): "فِيهِ ذَمُّ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَحُبِّ الْمَكَاتِرَةِ بِهَا وَالرَّغْبَةِ فِيهَا، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ حَرِيصًا عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتَ وَيَمْتَلِئَ جَوْفَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ"(2) ويحتمل معناه أن بني آدم مجبولون على حب المال، والسعي في طلبه وأن لا يشبع منه إلا من عصمه الله تعالى ووقفه لإزالة هذه الجبلة هذه الجبلة عن نفسه، وقليل ما هم، فوضع (ويتوب الله على من تاب) موضعه؛ إشعارًا بأن هذه الجبلة المركوزة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب، وأن إزالتها ممكنة، ولكن بتوفيق الله وتسديده، ونحوه قوله تعالى: [وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [الحشر:9]، أضاف الشح إلى النفس؛ دلالة على أنها غريزة فيها وبين إزالتها بقوله: (يُوقِ) ورتب عليه قوله: [أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ](3).

الحديث الثالث:

عن عبد الله هو بن مسعود r قَالَ النَّبِيُّ p: (أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: (فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ).

التخريج: أخرجه البخاري(4)، والنسائي(5).

الشرح الإجمالي:

أَنَّ الَّذِي يَخْلُفُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَالِ وَإِنْ كَانَ هُوَ فِي الْحَالِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ بِإِغْتِبَارِ انْتِقَالِهِ إِلَى وَارِثِهِ يَكُونُ مَنْسُوبًا لِلْوَارِثِ، فَتَسْبُتُهُ لِلْمَالِكِ فِي حَيَاتِهِ حَقِيقِيَّةً، وَتَسْبُتُهُ لِلْوَارِثِ فِي حَيَاةِ الْمُورِثِ مَجَازِيَّةً وَمِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَقِيقِيَّةً، فَإِنَّ لِلْعَبْدِ مَالَهُ الَّذِي قَدَّمَ، وَهُوَ الَّذِي يُضَافُ إِلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ بِخِلَافِ الْمَالِ الَّذِي يَخْلُفُهُ(6)، وفي هذا الحديث تنبيه للمؤمن على أن يقدم من ماله لآخرته، ولا يكون خازنًا له وممسكه عن إنفاقه في طاعة الله، فيخيب من الانتفاع به في يوم الحاجة إليه، وربما أنفقه وارثه في طاعة الله فيفوز بثوابه(7).

فقه المحبة من الأحاديث:

النفس بطبيعتها مجبولة على حب المال، قال تعالى: [وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا] [الفجر:20]، أي

(1) كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، (311/5 ح4235).

(2) المنهاج شرح النووي على مسلم، (139/7).

(3) الكاشف شرح المشكاة، للطبي، (3322/10، 3323).

(4) كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، (93/8 ح6442).

(5) كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية، (191/6 ح3638).

(6) فتح الباري، لابن حجر، (260/11).

(7) شرح صحيح البخاري، (162/10).

تحبون جمع المال أيها الناس واقتناه حبا كثيرا شديدا⁽¹⁾، ولهذا كانت الزكاة، وصدقة المال شاقّة على النفس، فالشيطان يعد المرء الفقر، ويُرِيّن له الشح، والنفس تساعده، فمخالفة النفس والشيطان من أقوى البراهين على حب الرحمن⁽²⁾، قال تعالى: [وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ] [الإنسان:8]، [وَعَاتَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ] [البقرة:177].

هذا ولا يُدَم طلب المال بقدر ما يحتاجه المرء من سدّ حاجته، والانتفاع به، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ ، يَقُولُ: (لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيُحِطَبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَعْنِي بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ)⁽³⁾، فالسعي والكسب مما هو مشروع مباح، بل الواجب على المرء أن يسعى ليستعفف عن ذل الطلب والسؤال، ولكن الذم يقع إذا أثر حب المال على حبه لله، فيوجب ذلك حرصه على جمعه واستكثاره، ومنع حق الله فيه، من الزكاة وأعمال الخير، ومن أثر حبه لله أنفق من ماله مع محبته له في سبيل الله ومرضاته، وعلم أن الله الرازق، وأن ما عنده باقٍ لا ينفذ، وشواهد ذلك من الحبيب المصطفى ρ وأصحابه كثيرة⁽⁴⁾.

ثالثاً: حب الأهل

الحديث الأول:

وفيه حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ⁽⁵⁾ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ⁽⁶⁾، كَانِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ لِعَبَّاسٍ: (يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بَعْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا).

(1) تفسير الطبري، (415/24).

(2) انظر فيض القدير، للمناوي، (484/1).

(3) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، (721/2 ح 1042).

(4) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، (119/2 ح 1461)، ومسلم في الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، (693/2 ح 998)، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَمْ مِنْ تَخُلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] [آل عمران: 92] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ: [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] [آل عمران: 92] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَصَنَعْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ).

(5) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، كانت مولاة لبعض بني هلال فكاثبوا، ثم باعوا من عائشة، وعتقت تحت زوج، فخبرها رسول الله ρ فاختارت نفسها، واختلف في زوجها هل كان عبداً أو حراً، ففي نقل أهل المدينة أنه كان عبداً يسمى مغيثاً، وفي نقل أهل العراق أنه كان حراً. الاستيعاب، لابن عبد البر، (1795/4 ت 3254).

(6) كان عبداً لبعض بني مطيع، وأعتقت بريرة تحتها، وكان مغيث هذا في حين عتقها واختيارها عبداً فيما يقول الحجازيون. وقال الكوفيون: كان يومئذ حراً. انظر الاستيعاب، (1443/4 ت 2475). والتمهيد، لابن عبد البر، (50/3) وما بعدها. وفتح الباري، لابن حجر، (407/9) وما بعدها.

التخريج:

أخرجه البخاري⁽¹⁾، وأبو داود⁽²⁾، والنسائي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾.

الشرح الإجمالي:

أَلَا تَعَجُّبُ مِنْ حُبِّ مُعَيْثِ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُعَيْثًا، قال الحافظ: تعجب منه ρ ، لوقوع خلاف المعتاد، إذ الأكثر والأغلب أن كل محبوب محبوب⁽⁵⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : (لَمْ يَرَ لِلْمُتَحَابِّينِ مِثْلَ النِّكَاحِ).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه⁽⁶⁾، والطبراني⁽⁷⁾، والحاكم⁽⁸⁾، عن مُحَمَّدِ ابْنِ مُسْلِمٍ الطائفي عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ، قَالَ الْحَاكِمُ: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ لِأَنَّ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمَعْمَرَ بْنَ رَاشِدٍ أَوْقَفَاهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ)، وتعقبه الألباني⁽⁹⁾: (لكن الطائفي هذا مع كونه من رجال مسلم في حفظه ضعف أشار إلى ذلك الحافظ بقوله في "التقريب": "صدوق يخطيء"⁽¹⁰⁾، فلا يحتج به، لاسيما مع المخالفة التي أشار إليها الحاكم)، وأخرجه أبو يعلى⁽¹¹⁾ والعقيلي⁽¹²⁾ من طريق سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق⁽¹³⁾، وابن أبي شيبة⁽¹⁴⁾، والبيهقي⁽¹⁵⁾، من طريق ابن جريج، وعبد الرزاق عن معمر بن راشد⁽¹⁶⁾ ثلاثتهم عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس عن النبي ρ مرسلًا، وقد رجَّح المرسل العقيلي!، هذا وذكر الألباني للحديث طرقًا أخرى وحكم بموجبها على الحديث

(1) كتاب الطلاق، بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ρ فِي زَوْجِ بَرِيرَةَ، (48/7 ح 5283).

(2) كتاب الطلاق، باب في المملوكية تعتق وهي تحت حر أو عبيد، (548/3 ح 2231).

(3) كتاب آداب القضاة، باب شفاعة الحاكم للخصوم قبل فصل الحكم، (315/8 ح 5461).

(4) كتاب الطلاق، بَابُ خِيَارِ الْأُمَّةِ إِذَا أُعْتِقَتْ (223/3 ح 2075).

(5) فتح الباري، لابن حجر، (413/9).

(6) كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، (54/3 ح 1847).

(7) المعجم الكبير، (50/11 ح 11009).

(8) المستدرک، كتاب النكاح، (174/2 ح 2677).

(9) السلسلة الصحيحة، (196/2 ح 624).

(10) (ص 506 ت 6293).

(11) المسند، (132/5 ح 2747).

(12) الضعفاء الكبير، (134/4).

(13) المصنف، (168/6 ح 10377).

(14) المصنف، (454/3 ح 15915).

(15) السنن الكبرى، باب الرغبة في النكاح، (124/7 ح 13452).

(16) المصنف، (168/6 ح 10377).

بالصحة فراجع السلسلة⁽¹⁾، وكذا حكم عليه البوصيري⁽²⁾.

الشرح الإجمالي:

لَفُطُّ مَتَحَاتَيْنِ يَحْتَمِلُ التَّنْبِيَةَ وَالْجَمْعَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مَحَبَّةٌ فَتِلْكَ الْمَحَبَّةُ لَا يَزِيدُهَا شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعَلُّقَاتِ بِالنَّقَرَاتِ وَلَا يُدِيمُهَا مِثْلُ تَعَلُّقِ النِّكَاحِ، فَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا نِكَاحٌ مَعَ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ لَكَانَتْ الْمَحَبَّةُ كُلَّ يَوْمٍ بِالإِزْدِيَادِ وَالْقُوَّةِ⁽³⁾.

فقه المحبة في الحديثين:

تطرقت السنة النبوية لبيان عاطفة الأزواج، وميل الجنسين بعضهما لبعض في صور كثيرة، تجلّى في هديه ρ مع أزواجه وحسن معاشرته لهن، وهذه العاطفة والميل ممّا فُطِرَ عليه المرء إذ في حديث بريرة لم ينكر ρ على مغيبٍ ما هو فيه من فَرَطِ الْحُبِّ وَعَلْبَةِ الْوَجْدِ عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعْ كِثْمَانَ حُبِّهِ لبريرة، وَفِي تَرْكِ التَّكْبِيرِ عَلَيْهِ بَيَانٌ جَوَازِ قَبُولِ عُذْرِ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ مِمَّنْ يَقَعُ مِنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ إِذَا وَقَعَ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ⁽⁴⁾، وفيه أنه لا حرج على مسلم في هوى امرأة مسلمة وحبها لها ظهر ذلك منه أو خفى، ولا إثم عليه في ذلك، وإن أفرط فيه ما لم يأت محرماً، وذلك أن مغيباً كان يتبع بريرة بعدما بانّت منه في سكك المدينة مبدئياً لها ما يجده من نفسه من فرط الهوى وشدة الحب⁽⁵⁾، وَأَنَّهُ لَا عَارَ عَلَى الرَّجُلِ فِي إِظْهَارِ حُبِّهِ لِزَوْجَتِهِ⁽⁶⁾، فحين سئل ρ من أحب الناس إليك؟ قال: (عائشة)⁽⁷⁾، فلا حرج على المرء من الميل والحب والهوى، ما لم يأت محرماً، قال ابن القيم: "لو صح لذني هوى اختيار لاختر أن لا يهوى، ويدل على ذلك من السنة حديث قصة بريرة أن زوجها كان يمشي خلفها بعد فراقها له وقد صارت أجنبية منه ودموعه تسيل على خديه، ولم ينهه ρ عن عشقها في هذه الحال إذ ذلك شيء لا يملك ولا يدخل تحت الاختيار"⁽⁸⁾، وذكر أن هذه المحبة محبة ناعمة، فإنها مُعِينَةٌ عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ سبحانه له من النكاح ومن إعفاف الرجل نفسه وأهله، فلا تطمح نفسه إلى سواها من الحرام، ويُعَقِّهَا فَلَا تَطْمَحُ نَفْسُهَا إِلَى غَيْرِهِ، وكلما كانت المحبة بين الزوجين أتمّ وأقوى كان هذا المقصود أتمّ وأكمل، فلا عيب على الرجل في محبته لأهله وعشقه لها، إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له من محبة الله ورسوله، وزاحم حبه وحبّ رسول الله، فإن كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله بحيث تضعفها وتنقصها

(1) الصحيحة، (197، 198/2).

(2) مصباح الزجاجة، (94/2).

(3) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (567/1).

(4) انظر فتح الباري، لابن حجر، (414/9).

(5) شرح ابن بطلال، (433/7).

(6) المصدر السابق، (415/9).

(7) تقدم تخريجه، (ص189).

(8) روضة المحبين، (ص142، 143).

فهي مذمومة، وإن أعانت على محبة الله ورسوله وكانت من أسباب قوتها فهي محمودة⁽¹⁾.

رابعاً: حب الوطن

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسٍ ر، أَنَّ النَّبِيَّ ص، كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا⁽²⁾.

الحديث الثاني:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ)⁽³⁾.

فقه المحبة في الحديثين:

إن من المحبة الطبيعية حب الوطن، والمسكن، فهو مستقر الإنسان وأمنه، ومقر عبادته، ولهذا شرع القتال والجهاد لحماية الأوطان، وأكد الإسلام على حفظ حقوق الوطن لأهله، وأن إخراج العباد أو إجلاءهم أو التعدي على أوطانهم وديارهم سببٌ يُوجب القتال والجهاد، قال تعالى: [وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا] [البقرة: 246]، وقال ص: [أَنْ لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ] [الحج: 39، 40]، هذا ولا يقوم الدين إلا على أرضٍ ووطن، فعندما اشتد جور الكفار على النبي ص وأصحابه، أمره الله ص بالهجرة إلى المدينة، فأرسى فيها قواعد الدين، ووجد بها خير مُعين فأحبها النبي ص، وأصحابه، والمسلمون من بعدهم، قال ابن حجر تعليقاً على حديث أنس ر: "وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الْوَطَنِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ"⁽⁴⁾.

خامساً: حُب الخيل

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: (مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤَدُّنْ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سِحْرٍ بِدَعْوَتَيْنِ اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مِنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، وَجَعَلْتَنِي لَهُ، فَأَجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ).

(1) انظر إغاثة اللهفان، (863/2، 865).

(2) تقدم تخريجه وشرحه، (ص 248).

(3) تقدم تخريجه وشرحه، (ص 247).

(4) فتح الباري، (621/3).

التخريج:

أخرجه النسائي⁽¹⁾، والإمام أحمد⁽²⁾، والبخاري⁽³⁾، والحاكم⁽⁴⁾، عن يحيى بن القطان، عن عبد الحميد بن جعفر، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سويد بن قيس، عن معاوية بن حديج، عن أبي ذر به وقال الحاكم: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي، وقال البخاري: (وهذا الكلام لا نعلمه يروى، عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه)، ولكن الإسناد ضعيف؛ عبد الحميد بن جعفر صدوق ربما وهم⁽⁵⁾، وقد خالف فيه من هو أوثق منه، قال عبد الله بن أحمد عقب رواية الحديث في مسند الإمام أحمد: (قال أبي: خالفه عمرو بن الحارث، فقال: عن يزيد، عن عبد الرحمن بن شماس، وقال ليث: عن ابن شماس، أيضًا) موقوفًا على أبي ذر، وأخرج رواية الليث الإمام أحمد⁽⁶⁾ عن ابن محمد حجاج، وهاشم، قالوا: حدثنا ليث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شماس أن معاوية بن حديج مر على أبي ذر، وهو قائم عند فرس له فسأله: ما تعلق من فرسك هذا؟ فقال: "إني أظن أن هذا الفرس قد استجيب له دعوته". قال: وما دعاء البهيمة من البهائم؟ قال: "والذي نفسي بيده، ما من فرس إلا وهو يدعو كل سحر فيقول: اللهم أنت حوّلتني عبدًا من عبادك، وجعلت رزقي بيده، فأجعلني أحب إليه من أهله وماله ولده". قال عبد الله بن أحمد قال أبي: "ووافقه عمرو بن الحارث عن ابن شماس"، وإسناده صحيح؛ ورجاله ثقات ورجعها الدار قطني، وقال: (وهو المَحْفُوظُ)⁽⁷⁾.

مفردات الحديث:

دعوتين، أي بمرتين من الدعاء، إحداهما: اجعلني أحب أهله، والثاني: أحب ماله، وخولتني، من التخويل بمعنى التمليك⁽⁸⁾.

فقه المحبة:

للخيل منزلة عظيمة، ومحبة خاصة في نفس صاحبها، وقد أحبها النبي ﷺ حبًا شديدًا، وأوصى باقتنائها، وأن في تربيتها والاعتناء بها وإكرامها، أجر لصاحبها، عن أبي هريرة ر: أن رسول الله ﷺ قال: (الخيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَرْزٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأُطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا⁽⁹⁾ ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاهَا وَأَنَارَهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا

(1) كتاب الخيل والسبق والرمي، باب دعوة الخيل، (160/6).

(2) المسند، (392/35 ح 21497).

(3) المسند، (339/9 ح 3893).

(4) المستدرک، کتاب قسم الفيء، (101/2 ح 2457).

(5) تقريب التهذيب، (ص 333 ت 3756).

(6) المسند، (347/35 ح 21442).

(7) اللعل، (266/6 س 1123).

(8) حاشية السندي على سنن النسائي، (223/6، 224).

(9) هو الخيل الذي تربط به ويطول لها لترعى ويُقال له طول بالواو المفتوحة أيضًا، فتح الباري، لابن حجر، (64/6).

مَرَّتْ بِنَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فُخْرًا وَرِنَاءً، وَنَوَاءً
لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَزُرٌّ عَلَى ذَلِكَ⁽¹⁾، قال ابن حجر: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ أَنَّ الْخَيْلَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي
نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ إِذَا كَانَ اتِّخَاذُهَا فِي الطَّاعَةِ أَوْ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ، وَإِلَّا فَهِيَ مَذْمُومَةٌ"⁽²⁾.

وذكر ابن القيم أن النبي ﷺ اقتنى من الخيل سبعة متفق عليها، وهي السَّكْبُ. قِيلَ: وَهُوَ أَوْلُ فَرَسٍ
مَلَكُهُ، وَالْمُرْتَجَزُ، وَاللَّحِيفُ، وَاللِّزَارُ، وَالظَّرْبُ، وَسَبْحَةُ، وَالْوَرْدُ، وَقِيلَ: كَانَتْ لَهُ أَفْرَاسٌ أُخْرُ خَمْسَةَ
عَشَرَ، وَلَكِنْ مُخْتَلَفٌ فِيهَا⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، بَابُ الْخَيْلِ لِثَلَاثَةٍ، (29/4ح2860)، وأخرجه مسلم في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، (680/2ح987).
(2) فتح الباري، (65/6).
(3) زاد المعاد، (128،129/1).

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، مثل ما يُحِبُّ ربناً ويرضى، بعد أن منَّ عليَّ بإتمام هذه الدراسة، وأختتمها بذكر أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1. لفظ المحبة له ثلاثة إطلاقات في النصوص الشرعية، فيُطلق على ما يحمل معنى التَعَبُّد والتعظيم، ويُطلق على ما هو من لوازمها وآثارها، كمحبة النبي ρ ، ومحبة ما يحبه الله، ويُطلق على الحب الجبلي الفطري الخالي من المعاني التعبدية.

2. صفة المحبة ممَّا تناولها العلماء في كتبهم، واهتموا ببيان المنهج السليم للسلف في إثباتها، فحوت كتبهم على الحديث عنها في أبواب متفرقة، من عقيدة، وسنة، وفقه، وأخلاق، ومعاملات، وأوردوا الأحاديث الواردة فيها، وتكلموا في شرحها، وبيان الفقه فيها.

3. أن الله يُجِبُّ ويُحِبُّ على الوجه الذي يليق به Y ، بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تأويل، ومحبه Y أيضاً متفاوتة.

4. عبادة المحبة ممَّا ضلَّت فيه طوائف وفرق كثيرة، فمنهم من أنكرها وتأولها لغير معناها، وصرفها إلى محبة الثواب، ومنهم من أدخلوا فيها باطلاً كثيراً من الاعتقاد والأحوال والأقوال، كما فعل غلاة المتصوفة.

5. بيَّنت السنة أن هنالك أسباباً لمحبة الله للعبد، ومحبة العبد لله، منها ما هي متعلقة بفعل العبد، ك (اتباع النبي، ومحبه، والتقوى، والجهاد)، ومنها ما يتعلق باتباع العبد لما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، ك (الصلاة على وقتها، وكثرة السجود)، والأقوال، ك (دوام ذكره، وتسبيحه، وحمده)، والأشخاص.

6. بيَّنت الأحاديث أن الأعمال تتفاوت في أحببته الله Ψ ، ومتفاوتة كذلك بحسب حُسنها وموافقته للشرع، كما وثبت في السنة محبة الله لأشخاص، وصفات، وأماكن، وبلدان.

7. لصفة المحبة تعلق بالإعتقاد، والعمل، ولا بدّ لهذه الصفة من دلائل وشواهد تدلُّ على صدق مُدعيها وكما ولها ثمرات في الدنيا والآخرة، فتطرق السنة لبيان ذلك.

8. أن محبة الله ورسوله هي أصل الإيمان، وإنَّما تتحقق بالاتباع والانقياد، ووفق ما جاء به الهدي النبوي، فمن كان مُحَبِّاً لله لزم أن يتبع الرسول ويتأسى به.

9. معرفة أحوال النبي ρ وهديه، تُرغِب في اتباع سنته، وتُرسخ في النفوس محبه ρ ، والافتداء به.

10. أثبتت الأحاديث الواردة في المحبة في الله، أن التحابُّب في الله أصلٌ عظيم، وله فضلٌ كبير؛ إذ هو

أصلٌ من أصول الإيمان، فلا يكتمل إيمان العبد إلا بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فحريٌّ بالعبد أن يتحرى أسبابها.

11. المحبة من الصفات الجبليّة في الإنسان، ولها متعلقات بالقلب وأحواله، ولها دور في زكاة النفس وخبثها، وتتجلّى في سلوك المرء وتصرفاته، وتتضح في جبلته وأخلاقه، ومعتقداته.

12. المحبّة الطبيعية ممّا جُبلَ عليها المرء من فطرته، لا تتنافى مع محبته Ψ ، إذا لم يؤثرها المرء على محبة الله ورسوله ρ .

13. أن لا نجاة للمسلمين ممّا هم فيه من الانحراف والضلال، والدّل والهوان، والاختلاف والتفرقة، إلا بإيثار محبة الله وتقديمتها عمّا سواها من المحاب، ومحبة حبيبه وخليله ρ ، واتباعه، وإخلاص الحب فيه γ ، وموالاة أوليائه.

14. بلغ عدد الأحاديث الواردة في هذه الدراسة (235) حديثاً، المتفق عليها عند الشيخين (71) حديثاً وانفرد البخاري بـ (20) حديثاً، ومسلم بـ (27) حديثاً، وعدد الصحيح عند غيرهما (22) حديثاً، والحسن (31) حديثاً، والضعيف (64) حديثاً، من الضعيف ما لبعض ألفاظها من شواهد صحيحة، ومنها ما كان معناها المتعلق بالمحبة يثبت من وجوه أخرى، ومنها ما هو شديد الضعف.

ثانياً: التوصيات

* أوصي طلاب العلم بدراسة الأحاديث الواردة في نفي المحبة، مما لا يحبه الله ورسوله، وفق المنهج التحليلي، مع الاعتناء ببيان الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليها، مما يؤثر في بناء الشخصية المسلمة السوية، والمجتمع المتماسك.

وختاماً أسأله سبحانه أن يرزقني الإخلاص في العمل، وأن يؤمن عليّ بحسن القبول، وأن ينفعني بالعلم، وصلّى اللهم وسلّم على حبيبنا محمد ρ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الفهارس العامة:

1. فهرس الآيات القرآنيّة
2. فهرس الأحاديث الشريفة
3. فهرس الأعلام
4. فهرس المصادر والمراجع
5. فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	السورة
217	1	[الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]	الفاتحة
26	23	[وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا]	البقرة
276	86	[أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ]	
277، 17	96	[وَلِتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ]	
208	144	[فَقَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ]	
33	152	[فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ]	
28	164	[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...]	
26، 25، 1، 19	165	[وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ]	
279	177	[وَأَتَىٰ الْأَمَانَ عَلَىٰ حُبِّهِ]	
88	183	[كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ..]	
62، 28	195	[وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ]	
219	216	[وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ]	
28	222	[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ]	
129	235	[أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ]	

130	237	[وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى]		
282	246	[وَمَا لَنَا أَلَّا نُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]		
1، 25، 27، 38، 88، 158، 178	31	[قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي..]	آل عمران	
108	61	[فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ]		
17	75	[وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ..]		
28	76	[فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ]		
27	146	[فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ..]		
28	159	[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ]		
83	32	[وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ]		النساء
27	165	[وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ..]		
218	41	[فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ..]		
28	42	[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]	المائدة	
18، 19، 25	54	[يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ]		
30	54	[أَدِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَاجًا عَلَى الْكَافِرِينَ]		
145	119	[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ]		
		[إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ]		الأنعام

151	162		
83	180	[وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا]	الأعراف
217	24	[أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ..]	الأنفال
35	63	[وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ...]	
180	74	[وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا]	
160	24	[قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ..]	التوبة
180	100	[وَالسُّبْحَانَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ..]	
67•68	108	[فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا]	
28	108	[وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ]	
228	113	[مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا..]	
167	128	[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ]	
277	7	[إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا]	يونس
141، 35	62	[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	يوسف
24	30	[قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا]	
14	33	[وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ..]	
249	82	[وَسَلِّ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا]	

114	120	[إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً]	النحل
26	1	[سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ]	الإسراء
89	23	[وَقَصْنِي رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ]	
132	110	[قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ]	
125	110	[وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا]	الكهف
147	44	[أَلَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى]	طه
85	84	[وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى]	
93	32	[وَمَنْ يُعْظَمِ شَعِيرَ اللَّهِ]	الحج
282	40 - 39	[أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ..]	
101	78	[وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ]	
132	63	[وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ]	الفرقان
30	215	[وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]	الشعراء
228	56	[إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ]	القصص
100	16	[تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا]	السجدة
		[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..]	

250	21		الأحزاب
14	51	[تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ]	
147	68	[إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ]	فاطر
234	8	[إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا]	يس
116	14	[فَعَزَّزْنَا بِتَالِثٍ]	
83	60	[وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ]	غافر
234	71	[إِذِ الْأَغْلُ فِي أَعْيُنِهِمْ]	
29	35-34	[وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ...]	فصلت
19	11	[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ]	الشورى
43	25	[وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ]	
130	40	[فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ]	
272	52	[وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا]	
35	42-41	[يَوْمَ لَا يُعْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى ..]	الدخان
145	31	[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ ..]	محمد
216، 182	1	[إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا]	الفتح
180	18	[لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ..]	

179	29	[مُحَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ..]	
101	78	[وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ..]	
272	10	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ]	الحجرات
104	13	[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى]	
250	7	[وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ..]	
67	9	[وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..]	الحشر
278	9	[وَمَنْ يُوقِ شَحْمَةَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	
176	12	[إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ]	المتحنة
27	4	[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا]	الصف
1	14	[أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ]	الملك
132،26	19	[وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ]	الجن
144	23 -22	[وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ..]	القيامة
279	8	[وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ]	الإنسان
43	6	[عُدْرًا أَوْ نُدْرًا]	المرسلات
14	40	[وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ]	النَّازعات

143	6	[يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ..]	الانشقاق
24	14	[الْوُدُودُ]	البروج
278	20	[وَتُحِبُّونَ أَلْمَانَ حُبًّا جَمًّا]	الفجر
145	28-27	[يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً]	
136	1	[لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ]	البلد
58	11	[وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ]	الضحى
277	8-7	[فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ..]	الشَّرح
136	3	[وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ]	التين
20	4-1	[اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ..]	الإخلاص

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ...	42
2	أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ مِنْ أُخْرَى؟...	99
3	أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَيَّ اللَّهُ...	136
4	أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ...	226
5	أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَيَّ اللَّهُ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ...	86
6	أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهُ أَرْبَعٌ...	76
7	أَحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ...	264
8	أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ...	51
9	أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهُ؟...	76
10	أُخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟...	86
11	ادْعِي لِي ابْنِي، فَيَشْمُهُمَا...	169
12	إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعَلِّمَهُ إِيَّاهُ...	29
13	إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ...	260
14	إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ...	139
15	إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا...	140
16	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ، عَسَلَهُ...	32
17	إِذَا افْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ...	233
18	إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ...	176
19	إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...	144
20	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ...	105
21	أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْجِي مَخَاطَ أَسَامَةَ...	171
22	ارْفُقُوا بِهِ، رَفَقَ اللَّهُ بِهِ...	155
23	ازهد في الدنيا يحبك الله	71
24	اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ...	235
25	أَصَابَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ، حَتَّى...	203
26	أَغْرَبَ مَقْبُوحًا مَذْبُوحًا...	191

151	أفضلُ الأعمال: الحُبُّ في الله...	27
227	أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا...	28
163	أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُنْهَى عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثِ؟»...	29
194	أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...	30
213	أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ...	31
164	أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ...	32
54	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...	33
199	أَمَّا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ...	34
257	أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ نَرُدَّ عَلَى الْإِمَامِ...	35
222	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ...	36
131	إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ...	37
63	إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	38
87	إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا	39
101	إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ...	40
107	إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا...	41
26	إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا...	42
117	إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ...	43
68	إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ التَّنَاءَ فِي الطُّهُورِ...	44
199	إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ...	45
66	إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ...	46
133	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيٌّ سَيِّئٌ، يَحِبُّ الْحَيَاءَ...	47
224	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ...	48
32	إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ...	49
94	إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ...	50
97	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُلُونَ...	51
103	إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ...	52
55	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ...	53
122	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَطَّاسَ...	54
58	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَنْتَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ...	55
59	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْعَ النَّبِيِّ...	56

70	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ...	57
35	إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي...	58
165	إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا...	59
109	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشَيْنِ وَأَمَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ...	60
41	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ...	61
210	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ فِي الْحَيْطَانِ...	62
170	أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ...	63
62	أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ...	64
237	إِنَّ خَيَّطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَطْعَمَ صَنَعَهُ...	65
44	أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى...	66
182	أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: (وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا)...	67
153	أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ جَمَارًا...	68
261	أَنْ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ...	69
217	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَبِي) وَهُوَ يُصَلِّي...	70
166	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ...	71
172	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا...	72
232	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ...	73
32	إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ...	74
129	إِنَّ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ...	75
170	أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ...	76
163	إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدْعُ الْعَمَلَ...	77
173	إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	78
29	إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خَلْقًا...	79
161	إِنَّ مِنْ أَمَرِ النَّاسِ عَلِيٌّ...	80
271	إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ...	81
245	إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُوِّقِيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي...	82
55	إِنَّ يَسِيرَ الرِّبَاءِ شَرُّكَ...	83
238	أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	84
114	الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ...	85
62	انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ...	86

199	إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ آمَنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَبِي فُخَّافَةَ...	87
212	إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ...	88
105	إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ...	89
202	إِنِّي أُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ...	90
15	إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطْلَاقَهَا...	91
165	إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ...	92
230	أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ...	93
200	أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟...	94
100	أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟..	95
85	أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ ﷻ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَفَتْيَهَا)...	96
49	أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ ﷻ؟ قَالَ: الْحَالُ الْمُرْتَجِلُ...	97
231	أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ؟...	98
195	أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟...	99
228	أَيُّ عَمٍّ، قُلٌّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...	100
114	آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ...	101
278	أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟...	102
274	أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ...	103
35	أَيُّنَ الْمُتَحَابِّينَ بِجَلَالِي...	104
112	أَيُّنَ لُكْعُ - ثَلَاثًا - ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ...	105
200	بَلْ نُبَايَعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا...	106
131	تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ...	107
215	تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ...	108
35	تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ...	109
152	تَعَلَّمُوا مِنْ أَسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ...	110
19	ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ...	111
48	ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ...	112
48	ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ...	113
183	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَهْرِيٌّ الصَّوْتِ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ...	114
181	جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خَبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ...	115
245	حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا...	116

265	حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيَصِمُّ...	117
113	حُسَيْنٌ مَيِّ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ...	118
29	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ...	119
259	خِيَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ...	120
283	الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ...	121
256	دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ...	122
193	دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ...	123
239	دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟)...	124
240	دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدَّمْنَا زُبْدًا وَتَمْرًا...	125
209	رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ...	126
182	الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ كَعَمَلِهِمْ...	127
59	رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ...	128
146	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ...	129
64	السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ...	130
81	سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ...	131
98	سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ...	132
96	صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ: (أَشَاهِدُ فُلَانَ؟)...	133
79	صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَطَسْتُ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا...	134
70	الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ	135
3	فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَلِينَ.	136
239	فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ...	137
271	فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْحَزَ عَنِ النَّارِ...	138
174	قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ...	139
218	قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (اقْرَأْ عَلَيَّ)...	140
106	قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ...	141
83	قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي...	142
259	قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟...	143
104	قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: (أَتْقَاهُمْ)...	144
303	كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلِ...	145
242	كَانَ أَحَبُّ النَّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبْرَةَ.	146

243	كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص.	147
241	كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الخلو بارد...	148
214	كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه...	149
239	كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز...	150
240	كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ...	151
231	كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه.	152
195	كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة...	153
248	كان إذا قدم من سفر، فنظر إلى جذرات المدينة، أوضع راجلته...	154
67	كان النبي ﷺ أحسن الناس...	155
230	كان النبي ﷺ يحب التيمن...	156
221	كان رسول الله ﷺ إذا أتاه أمر يسره...	157
220	كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: (الحمد لله الذي...	158
222	كان رسول الله ﷺ إذا غلب قوماً أحب أن يقيم بعرضتهم ثلاثاً...	159
207	كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس...	160
241	كان رسول الله ﷺ يحب العسل والخلواء...	161
235	كان رسول الله ﷺ يحب أن يليه المهاجرون...	162
220	كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع...	163
29	كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية...	164
47	كان من دعاء داود يقول: اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك...	165
149	كان نبي الله ﷺ، إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل، له ابن صغير...	166
236	كان يحب العرايين...	167
244	كان يصنع لحيته بالصفرة، حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة...	168
14	كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ...	169
78	كلمتان خفيفتان على اللسان...	170
160	كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر...	171
193	كنت جالسا إذ جاء عليّ والعباس يستأذنان...	172
210	كيف كان رسول الله ﷺ يصلّي المكتوبة؟...	173
120	لا أحد أغبر من الله...	174
29	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...	175
188	لا تؤذيبي في عائشة...	176

227	لا عُدْوَى وَلَا طَيْرَةَ...	177
229	لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً...	178
57	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ...	179
87	لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ...	180
275	لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَاباً فِي اثْنَتَيْنِ...	181
30	لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا...	182
33	لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ...	183
14	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً...	184
53	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ...	185
286	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ...	186
108	لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ، أَوْ لِيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ...	187
223	لَأَنْ أَشْتَعَ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَكْفَهُ...	188
219	لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العداة...	189
219	لأن أقول سبحان الله، والحمد لله...	190
3	لأن أمشي على جمرة أو سيف...	191
279	لأن يعدو أحدكم، فيخطب على ظهره، فيصدق به...	192
236	لسقط أقدامه بين يدي...	193
216	لقد أنزلت علي الليلة سورة...	194
216	لقد نزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً...	195
262	للمسلم على المسلم سن بالمعروف، يسلم عليه إذا لقته...	196
124	لله تسعة وتسعون اسماً...	197
204	لم فضلت أسامة علي؟...	198
280	لم ير للمنتحابين مثل النكاح...	199
250	لم يكن شيء أحب إلي رسول الله ﷺ بعد النساء من ..	200
178	الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي...	201
205	الله يعلم إلي لأحبيكن	202
110	اللهم أذهب عنه الحر والبرد...	203
44	اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني خبه عندك...	204
115	اللهم أعز الإسلام بأحب هذين...	205
205	اللهم أنتم من أحب الناس إلي	206

130	اللَّهُمَّ إِنَّكَ غُفُو نُجِبُ الْعَفْو...	207
168	اللَّهُمَّ إِنِّي أُجِبُهُ فَأَجِبْهُ...	208
168	اللَّهُمَّ إِنِّي أُجِبُهُمَا فَأَجِبْهُمَا...	209
83	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ...	210
45	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ...	211
110	اللَّهُمَّ انْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ...	212
16	اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني...	213
247	اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ...	214
185	اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي...	215
216	اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِفُرْيَاشٍ...	216
211	لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا...	217
277	لَوْ أَنَّ لِإِبْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا...	218
234	لَوْ كَانَ عِنْدِي أُخْدٌ دَهَبًا...	219
161	لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا...	220
26	لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا...	221
14	لَوْلَا سَخَاءُ فَيْكِ وَمَقَّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ...	222
55	لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ...	223
61	لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ قَطْرَتَيْنِ...	224
148	مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ...	225
247	مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ...	226
130	مَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى...	227
197	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا رَأَوْا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ...	228
81	مَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ...	229
92	مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ...	230
187	مَا غَزَتْ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ...	231
231	مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ قَاعِدًا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ...	232
92	مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا...	233
91	مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلِ الصَّالِحِ...	234
282	مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤَدُّنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سِحْرٍ...	235
30	مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَلْتَقِيَانِ، فَيَتَصَافِحَانِ...	236

108	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟...	237
35	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...	238
16	مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ...	239
3	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوْتَرَ بِخَمْسٍ...	240
168	مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي...	241
189	مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْكَ؟...	242
3	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَّعَجَلَ...	243
270	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ...	244
34	مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ...	245
150	مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ...	246
171	مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ أَسَامَةَ...	247
184	مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَدَّيْنِ وَأَبَاهُمَا...	248
167	مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا...	249
126	مِنْ الْغَيْرَةِ مَا يَحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ...	250
201	مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَمِنَ إِلَيْنَا فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ...	251
15	مَنْ عَشِيقٌ وَكَتَمَ وَعَفَّ نَمَّ مَاتَ...	252
263	مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ...	253
121	مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفِيقَ...	254
67	نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ...]	255
248	هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.	256
112	هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي...	257
249	هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أَحَدٌ...	258
231	وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ...	259
164	وَالَّذِي ذَهَبَ بِهِ، مَا تَرَكَهُمَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، وَمَا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَقُلَّ عَنِ الصَّلَاةِ...	260
118	وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ...	261
197	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّنِي اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ...	262
135	وَاللَّهُ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ...	263
203	وَاللَّهُ إِنَّكَ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ	264
209	وَكَانَ مِ مَّ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ...	265

234	وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَنْتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ...	266
188	وَلَا يَغُرُّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ...	267
223	وَلَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ...	268
223	وَلَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ...	269
167	وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ أَحَدِكُمْ زَمَانٌ...	270
29	وَلْيُنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا...	271
203	يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا...	272
94	يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتَرُوا...	273
89	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ...	274
177	يَا بُنَيَّ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ...	275
188	يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟...	276
215	يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ...	277
162	يَا سَعْدُ، إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ...	278
280	يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعَجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ...	279
192	يَا عَلِيُّ، أَحَبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي...	280
198	يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟...	281
206	يَا مَعَاذَ اللَّهِ وَإِنِّي لَأَجِبُكَ...	282
69	يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَنَى عَلَيْكُمْ...	283
277	يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ...	284
275	يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا...	285

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
1	أبو المعلى بن لوذان الأنصاري	201
2	أبو برزة الأسلمي	209
3	أبو طالب بن عبد المطلب	228
4	أسلم العدوي مولى عمر	216
5	بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج	116
6	بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها	279
7	ثوبان بن جدد	86
8	جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي	105
9	زيد بن سهل بن الأسود	222
10	سلمة بن عمرو بن الأكوع	107
11	سمرة بن جندب	76
12	سهل بن سعد بن ساعدة	71
13	صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسدي جزره	72
14	صندي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي	150
15	صفوان بن عسال	183
16	صهيب بن سنان الرومي	143
17	عابس ابن ربيعة النخعي	163
18	عامر بن شراحيل	171
19	عبادة بن الصامت بن قيس بن الخزرج الأنصاري السالمي	142
20	عبد الرحمن بن سعد بن المنذر	249
21	عبد الله بن السائب بن أبي السائب	212
22	عبد الله بن بسر المازني	240
23	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي	234
24	عبد الله بن سعد الأنصاري	213
25	عبد الله بن شقيق	200
26	عبد الله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري	135
27	عبد الله بن مغفل	174

159	عبد الله بن هشام بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي	28
154	عبد الله ذو البجادين	29
240	عطية بن بسر المازني	30
244	عقبة بن عامر بن عبس الجهني	31
202	عمرو بن تغلب العبدي	32
98	عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلميّ	33
258	عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي	34
140	قتادة بن النعمان	35
171	فاطمة بنت قيس القرشية	36
165	فضالة بن عبّيد	37
149	قرة بن إياس بن رثاب المُرزيّ	38
270	كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الأنصاريّ السلميّ	39
222	محمد بن أبي عميرة المُرزيّ	40
140	محمود بن لبيد بن رافع بن امرئ القيس	41
202	مروان ابن الحكم	42
228	المسيب بن حزن	43
151	معاذ بن أنس الجهنيّ	44
86	معدان بن أبي طلحة اليعمري	45
279	مُغيث زوج بريرة	46
117	المقداد بن الأسود	47
260	المقدام بن معد يكرب	48
128	المنذر بن عائد	49
133	يعلى بن أمية التميمي	50
113	يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي	51

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (رواية قالون عن نافع).

أولاً: كتب العقيدة الإسلامية

. التوحيد

1. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، محمد بن صالح بن العثيمين، دار الشريعة، 1424هـ-2003م.
2. الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، المملكة العربية السعودية- جدة، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م.
3. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، القاهرة، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، 1399هـ.
4. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة السادسة، 1421هـ - 2000م.
5. التوحيد وإثبات صفات الرب Y، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الخامسة، 1414هـ - 1994م.
6. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.
7. الروح في الكلام على أرواح الأموات الأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.
8. شرح الطحاوية، محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1417هـ-1997م.
9. شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1425هـ.
10. شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تعليق: ابن مانع، الرياض، مكتبة المعارف، بدون طبعة.
11. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، الطبعة الثالثة، 1415هـ.
12. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن

- فواز الصميل، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، 1421 هـ.
13. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1398 هـ-1978 م.
14. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية - دار الهجرة، الطبعة الثالثة، 1426 هـ - 2006 م.
15. العبودية، لابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة، 1426 هـ-2005 م.
16. العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1414 هـ.
17. العقيدة الواسطية، لابن تيمية، الرياض، مكتبة دار المعارف، بدون طبعة.
18. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، 1405 هـ-1985 م.
19. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1421 هـ-2001 م.
20. القول السديد في شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، دار النفائس، الطبعة الثالثة.
21. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن القيم، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن العريفي، وآخرون، الرياض، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، 1440 هـ-2019 م.
22. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى، 1414 هـ.
23. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
24. النبوات، لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، المملكة العربية السعودية- الرياض، أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1420 هـ-2000 م.
- الفرق، والأديان، والردود**

1. الاستغاثة، لابن تيمية، تحقيق: د عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى 1426 هـ.
2. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، السعودية، أضواء السلف، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

3. بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى، 1402هـ.
4. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض – المملكة العربية السعودية، مكتب السلف، الطبعة الرابعة، 1425 هـ - 2004 م.
5. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ.
6. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل لله، الرياض – المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1408هـ.
7. المغني في أبواب التوحيد والعدل (الإرادة)، القاضي عبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق: محمود محمد قاسم، بدون طبعة.
8. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، بدون طبعة.
9. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

ثانيًا: كتب التفسير

. تفسير القرآن

1. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ.
2. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
3. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر وآخرون، مكة المكرمة، دار التربية والتراث. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، أبو القاسم، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، القاهرة، دار الحرمين، 1415هـ-1995م.
4. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م.
5. الكشاف، للزمخشري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1407م.
6. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، بيروت، دار إحياء

التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

. علوم القرآن

1. الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م.
2. البيان في آداب حملة القرآن، محيي الدين النووي، تحقيق: محمد الحجار، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، 1414هـ-1994م.
3. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت، دار القلم، والدار الشامية، الطبعة الأولى، 1412هـ.
4. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الصباع، المطبعة التجارية الكبرى، بدون طبعة.

. ثالثاً: كتب الحديث وعلومه

. الحديث الشريف

1. الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: دباسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض، دار الراية، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.
2. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المطبعة السلفية، 1375هـ، بدون طبعة.
3. الأربعون النووية، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق أنور بن أبي بكر الشخي، لبنان-بيروت، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.
4. اعتلال القلوب، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، 1421هـ - 2000م.
5. الأولياء، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، 1413هـ.
6. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ.

7. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، سنة النشر: 1998 م.
8. الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي المعروف بـ «الضياء»، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1437 هـ - 2016 م.
9. الجهاد، ابن أبي عاصم، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، 1309 هـ - 1989 م.
10. الخصائص، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، - الكويت، مكتبة المعلا، الطبعة الأولى، 1406 هـ.
11. الدعاء، للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ.
12. رياض الصالحين، محيي الدين النووي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، بدون طبعة.
13. الزهد والرقائق، لابن المبارك من رواية الحسين المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بدون طبعة.
14. الزهد، لو كيع بن الجراح، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، 1403 هـ - 1984 م.
15. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
16. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
17. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
18. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
19. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، أبو عبد الرحمن، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
20. السنن، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: حسين أسد، السعودية، دار المغني، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 2000 م.
21. السنن، علي بن عمر، أبو الحسن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، لبنان،

- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1424هـ-2004م.
22. شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415 هـ، 1494 م.
23. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرّي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض، دار الوطن، الطبعة الثانية، 1420-1999هـ.
24. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2003م.
25. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، راجعه وحكّم على بعض أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، بدون طبعة.
26. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1418هـ-1997م.
27. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ.
28. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.
29. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بدون طبعة.
30. صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة لأولى، 1417 هـ - 1997م.
31. صحيح سنن الترمذي، للألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
32. صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م.
33. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، عام النشر: 1374 هـ - 1955م.
34. ضعيف أبي داود-الأم، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ.
35. ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000م.
36. ضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

37. ضعيف سنن ابن ماجه، الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
38. ضعيف سنن الترمذي، محمد بن ناصر الألباني (ت 1420 هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1411 هـ - 1991 م.
39. العيال، ابن أبي الدنيا، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، السعودية-الدمام، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
40. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1400 هـ - 1980 م.
41. كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979 م.
42. المجتبى (السنن الصغرى)، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: مركز البحوث، القاهرة، دار التأصيل، الطبعة الأولى، ، 1433 هـ - 2012 م.
43. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، أبو الحسن، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414 هـ - 1994 م.
44. المدخل إلى السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، بدون طبعة.
45. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمنأوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1311 هـ - 1990 م.
46. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، مصر، دار هجر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م.
47. مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
48. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، 1988 م.
49. مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1407 هـ - 1986 م.
50. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والمعارف، الطبعة الأول، 1، 1410 هـ.

51. المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.
52. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1985هـ.
53. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، شهاب الدين أحمد أبو العباس البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، بيروت، دار العربية، الطبعة الثانية، 1403هـ.
54. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، 1404 هـ - 1983م.
55. المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، لبنان، دار التاج، والرياض، مكتبة الرشد، والمدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، 1409هـ-1989م.
56. المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، بيروت، عمان، المكتب الإسلامي، دار عمار، الطبعة الأولى، هـ 1405-1985م.
57. المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي، أبو محمد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م.

. مصطلح الحديث وعلومه

1. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، للسيوطي، تحقيق: أبي أنس أنيس بن أحمد الأندونوسي المملكة العربية السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية، بدون طبعة.
2. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، للسيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، بدون طبعة.
3. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح السمعوني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م.
4. تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة المعارف، الطبعة العاشرة، 1425هـ-2004م.
5. شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الأردن، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م.
6. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ابن الصلاح، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، بيروت، المغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1408هـ.
7. الفصل للوصل المدرج في النقل، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، تحقيق: محمد بن

- مطر الزهراني، دار الهجرة، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.
8. مصطلح الحديث، لابن عثيمين، القاهرة، مكتبة العلم، الطبعة الأولى، 1415هـ-1994م.
9. موضح أو هام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1407هـ.

. التخرّيج

1. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م.
2. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1405هـ - 1985م.
3. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد أبو الحسن ابن القطان، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، الرياض، دار طيبة، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.
4. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة المكتب الإسلامي، والدار القيمة، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م.
5. تخريج فقه السنة، للألباني، دار الكتب الحديثة، الطبعة السادسة، 1965م.
6. تغليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، بيروت، عمان - الأردن، المكتب الإسلامي، دار عمار، الطبعة الأولى، 1405هـ .
7. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ-1989م.
8. تمام المنة في التعليق على فقه السنة، محمد ناصر الدين الألباني، دار الراية، الطبعة: الخامسة.
9. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
10. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.
11. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، للألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1405م.
12. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار

الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1986م.

13. مختصر تلخيص الذهبي على مستدرك الحاكم، سراج الدين عمر بن علي، أبو حفص ابن الملقن، تحقيق: عبد الله اللحيان، وسعد بن عبد الله، الرياض، دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1411هـ.

14. مختصر سنن أبي داود، عبد العظيم المنذري، تحقيق: أبو مصعب حلاق، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م.

15. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، زين الدين عبد الرحيم أبو الفضل العراقي، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

16. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.

17. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمي في تخريج الزيّلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله الزيّلعي، تحقيق: محمد عوامة، بيروت - لبنان، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، جدة - السعودية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.

. علم الرجال والعلل

1. أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، - فيصل آباد، باكستان، حديث اكادمي، بدون طبعة.

2. التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق: المعلمي اليماني، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، بدون طبعة.

3. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، الطبعة الأولى، 1406-1986م.

4. تهذيب التهذيب، لابن حجر، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، 1326هـ.

5. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.

6. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، حيدر آباد- الهند، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1271هـ-1952م.

7. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، للذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكة، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الثانية، 1387هـ-1967م.

8. الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو أبو جعفر العقيلي، تحقيق: عبد المعطي قلعي، بيروت، المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

9. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1406هـ.
10. الضعفاء والمتروكون، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، الطبعة الأولى، 1396هـ.
11. الضعفاء والمتروكون، لدار قطني، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نُشر على ثلاثة أعداد في المجلة، (59،60،63).
12. العلل الصغير، للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
13. العلل الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، وآخرون، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1409هـ.
14. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، باكستان، إدارة العلوم الأثرية، الطبعة الثانية، 1401هـ-1918م.
15. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر أبو الحسن، الدارقطني تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الرياض، دار طيبة، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م.
16. العلل، لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.
17. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.
18. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، وآخرون، بيروت-لبنان، الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
19. الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي، تحقيق: صبحي السامرائي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.
20. الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، بيروت-لبنان، دار المأمون، الطبعة الأولى، 1981م.
21. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، الطبعة الأولى، 1396هـ.
22. المختلطين، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلاي بن عبد الله الدمشقي العلائي، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى،

1317هـ-1996م.

23. المراسيل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1397.

24. المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، أبو عبد الله، تحقيق: نور الدين عتر، بدون طبعة.

25. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1390هـ-1970م.

26. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، 1386هـ-1966م.

27. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1382هـ-1963م.

. شروح الحديث

1. اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة 1323هـ.

3. الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000م.

4. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، 1409هـ-1988م.

5. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

6. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، أبو العلا، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.

7. التعيين في شرح الأربعين، سليمان عبد القوي الطوفي، تحقيق: أحمد حاج محمد عثمان،

- بيروت، مؤسسة الريان، ومكة، المكتبة المكيّة، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
8. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام النشر: 1387 هـ.
9. توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام التميمي، مكة المكرمة، مكتبة الأسد، الطبعة الخامسة، 1423هـ-2003م.
10. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، أبو عبد الرحمن، تحقيق: محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1426هـ-2006م.
11. التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، الطبعة الثالثة، 1408 هـ-1988م.
12. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، 1417هـ-1997م.
13. الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية، محمد بن عبد الله الجرداني، تحقيق: عبد الله المنشاوي، المنصورة، مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى.
14. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن السندي، بيروت، دار الجبل، بدون طبعة.
15. حاشية السندي على سنن النسائي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.
16. حاشية السيوطي على سنن النسائي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.
17. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو اسحاق الحويني الأثري، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م.
18. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوُلوي، دار المعراج (ج 1 - 5)، ودار آل بروم (ج 6 - 40)، الطبعة الأولى، 1416-1424هـ.
19. شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، بدون طبعة.
20. شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1403 هـ - 1983م.

21. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، د. عبد الحميد هندأوي، مكة المكرمة – الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
22. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، دار الوطن للنشر، 1426 هـ.
23. شرح سنن ابن ماجه «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه»، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الهزري، مراجعة: هاشم محمد علي حسين مهدي وآخرون، السعودية، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 1439 هـ-2018 م.
24. شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وغيره، الناشر: قديمي كتب خاتة، كراتشي، بدون طبعة.
25. شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، جمهورية مصر العربية، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، الطبعة الأولى، 1437 هـ - 2016 م.
26. شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسن، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1423 هـ-2003 م.
27. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، المدينة المنورة، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، 1405 هـ.
28. عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي، تحقيق: جمال مرعشلي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418 هـ-1997 م.
29. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة.
30. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، العظيم آبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1415 هـ.
31. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379.
32. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
33. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
34. فتح الودود، أبو الحسن السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، مكتبة لينة - دمنهور - جمهورية

- مصر العربية، ومكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2010 م.
- 35.** فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1356 هـ.
- 36.** قطر الولي، ولاية الله والطريق إليها، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: إبراهيم هلال، مصر، القاهرة، دار الكتب الحديثة، بدون طبعة.
- 37.** كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن، بدون طبعة.
- 38.** لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدهلوي، تحقيق: تقي الدين الندوي، دمشق، دار النوادر، الطبعة الأولى، 1435 هـ - 2014 م.
- 39.** مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله بن محمد المباركفوري، أبو الحسن، الجامعة السلفية - بنارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الطبعة الثالثة، 1404 هـ - 1984 م.
- 40.** مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، بيروت - لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
- 41.** معالم السنن، حمد بن محمد الخطاب، أبو سليمان الخطابي، حلب، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، 1351 هـ - 1932 م.
- 42.** المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، أبو العباس، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، بيروت، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- 43.** المنتقى شرح الموطأ، سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي، أبو الوليد، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، 1332 هـ.
- 44.** المنهاج شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392 هـ.
- 45.** المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، تحقيق: أمين محمود محمد خطاب، مصر - القاهرة، مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى، 1351 - 1353 هـ.
- 46.** نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابي، مصر، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1993 م.
- 47.** إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

. دراسات في السنة النبوية

1. الحديث التحليلي دراسة تأصيلية، سندس عادل جاسم العبيد، عمان، دار ومكتبة الحامد، الطبعة الأولى، 1473هـ-2016م.
2. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1402هـ - 1982م.

رابعاً: الفقه وأصوله

. الفقه

1. الأم، للشافعي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1403هـ-1983م.
2. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد، القاهرة، دار الحديث، بدون طبعة، 1425هـ - 2004م.
3. بدائع الصنائع في ترتيب الصنائع، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني، مصر، شركة المطبوعات العلمية، بدون طبعة.
4. جامع المسائل، لابن تيمية، المجموعة الثالثة، تحقيق: محمد عزيز شمس، مكة المكرمة، دار علم الفوائد، الطبعة الأولى.
5. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ-1999م.
6. حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم "الشاه ولي الله الدهلوي"، تحقيق: السيد سابق، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.
7. الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد بوخبزة وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994م.
8. الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422هـ-1428هـ.
9. صفة صلاة النبي، للألباني، الرياض، مكتبة المعارف، بدون طبعة.
10. الصلاة وأحكام تاركها، لابن قيم الجوزية، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، بدون طبعة.
11. الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.
12. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، بيروت-لبنان، دار الكتب

- العلمية، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م.
13. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، تحقيق: جمع من أفاضل العلماء، مصر، مطبعة السعادة، وصوّرتها: دار المعرفة - بيروت، لبنان، بدون طبعة.
14. المجموع شرح المهذب، محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: لجنة من العلماء، القاهرة، مطبعة التضامن الأخوي، 1344هـ-1347م.
15. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم الظاهري، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.
16. المغني، لابن قدامة، تحقيق: طه الزيني، وآخرون، القاهرة، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، 1388هـ-1968م.
17. موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم التويجري، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

أصول الفقه

1. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، دمشق- بيروت، الطبعة الثانية، 1302هـ.
2. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1319هـ-1999م.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.
4. إيضاح المحصول من برهان الأصول، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، تحقيق: د. عمار الطالبي، تونس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.
5. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ-1994م.
6. بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد العمران، الرياض، دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، 1440هـ-2019م.
7. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.
8. التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي،

تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، بدون طبعة.

9. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

10. اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 2003 هـ - 1424 م.

11. المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1318 هـ - 1997 م.

12. المُحَقَّق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول ρ ، لحافظ أبي شامة المقدسي، تحقيق: د.محمود صالح جابر، المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

13. المستصفي، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1993 م.

. الفتاوى وأصولها

1. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1987 م.

2. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، المدينة المنورة - السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425 هـ - 2004 م.

خامساً: السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي

1. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

2. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

3. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

4. التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، 1408 هـ - 1987 م.

5. الحُجج المُبَيَّنَة في التفضيل بين مكة والمدينة، للسيوطي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت، دار اليمامة، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.
6. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ-1994م.
7. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، 1375هـ-1955م.
8. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1409 هـ - 1988 م.
9. المغازي، محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، دار الأعلمي، الطبعة الثالثة، 1989هـ-1409م.

سادسًا: الرقائق والآداب والأدكار

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، بيروت، دار المعرفة، بدون طبعة.
2. أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، 1986م.
3. استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1425هـ-2004م.
4. إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، الرياض، دار عطاءات العلم- بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، 1440هـ-2019م.
5. أمراض القلب وشفائها، لابن تيمية، القاهرة، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، 1399هـ.
6. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل- أحمد فريد المزيدي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م.
7. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، بيروت، دار القلم، الطبعة الأولى، 1984م.
8. التَّصَوُّفُ، المُنشَأُ وَالْمَصَادِرُ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، باكستان، إدارة ترجمان السنة،

- لاهور - باكستان، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.
9. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.
10. الداء والدواء، لابن القيم، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، الرياض، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، 41440 هـ -2019م.
11. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، القاهرة، دار السلام، 1428 هـ -2007م.
12. ذم الهوى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بدون طبعة.
13. الرسالة التبوكية (ضمن مجموع الرسائل)، لابن القيم، تحقيق: محمد عزيز شمس، الرياض، دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، 1440هـ-2019م.
14. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، القاهرة، دار المعارف، بدون طبعة.
15. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البُستي، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.
16. روضة المحبين، لابن القيم الجوزية، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1973م.
17. شأن الدعاء، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.
18. طريق الهجرتين، لابن القيم، القاهرة- مصر، الدار السلفية، الطبعة الثانية، 1394هـ.
19. الفوائد، لابن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1393هـ-1973م.
20. قاعدة في المحبة، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، بدون طبعة.
21. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1426هـ-2005م.
22. مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق، مكتبة دار البيان، 1398هـ-1978م.
23. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم

- بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
24. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، الرياض، دار عطاءات العلم - بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، 1440 هـ - 2019م.
25. مقاصد الرعاية لحقوق الله Y (مختصر رعاية المحاسبي)، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، تحقيق: إياد خالد الطباع، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995م.
26. الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الثالثة، 1999م.

- سابقاً: التراجم والطبقات

. التراجم والطبقات

1. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، أبو عمر، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992م.
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي مكرم، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
4. الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي سبط ابن العجمي، تحقيق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دراسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولى، 1988م.
5. تاريخ الثقات، أحمد بن عبدالله، أبو الحسن العجلي، دار الباز، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1984م.
6. التاريخ عن أبي زكريا يحيى بن معين تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979م.
7. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: عبدالله نواره، الرياض، مكتبة الرشد، بدون طبعة.
8. تذكرة الحفاظ، الذهبي، وضع حواشيه: زكريا عميرات، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية،

- الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
9. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، عمان، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، 1403 هـ-1983 م.
10. الثقات، لابن حبان، الهند، دائرة المعارف، الطبعة الأولى، 1393 هـ -1973 م.
11. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1407 هـ-1986 م.
12. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نعيم، مصر، مطبعة السعادة ، 1394 هـ-1974 م.
13. سير أعلام النبلاء، تحقيق:مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.
14. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1043 هـ.
15. الطبقات الكبرى، لابن سعد البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1410 هـ-1990 م.
16. غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الأولى، 1397 هـ.
17. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، أبو القاسم، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1407 هـ.
18. الكنى والأسماء، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، بيروت - لبنان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1421 هـ-2000 م.
19. المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه، للذهبي، تحقيق وتعليق واستدراك: د. باسم فيصل الجوابرة، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دار الراية، الطبعة الأولى، 1409 هـ-1988 م.
20. معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نعيم، الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

. الأنساب

1. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م.
2. الأنساب، للسمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، وآخرون، الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1383هـ-1962م.

ثامناً: اللغة

. الغريب والمعاجم

1. التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.
2. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
3. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبو نصر، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، الطعة الرابعة، 1407هـ-1987م.
4. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.
5. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1424هـ - 2005م.
6. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، بدون طبعة.
7. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
8. معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1412هـ.
9. المعجم الفلسفي، جمهورية مصر العربية- القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1403هـ-1983م.
10. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.

11. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م.

12. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399 هـ - 1979 م.

. الأدب

1. طوق الحمامة في الألفة والألاف، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1987 م.

2. المأدبة مع دراسة نقدية عن أثر المأدبة في الفكر الفلسفي، علي سامي النشار وآخرون، دار الكتب الجامعية، 1970 م.

3. مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي، بيروت، دار صادر، بدون طبعة.

. البلدان والرحلات

1. المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

2. معجم المَعَالِمِ الجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عاتق بن غيث صالح البلادي الحربي، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1402 هـ - 1982 م.

. الرسائل العلمية

1. الحُبِّ والبغض في القرآن الكريم، مها يوسف جار الله الجار الله، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، 7-3-1999 م.

2. صفة المحبة الإلهية في النصرانية، مفهومها، ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، رفعة دحيم ناصر الدوسري، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير منشورة، 1429 هـ / 1430 هـ.

. المجلات والنسخ الإلكترونية

1. إنجيل يوحنا، بيروت، مطبعة الاميركان، تاريخ النشر 1908.

2. الحب والكراهية من منظور ديني تربوي، مصطفى الجلابنة، مؤتمر ثقافة الحب والكراهية، جامعة فيلادلفيا - عمان، 29 / 10 / 2008 م.

3. حديث اختصام الملأ الأعلى- دراسة تحليلية، لـ د. عبد الكريم فتحي، ومحمد علي عوض الضاش،

- مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، (العدد الرابع)، ديسمبر 2022.
4. رسالة مختصرة في صلاة الجماعة في ضوء الكتاب والسنة، د.سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرياض، مطبعة سفير، بدون طبعة.
5. شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية . <http://www.islamweb.net> ، الدرس 6 : 10.
6. العذر بالجهل وأثره في الأحكام، دراسة أصولية تطبيقية، د.مجدي حسن أبو الفضل، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر شويخ، (العدد الرابع)، الإصدار الثاني، المجلد الثالث، 2020م.
7. فقه التراجم في جامع الصحيح، نور الدين محمد عتر الحلبي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، (عدد4)، سنة 1406 هـ -1985م.
8. فقه الحياء في ضوء الكتاب والسنة، د.أحمد عبد السلام أبو الفضل، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (العدد81)، أكتوبر 2012.
9. قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين.
10. الله محبة، الشماس اسبيروجبُور، مكتبة الجبل للنشر والتوزيع، بدون طبعة.
11. محبة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، د.عبد العزيز بن جليدان الظفيري، مجلة الدراسات العقديّة، المملكة العربية السعودية، كلية العقيدة والدعوة، (العدد33)، رجب 1445هـ.

فهرس المحتويات

أ.....	الآية
ب.....	إهداء ودعاء
ج.....	الشكر والعرفان
د.....	المُلخص
1.....	مُقَدِّمة

الفصل التمهيدي

11.....	المبحث الأول: تعريف المحبة ومفهومها
12.....	المطلب الأول: تعريف المحبة لغةً واصطلاحاً
12.....	أولاً: التعريف اللغوي
13.....	ثانياً: التعريف الاصطلاحي
14.....	ثالثاً: التعريف بأسماء المحبة ومعانيها
18.....	المطلب الثاني: مفهوم المحبة
18.....	أولاً: مفهوم المحبة في الأديان السماوية
19.....	ثانياً: مفهوم المحبة الشرعي (العقدي)
23.....	المبحث الثاني: أقسام المحبة ومراتبها، وشروطها، وأسبابها
24.....	المطلب الأول: أقسام المحبة ومراتبها
24.....	أولاً: أقسام المحبة
25.....	ثانياً: مراتب المحبة
28.....	المطلب الثاني: شروط المحبة وأسبابها
28.....	أولاً: من أسباب محبة الله لعباده
29.....	ثانياً: من أسباب محبة العباد لله Y

- 30..... ثالثًا: من أسباب المحبة في الله
- 32..... المبحث الثالث: آثار المحبة وثمراتها
- 33..... المطلب الأول: آثار المحبة
- 33..... أولًا: آثار محبة الله للعبد
- 34..... ثانيًا: آثار محبة العبد لله
- 34..... ثالثًا: المحبة في الله
- 35..... المطلب الثاني: ثمرات المحبة
- 35..... أولًا: ثمرات محبة الله للعبد
- 35..... ثانيًا: من ثمرات محبة العبد لله
- 35..... ثالثًا: من ثمرات المحبة في الله

الفصل الأول

الأحاديث الواردة في محبة الله لعباده، ومحبتهم له

- 38..... المبحث الأول: الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد، ومحبة العبد لله
- 39..... تمهيد
- 40..... المطلب الأول: ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد والموجبة لمحبة العبد لله
- 54..... المطلب الثاني: ما ورد في الأسباب الجالبة لمحبة الله Y للعبد المتعلقة بفعل العبد
- 76..... المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في الأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد المتعلقة باتباع العبد لِمَا يُحِبُّهُ اللهُ Y من العبادات
- 77..... المطلب الأول: ما ورد فيما يُحِبُّهُ اللهُ من العبادات القولية
- 86..... المطلب الثاني: ما ورد في العبادات الفعلية التي يُحِبُّهَا اللهُ Y
- 103..... المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في الأسباب المتعلقة بما يُحِبُّهُ اللهُ من الأشخاص والصفات والبقاع
- 104..... المطلب الأول: محبة من ورد فيهم أن الله تعالى يُحِبُّهُمْ
- 121..... المطلب الثاني: ما ورد في أحد الصفات والبقاع لله Y

- 139.....المبحث الرابع:الأحاديث الواردة في آثار وثمرات محبة الله للعبد ومحبة العبد لله
- 140.....المطلب الأول:ما ورد في آثار وثمرات محبة الله للعبد
- 147.....المطلب الثاني:ما ورد في آثار وثمرات محبة العبد لله
- 147.....أولاً: آثار محبة الله للعبد
- 154.....ثانياً: ثمرات محبة العبد لله

الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في دواعي وآثار وثمرات محبة النبي ﷺ، ومقتضياتها

- 160.....المبحث الأول: الأحاديث الواردة في دواعي وآثار وثمرات محبته ﷺ
- 160.....المطلب الأول:ما ورد في دواعي وآثار محبته ﷺ
- 182.....المطلب الثاني:ما ورد في ثمرات محبته ﷺ
- 188.....المبحث الثاني:الأحاديث الواردة في مقتضيات محبته ﷺ
- 189.....المطلب الأول:ما ورد في محبة من أحبه النبي ﷺ
- 189.....أولاً: محبة أهل بيته وقرابته
- 200.....ثانياً: محبة أصحابه -رضوان الله عنهم-
- 210.....المطلب الثاني:التأسي بهديه ﷺ في العبادات
- 210.....أولاً: ما ورد في هديه ﷺ في الصلاة
- 213.....ثانياً: هديه ﷺ في السنن الرواتب
- 216.....ثالثاً: هديه ﷺ في الصيام
- 217.....رابعاً: هديه ﷺ في الأدعية والأذكار وسماع القرآن
- 224.....خامساً: ما ورد في هديه ﷺ في الجهاد والمغازي
- 229.....المطلب الثالث:معرفة هديه مما جيل عليه ﷺ من المحبة
- 229.....أولاً: ما ورد في أحب الصفات إليه ﷺ
- 233.....ثانياً: ما ورد في أحب الأحوال إليه ﷺ

- 242..... ثالثاً: ما ورد في أحب الطعام، والشراب إليه ρ
- 247..... رابعاً: ما ورد في أحب اللباس والطيب إليه ρ
- 253..... خامساً: ما ورد في أحبّ البقاع إليه ρ
- 256..... سادساً: ما ورد في محبته ρ للخيل

الفصل الثالث

الأحاديث الواردة في المحبة في الله، والمحبة الجبليّة (الطبيعية)

- 261..... المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أسباب وفضائل المحبة في الله
- 263..... المطلب الأول: ما ورد في أسباب المحبة في الله Y
- 275..... المطلب الثاني: ما ورد في فضائل المحبة في الله
- 280..... المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في المحبة الجبليّة (الطبيعية)
- 274..... المطلب الأول: مفهوم المحبة الجبليّة
- 275..... المطلب الثاني: ما ورد في المحبة الجبليّة
- 292..... الخاتمة
- 292..... أولاً: النتائج
- 293..... ثانياً: التوصيات
- 295..... فهرس الآيات القرآنية
- 302..... فهرس الأحاديث
- 312..... فهرس الأعلام
- 314..... فهرس المصادر والمراجع
- 339..... فهرس المحتويات

Abstract

Alhamdulillah rabb Al- alamin, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and all his companions, This thesis titled ("The Hadiths of Love in the Six Books" An Analytical Study"), consists of an introduction, three chapters, and a conclusion.

The study addresses the collection of hadiths related to love from the six major hadith books, presenting them under topics relevant to love: its causes, effects, benefits, requirements, and analyzing these hadiths, It extracts jurisprudential insights and benefits in light of scholars' opinions on the subject, following the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

The first chapter covers hadiths about Allah's love for His servant and the servant's love for Allah, The second chapter discusses hadiths concerning the love of the Prophet Muhammad (peace be upon him), The third chapter addresses love for the sake of Allah and its associated natural (instinctive) love, The study concludes with the most important findings and recommendations.

One of the key findings is that the term "love" has three applications in the texts: it can denote worship and reverence, it can refer to its necessities and effects, and it can describe instinctive natural love devoid of worship implications, It also concludes that the worship of love has been misunderstood by many sects, some denying it or misinterpreting it, and others incorporating much falsehood into their beliefs, practices, and statements, Furthermore, every movement in existence is driven by love, either praiseworthy or blameworthy.

The love of Allah and His Messenger is the essence of faith realized through adherence and compliance with the prophetic guidance, Whoever loves Allah must follow and emulate the Messenger, Natural love inherent in human nature, does not contradict one's love for Allah and His Messenger as long as it does not take precedence over them.



جَامِعَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّنُوسِيِّ الْإِسْلَامِيَّةِ

The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi



The Islamic University Of Al Saied Mohamed Bin Ali Al Sanussi

Faculty Of Fundamentals Of Religion / Graduate Studies

Department Of The Prophetic Hadith And Its Sciences

Love in the Six Books

(Analytical study)

Basma Saad Mansour Saleh

The Supervision of

Dr. Osama Mustafa Al-triki

Thesis Was Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master in the Prophetic Hadith
and Its Sciences

Date\2024